الجزء الثاني

ومعنى قوله عم اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان الحسد في قلبك فلا تظهره ولا تذكر عنه بسوء فان الله لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل باللسان او تعمل عملا في ذلك • وقوله عم اذا ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة • وقوله عم اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت الخروج الى موضع فسمعت صوت هامة او صوت عقعق او صوت نعيق او اختلج شيء من اعضائك فامض ولا ترجع •

بيقوش

ما عضنا

قالوا السبب الباعث للوصول الحسد والظن

قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينجو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل وما ينجي منهن قال اذا حسدت فلا تبغ • واذا ظننت فلا تحقق • واذا تطيرت فامض ولا ترجع • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الفال الحسن ويكره الطيرة وقال الطيرة من افعال الجاهلية كما قال الله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك وفي اية اخرى انا تطيرنا بكم • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لنعم الله تعالى اعداء قيل من هم يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس ما آتاهم الله من فضله يعني ان اليهود كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسولا حقا لشغله ذلك عن كثرة النساء قال الله سبحانه وتعالى ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله يعني النبوة وكثرة النساء • قال بعض الحكماء اياكم والحسد فان الحسد اول ذنب عصي به في السماء واول ذنب عصي به في الارض • انتهى ما في التنبيه لابي الليث رحمه الله

الكنجي جلسه متعلق ذنب

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اجتهد من امتي بترك شهوة من شهوات الدنيا فتركها من مخافة الله تعالى امنه الله تعالى من فزع الاكبر وادخله الجنة • وعنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن ذنب المؤمن اهو مؤمن وقت الذنب قال اهو يخاف اذا اذنب قال نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لم يؤمن لا يخاف عليه خوفه يدل على ايمانه • وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الرب جل جلاله وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين وامنين اذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة • واذا امن في الدنيا اخفته يوم القيمة • روي ان آدم عليه السلام لما دخل في دار الدنيا خاف على اولاده العذاب فلما نزل بسم الله الرحمن الرحيم قال الحمد لله سلم اولادي من عذاب الله تعالى انتهى ما في الخالصة

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه لا يضرك شيء باذن الله تعالى انتهى

وانما اراد بقوله اول ذنب عصي به في السما يعني ابليس حين ابى ان يسجد لآدم وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله تعالى بذلك • واما الذي عصي به في الارض فهو قابيل بن آدم حين قتل اخاه هابيل حسدا منه وهو قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين • انتهى ما في التنبيه لابي الليث رحمه الله

قال ابو حفص النيسابوري الخوف سراج القلب به يبصر ما في القلب من الخير والشر • قال اهل المعرفة الخوف نار تحرق الوساوس والهواجس في القلب • وقال محمد بن الحنفية الخوف اضطراب القلوب بما علم من سطوة المعبود • وعن بعض اهل الاشارة انه قال الخوف على ضربين خوف من الخلق وخوف من الحق فالخوف من الخلق يورث التعذيب • والخوف من الحق يورث التهذيب انتهى ما في الخالصة

وعن الشعبي رحمه الله انه قال قال الله تعالى لموسى عليه السلام اتخاف غيري قال يا رب نعم اخاف ممن لا يخافك قال جل جلاله حتى لكان تخاف ممن لا يخافني انتهى الخالصة

قال الامام ان فعي رحمه الله في دعائه اللهم اني اخافك واخاف ممن لا يخافك فنجني ممن لا يخافك انتهى

اي الذنب لخوف الله تعالى اذا مسّهم طايف من الشيطان
اي معصية واقعة بسبب اغوائه تذكّروا زواجر الله تعالى
ومواعظه فاذا هم مبصرون فتح ذلك فاستغفروا الله
واستعاذوا به ثم التعوّذ بقولك اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم افتتاح قراءة القرآن كما قال الله سبحانه وتعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
يعني يا محمد اذا اردت قراءته في الصلوة وغيرها فاستعذ بالله اي اطلب الحفظ بالله من الشيطان الرجيم

اي وان اتاك من الشيطان وسوسة فاستعذ بالله
اي اطلب النجاة من تلك البلية ولا تطع الشيطان
انه اي الله سبحانه وتعالى سميع لدعائك عليم بنيّتك
وبوسوسته اليك

المجلس الاول في بيان الاستعاذة

قال الله سبحانه وتعالى في سورة الاعراف وامّا ينزغنّك من الشيطان
نزغ اي ينخسنّك نخس اي وسوسة يحملك على خلاف ما امرت به
كاعتراء غضب وفكر فاستعذ بالله فالتجئ اليه تعالى من شره انه
سميع يسمع استعاذتك به قولا عليم يعلم تضرعك اليه قلبا وقيل
يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك
عليم بافعاله فيجازيه عليها انّ الذين اتّقوا استيناف مقرّر لما
قبله ببيان انّ ما امر به صلى الله عليه وسلم من الاستعاذة بالله تعالى
مسلوكة للمتقين والاخلال بها ديدن الغاوين اي انّ الذين اتصفوا
بوقاية انفسهم عما يضرهم اذا مسّهم طايف من الشيطان اي ادنى
لمة منهم على انّ تنوينه للتحقير تذكّروا اي الاستعاذة بالله تعالى
والتوكل عليه فاذا هم بسبب ذلك التذكر مبصرون مواقع
الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه واخوانهم
اي اخوان الشياطين وهم المنهمكون في الغي المعرضون عن وقاية
انفسهم عن المضار ولا يتقون عن عذاب الله تعالى يوم القيمة
يمدّونهم اي يمدّهم الشيطان في الغيّ بالتزيين والحمل عليه وقوي
يمدونهم بالامداد او يمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل و
الاغراء وهولاء بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون اي لا يمسكون
عن الاغواء حتى يردوهم بالكلية ويجوز ان يكون الضمير للاخوان
اي لا يكفون ولا يرعوون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز
ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على
ما هو له

حتى لا يوسوسك بينك وبين كلامي
ولا يمنعك عن فهم معنى القرآن قال
ابن مسعود رضي الله عنه قرأت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ابتداء اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ● امر الله سبحانه وتعالى
نبينا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة في
القرآن في خمسة مواضع الاول قوله تعالى
فاذا قرأت القرآن الآية ● والثاني واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم ● والثالث
وقل اعوذ بك من همزات الشياطين ●
والرابع قل اعوذ برب الفلق ● والخامس
قل اعوذ برب الناس ● انتهى

النخس دورتمك اوكوزي وصعوزي
اوجي بزلي دكنك ايله دورترك
تيزجه يوريه شيطان دخي اڭا نه ايله
ايلكه جسارت ايدركه معصية تيزجه شروع

قوله طايف اسم فاعل من طاف
يطوف فكانها تطوف بهم وتدور حولهم
لتوقعهم
اخوان الشياطين الذين
لم يتقوا بمدّهم الشياطين او
اي لا يميلون الى جانب آخر او

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 16??

٢٢٤

في دعاء الكتاب

قال الشيخ علي القاري في شرح رسالة شيخه حسن البكري رحمهما الله تعالى ثم اعلم ان العلماء رحمهم الله اختلفوا في امن الاولياء
من الانبياء والاولياء عن الشيطان والحق عدم الامن على الدوام لقصة ادم عليه السلام ففي الدر المنثور للسيوطي رحمه الله
اخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي عبد الله المغربي قال تفكر ابراهيم عليه السلام في شان ادم عليه السلام قال يا رب
خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك ثم بذنب واحد ملأت افواه الناس حتى يقولون
وعصى ادم ربه فغوى فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة ثم قال رحمه الله فقولك
اعوذ بالله معناه التجئ واتحصن واعتصم به والاحسن ان لفظه خبر والدعاء معناه لئلا يكون حالة الغفلة كاذبا
في ما ادعاه يعني اعذني واعصمني واجرني واحفظني من الشيطان اي من وسوسته واغوائه وخطواته واضلاله فانه
السبب في الضلالة والباعث على المعصية والجهالة والا ففي الحقيقة ان الله تعالى هو الهادي والمضل ولكنا قال بعض العارفين
لولا ان الله تعالى امرني بالاستعاذة منه لما استعذت فانه احقر واصغر واوحر من هذا لكنا المامور معذور وفيه
اشارة الى رد مذهب المجوس فانهم يقولون ان الله تعالى خالق الخير والشيطان خالق الشر ويحتمل ان يكون التعوذ من
صفاته واخلاقه من الحسد والكبر والعجب والاباء والاغواء فيكون تنبيها للسالك ان لا يحصل له عجب من كثرة علمه
وغروره من غلبة عبادته فان ابليس كان واعظا للملائكة ومن اكثرهم عبادة فوقع ما وقع وقال رحمه الله ذكر ان شيخ شيخنا
نجم الدين الكبرى قدس الله سره لما اراد ان يدخل الخلوة لسلوك تحصيل الخلوة خطر بباله ان العلوم الظاهرة تحصلت
له من قبل فاذا تيسرت العلوم الباطنة ليس له نظير في العالم فقال شيخه رحمه الله اصبر ثم ادخل وقال وانت البيوت
من ابوابها فتامل وتفكر وتذكر وتدبر فقال في خاطره ان الباقي من عمري قليل فاغتنم الاوقات واشتغل بالعبادات
الى ان تقبض روحي وهذه الخلوة بمنزلة القبر فقال الشيخ الان صحت نيتك وصدقت طويتك فادخل على البركة
حيث تخلصت من الهلكة وقال رحمه الله ثم الشيطان يحتمل الجنس لقوله تعالى من كل رجيم فيشمل شياطين الانس والجن
والظاهر ان المراد به ابليس الذي هو الرئيس والاصح انه مشتق من شطن اي بعد لانه بعيد عن رحمة الله تعالى والرجيم فعيل
بمعنى مفعول بمعنى المطرود من الرحمة والمشتوم باللعنة او بمعنى فاعل فانه يطرد العباد عن سلوك طريق الانقياد انتهى رحمه الله

قال العلماء رحمهم الله فالاليق للعبد ان يخاف الله تعالى ولا يخاف لغيره ابدا لا بد فخوف العبد من الشيطان اظهار تحقق المحبة
من الله تعالى والفرار عن غير الله الى الله تعالى اظهارا للعبودية فالالتزام والامتثال والامر الله تعالى بالاستعاذة انقيادا لعظمة
والالتجاء بالله تعالى اظهار للعجز والاقرار كما قال الله تعالى ● مثل المؤمن كمثل غريب ينتهي الى باب دار فيها كلاب فقصد والى
اهلاكه وليس له قوة يمنعها فالحيلة فيه ان ينادي صاحب هذا الدار ليمنع الكلاب فان زجره مرة خير من زجره الفا فكذلك
الشيطان كلب على باب الله تعالى يريد ان يهلك من يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله تعالى من شرهم وهو القادر على
دفعهم والقاهر فوقهم ● وقال الحسن البصري رحمه الله من استعاذ بالله تعالى جعل الله تعالى بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب
كل حجاب ما بين السماء والارض فان قلت نحن نتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا نامن من شره بوقوع الخطاء والعصيان
قلنا حفظ الله تعالى عند الاستعاذة موعود بشرط التقوى والتذكر اي بشرط قبول الوعظ والتفكر والتدبر والتبصر كما قال الله
تبارك وتعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ● ومشايخ الطريق رحمهم الله قالوا وسيلة
انقطاع وسوسة الشيطان مداومة ذكر الله تعالى ولا يكون لوسوسته اثر في القلب اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله تعالى واذا
تنور القلب بذكر الله تعالى يوسوس عن بعد وعلى ضعف ومن علق قلبه بالدنيا وطمع ان يتخلص من الشيطان كمن غمس في
العسل يوم الصيف وظن انه الذباب لا يقع عليه ● وقال جعفر الصادق رحمه الله التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة
والبهتان تعظيما للقراءة القرآن وهو الاستيذان لكلام الله تعالى بالقرآن انتهى ● فالمقصود من الاستعاذة في اول القراءة
نفي وساوس الشيطان فامر الله تعالى بتقديم الاستعاذة قبل القراءة لهذا السبب بقوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فعيل بمعنى الفاعل ومعناه على هذا انه رامي بني ادم في الخطايا والبلايا ● او بمعنى المفعول ومعناه انه مرمي من السموات
حين لعن وقيل انه المرمي بشهب السماء اذا قصدوا استراق السمع واعرابها اعوذ فعل مضارع نفس متكلم وحده
وفاعله ضمير المتكلم بالله جار ومجرور وكذا من الشيطان وهما متعلقان باعوذ ومعنى الباء الاستعانة ومن للتعليل
اي اعوذ مستعينا بالله من اجل الشيطان ● والشيطان المتمرد من الجن وهو مشتق من شطن يشطن اي بعد لانه بعيد من رحمة الله
الرجيم نعت للشيطان ومعنى كونه رجيما كونه ملعونا من قبل الله تعالى وقيل انما وصف بكونه رجيما لانه تعالى
امر الملائكة برمي الشيطان بالشهب طردا لهم من السموات ثم وصف بذلك كل شرير متمرد ● اعلم ان لك اربعة من الاعداء
فتحتاج الى ان تجاهد مع كل واحد منهم احدها الدنيا وهي عدانة مكارة والثاني هوى نفسك وهو اشد الاعداء ● حكي ان رجلا
جاء الى محمد بن الفضل رحمه الله وقال اني اريد الغزو فاوصني قال اقتل هوى نفسك فانه افضل من قتل الكفار

لا يصدونه عن الله وهو نفسك يصدك والثالث الشيطان كما قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين اي ظاهر العداوة يريد تخليدكم في النار بعداوته لكم والرابع الشيطان من الانس فانه اشد عليك من شياطين
الجن لان شياطين الجن يكون اداؤها بالوسوسة وشياطين الانس وهو الرفيق السوء يكون اداؤها بالمواجهة والمعاينة
وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شيطان الجن والانس قلت يا رسول الله
وهل للانس من شيطان قال نعم هم اشر من شياطين الجن قال مالك بن دينار رحمه الله ان شيطان الانس اشر من شيطان
الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي كما حكي قال بعض العلماء في
مجلس وعظه اذا اراد الرجل ان يتصدق فانه يأتيه الشيطان بسبعين شيطانا يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه و
يمنعونه من التصدق فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى منزله وملأ
ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال
له ذلك العالم ماذا عملت قال هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر من الشيطان
لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم من الكشاف العلا، انتهى ما في المجلس الاول

المجلس الثاني

كان عمر رضي الله عنه يمشي راكبا اذا سمع قارئا يقرأ القرآن ويقول ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا
عليه فحملوه الى بيته فلم يخرج من بيته شهرا وكان رضي الله عنه يسقط من الخوف اذا سمع آية خوف
من القرآن مغشيا عليه واخذ رضي الله عنه يوما تبنة فقال يا ليتني كنت هذه التبنة ولم اك شيئا
مذكورا يا ليتني لم تلدني امي وبكى كثيرا وكان في وجهه خطان اسودان من الدموع وكان مبشرا بالجنة
فينبغي على المسلم ان لا يامن مكر الله تعالى وان يخاف عاقبة امره ويتعوذ بالله تعالى من سوء الخاتمة
ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة فان الاولين خافوا عاقبة امرهم فنحن اولى وعن عمر رضي الله عنه انه قال
من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه نعوذ بالله تعالى وعن انس
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت
يا نبي الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا لانك في عصمة من الخطايا والزلة خصوصا عن تقلب القلب
عن الدين والملة وانما المراد تعليم الامة قال نعم يعني اخاف عليكم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله
تعالى يقلبها كيف يشاء رواه الترمذي من مشكاة المصابيح وعن عبد الله بن احمد قال كنت اطوف حول
الكعبة فاذا انا مررت برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على
شيئا فقلت له لم لا تزيد على دعائك فتدعو بدعوات كثيرة فقال لو علمت قصتي لم تامرني بهذا فقلت
وما قصتك قال لي اخوان كان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة فلما حضره الموت دعا بالمصحف
فظننا انه يقرأ فيه شيئا فاخذ بيده فقال اني بريء عما هو فيه وانه تحول الى دين النصرانية فمات
نصرانيا نعوذ بالله تعالى فلما توفي كان الاخ الصغير مؤذنا ثلثين سنة فلما حضره الموت فعل ما فعل الاول
فانا اخاف على ديني وادعو بهذا الدعاء **العلاج لدفع وسوسته** عن معقل بن يسار رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلثا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرأ ثلث آيات من سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر السورة وكل الله تعالى سبعين الف
ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك
المنزلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من استعاذ بالله في اليوم عشر مرات وكل الله تعالى به
ملكا يذب عنه الشيطان كذا في المنبهات قيل ان ابليس يبعث كل يوم ثلثمائة وستين عسكرا
لاضلال مؤمن واحد فاذا استعاذ المؤمن بالله من الشيطان الرجيم نظر الله تعالى قلبه ثلثمائة وستين
نظرة وفي كل نظرة من نظراته اهلك عسكرا من عساكره وينبغي للعاقل ان لا يغفل من مكره وكيده
ساعة وان يشتغل بالاستعاذة بالليل والنهار حتى ينجو من مكره وكيده اعلم ان عدد كلمات اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم اربعة والاشارة فيها ان من قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم مرة فالله تعالى يحفظه عن
وسوسته من الجوانب الاربع والاشارة الاخرى ان معاصي العباد اربعة معصية السر والعلانية ومعصية
الليل والنهار فمن استعاذ منهما من الشيطان الرجيم يغفر ذنوب الليل والنهار وحروفها اربعة وعشرون حرفا
وساعات الليل والنهار كذلك فمن قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم في ساعة واحدة من هذه الساعات

المجلس الثاني في التعوذ

قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس ان وعد الله اي البعث وما يتعلق
به حق اي ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي فلا يخدعنكم
الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم بذكر مغفرته لكم الغرور
اي الشيطان بوسوسته يعني لا يغوينكم بقوله اعملوا ما شئتم فان الله تعالى
غفور يغفر كل كبيرة وخطيئة ان الشيطان لكم عدو اي قوي وعداوته
فاتخذوه عدوا لا تطيعوه وحاربوه في سركم وجهركم انما يدعو حزبه
اي اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل الشقاوة والهلاك
روي ان العبد اذا وقع في حالة النزع يأتي شيطانه الذي سلط
عليه ابليس فيقول يا سيدي ان فلان بن فلان في حالة النزع فامر
ابليس جنوده الى هذا الانسان خاصة فياتون اليه وهو في تلك الحالة
فيتمثلون له بصورة من سلف من اقربائه فيقولون له
انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا
فهو الدين المقبول عند الله فان ابى عنهم جاء آخرون وقالوا له مت
نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له عقائد
كل ملة فعند ذلك يزيغ عن الحق من يريد الله تعالى زيغه فاذا
اراد الله تعالى بعبد هداية وتثبيتا جاءته الرحمة فيطرد عنه
الشياطين ويمسح السحوب عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثير
من المؤمنين يرى متبسما فرحا بالبشير الذي جاء من الله تعالى
فيقول يا فلان اما تعرفني انا ملك من ملائكة الرحمة وهؤلاء اعداؤك
من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فاني انفع

تعالى ان ابليس قال يا رب ان عبادك يزعمون انهم يبغضوني ويطيعوني ويزعمون انهم يحبونك ويعصونك فقال الله سبحانه وتعالى قد وهبت عصيانهم لحبتهم اياي ووهبت طاعتهم لك لبغضهم اياك وعزتي وجلالي لامرتهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا بي حفظتهم عن اليمين بالهداية • وعن الشمال بالعناية • وعن الخلف بالعصمة • وعن القدام بالنصرة • حتى لا تغرهم وسوستك يا ملعون

العلاج والبيان لدفع كيد الشيطان

عن عمر بن عبد العزيز انه رجلا سأل ربه ان يريه موضع كيد الشيطان من صدر آدم فرأى في النوم جسد رجل يشابه البلور يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله ورأى الشيطان في صورة ضفدع على منكبه الايسر وله خرطوم طويل رقيق قد ادخله من منكبه الايسر الى صدره يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا سكت عن ذكر الله تعالى شرع الوسوسة في صدره الصدر بيت القلب فلا يقدر الشيطان ان يدخل القلب لان حافظ القلب هو الله سبحانه كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي لم اعطك عليهم السلطان بان تدخل في قلوبهم تفسد عليهم توحيدهم وانما سلطانك في صدورهم واحفظ القلوب بالله • وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه اذا كان يوم القيمة ينشر الله تعالى عباده العصاة نشرا بليغا حتى يقول ابليس الهي وعدك حق انت قلت لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم وهؤلاء عصوا اليك واتبعوني فيقول الله تبارك وتعالى انت عدوي وعدو عبادي فلا اقبل قول الخصم بغير بينة هل لك من بينة على انهم اتبعوك • فيقول ابليس نعم فيقول الله تبارك وتعالى ما هي فيقول ابليس هي الليلة والنهار فيجاء بالليل والنهار فيشهدان على العباد بالمعصية لربه والطاعة لابليس فينكس العباد رؤسهم آيسين من رحمة الله تعالى • فيقول الله تبارك وتعالى يا عبادي لا تقنطوا من رحمتي اما سمعتم في الدنيا من العلماء اذا شهد شاهدان في امر احدهما يشهد في وقت والآخر في وقت آخر ولم يتفقوا شهادتهم في وقت واحد لم تقبل شهادتهما الليل يشهد في وقت والنهار يشهد في وقت آخر فلم يتفقوا على الشهادة فلا اقبل شهادتهما • فيقول العدو اللعين تا لنا الهي لي بينة اخرى اقوى منهما فيقول الله تبارك وتعالى ما هي فيقول ابليس السموات والارض فتشهدان على العباد بالمعصية لربه والطاعة لعدوه فيقنط العباد من رحمة الله تعالى فينكسون رؤسهم فيقول الله تبارك وتعالى يا عبادي لا تقنطوا من رحمتي اما سمعتم في الدنيا من العلماء اذا شهد شاهد على امر وكان الشاهد من الخصماء لا تقبل شهادتهم ان السماء والارض خصمان لكم لانكم اذا عصيتم في الدنيا قالت السموات ائذن لنا ان نمطر عليهم الحجارة وقالت الارض يا ربنا ائذن لنا ان نبتلعهم قلت لهم ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا وهما خصمان لكم فلا اقبل شهادتهما بل ارحمكم وادخلكم الجنة بفضلي ورحمتي فيقول ابليس تا لنا الهي ان لي بينة اخرى فيقول الله تبارك وتعالى ما هي فيقول ابليس جوارحهم فيشهد الجوارح عليهم بالمعصية للرب والاتباع للعدو كما قال الله تبارك وتعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فينكسون رؤسهم ويقنطون من رحمته تعالى فيقول الله تبارك وتعالى يا عبادي لا تقنطوا من رحمتي اما سمعتم من العلماء اذا شهدوا شهداء على امر وكانت الشهداء شركاء بعضهم على بعض لا تقبل شهادتهم الم تعلموا ان جوارحكم كانوا شركاء في العمل فانا لا اقبل قولهم بل ارحمكم بفضلي ورحمتي • ثم يقول ابليس الهي عندي شاهد آخر اقوى من جميع الشهود فيقول الله تبارك وتعالى ما هو فيقول ابليس علمك انت تعلم انهم عصوك في الدنيا واتبعوني • فلما سمعوا العصاة ذلك يبكون من خوف الله تعالى وينكسون رؤسهم آيسين من رحمة الله تعالى فيقول الله تبارك وتعالى يا عبادي لا تقنطوا من رحمتي ان الله يغفر الذنوب جميعا اي غافر لجميع ذنوب العباد العاصين كلها سرها وجهرها صغيرها وكبيرها انه هو الغفور الرحيم يعني غفور بالعطف رحيم بالحلم ثم يقول الله سبحانه وتعالى رحمة لعباده المؤمنين المذنبين يا عبادي فاني اعلم انكم اطعتم لعدوي بوسوسته واضلاله لكن ابغضتم عدوي فوعزتي وجلالي فبغضكم له وبسبب محبتكم الى جنابي وفقتكم بالتوبة عند نزعكم وخروجكم من الدنيا وغفرت ذنوبكم ادخلوا الجنة بفضلي ورحمتي وكمال كرمي انتهى • وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك • وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من قول لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه متفق عليه

من المشكوة كله

ثم قال اللعين لارادة الانتقام من ذرية آدم الذي صار سببا لهلاكه فبما اغويتني اي اضللتني وخيبتني منك والباء للسببية يتعلق بفعل القسم المحذوف لا بالجواب لمنع اللام عن ذلك يعني بسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغواء الناس صراطك المستقيم على دين الاسلام فاصدهم عنه ثم لآتينهم لوسوستي من بين ايديهم الخ من العيون

قال الاستيناف كانه قال فبما اغويتني الباء للقسم كما في قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين فان خلق الله تعالى الاغواء فيه اثر من آثار قدرته وحكم من احكام سلطانه فلعل اللعين اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحدهما واخرى بالآخر اي فبسبب اغوائك اياي لاجلهم اقسم بعزتك لاقعدن لهم كما لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة صراطك المستقيم الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام ثم لآتينهم الخ اي من الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل الله سبحانه وتعالى قصد ابليس الى الانسان للتسويل والاضلال من اي وجه يتيسر باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت ولا تجد اكثرهم شاكرين اي مطيعين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة ع م

قال ابو السعود ابن الكمال قال فبما اغويتني الباء للسببية وما مصدرية واصل الغي الفساد والمعنى بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي وجه يمكنني بسبب اغوائك اياي فيهم حتى يفسدوا بسبي كما فسدت بسببهم

المجلس الثالث

قال الله سبحانه وتعالى حكاية عن ابليس عليه اللعنة فبما اغويتني اي فباي شيء اضللتني لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغواء الناس صراطك المستقيم اي دين الاسلام فاصدهم عنه ثم لآتينهم لوسوستي من بين ايديهم اي من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزين في اعينهم واخوفهم بالفقر على انفسهم ولا يؤدوه زكوة وعن ايمانهم اي طرف الاسلام والخيرات فاوقعهم في الشبهات وعن شمائلهم اي طرف السيئات والشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين اي اكثر ذرية آدم مؤمنين او شاكرين على نعمتك • فلما اقسم ابليس باغوائهم رقت قلوب الملائكة على البشر وقالوا يا رب كيف يتخلص الانسان من الشيطان فاوحى اليهم قد بقيت عنه جهة الفوق والتحت كما قال تعالى يا ملعون بين ايديهم لك • وايمانهم لك • وشمائلهم لك • وخلفهم لك • ولكن السفلي والعلوي لي لا سلطان لك عليهما المراد بالسفلي السجود وبالعلوي الدعاء فاني اغفر لهم بسجدة واحدة ذنوب مائة سنة فاذا رفعوا رؤسهم وقالوا يا رب فاقول لبيك يا عبادي • فاذا قالوا يا رب اسأت فاقول يا عبادي رأيت • فاذا قالوا يا رب تبنا فاقول يا عبادي غفرت • وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس وعزتك لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم

اي لا ازال

فقال وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد من المشكوة

لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لالزمن صراطك مترصدا كما يفعله قطاع الطريق للسابلة ثم لآتينهم قوله ثم يستعار لبعد ما بين الاجمال المذكور والتفصيل الآتي في ضمن التمثيل لآتينهم الخ مثل اتيانه اياهم بقصد التسويل والاضلال باتيان العدو السابلة بقصد القتل ونهب الاموال محيطا بهم من الجوانب كيلا يفوت الاستيصال ولهذا خص الجهات الاربع بالذكر والا فقصد التسويل تيسر له من جميع الجهات ابن كمال

المجلس الرابع

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بُعثت داعياً ومبلغاً وليس اليّ من الهداية شي • وخُلق ابليس عليه اللعنة
مزيناً وليس اليه من الضلالة شي • يعني انه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك • فينبغي للعبد ان يجتهد
في دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد في مخالفة عدوه لان الله سبحانه وتعالى قال في القرآن ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدواً • فينبغي للعاقل ان يعرف عدوه (صديقه من) فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فانه يقال علامة الجاهل اربعة اشياء
احدها الغضب في غير شي والثاني اتباع النفس في الباطل والثالث انفاق المال في غير حق والرابع قلة معرفة
صديقه من عدوه • يعني يختار طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى
وقال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا • وعلامة العاقل
اربعة اشياء • الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وانفاق المال في حقه ومعرفة صديقه من عدوه
ذكر وهب بن منبه رحمه الله انه قال ان ابليس عليه اللعنة لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى اخبرني
عن طبايع بني آدم عندكم فقال ابليس • اما صنف منهم فهو مثلك معصومون لا نقدر منهم على شي • والصنف الثاني
فهم في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم وقد كفونا انفسهم • والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا
فنقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فلا نحن نقبل
نيأس منه ولا ندرك حاجتنا منه • وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتي محمداً
صلى الله عليه وسلم ويجيبه على كل ما يسأله فجاءه على صورة الشيخ وبيده عكازة فقال له من انت قال انا
ابليس قال لماذا جئت قال ان الله تعالى امرني ان آتيك واجيبك عن كل ما تسألني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ملعون كم اعداؤك من امتي قال خمسة عشر • اولهم انت • والثاني امام عادل • والثالث غني
متواضع • والرابع تاجر صادق • والخامس عالم متخشع • والسادس مؤمن ناصح • والسابع مؤمن رحيم القلب
والثامن تائب ثابت على التوبة • والتاسع متورع عن الحرام • والعاشر مؤمن يدوم على الطهارة • والحادي عشر
مؤمن كثير الصدقة • والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس • والثالث عشر مؤمن ينفع الناس • والرابع عشر
حامل القرآن يديم على تلاوته • والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام • ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم
ومن رفقاؤك من امتي قال عشرة اولها سلطان جائر • والثاني غني متكبر • والثالث تاجر خائن •
والرابع شارب الخمر • والخامس القتال • والسادس صاحب الزنا • والسابع آكل مال اليتيم • والثامن المتهاون
بالصلوة • والتاسع مانع الزكوة • والعاشر الذي يطيل الامل وهولاء اصحابي واخواني • ويقال اذا حضر وقت
الصلوة امر ابليس جنوده بان يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم عن صلوتهم فيجيء الشيطان الى من اراد
الصلوة فيشغله ليؤخرها عن وقتها فاذا لم يقدر فانه يأمره ان لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها
ودعواتها فان لم يستطع فانه يشغل قلبه باشغال الدنيا فان لم يقدر على شي من ذلك امر ابليس بان يوثق
هذا الشيطان ويقذف به في البحر فان كان يقدر على شي من ذلك فانه يكرمه ويبجله • انتهى تنبيه الغافلين

بسم رب الخلايق المعين • الذي نهى عن متابعة الشيطان الرجيم • سورة الناس مدنية وعدد آياتها
ست آيات • وكلماتها عشرون كلمة • وحروفها تسع وسبعون حرفاً قوله عز وجل قل اعوذ برب الناس
قال ابن عباس رضي الله عنهما قل يا محمد اعوذ اعتصم واتمنع بسيد الخلق ملك الناس الذي يملك امورهم
ومتوليهم في الحال اله الناس اي خالق الناس يعني مفزعهم وملجاؤهم من شر الوسواس يعني من شر
الشيطان فسمي الشيطان وسواساً لاستيلائه على القلوب الخناس يعني الوسواس قال مقاتل امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ برب الناس من شر الوسواس وهو الشيطان في صورة خنزير
تجري في الناس مجرى الدم في العروق بتسليط الله تعالى اياه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس اي سكن
وخرج من جسده واذا سهى ابتلع قلبه فوسوسه قال الاعمش اذا ولد المولود جاء الشيطان فوسوس
في قلب الولد فتلك الصيحة التي تكون من الولد من الشيطان فلذلك يستهل صارخاً الحديث قال قتادة الخناس
الشيطان له خرطوم كخرطوم الفيل الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس اي من الجن شياطين
ومن الانس شياطين فنعوذ بالله من شيطان الانس والجن والجنة جمع جن قال الواقدي آخر السورة
راجع الى اول السورة معناه قل اعوذ برب الناس واعوذ من الجنة والناس • قالت عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النوم جمع يديه فنفث فيهما ثم قرأ قل هو الله احد و
المعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده • قال عمرو بن اوسط البجلي قلت لابي بكر
الصديق رضي الله عنه ان اليهود والنصارى يقولون انا لا نوسوس في صلوتنا قال صدقوا وما يصنع
اللص بالبيت الخراب • واختلفوا في السورتين فقال عكرمة والحسن وقتادة هما مكيتان وقال ابن عباس
هما مدنيتان والله اعلم تمت تفسير نيسابوري من مجلده

قوله تعالى ● قوله برب الناس اضيف الرب الى الناس لان الاستعاذة من شر الوسوسة في صدورهم ●
ملك الناس اله الناس صفتان وقال الزمخشري هما عطفا بيان بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله
الناس انتهى ● ويجوز ان يكون بدلين ● وقوله من شر الوسواس من متعلقة باعوذ وكذا الباء
في برب الناس ● قوله تعالى الوسواس مخفوض باضافة شر اليه وقوله الخناس نعت له وقوله
الذي يوسوس في صدور الناس يجوز جره نعتا وبدلا وبيانا الجريانه مجرى الجوامد ونصبه
ورفعه على القطع وقوله تعالى من الجنة حال من الضمير في يوسوس اي يوسوس حال كونه من
هذين الجنسين ● او بدل من الناس اسمي والناس هذه السورة مكية وهي ست ايات والمناسبة فيها
ظاهرة لانها للاستعاذة ● وانتظم في اول هذه السورة ثلاث صفات من صفات الرب جل وعلا
ابتداء بالربوبية ثم بالملك ثم بالالهية فهو رب كل شيء ومليكه والهه فجميع الاشياء خلقه
مملوكة له عبيد له فامر المستعيذ ان يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات ● والوسواس الخناس
هو الشيطان واولاده لانه ما من احد من بني ادم الا وله قرين يزين له الفواحش والمعصوم
من عصم ● وقد ثبت في الصحيح ما منكم من احد من بني ادم الا وقد وكل به قرينه قالوا وانت
يا رسول الله قال نعم الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير ● والوسواس اسم من اسماء
اولاد الشيطان وقيل الوسوسة للشيطان نفسه قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس قال الامام علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه الفرق بين صلاتنا وصلوة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار
وقال ايضا رضي الله عنه الشيطان ليس له سبيل على قلب المؤمن وانما يوسوس له في صدره لان القلب
منظر الملك المتعال لقوله عليه السلام ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فالقلب
محفوظ من الشيطان وحارسه وحافظه هو الله تعالى والخازن اذا كان حاضرا لا يقدر السارق على الدخول
الى خزانته فالقلب محصن بسبع حصون

فالقلب محصن بسبع حصون

حصن الايمان وحصن اليقين وحصن التوكل وحصن الاخلاص وحصن الشكر
وحصن الصبر وحصن الرضى فالشيطان ممنوع عن القلب كما منع عن السماء
فلما لم يكن له عليه سبيل فيتسلط عليه بعدوين اقامهما له احدهما ظاهر والاخر باطن
فالظاهر الشهوات والباطن الوسوسة ● جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى اليه
وسوسة الشيطان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء ●
وسئل ابراهيم بن ادهم قدس الله سره عن الوسوسة فقال كل صلوة لا وسوسة فيها فانها لا تقبل
لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم لان الشيطان فرغ منهم فالشيطان يحوم حول القلب
يترقب غفلة فيهجم عليه فيكون مثله مثل الفراش يريد ان يطفي نور السراج فيحترق
فالشيطان يمنع عن القلب بنور الايمان ● فان قيل ما الحكمة في تسليط ابليس علينا قلت
ليكون المؤمنون في كنف رعاية المولى وذلك لو لم يكن الذئب لما كان للغنم راع وكلب
فالله سبحانه وتعالى اراد ان يظهر كرمه على المؤمن كما قال حبيب بن اوس الطائي شعر

قرئ في التواتر بتحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس اي مالك امورهم ومربيهم ومصلح امورهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يؤذيهم وقوله تعالى ملك الناس عطف بيان جي به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الكلي والسلطان القاهر وكذلك قوله تعالى اله الناس فانه لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلا عليه والقيام بتدبير امور سياستهم والمتولي بترتيب مبادي حفظهم وحمايتهم كما هو المتعارف في امور الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهم احياء واماتة وايجادا واعداما • وتخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته للارشاد الى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى الحقيقة بالاعاذة فان توسل العائذ بربه انتسابه اليه تعالى بالربوبية والملكية والعبودية في ضمن جنس هو فرد من افراده من دواعي مزيد الرحمة والرافة وامره بذلك من دلائل الوعد الكريم بالاعاذة لا محالة من شر الوسواس اي الوسوسة والمراد به الموسوس وسمي بفعل مبالغة كانه وسوسة في نفسه لانه شغله دائما والوسوسة هو الصوت الخفي الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم من الجنة والناس بيان للذي يوسوس انه ضربان جني وانسي كما قال عز وجل شياطين الانس والجن

المجلس الرابع في التعوذ

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس يعني سيد الناس ملك الناس كلهم من الجن والانس اله الناس يقول خالق الناس من شر الوسواس يعني الشيطان الخناس وهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ويقول يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور الناس فيوسوس في صدورهم فاذا ذكر الله تعالى خنس اي تاخر وخرج من صدورهم • وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري في الاعضاء من غير احساس كما ان الدم يجري كذلك يعني ان الشيطان لا ينفك عن الانسان فيوسوسه ما دام حيا كما لا ينفك جريان الدم عنه في المشكوة كذا الصحيح قال قتادة يتولدون اي الشياطين كما يتولد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشيطان قال مجاهد من اولاد ابليس ولهان وهو صاحب الطهارة كما قال صلى الله عليه وسلم للوضوء شيطان يقال له ولهان فاتقوا وسواس الولهان في الوضوء • وخنزب وهو صاحب الصلوة كما روي عن ابي العلياء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي حتى يلبسها علي فقال صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا • واما التفل الذي امر صلى الله عليه وسلم على يساره فانه واصلة الى وجه الشيطان فيصير قروحا والتفل في خارج الصلوة لا في داخلها في شرح المشكوة لعلي القاري

سئل ابراهيم النخعي عن الوسوسة في الصلوة فقال كل صلوة لا وسوسة فيها فانها لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفرق بين صلوتنا وصلوة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه والمحاربة تكون مع المخالفة وقال شارح العلي القاري قيل الوسوسة امارة الايمان لان اللص لا يدخل البيت الخالي ولهذا روي عن علي رضي الله عنه ان الصلوة التي لا وسوسة فيها انما هي صلوة اليهود والنصارى من المشكوة

الجن من الاجتنان وهو الاستتار عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار سموا بذلك لانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن جنا لانهم لا يؤنسون اي لا يبصرون

كذا ذكره ابو الليث في التنبيه

واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود •
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

واعلم ان المؤمنين في وسوسة الشيطان على ثمانية اقسام الاول اذا وسوس لهم لا يستقر ذلك في قلوبهم وذلك قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا الثاني يستقر في قلوبهم ولكن لا يتعدى الى الفعل وهو قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الثالث يتعدى الى الفعل ولكن لا يفعل وهو قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون الرابع يفعل ثم يندم وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية الخامس يتوب ثم يعود وقال الله تعالى انه كان للاوابين غفورا السادس يقف على ذلك زمانا ثم يتوب وذلك قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا الاية السابع يصبر الى حين فراغ اجله ثم يندم وهو قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الاية الثامن يموت على الاصرار وذلك قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان

قوله سورة السورة عبارة عن طائفة من القران مترجمة اقلها ثلث آيات ثم صارت بالغلبة علماً لسورة الحمد قوله فاتحة فاتحة الشي اول وخاتمته اخره وتسمى ام القران لانها مفتتحه ومبدا، وكانها اصله ومنشا، ولذلك تسمى اساساً اولانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده، وتسميت ام الكتاب لكونها مشتملة على ثلثة علوم علم اصول الدين المفيد لمعرفة ذاته وصفاته واشير اليه بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وعلم الفروع المفيد للاحكام العملية المشار اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين اي اياك نعبد في الامتثال بجميع ما امرتنا به واياك نستعين في الاجتناب عن جميع ما نهيتنا عنه وعلم التصوف المشار اليه بقوله اهدنا الصراط المستقيم فان طريق الاستقامة هي الطريقة النبوية كما قال سبحانه وتعالى فاستقم كما امرت وتسمى سورة الكنز وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة وسورة الصلوة وسورة الشفاء والسبع المثاني

المجلس الخامس في البسملة

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى اللوح والقلم فنظر الله سبحانه وتعالى اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله سبحانه وتعالى اكتب على اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة وقال القلم بأي شي ابدأ يا رب فقال ابدأ

بسم الله الرحمن الرحيم فكتبه القلم في مدة سبعمائة سنة فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ايما عبد وامة من امة محمد قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة كتبت في ديوانه ثواب سبعمائة سنة انتهى في مجالس محمد افندي

سورة فاتحة الكتاب الحمد لله اي وجب لله او ثابت له وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وعلى شجاعته وحسبه والحمد باللسان وحده وهو احدى شعب الشكر ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده والمدح ثناء على ما هو له من اوصاف الكمال ككونه باقياً قادراً عالماً ابدياً ازلياً صفة عبد

رب العالمين الرب المالك ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وقال العاطي هو الخالق ابتداء والمربي غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما علم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض او كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده الرحمن الرحيم ذكرها دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة اذ لو كانت منها لما عادها لخلو الاعادة عن الافادة مالك يوم الدين يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان اي تفعل تجازى اي مالك الامر كله في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ ان يكون صفة للمعرفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه رباً اي مالكاً للعالمين ومنعماً بالنعم كلها ومالكاً للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان من كان هذه صفته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء

قوله الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري اي على فعل الاختياري وعلى جميع نعمه التي صدرت عنه باختياره نعمة كانت او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقاً والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً فالحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو باللسان والقلب والجوارح والحمد باللسان وحده ولا يمكن للانسان ان يشكر الله حق حقيقة الا برؤية العجز عن القيام باداته

قوله رب وهو في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيئاً فشيئاً ثم سمي باسم الرب سبحانه وتعالى للمبالغة كالصوم كما يقال للشخص كثير الصوم هذا صوم للمبالغة لانه سبحانه وتعالى يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا بالاضافة كما قال تعالى حكاية عن يوسف ع م ارجع الى ربك المراد به عزيز مصر ويطلق على المربي والمصلح والسيد والمالك والخالق والمعبود والرازق والمحول فالله سبحانه وتعالى مربي الاشباح بانواع نعمه ومربي الارواح باصناف كرمه ومربي نفوس العابدين باحكام الربوبية بالرعاية على طريق الادب ومربي قلوب العارفين باداب الطريقة بسلوكهم على ما يليق لهم ومربي اسرار الابرار بانوار الحقيقة بفيضه الى قلوبهم

قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى قوله رب العالمين سيد العالمين ومالكهم ومربي كل ذي روح تدب على وجه الارض ويقال رب العالمين يعني خالق العالمين فمعنى ربوبيته التوحد بالكمال والتفرد بالوحدة على سبيل الاستقلال فصار الكمال من النعوت الالهية فصار سبحانه وتعالى محموداً بالطبع لاهل الكمال ولاسم الرب اختصاص باجابة الدعاء حتى قالوا انه اسم الاعظم لان دعوات الانبياء عليهم السلام والاولياء قدس الله اسرارهم به مثل قوله رب هب لي الاية رب اغفر لي الاية رب اني وهن العظم مني وغيرها

اي الارواح
اي العناصر

وروي في الخبر روي ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي ليلة المعراج مسائل فقلت يا رب اعطيت لادم عم الجنة فما اعطيت لي قال الله تعالى اعطيت الجنة لادم ثم اخرجته عنها فاعطيتك الجنة مع امتك ولا اخرجهم ابداً وقلت يا رب اعطيت لنوح عم السفينة لنجاة الغرق فاي شي اعطيت لي قال الله تعالى جعلت لك الدنيا مسجداً وطهوراً حتى تجاوزوا امتك على الصراط في المساجد كالسفينة وقلت يا رب صيرت النار على ابراهيم عم برداً وسلاماً فما صيرت لي قال الله تعالى فكذلك اجعل نار جهنم لامتك برداً وسلاماً وقلت يا رب اعطيت لاسمعيل عم الزمزم فما اعطيت لي قال الله تعالى اعطيت لك الكوثر وقلت اعطيت له الفداء من ذبح الكبش فما اعطيت لي في مقابلته قال الله تعالى اعطيت فداء امتك من النار اليهود والنصارى وقلت يا رب كلمت موسى عم على الطور فماذا لي قال الله تعالى كلمتك على بساط النور في العرش وقلت يا رب انزلت لعيسى عم المائدة فما لي قال الله تعالى اعطيت لك الكرامة يوم القيمة وقلت يا رب نجيت يونس عم من الظلمات في بطن السمكة فما لي قال الله تعالى كذلك انجي امتك عن ظلمات القبر والصراط والقيمة وقلت يا رب اعطيت لخضر عم عين الحيوة فما لي قال الله تعالى اعطيت لك السلسبيل وقلت يا رب اعطيت لداود عم الزبور فما لي قال الله تعالى اعطيت لك سورة الانعام وقلت يا رب اعطيت لموسى عم التورية فما لي قال الله تعالى اعطيت لك آية الكرسي وقلت يا رب اعطيت لعيسى عم الانجيل فما اعطيت لي قال الله تعالى اعطيت لك سورة الاخلاص ثم قال يا محمد اكرمتك بسورة ليست في الكتب مثلها وهي فاتحة الكتاب لا سيما في اولها اسمي الاعظم الذي هو بسم الله الرحمن الرحيم من قرأها به حرمت جسده على النار وخففت العذاب عن ابويه وان كانا مشركين فاني انزلت عليك بسم الله الرحمن الرحيم يا حبيبي محمد بجميع خواصه وما انزلت على احد من الرسل ما انزلته عليك وفي الخبر لما نزلت سورة الفاتحة صوت ابليس صوتاً اجتمعت الابالسة عنده وقالوا ما لك يا سيدنا فقال لهم اعلموا ان هذا اليوم نزلت سورة على هذه الامة من قرأها دخل الجنة بلا حساب وانتم لا تطيقونهم بمكركم فقالوا لا تغتنم لانا نجتهد كل الجهد حتى تركوا شكر نعم الله سبحانه وتعالى فيعاقبهم الله ويهلكهم كسائر الامم الماضية فقال اللعين لا تقدرون لان الله تعالى علمهم في اول تلك السورة الشكر لله تعالى وهو قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فقالوا نجتهد كل الجهد حتى ينكروا البعث فيهلكهم الله تعالى فقال لا تقدرون لان الله تعالى علمهم حتى يقولوا مالك يوم الدين فقالوا نجتهد حتى يعبدوا غير الله من الاوثان فقال لا تقدرون لانهم يقولون اياك نعبد قالوا نجتهد كل الاجتهاد حتى يتكاسلوا ويتركوا امر الله تعالى فقال لا تقدرون لان الله تعالى علمهم يقولون اياك نستعين قالوا نجتهد كل الجهد حتى نضلهم عن الطريق المستقيم فقال لا تقدرون لان الله تعالى علمهم حتى يقولوا اهدنا الصراط المستقيم فتحيروا وعجزوا وقالوا هم لا يكونون افضل من آدم النبي ومكانهم لا يكون افضل من الجنة وانت اخرجت ادم وحوى من الجنة بحيلة فصاح ابليس صيحة وانغمس في البحر فمكث اولاده واتباعه عند البحر سنة ينتظرونه فخرج ابليس فقال جئت بشي نضلهم ونهلكهم قالوا ما ذا قال بتزيين الدنيا في قلوبهم يحبونها ولا يتركونها الى انتهاء اعمارهم اسماعى

قوله الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم اما تؤخذ في حق الله تعالى باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات لان الانفعال لا يجوز في ذات الله تعالى والمعتبر اطلاق الرحمن عليه تعالى باعتبار غاية الرحمة التي هي التفضل والاحسان لان الله تعالى منزه عن رقة القلب والميل الرحمن اكثر مبالغة من الرحيم ولذلك قيل رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة لان رحمة الله تعالى تخص المؤمنين في الآخرة ومعنى الرحمن هو المنعم الحقيقي البالغة في الرحمة غايتها لان سبحانه وتعالى يرزق المؤمن والكافر على العموم في الدنيا ويرحم المؤمن في الآخرة على الخصوص بلا عوض ولا غرض وهذا الاسم لا يصدق على غيره تعالى

قوله مالك يوم الدين صفة رابعة له تعالى وقرأ اهل الحرمين الحرمين ملك من الملك الذي هو القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في امور العامة بالامر والنهي وفي قراءة الملك اقاويل كثيرة عبارة عن والمراد من اليوم ههنا الوقت وهو معناه لغة لعدم الشمس ثمة لا من طلوع الشمس الى غروبها عرفاً ولا من طلوع الفجر الثاني الى غروبها شرعاً والدين الجزاء خيراً كان او شراً وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجداً للعالمين ربالهم منعماً عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكاً لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحق على الحقيقة غيره تعالى قال بعض العارفين ما كمعه في معنى مالك يوم الدين قال ابن عباس رضي الله عنهما قاضي يوم الحساب والجزاء فالمالك في الحقيقة هو الذي له كمال العلم والقدرة بحيث يكون قدرته نافذة في المملوكات والمقدورات من الممكنات وكذلك قيل المالك الحقيقي هو الذي لا يزول ملكه

ولا يملك مملوكه فاذا تفكر اللبيب في هذا المعنى ونظر بعين البصيرة في الآفاق والانفس يفتح له ابواب العرفان
ويصير قلبه وروحه مغمورا بمشاهدة الرحمن ويجرى من لسانه ينابيع الحكمة والبيان والعرفان ويصير روحه
في بدنه كالسلطان وانما يحصل له هذه المنزلة عظيم الشان بعد منازعة للهوى حتى غلبه عليه بعون الملك المنان

قوله اياك نعبد واياك نستعين لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن ساير الذوات خوطب بذلك
وبنى اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه تعالى وتقدس والنظر في الآية
والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من
اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها • والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل والانقياد ولذا سمى العبد عبدا
لذلته وانقياده لمولاه وقيل العبادة فعل ما يرضى به تعالى وتقدس • والعبودية الرضى بما فعل الله تعالى • فالعبادة من حقوق الله
تعالى والاستعانة من حقوق المستعين • فالعبادة واجبة حتما اى حكما وقضاء • والاستعانة تابعة للمستعان • والعبادة
لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى • والاستعانة طلب المعونة والمراد من طلب المعونة هو طلب المعونة في المهمات كلها كدفع
المضار وجلب المنافع واخذ الحصول او في اداء العبادات منه

التبري

جوار لما

المجلس السادس

اياك نعبد واياك نستعين والمعنى نخصك بالعبادة وهي اقصى
غاية الخضوع والتذلل • ونخصك بطلب المعونة • وعدل عن الغيبة
الى الخطاب للالتفات لانه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء واجرى عليه
تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء
وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز
بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين
لا غيرك • وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل
طلب الحاجة اقرب الى الاجابة • ولنظم الآية كما قدم الرحمن وان كان
ابلغ لا يتقدم • واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه • و
يجوز ان يراد الاستعانة به تعالى وبتوفيقه على اداء العبادة انتهى
وتقديم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر والتخصيص •
ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك
اقول في اياك نعبد واياك نستعين افتخار وافتقار لان العبد
اذا اصلح ظاهره وباطنه وتوجه الى عبادة ربه بخلوص قلبه وعمل بما
امر الله به له وعلم ان اللايق بالعبادة خاصة هو الله سبحانه وتعالى
لا غيره افتخر بما فضل له ربه بالاعتقاد الخالص من الشك والريب •
وقال بعض العلماء اياك نعبد تعليم للمؤمنين كيف يقولون اذا قاموا
بين يدي الله تعالى في الصلوة وامر لهم بان يذكروا ويعرضوا عبوديتهم
وضعفهم الى ربهم وقال بعضهم اياك نعبد اياك نطيع طاعة نخضع
فيها لك واياك نستعين يعني نستوفق ونستعين على عبادتك وقضاء الحقوق

وافتقار استعان من ربه في جميع حوايجه بالخلوص
والاعتقاد والاعتماد بغير عرض احتياج
الى غيره تعالى من المخلوقات علم ان المعين الحقيقي
هو تعالى فقط لا غيره فبرئ وخلص عن احتياجه
في الدارين ببركة خلوصه فاللايق للعابد ان
يكون نظره الى جانب ربه اولا بالذات
بلا توجه ما الى الغير فلا يميل بقلبه احدا من المخلوقات
ابد الاباد منه

اصول العبادة ستة الصلوة بلا غفلة
والصوم بلا غيبة والزكوة بلا منة
والحج بلا اراءة والذكر بلا ملالة وحفظ
الامر والنهي بلا سمعة منه

قوله اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا • والهداية دلالة بلطف لا بغضب ولذلك يستعمل في الخير • وقيل اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا الى طريق المعرفة حتى نستقيم معك في حذمتك • وقيل اهدنا طريق هدايتك كي نستقيم على توحيدك فهذا دعاء المؤمنين • وقيل اهدنا طريق انسك فنفرح ونطرب بقربك فهذا دعاء العارفين • وقال بعض المفسرين المراد باهدنا الصراط المستقيم الثبات على الهداية • والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق • وقيل هو ملة الاسلام • الصراط المستقيم الذي صراط التوحيد من توحيد الذات والصفات والافعال والاستقامة شيء اذا وجد في الانسان يكون اقواله واخلاقه وافعاله متصفة بالحسن الشرعي فاذا عدم فبالقبيح • فالاستقامة الظاهرة هي الامتثال بجميع الاوامر الشرعية والاجتناب عن جميع مناهي الشرع • والباطنة هي اضمحلال ما سوى الله تعالى في قلبه بالاستغراق في انوار رحمته ولهذا قيل ان الصراط المستقيم هو خلق النبي الكريم لانه خلقه القرآن العظيم منه

والصراط من قلب السين صادا ليجانس الطاء في الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي لانهما مجهورتان وهي قراءة حمزة والسين قراءة ابن كثير في كل القرآن وهو الاصل في الكلمة والباقون بالصاد الخالصة وهو لغة قريش وهي الثابتة في مصحف الامام ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل منه

قوله صراط الذين انعمت عليهم بدل من اهدنا الصراط المستقيم بدل الكل من الكل وفائدته التأكيد والتنصيص على ان طريق الذين انعم الله عليهم وهم المسلمون وقيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام ولعل الاظهر ان المراد بهم المذكورون في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية بشهادة ما قبله من قوله تعالى ولهديناهم صراطا مستقيما منه

المجلس السابع

اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ثبتنا على المناهج الواضح او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال • وهدى يتعدى بنفسه كهذه الآية وقد جاء متعديا باللام • وبالى كقوله تعالى هدانا لهذا • وهداني ربي الى صراط مستقيم • والسراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه والمراد بالسراط طريق الجنة وهو ملة الاسلام صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفائدته التوكيد والاشعار بان الصراط المستقيم تفسير صراط المسلمين فيكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه وهم المؤمنون والانبياء عليهم السلام • قال في تفسير الكبير رحمه الله صراط الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين مننت عليهم بحفظت قلوبهم على الاسلام حتى ماتوا عليه وهم انبياؤه واصفياؤه واولياؤه • فامنن علينا كما مننت عليهم • والانعام عبارة عن ايصال المنفعة والنعمة الى الغير على جهة الاحسان فعلى هذا المنعم الحقيقي هو الله تعالى لانه المنعم بلا غرض ولا عوض • وما بكم من نعمة فمن الله يعني النعم الذي يحصل عندكم فهو من عطائه تعالى من فضله وكرمه وفيضه وافاضته وقيل المراد هم اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل النسخ والتحريف • ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

اي المنعم عليهم

اي المنعم عليهم

ارباب النعم

8

والاعتصام الاستمساك اي التمسك بالقرآن والحديث

والصراط المستقيم هو الاعتصام بالكتاب والسنة الفصل الاول عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي جدد وابتدع او اظهر واخترع في امرنا هذا ما ليس منه فهو اي الذي احدثه رد اي مردود قال القاضي رحمه الله وجه المعنى من احدث في الاسلام رأيا ايمانا في دين الاسلام لم يكن له من الكتاب والسنة سند ظاهر او خفي ملفوظ او مستنبط فهو مردود عليه انتهى • والمراد بالسنة هنا اقواله وافعاله واحواله المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة على الكمال اي ان امر الاسلام مظهر ظهور المحسوس بحيث لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة فمن حاول الزيادة فقد حاول امرا غير مرضي لانه من قصور فهمه رآه ناقصا فعلى هذا يناسب ان يقال انه هو راجع الى من اي فذلك الشخص ناقص مردود وعن جنابنا مطرود وعن بابنا فان الدين ابتاع آثار الآيات والاخبار واستنباط الاحكام منها فالعدول الى التخصيص ابلغ والى الامر اظهر وفي قوله ما ليس منه اشارة الى ان احداث ما لا ينازع الكتاب والسنة كما سنقرر بعد ليس بمذموم على الدوام • وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير الحديث اي الكلام كتاب الله وخير الهدى هدى محمد اي سيرته السنية وطريقته المرضية وشر الامور محدثاتها يعني البدع الاعتقادية والقولية والفعلية وكل بدعة ضلالة قال في الازهار اي كل بدعة سيئة ضلالة لقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها جمع ابو بكر وعمر القرآن وكتبه في المصحف وجدده عثمان رضي الله عنهم • قال النووي البدعة كل شيء عمل على غير مثال سبق وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بدعة ضلالة عام مخصوص • قال الشيخ عز الدين في آخر كتاب القواعد • البدعة اما واجبة كتعلم النحو لفهم كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتدوين اصول الفقه والكلام في الجرح والتعديل • واما محرمة كمذهب الجبرية والقدرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة لان حفظ الشريعة من هذه البدع فرض كفاية • واما مندوب كاحداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في الصدر الاول وكالتراويح بالجماعة العامة والكلام في دقائق الصوفية رحمهم الله • واما مكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف يعني عند الشافعي فيه واما عند الحنفية فمباح • واما مباحة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر اي عند الشافعية ايضا والا فعند الحنفية مكروه والتوسع في لذيذ المآكل والمشارب والمساكن وتوسيع الاكمام قال الشافعي رحمه الله ما احدث مما يخالف الكتاب او السنة او الاثر او الاجماع فهو ضلالة وما احدث من الخير مما لا يخالف شيئا من ذلك فليس بمذموم • وقال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان نعمت البدعة هذه هذا آخر كلام الشيخ في تهذيب الاسماء والصفات • وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وفي حديث مرفوع لا تجتمع امتي على الضلالة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان اي آخر زمان هذه الامة دجالون من الدجل وهو التلبيس جمع الدجال وهو كثير المكر والتلبيس اي الخداعون يعني سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم الى الدين وهم كذابون في ذلك يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم اي فبعدوا انفسكم عنهم واياهم اي بعدوهم عنكم لا يضلونكم اي لئلا يضلونكم قال الطيبي كانه قيل ما ذا يكون بعد الحذر فاجيب لا يضلونكم ولا يفتنونكم اي لا يوقعونكم في الفتنة وهي الشرك قال الله تعالى والفتنة اشد من القتل او يراد بها عذاب الآخرة قال الله تعالى ذوقوا فتنتكم قوله يأتونكم من الاحاديث الخ اي يتحدثون بالاحاديث الكاذبة ويبتدعون احكاما باطلة واعتقادات كاسدة انتهى كلام المظهر • ويجوز ان يحمل الاحاديث على المشهور عند المحدثين فيكون المراد بها الموضوعات وان يراد ما بين الناس اي يحدثونكم بالذي ما سمعتم عن السلف من علم الكلام • قال في شرح السنة اتفق علماء السلف من اهل السنة على النهي عن الجدال في الصفات وعن الخوض في علم الكلام • قال مالك اياكم والبدع قيل وما البدع قال هم الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون ولو كان الكلام علما لتكلموا فيه كما تكلموا في الاحكام • وسئل سفيان الثوري عن الكلام فقال دع الباطل اين انت عن الحق اتبع السنة ودع البدعة وقال وجدت الامر في الاتباع وقال عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الاقرار والعمل • وقال الشافعي رحمه الله لان يبتلي الرجل بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير من ان يبتلي بالكلام • وقال ايضا لان القى الله تعالى بكل ذنب ما خلا الشرك بالله اهون من القاه بشيء له في علم الكلام وقال رأيي وحكمي في اهله ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في الاسواق او في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالكلام فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قول الامام النووي ان علم الكلام من البدع الواجبة اجيب بان الوجوب من حيث الضرورة من غلو المبتدعة والجهلة فحينئذ وجب على المسلمين دفعهم والحذر حمله صنعة وعادة ولهذا كان تعلم علم الكلام من فروض الكفايات كسائر الصناعات المباحة كذا ذكره الطيبي وقد الف العلامة السيوطي رحمه الله رسالة في تحريم المنطق والكلام وفيها استيفاء الكلام على وجه التمام

بعد ليس بمذموم على الدوام

الباطل

على البيان كما في الرسالة من المرقات شرح المشكوة المصابيح

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء في امة من الامم لا قبضا بالنافية ومن الاستغراقية ذلك ولان قوله الا كان له من امته عبارة عن النكرة فهو كالتعريف باللام بعد النكرة بعثه الله تعالى في امته قبلي الا كان له من امته حواريون اي الناصرون وقيل صاحب سره واصحاب ياخذون بسنته اي بطريقته وسيرته ويقتدون اي يتبعونه في امره ونهيه ثم انها اي القصة تخلف اي تحدث من بعدهم خلوف وهو الردي وكذلك السوء يقولون ما لا يفعلون وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلوف بانهم متصلفون ويتمدحون بما ليس عندهم حيث يقولون فعلنا ما امرنا ولم يفعلوا شيئا من ذلك بل فعلوا ما نهوا عنه وهو المعني بقوله ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه بان يبغض عليهم ولو قدر لجاهدهم باليد او باللسان فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل يعني من لم ينكرهم بالقلب بعد العجز عن جهادهم بيده ولسانه فلم يكن فيه حبة خردل من الايمان لان ادنى مراتب اهل الايمان ان لا يستحسن المعاصي وينكرها بالقلب فان لم يفعل ذلك فقد خرج عن دائرة الايمان ودخل فيمن استحل محارم الله تعالى واعتقد بطلان احكامه نعوذ بالله رواه مسلم قوله حبة هي اسم ليس ومن الايمان صفته قدمت فصارت حالا ووراء خبره ثم ذهب المظهر الى ان ذلك اشارة الى الايمان في المرتبة الثالثة ويحتمل ان يشار به الى الايمان في المراتب الثلاث من مراتب الايمان فانه لم ينكر بالقلب رضي بالمنكر وهو كفر فيكون هذه الجملة المقدرة بليس معطوفة على الجملة قبلها بجملتها كما قاله الطيبي والاول الظاهر اي وراء الجهاد بالقلب يعني من لم ينكرهم بالقلب

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى اي امتنع عن قبول ما جئت به قال ابن الملك رحمه الله ان اريد من الامة امة الاجابة فالاستثناء منقطع وان اريد امة الدعوة فالاستثناء متصل وقال الطيبي المراد اما امة الدعوة فالآبي هو الكافر واما امة الاجابة فالآبي هو العاصي استثناه زجرا وتغليظا قيل ومن ابى هذا عطف على محذوف عطف جملة على جملة اي عرفنا الذين يدخلون الجنة ومن ابى اي الذين لا نعرفه وحق الجواب اختصارا ان يقول من عصاني فعدل عنه صلى الله عليه وسلم لارادة التفصيل قال من اطاعني التقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق فقد دخل النار

وعن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا اي بعض الملائكة ان لصاحبكم هذا اشارة الى محمد والخاطب بعض الملائكة مثلا اي صفة هي عجيبة الشان فاضربوا له اي بينوا واجعلوا له مثلا اي تمثيلا وتصويرا للمعنى المعقول في صورة الامر المحسوس ليكون اوقع تاثيرا في النفوس قال بعضهم انه نائم فلا يسمع فلا يفيد ضرب المثل شيئا وقال بعضهم وهو الكاملون لمعرفتهم به صلى الله عليه وسلم ما لم يعرفه صلى الله عليه وسلم الاولون ان العين نائمة والقلب يقظان قال الطيبي هذه مناظرة جرت بينهم بيانا وتحقيقا لما ان النفوس المقدسة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس اي الحسية لاستراحة القوى البدنية بل ربما يقوى ادراكها عند ضعفها كما هو مشاهد عند ارباب الصوفية قدس الله اسرارهم فقالوا مثله كمثل رجل اي عظيم كريم يعني قصته هذه القصة على وجهها الا ان حاله كحال الرجل فانه في مقابلة الداعي الباني اللهم الا ان يقدر مضاف ويقال كمثل داعي رجل بنى دارا وجعل اي الباني فيها اي في الدار مادبة اي طعاما عاما يدعى الناس اليها كالوليمة وبعث داعيا يدعو الناس كرما منهم اليها اي الى ما يوصلهم اليها ايماء الى قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان فمن اجاب الداعي وقبل دعاءه دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة بل طرد من الباب وحرم من الثواب واستحق العقاب فقالوا اي فقال بعض الملائكة لبعض اولوها اي فسروا الحكاية التمثيلية له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم من اول تاويلا اذا فسر بما يؤول اليه الشيء يفقهها بالجزم جواب الامر اي يفهمها ثم يفهمها قال بعضهم اي الملائكة باعتبار ما في باطنه كرروا هذا ليتنبه السامعون اي هذه المنقبة العظيمة وهي نوم العين ويقظة القلب انه نائم فهو غير فاهم لشانه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار اي مثلها الجنة والداعي محمد قال الله تعالى في حقه وداعيا الى الله باذنه فمن اطاع محمدا الفاء للسببية اي لما كان هو الداعي فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله قال الطيبي روعي في التاويل حسن ادب حيث لم يصرح بالمشبه بالرجل لكن لوح اليه في قوله فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس روي مشددا على صيغة الفعل ومخففا على المصدر كذا قاله الطيبي وقال السيد جمال الدين مقتدى وصف به للمبالغة اي فارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق قال ميرك شاه فرق عند اكثر رواة البخاري بسكون الراء والتنوين انتهى

الفصل الثاني عن ربيعة الجرشي قال اتي على صيغة المجهول اي اتاه ات نبي الله صلى الله عليه وسلم فقيل له اي للنبي لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك قال المظهر اي اتى ملك اليه وقال ذلك ومعناه لا تنظر بعينيك الى شيء ولا تصغ باذنك الى شيء ولا تجر شيئا في قلبك اي كن حاضرا حضورا تاما لتفهم هذا المثل قيل الاوامر الثلاثة واردة على الجوارح ظاهرا وهي في الحقيقة له صلى الله عليه وسلم بان يجمع بين هذه الخلال الثلاث نوم العين وحضور السمع والقلب وعلى هذا جواب فنامت اي امتثلت لما امرت به عيني بالافراد وفي نسخة عيناي والمعنى في الحديث ان الله تعالى اراد ان يجمع فيه صلى الله عليه وسلم المعاني فاجتمعت كذا ذكره الطيبي والمراد بالامر به الاخبار عنه اي انت نائم سامع وعاقل لان الملك انما جاءه وهو نائم فقال له ذلك ويؤخذ منه ان نوم الانبياء كما لا يستولي على قلوبهم لا يستولي على اسماعهم وكان وجهه ان نومهم انما يستولي على ظواهر ابدانهم ومنها العين دون اللطيفة التي تسمع لانها في جوف الراس فهي في حكم الباطن كالقلب وسمعت اذناي وعقل قلبي يعني فاجابه باني قد فعلت ذلك قال صلى الله عليه وسلم فقيل لي اي بطريق المثل اشارة من جهة الملك سيد خبر مبتدا محذوف يعني هو سيد بنى دارا فصنع مادبة بضم الدال وقيل بالفتح اي طعاما وارسل داعيا يدعو الناس الى الطعام فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ورضي عنه السيد بسبب الاجابة واللام للعهد ومن لم يجب الداعي تكبرا او عنادا او جهلا او تبعا لم يدخل الدار بل طرد من الباب ولم ياكل من المادبة بل عذب بالحجاب وسخط عليه السيد ان ادرك بان هذا المثل قال فالله السيد اي الباني المثيل وفيه اطلاق مجازا السيد عليه تعالى ومحمد الداعي والدار الاسلام والمادبة الجنة رواه الدارمي وفي الفصل الاول

عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلي ومثل ما بعثني الله به اي الى امتي وقيل ما بعثني اي ارسلني اليه به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش اي العسكر الكثير المتوجه اليكم بعيني للتاكيد ودفع توهم المجاز وهو بالتثنية وتشديد الياء الاخيرة وروي بالافراد وتخفيف الياء واني انا النذير العريان اي بلا غرض والنذير العريان مثل مشهور بين العرب يضرب لشدة الامر ودنو المحذور وبراءة المحذور عن التهمة واصله ان الرجل اذا راى العدو قد هجم على قومه واراد ان يغافصهم وكان يخشى لحوقهم تجرد عن ثوبه وجعله على راس خشبة وصاح لياخذوا حذرهم فالنجاء فالنجاء اي اطلبوا النجاء بان تسرعوا الهرب اشارة الى انهم لا يطيقون مقاومة ذلك العدو فاطاعه طائفة قال الطيبي الاطاعة تتضمن التصديق يعني فيحسن مقابلته بقوله كذبت فيما ياتي من قومه فادلجوا بهمزة قطع ثم سكون هو الصحيح اي ساروا الليل كله على اختلاف في مدلول هذه اللفظة قال الطيبي اي ساروا في الدلجة وهي الظلمة وقال السيد جمال الدين والدلجة ايضا السير في الليل وكذا الدلج بفتح اللام وادلجوا بتشديد الدال ساروا آخر الليل فانطلقوا اي ذهبوا وساروا على مهلهم بفتح الميم والهاء ويسكن وقال الطيبي المهل بالحركة الهينة والسكون وبالسكون الامهال فنجوا بسبب تصديق النذير وكذبت طائفة منهم فاصبحوا اي دخلوا وقت الصباح مكانهم فصبحهم الجيش اي اتاهم جيش العدو صباحا للاغارة فاهلكهم واجتاحهم اي استاصلهم فذلك اي المثل المذكور مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق قال السيد جمال الدين من التشبيهات المفروضة شبه ذاته صلى الله عليه وسلم بالرجل وما بعثه الله به من انذار القوم بعذاب الله القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن صدق الرجل في انذاره وكذبه انتهى متفق عليه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي اي صفتي العجيبة الشان كمثل رجل استوقد اي اوقد وزيدت السين للتاكيد نارا اي عظيما فلما اضاءت النار ما حولها جوانب تلك النار جعل اي شرع الفراش تعالى له بالفارسية پروانه وهذه الدواب قيل هو عطف تفسير للفراش وانه نظير الجزء وقال ابن ملك اشارة الى غير الفراش التي عادتها الالقاء بنفسها في النار كالبق والبعوض انتهى وهو غير ظاهر نعم الجراد بعضه كذلك يقعن فيها التي تقع في النار يقعن فيها وجعل اي شرع المستوقد يحجزهن عن الوقوع فيها ويغلبنه اي على الوقوع فيها فيتقحمن فيها اي يدخلن فيها بشدة ومزاحمة التقحم الاقدام والوقوع في امر شاق فيها فانا آخذ اي المستوقد الفاء فصيحة اي اذا وقع هذا التمثيل بابي كالمستوقد وانتم كالفراش فيما ذكرنا فانا آخذ بحجزكم وهو جمع الحجزة وهي معقد الازار ومن السراويل ومعنى التكرار عن النار وانتم تقحمون من التفعيل بحذف احدى التائين وفي نسخة صحيحة تقتحمون من باب الافتعال فيها هذه رواية البخاري ولمسلم نحوها وقال في آخرها قال فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها متفق عليه

وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير واختار
اسم الغيث ليؤذن باضطرار الخلق اليه صلى الله عليه وسلم اذ جاءهم على فترة من الرسل والغيث يحيي البلد
الميت والعلم يحيي القلب الميت أصاب أرضا صالحة قوله أصاب ارضا صفة للغيث ويجوز ان يكون حالا
فكانت منها طائفة اي قطعة ومنها صفة طائفة قدمت عليها فصارت حالا طيبة اي غير خبيثة بيانية
قبلت الماء اي دخل الماء فيها لكينها منصوبة بخبر كانت وقيل هي منصوبة على انه خبر كانت وقبلت الماء صفة
لطيبة ويجري هذا الخلاف في لفظ اجادب فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اي من تلك الارض
الطيبة اجادب جمع اجدب وهي الارض الصلبة التي تمسك الماء من الجدب وهو القحط سماها اجادب لانها لصلابتها
لا تنبت امسكت الماء اي تلك الارض او الاجادب فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا قال النووي
في جميع نسخ مسلم ورعوا من الرعي ووقع في البخاري وزرعوا وكلاهما صحيح انتهى واصابت منها طائفة اخرى
انما هي قيعان جمع قاع وهي الارض المستوية لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ الماء اشارة الى العلم وانبات الكلأ اشارة
الى التعليم كذا قاله ابن الملك فذلك اي المذكور من انواع الارض مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا اي للتكبر كما في نسخة يقال لم يرفع فلان رأسه بهذا اي لم يلتفت
اليه من غاية تكبره عدم رفع رأسه كناية عن عدم الانتفاع به لعدم العلم او الاعراض عنه الى حطام الدنيا
وهذا مثل الطائفة التي لا تمسك الماء ولا تنبت كلأ ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به متفق عليه
وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين الاتيان المجيء بسهولة وعدي بعلى
لمعنى الغلبة المؤدية الى الهلاك ومنه قوله تعالى ما تذر من شيء اتت عليه والمراد بعض امة الدعوة آحادا من اهل
القبلة بقرينة كونه اضافهم الى نفسه او مطلقا فيشمل ملل الكفر ايضا على امتي فاعل ليأتين مقدر يدل عليه
سياق الكلام والكاف في كما اتى على بني اسرائيل منصوب عند الجمهور على المصدرية اي ليأتين على
امتي زمان اتيانا مثل الاتيان على بني اسرائيل او ليأتين على امتي مخالفة لما انا عليه مثل المخالفة
التي اتت على بني اسرائيل حتى اهلكتهم ويجوز ان يكون الكاف فاعلا اي ليأتين على امتي مثل ما اتى
على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل اي كمطابقة النعل بالنعل حتى ان كان حتى ابتدائية والواقع بعده جملة
شرطية وقوله الآتي لكان اما جواب قسم مقدر والمجموع جواب الشرط وان ان بمعنى لو كما وقع عكسه وليست
ان هذه مخففة اي حتى انه كذا ذكره الابهري وهذا الخلاف مبني على انه هل يجوز حذف ضمير الشان من ان المكسورة فمنعه
ابن الحاجب وجوزه ابن مالك منهم ابرز ضميرهم زيادة في تقبيح صنيعهم وبيانا لكون ذلك دأبهم وعادتهم المنهي
من اتى امه اتيانا كناية عن الزنا ويحتمل ان يكون المراد بها زوجة الاب او موطوءته وسائر من حرمن عليه
برضاع او مصاهرة والاول اظهر لان الغرابة والاستبعاد فيه اكثر ولهذا قيد علانية لكان في امتي من
يصنع اي يفعل ذلك الاتيان وان بني اسرائيل يعني النصارى او اهل الكتاب تفرقت على ثنتين وسبعين
ملة قيل الملة كل فعل وقول اجتمع عليه جماعة وهو قد يكون حقا وقد يكون باطلا وتفترق امتي على ثلث وسبعين
ملة قيل فيه اشارة لتلك المطابقة مع زيادة هؤلاء في ارتكاب البدع بدرجة ثم قيل يحتمل امة الدعوة فيندرج
فيه سائر الملل الذين ليسوا على قبلتنا في عدد الثلث والسبعين ويحتمل امة الاجابة فيكون الملل الثلاث والسبعون
منحصرة في اهل قبلتنا والثاني هو الاظهر ونقل الابهري ان المراد بالامة امة الاجابة سمى صلى الله عليه وسلم
طريقة كل واحد منهم ملة اتساعا وهي في الاصل ما شرع الله تعالى لعباده على السنة انبيائه ليتوصلوا به الى
القرب من حضرته تعالى ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى آحاد امة
النبي بل يقال ملة محمد صلى الله عليه وسلم او ملتهم كذا ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة لانهم لما عظم تفرقهم
وتدينت كل فرقة منهم بخلاف ما يتدين به غيرها كانت طريقة كل منهم كالملة الحقيقية في التدين فسميت باسمها مجازا
والمعنى انهم يفترقون فرقا يتدين كل واحد منها بخلاف ما يتدين به الاخرى كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من
هي يا رسول الله قال ما انا عليه المراد بهم المهتدون المتمسكون بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
فلا شك ولا ريب انهم اهل السنة والجماعة وقيل التقدير اهلها من كان انا عليه واصحابي من الاعتقاد والقول والفعل
فان ذلك يعرف بالاجماع فما اجمع عليه علماء الاسلام فهو حق وما عداه باطل واعلم ان اصول البدع كما نقل في المواقف
ثمانية المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا اعمالهم وبنفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة

الشيعة المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه وهم اثنان وعشرون فرقة المرجئة القائلة بانه لا يضر مع
الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة خمس فرق النجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال والمعتزلة
في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق الجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة
المشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية والحلول فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار
الفرقة الناجية هم اهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الاحمدية ولها ظاهر سمي بالشريعة شرعة
للعامة وباطن سمي بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص الخاصة فالاول
نصيب الابدان والثاني نصيب القلوب والثالث نصيب الارواح من المشاهدة والرؤية قال القشيري قدس الله سره
الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول
وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر
والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة شريعة ايضا من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بامره وتلذذ
من آداب الحال الا فالزموا سنة الانبياء الا فاحفظوا سيرة الاصفياء ومن يبتدع بدعة لم يكرم بوجدانه رتبة الاقتداء
رواه الترمذي وفي رواية احمد وابي داود عن معاوية ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة
وهي الجماعة اي اهل العلم والفقه الذين اجتمعوا على اتباع آثاره صلى الله عليه وسلم في النقير والقطمير ولم يبتدعوا بالتحريف
والتغيير قال بعضهم ان السنة قد سبقت قياسكم فاتبع ولا تبتدع فانك لن تضل ما اخذت بالاثر قال الشعبي
انما الرأي بمنزلة الميتة اذا احتجت اليها اكلتها وعن سفيان لو ان فقيها على رأس جبل لكان هو الجماعة وانه سيخرج
اي يظهر في امتي وفي نسخة من امتي اقوام تتجارى بالتائين اي تدخل وتجري وتسري بهم تلك الاهواء جمع
هوى وهو ميل النفس الى ما تشتهيه والمراد ههنا البدعة فوضع موضعها وضعا للسبب موضع المسبب لان هوى
الرجل هو الذي يحمله على اتباع الرأي الفاسد او العمل به وذكر الاهواء بصيغة الجمع تنبيها على اختلاف انواع الهوى
واصناف البدع يقال تجاروا في الحديث اذا جرى كل منهم مع صاحبه كما يتجارى الكلب بفتحتين داء يعرض يحصل
من عض الكلب المجنون ويتفرق اثره بصاحبه اي مع صاحبه الى جميع اعضائه اي مثل جري الكلب في العروق
لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا
مستقيما بدل من مثلا على هدر المبدل كما في قولك زيد رأيت غلامه رجلا صالحا وعن جنبتي والجملة حال عن
صراط اي عن طرفيه وجانبيه يعني يمينه ويساره سوران اي جداران فاصلان بين الصراط المستقيم وطرفيه
الخارجين عن الصراط القويم المشبهين بسوري البلد من جنبتيه احدهما نبيه من اهله والآخر من العدو
فيهما الجملة صفة سوران ابواب مفتحة وعلى الابواب والجملة حال من ضمير الابواب في مفتحة ووضع الظاهر موضع
المضمر الراجع الى الصاحب لافادة التفخيم ستور جمع ستر بالكسر مرخاة اي مرسلة وعند رأس الصراط اي عليه
والجملة معطوف على وعن جنبتي الصراط داع يقول اي الداعي استقيموا اي استووا على الصراط ولا تعوجوا
بتشديد الجيم من الاعوجاج كذا في نسخة السيد عفيف وفي نسخة بتشديد الواو على حذف احدى التائين وهي
تأكيد لما قبله اي لا تميلوا الى الاطراف قال الطيبي عطف على قوله استقيموا على الطرد والعكس لان مفهوم كل منهما يقرر
منطوق الآخر وبالعكس وفوق ذلك عطف على قوله وعند رأس الصراط والمشار بذلك الصراط او الداعي
داع يدعو كلما قال الطيبي كلما ظرف يستدعي الجواب وهو قال انتهى هم اي قصد واراد عبد ان يفتح شيئا من تلك
الابواب اي ستورها قال اي الداعي ويحك وهي كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها كما قاله الطيبي
ثم استعمل لمجرد الزجر عما هم به من الفتح لا تفتحه اي شيئا من تلك الابواب اي ستورها قال الابهري هذا يدل
على ان تلك الابواب مردودة فمعنى قوله سابقا ابواب مفتحة غير مغلقة وهو خلاف فانك ان تفتحه تلجه اي
تدخله يعني لا تقدر ان تملك نفسك ولا تمسك بعد الفتح من الدخول ثم فسره اي اراد تفسيره فاخبر ان
الصراط هو الاسلام وهو طريق مستقيم والمطلوب من العبد الاستقامة عليه وان الابواب المفتحة محارم الله
فانها ابواب للخروج عن كمال الاسلام والاستقامة وللدخول في العذاب والملامة وان الستور المرخاة
قال الطيبي والظاهر والله اعلم ان الستور الامور المشتبهة الغير المبينة من الدين المسماة بالشبهة المعبر عنها
بقول الحمى في الحديث المشهور حدود الله اي الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله كما قال الله تعالى تلك حدود الله
فلا تقربوها انتهى

وأن الداعي وفي نسخة والداعي بالرفع على رأس الصراط هو القرآن وأن الداعي من فوقه أي فوق الصراط أو من فوق الداعي الأول هو واعظ الله في قلب كل مؤمن قال الطيبي هو لمة الملك في قلب مؤمن واللمة الأخرى هي لمة الشيطان انتهى أي التي اثرها التهم وكان الأظهر أن يقول والتهم لمة الشيطان رواه رزين ورواه أحمد ابن الحنبل والبيهقي في شعب الإيمان عن النواس بن سمعان وكذا الترمذي عنه إلا أنه ذكر أخصر منه انتهى ما في المرقاة لعلي القاري انتخابا واختصارا منا

قوله غير المغضوب وإنما جاز وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير لا يتعرف بالإضافة لأنه إذا وقع غير بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليه والمغضوب عليه متضادان ولأن الذين قريب من النكرة لأنه لم يرد به قوم بأعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالإضافة فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا • وعليهم الأولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله تعالى إرادة الانتقام من المكذبين وإنزال العقوبة بهم اهـ

قوله غير المغضوب بدل من الموصول في قوله الذين أنعمت عليهم بدل الكل من الكل وهو اختيار أبو علي الفارسي على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال واختار سيبويه كونه صفة للموصول على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين نعمة السلامة من الغضب والضلال

المجلس الثامن

غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين أنعمت عليهم يعني أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله تعالى والضلال • أو صفة للذين يعني أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال • وغضب الله إرادة الانتقام من المكذبين وإنزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده • وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه • والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل • ولا في قوله ولا الضالين زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير • آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل • وقال صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل عليه السلام آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال إنه كالختم على الكتاب • وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصاحف فليس من القرآن وفاقا ولكن يسن ضم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال إنه كالختم على الكتاب • وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الإمام ويجهر به في الجهرية وعن أبي حنيفة لا يقوله والمشهور عنه أنه يخفيه لقوله صلى الله عليه وسلم إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه

قوله آمين فيه لغتان مد الألف وقصرها والمد أفصح ... قال آمين ... بيننا بعد أحد

قوله الم وقال جماعة هي معلومة لله تعالى فكل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى كما قال ربيع بن انس رضي الله عنه الف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسم اللطيف والميم مفتاح اسم المجيد • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال معنى الم انا الله اعلم يعني الالف انا واللام الله والميم اعلم لان القران نزل بلغة العرب والعرب قد كانت تذكر حرفا وتريد به تمام الكلمة • وقيل كل حرف منها اشارة الى اسم من اسمائه تعالى او صفة من صفاته تعالى انها صفات الافعال الالف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده وملكه • وقيل الالف من الله تعالى واللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم اي انزل الله تعالى الكتاب بواسطة جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم • وقال بعضهم انها اسماء السور • وقال بعضهم انها اسماء القرآن الكريم • وقيل هي اقسام من الله تعالى بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث انها اصول اللغات ومبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الكريمة • ثم انه سميا بها لما كانت عنصر الكلام • وبسائط التي يركب منها الكلام افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وهو قريب معنى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين

قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فيجوز في اعراب ذلك ان يكون مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم واغنى الربط باسم الاشارة ويجوز ان يكون الم مبتدا وذلك خبره والكتاب صفة لذلك او بدل منه او عطف بيان له ولا ريب فيه خبر عن المبتدا الثاني او هو وخبره خبر الاول • ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الم فيكون جملة مستقلة بنفسها فيكون ذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره انتهى قوله هدى للمتقين ومحل هدى الرفع لانه خبر مبتدا محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك او النصب على الحال من الهاء في فيه • والذي ارتضع عرفا في البلاغة ان يقال الم جملة برأسها اي طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها • وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة وهدى للمتقين جملة رابعة وتنبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم نفى عنه ان تتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه الذي استاثر الله تعالى بعلمه فهي سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وقد قرا بالنصب على اضمار فعل اي اذكروا واقراء الم او خبر مبتدا محذوف مرفوع تقديره هذا الم اي سمي به ذلك الكتاب لا ريب فيه يعني هذا الكتاب لا شك فيه انه مني لم يختلقه محمد من تلقاء نفسه • وقال الفراء كان الله سبحانه وتعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلو عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التوراة والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله تعالى ولم يختلقه محمد من تلقاء نفسه قيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه والمعنى انه لوضوح دلالته وسطوع براهينه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه • والوقف على فيه هو المشهور وعن عاصم ونافع انهما وقفا على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالبكاء وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته وانما قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون لانه كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته

هو هدى يهديهم الى الحق اي بيان من الضلالة للمتقين الذين يتقون الشرك والكبائر والفواحش وهذا القران بيان لهم من الضلالة والشبهات وبيان الحلال والحرام • والهدى في الاصل مصدر معناه الدلالة الموصلة الى المطلوب واختصاص الهدى للمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصحه والمتعظون بوعظه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر • وللتقوى ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك حتى الصغائر عند الاشاعرة والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق وينقطع عن غير الله تعالى باجمعه ويتوجه الى الله بتوجه التام الذي لا يقبل الاعوجاج والميل الى الغير اصلا وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله واتقوا الله حق تقاته • وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله تعالى واداء ما افترض الله تعالى • وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم • وقال ابن عمر رضي التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد

قوله الذين يؤمنون بالغيب يعني يصدقون بالغيب والمراد الاصحاب رضوان الله عليهم اجمعين
ومن تابعهم الى يوم الدين انهم يصدقون بعين القران انه من الله تعالى فيحلون حلاله ويحرمون
حرامه ويتعالى يؤمنون بالغيب يعني بالله وقيل يؤمنون بالغيب يعني يصدقون
بالبعث بعد الموت اسحاق

زيد الفقيه المحقق لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين من الايمان الذي هو اساس الحسنات والصلوة والصدقة فهما اما العبادات البدنية والمالية وغيرهما الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الزكوة قنطرة الاسلام فكان من شانها استتباع سائر العبادات ولذلك اختصر عن عد الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها مع ما في ذلك من الافصاح عن فضلهما على سائر العبادات شيخ

كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب
ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات

الذين في موضع رفع او نصب على المدح اي هم الذين او اعني الذين
يؤمنون اي يصدقون وهو افعال من الامن وقولهم امنه اي صدقه
وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر
واعترف او هو مبتدا خبره اوليك على هدى او جر على انه صفة
للمتقين وهي صفة واردة بيانا وكشفا للمتقين او صفة مسرودة
مع المتقين تفيد غير فائدتها **بالغيب** بما غاب عنهم مما انباهم به النبي
صلى الله عليه وسلم من امر البعث والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى
الغائب تسمية بالمصدر هذا ان جعلته صلة للايمان وان جعلته حالا كان
بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين
بالغيب والايمان الصحيح ان يقر باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس
بداخل في الايمان في مذهبنا الحنفية قال القاضي البيضاوي رحمه الله والغيب قسمان قسم
لا دليل عليه وهو المعنى بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله
وهو المراد في هذه الاية والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم كالمنافقين
الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم او عن المؤمن به لما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي
لا اله غيره ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرا هذه الاية
وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني
للمصاحبة وعلى الثالث للالة انتهى **ويقيمون الصلوة** اي يديمونها

اي يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها عبر عنه بالقنوت وهو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلوة تعديل الاركان من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا نفقت اي راجت لانه اذا حوفظ كانت كالشي النافق الذي يتوجه اليه الرغبات **ومما رزقناهم** اي اعطيناهم ومما بمعنى الذي **ينفقون** اي يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه وقدم المفعول دلالة لكونه اهم والمراد به

ويحافظون عليها في مواقيتها و حدودها واركانها وهيئاتها **ومما رزقناهم ينفقون** اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون اي يتصدقون قال قتادة ينفقون يتصدقون في سبيل الله تعالى وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك اسحاق

اي يعدلون اركانها ويحفظونها اي راعوا حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون

الطوك

قوله تعالى والذين يؤمنون فيه اطناب بالتكرير من وجهين تكرير الموصول اذ كان يكفي ويؤمنون عطفا على الصلات قبله وتكرير يؤمنون اذ كان يكفي ان يقول بما انزل من قبلك عطفا بالغيب اذا كان الظاهر الصلة وفائدة ما يستفاد من شرح واذا ذكر الموصول يلزم ذكر الصلة وتكرير الموصول وصلته في قوله وما انزل من قبلك ايضا لتلك النكتة • قال البيضاوي رحمه الله وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلتين قال مولانا خسرو • ومن الصفات المعطوفة والمعطوف عليها حتى كان الموصوف بالاخريات غير الموصوف بالاوليات وتباين السبيلين اسمى • وقال مولى عصام الدين قوله وكرر الموصول دفع لما اورد على هذا التوجيه اذ لا وجه حينئذ لاعادة الموصول • وحاصل ان العطف للتنبيه على ان تباين السبيلين جعل الموصوف بالثاني كانه مغاير للموصوف الاول • ولا يخفى ان تكرير الموصول في قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك ايضا يحتاج الى النكتة وتلك النكتة جارية فيه ايضا انتهى

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الذين عطف على الذين قبلها • ويجوز ان يكون عطفا على المتقين • وان يكون مبتدأ خبره اولئك وما بعدها • والمعنى يؤمنون بالقران وما انزل من قبلك يعني التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام لما نزلت هذه الاية الذين يؤمنون بالغيب قالت اليهود والنصارى نحن امنا بالغيب • فلما قال تعالى ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قالوا نحن نقيم الصلوة وننفق ونتصدق • فلما قال تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك نفروا من ذلك وبالاخرة هم يوقنون يعني يقرون بيوم القيمة والجنة والنار والبعث والحساب • الايقان اتقان العلم بالذي ينفي الشك وما اشتبه عنه اي يعلمون علما قطعيا صريحا لما كان اهل الكتاب من الشكوك والاوهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى • وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات • واختلافهم في ان نعيم الجنة هل هو من نعيم الدنيا اولا • وهل هو دائم اولا • قال الشيخ رحمه الله هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا بكل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى • وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات • ثم ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك او المراد به

والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه عليه والايمان بها جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش

ايضا انتهى وعلى الوجه المختار وهو الاستيناف على الذين يؤمنون بالغيب وعطف والذين يؤمنون بما انزل اليك على عطف وتوسيط العاطف كما في قول الى الملك القرم ... وجاء هو ... يكون المراد بالموصول الاول والثاني واحد

وصف الاول ... وتوسيط العاطف ... بين الصفات ... والمراد ... الاول والثاني واحد ... والمعنى انهم جامعون بين تلك الصفات

اولئك اولئك اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث
اتصافهم بها يعني اهل هذه الصفة الذين سبق ذكرهم على بيان من الله
تعالى يعني اكرمهم الله تعالى في الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريقهم
اولئك مبتدا على هدى خبره اى على هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر
قدره والتنوين في هدى للتفخيم وايراد كلمة الاستعلاء بناء على
تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعتلي الشيء ويستوي
عليه بحيث يتصرف فيه كيف ما يريد من ربهم متعلق بمحذوف
وقع صفة له مبينة لفخامة الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية
مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع
هدايته تعالى وفنون توفيقه واولئك هم المفلحون تكرير اسم
الاشارة لاظهار مزيد العناية بشان المشار اليهم وللتنبيه على
ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحد من تينك الاثرتين
وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عمن عداهم والمراد بالمفلحين الكاملون
في الفلاح يعني الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونالوا الى
النعيم المقيم ابدا الاباد لا يعرض اليه فناء اصلا ونجوا من النار
وسائر المحذورات ويلزم من هذا المعنى عدم كمال الفلاح لمن
ليس على صفاتهم وان كان الفلاح لهم راسا اسهى وقال الشيخ رحمه الله
الجملة في موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدا والا فلا
محل لها ويجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع
الثاني على الابتداء واولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح
تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهم ظانون
انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله اه

ای الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخرة هم يوقنون

ومعنى على هدى من ربهم اى اوتوه
من عنده وتنكير هدى ليفيد ضربا
مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اى هدى
او هدى عظيم واولئك هم المفلحون
اى الظافرون بما طلبوا الناجون عما هربوا
فالفلاح درك البغية والمفلح الفائز
بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر
انتهى
اسهى

ما في القرآن يا ايها الناس فهو خطاب لاهل مكة • وما فيه يا ايها الذين آمنوا فهو خطاب لاهل المدينة • وهذا خطاب لمشركي مكة •
ويا حرف وضع لنداء البعيد واي والهمزة للقريب • ثم استعمل في مناداة من غفل وسهى وان قرب ودنى تنزيلا له منزلة من
فاذا نودي القريب الفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معتنى جدا وقول الداعي يا رب وهو اقرب اليه
من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط مع فرط
التهالك على استجابة دعوته • واي لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة • وكلمة التنبيه اي التقيم
المقحمة بين الصفة والموصوف لتاكيد معنى النداء والعوض عما يستحقه اي من الاضافة • وكثر النداء في القرآن على

هذه الطريقة لان ما نادى الله تعالى به
عباده من اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده امور عظام
وخطوب جسام يجب عليهم
ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم
اليها وهم عنها غافلون فاقتضت
الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ
انتهى

المجلس ١٣

يا ايها الناس اعبدوا ربكم وحدوه قال ابن عباس رضي الله عنهما
كل عبادة في القرآن فهو توحيد الذي خلقكم صفة موضحة مميزة
لانهم كانوا يسمون الالهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على
تقدير واستواء والذين من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم و
خالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم اذ كنتم مقرين
بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام لعلكم تتقون
اي اعبدوا على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب
الذي جعل لكم الارض اي صير وتحل الذي نصب على المدح او
رفع باضمار هو فراشا بساطا تقعدون عليها وتنامون و
تتقلبون وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض
مسطحة او كرية اذ الافتراش ممكن على التقديرين والسماء بناء
سقفا وهو مصدر سمي به المبني وانزل من السماء ماء مطرا
فاخرج به بالماء فخروج الثمرات بقدرته ومشيته وايجاده
لكن جعل الماء سببا في خروجها كماء الفحل في خلق الولد وهو
قادر على انشاء الكل بلا سبب كما انشاء نفوس الاسباب و
المواد ولكن له تعالى في انشاء الاشياء مدرجا من حال الى حال
وناقلا من مرتبة الى اخرى حكما وعبرا للنظار بعيون الاستبصار
من الثمرات رزقا لكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين
وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم فلا تجعلوا
لله اندادا هو مرتبط بقوله اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا

ارقبة مفردة
عليكم

قوله
من في من الثمرات للتبعيض وللبيان
وقوله رزقا مفعول له ان كانت
للتبعيض ومفعول لاخرج ان كانت
للبيان رزقا لكم صفة جارية

لان اصل العبادة واساسها التوحيد
وان لا يجعل له ند ولا شريك
ويجوز ان يكون الذي مرفوعا على
الابتداء وخبره فلا تجعلوا ودخل الفاء لتضمنه الجزاء اي الذي خلقكم بهذه الآيات
العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ومعنى
قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه
او مفعول تعلمون متروك اي وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا
غاية الجهل والجملة حال من ضمير لا تجعلوا
العلم

وانتم تعلمون
اي الانداد
لا تخلق
ولا ترزق والله الخالق
الرازق

اي انتم تعلمون

قوله فلا تجعلوا لا تعتقدوا ولا تقولوا فالجعل بمعنى التصيير العقدي او القولي ومفعولاه لله اندادا قدم الثاني
على الاول للعناية به كما في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن بينه في الايضاح جزاء الشرط المحذوف فالفاء فصيحة
عند صاحب الكشاف بينه في المطول فالمعنى فاذا كان كذلك اي انه الخالق لكم ولمن قبلكم وانه المستحق للعبادة
لربوبيتكم وخالقيتكم فلا تجعلوا ولا تقولوا ولا تعتقدوا لله اندادا جمع ند وهو المثل المشارك في الذات
المنادي اي المخالف في الفعل كالمكلين في قطرين وكفرة العرب وان كانوا يقرون بالله تعالى خالقهم وخالق
كل شيء لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ولقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وكانوا يعتقدون ان الاصنام اي الصور المصنوعة للرجال الصالحين
على ما بين في الناس يوم شفعاؤهم ولا يعتقدون انهم واجبات الوجود بالذات لكنهم لما سموها
باسم الالهة والارباب وعبدوها كعبادته الله تهكم بهم بجعلهم كالذين يعتقدونها واجبات الوجود بالذات
ففي الكلام استعارة تمثيلية المقصود منها التهكم بينه السيد الشريف في شرح الكشاف وقوله وانتم تعلمون
اي والحال انكم من اهل العلم والمعرفة وتعلمون منزل منزلة اللازم على ما بينه في الايضاح او وانتم تعلمون ذلك
انه لا يماثل شيء ولا يقدر على مثل ما فعله آخر فالمفعول منوي حذف للاختصار لدلالة السابقة
والمقصود التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف
واين

قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية اعلم ان الله تعالى لما عدد اصناف الناس من المومنين المخلصين والكافرين المعرضين المنافقين منهم وتحاجيهم وخص بالذكر المنافقين لزيادة خبثهم التفت اليهم من الغيبة الى الخطاب لان الالتفات من محاسن الكلام في وقعه حسنه هو ان الكلام اذا نقل من اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء من اجرائه على اسلوب واحد اسهي وكلمة يا موضوعة للنداء وطلب الاقبال مطلقا فقيل الرضي وهو المناسب هنا لان الاصناف المومنين المتقين والكافرين المتعدين وكلمة اي وصلة الى نداء المعرف باللام كما ان كلمة ذو وصلة الى التوصيف باسماء الاجناس وكلمة الذي لتوصيف المعارف بالجمل التي هي في قوة النكرات وكلمة ها للتنبيه ولي قوله ربكم اشارة الى علة العبادة التي هي غاية الخضوع والتذلل ولا يليق الا لمن له غاية الاحسان وهي التربية التي هي الايجاد والابقاء ولي

قال شروانى قوله يا ايها الناس اعبدوا يقتضي ان الله تعالى امر كل الناس بالعبادة فلو خرج البعض من هذا الخطاب لكان مخصصا للعموم من غير دليل ولانه لما وصف كل طايفة من الناس خاطبهم جميعا كانه قيل ايها المومنون استمروا على العبادة وايها الكافرون امتنعوا عن الكفر وايها المنافقون اخلصوا اسهي وقال فالناس في الاية تعم الموجودين اي جميعهم كفارا كانوا او مومنين ومن سيوجد فلو لم يعم لوجب ان لا يتناول شيئا من هذه الحكايات الذين وجدوا بعد ذلك الزمان شروانى

قوله الذي خلقكم صفة مادحة او كاشفة مبينة للربوبية لان الموجد هو المبقي والخلق في اللغة هو التقدير كذا في القاموس وفي العرف الايجاد على تقدير سبق وقوله والذين من قبلكم عطف على مفعول خلقكم ومن زائدة عند الاخفش والكوفيين وبعضي في غير غيرهم فقيل الرضي وقوله لعلكم تتقون الاصح انه متعلق بخلق وكلمة لعل مستعارة من معنى الترجي لمعنى الطلب عند اهل الحق بينه التفتازاني في شرح الكشاف وبمعنى الارادة عند اهل الاعتزال بينه في المفتاح وشرح الكشف فمحصل المعنى خلقكم ومن قبلكم طالبا منكم عندنا او مريدا عندهم التقوى ويجوز ان يكون حالا من فاعل اعبدوا اي راجين التقوى بينه البيضاوي ونحوه وفي الخطاب في لعلكم تغليب هو حيث قال فان قيل عند اصحابنا لا يصح تفسيرها بمعنى الارادة لاستلزامها وقوع المراد ولا بالتعليل عند من ينفي تعليل فعل الله بالغرض فانهم يمتنعون بلعل الواقعة في كلام الله عند امتناع حملها على ترجي العباد قلنا يجعلونها للطلب وهو لا يستلزم وقوع المطلوب على ما تقرر في الكلام من ان الطلب غير الارادة على ان منع التعليل بالغرض العايد الى العباد بعيد جدا للمخالفة كثيرة من النصوص اسهي والي المعلم

قوله الذي جعل لكم صفة بعد صفة بلا عاطف كالخبر بعد الخبر بلا عاطف والجعل هنا بمعنى التصيير الفعلي فيتعدى الى مفعولين هما الارض فراشا بينه البيضاوي وجعلها فراشا بان خلقها متوسطة بين الصلابة والرخوة بعد ان ابرز ربعها الشمالي المكشوف بقدرته القاهرة بعد ان كان مغمورا في الماء على ما في الهيئة الله اعلم بحقايقها والفراشة لا تنافي الكروية لا تساع جرمها كالجبل وتقديم لكم على المفعول للاهتمام بالمخاطبين وقوله والسماء بناء عطف على مفعولي جعل وقوله فراشا وكذا قوله بناء من باب التشبيه البليغ اي كفراش وكبناء وهما على وزن فعال للمفعول كالكتاب واللباس بمعنى المفروش والمبني وقوله وانزل من السماء اي السحاب لان كل ما يعلوك حتى السقف يقال له السماء او الفلك ومن للابتداء فان ابتداء نزول المطر من سماء الدنيا لانها تتوجه ملفوفا الى السحاب ثم منه الى الارض على ما مر في الاثار ماء اي بعض الماء فالتنكير للتبعيض لان كلها لم تخرج بعد لمناسبة التنكير السابق اي ماء والاصح اعني رزقا وهو مفعول له وقوله لكم مفعول به لقوله رزقا فالمعنى وانزل بعض الماء فاخرج به اي بسبب ذلك الماء بعد مزجه بالتراب ونفخه بالهواء وطبخه بحرارة الشمس ولكون الماء اعظم مواد المركبات خصه تعالى بالذكر والتسببية عادية والا تقتضي يرويه بعض الثمرات الماكولة كالحبوب والثمار والملبوسة كالقطن والحرير الحاصل منه ورق الفرصاد رزقا لكم فرزقا على هذا التفسير مفعول ويجوز ان يكون رزقا بمعنى مرزوقا مفعولا لاخرج ولكم صفته

حيث قال صاحب المدارك وذلك انهم

وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وايات عقيب ايات على حسب النوازل
وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا شيئا فشيئا لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة
ولا يرمي الناثر بخطبه ضربة فلو انزل الله لانزل جملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه جملة واحدة فقيل ان ارتبتم
في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدريج فاتوا انتم مدارك
اي القريش او اليهود لولا نزل علينا القران حكم حال من القران
مجتمعا واحدة يعني هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت
واحد كما انزلت الكتب الثلثة وما له
انزل على التفاريق وهذا فضول من
القول ومماراة بلا طائل تحته لان امر
الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله
جملة واحدة او متفرقا وقد تحدوا بالاتيان
بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا
صفحة عجزهم حتى لاذوا بالمناصبة
وفزعوا الى المحاربة وبذلوا المهج
وما مالوا الى الحجج كذلك جواب لهم اي
كذلك انزل مفرقات عشرين سنة
او ثلث وعشرين سنة اي فاعلنا ذلك
لنثبت به فوادك لنقوي بتفريقه فوادك
حتى تحفظ لان المتلقن انما يقوي قلبه
على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزء عقيب جزء
ورتلناه ترتيلا اي قدرناه اية بعد اية

المجلس ١٤

لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويبطل الاشراك بخلقهم احياء قادرين وخلق الارض التي هي مكانهم وخلق السماء التي هي كالقبة المضروبة وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزقا لبني ادم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا من المخلوقات لا يقدر على ايجاد شيء منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقرر اعجاز القران فقال **وان كنتم في ريب مما نزلنا** ما نكرة موصوفة او بمعنى الذي **على عبدنا** محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدريج **فاتوا بسورة** اي فهاتوا انتم نوبة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور **من مثله** متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا اي بسورة كائنة من مثله يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم او لعبدنا اي فاتوا ممن هو على حاله من كونه اميا لم يقرا الكتب ولم ياخذ من العلماء ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله والمعنى ان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما نزله او ان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله وهذا التفسير يلايم قوله **وادعوا شهداءكم من دون الله** غير الله متعلق بشهداءكم اي ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق ...
ان كنتم صادقين

قوله تعالى **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله** الى قوله اعدت للكافرين عطف على ما فهم من الايتين السابقتين اي ان كنتم يا ايها الناس في شك من توحدنا في العبودية فانظروا في ايات الانفس وهي خلقكم وخلق من قبلكم وفي ايات الافاق وهي جعل الارض فراشا ومقلة اي حاملة والسماء بناء ومظلة وجعلهما كالمزدوجين بانزال الماء واخراج الثمرات وان كنتم في ريب من اعجاز القران الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فجربوا انفسكم واتوا بسورة مثل القران في غاية الاعجاز فهذه الايات الاربع في اثبات التوحيد والنبوة **قوله وان كنتم في ريب** اي كلمة ان مكان اذا لان في الريب كثرة وتحقق للتوبيخ على الريب وتصوير انه محال يفرض كالمحال بكلمة ان دون لو لارخاء العنان والمساهلة او تغليب من لا قطع بريبهم ولا بعدمه على من تحقق ريبه وزيادة ما كان لان الظاهر وان ارتبتم للدلالة على النفي فان ان وان كان للاستقبال لا تقلب كان من المضي وهو المطلوب لان المعنى وان كنتم فيما مضى الى الان في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله بين جميع ذلك في الايضاح والمطول **وقوله في ريب** للدلالة على الاحاطة اي ان كنتم مغمورين في ريب عظيم فالتنكير للتعظيم والريب هو القلق وعدم الطمانينة **وقوله فاتوا بسورة** اي باقل ما يطلق عليه السورة وهي ثلثة ايات كسورة الكوثر فما فوقها فالتنكير للتقليل وسورة القران طائفة مترجمة اي مسماة باسم كسورة الاخلاص وسورة الكوثر لا يكون اقل من ثلث ايات فخرجت الاعشار والاحزاب وغيرها لانها غير مترجمة وكذا خرجت اية الكرسي لانها غير مترجمة ايضا لا تسمى سورة الكرسي والاضافة للتعيين لا للتقييد منقولة من سور المدينة لاشتمال سورة القران على الايات والعلوم كسور المدينة على البيوت وما فيها وفوائد تقسيم القران على السور كثيرة منها ما ذكره في المدارك حيث قال واما الفائدة في تفصيل القران وتقطيعه سورا فهي كثيرة ولذا انزل الله تعالى التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم ومنها ان الجنس اذا انطوى تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون بيانا واحدا اي خبرا واحدا ومنها ان القاري اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له وانعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومن ثمة جزا القران اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله تعالى طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ومن في من مثله اما زائدة على ما هو راي الاخفش واما بيانية على سيبويه تنزيلا لابهام سورة بيته الرضي اي فاتوا بسورة مثله او بسورة التي هي مثل القران والضمير في مثله لما نزلنا وهذا اي كون من زائدة او بيانية صفة لما نزلنا والضمير مطابق لسائر ايات التحدي فقيل في المدارك وانه المرجح المعول
ای صاحب المدارک
حيث قال فيه كقوله فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى فان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما نزله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله انتهى **فقوله على عبدنا** والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء مقهور بالاستيلاء يدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم مستحق تحت تصاريف القضاء لا مدخل له فيما نزل عليه سوى التبليغ فهو تتميم للمبالغة في الدلالة على ان القران منه تعالى والامر في فاتوا للتعجيز بينه في المطول حيث قال قد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء مما يناسب المقام بحسب القرائن كالاباحة في جالس الحسن او ابن سيرين والتهديد اي اعملوا ما شئتم والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله **قوله ان كنتم صادقين** في قولكم انما يعلمه بشر او في قولكم افترى على الله كذبا ...
عن التبعي على ما هو به في الواقع وكلمة ان لفرض المحال والتوبيخ على ما مر في الحاشية وايضا

قال صاحب المدارك رحمه الله لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم ووجب تصديقه فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وعاند • وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن تفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز عن المعارضة قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم وبلاغتهم سيق الكلام معهم على حسبانهم فجيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال ويجري مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا عن قوله فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله • ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية • وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا • ولا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن تأكيدا • وانما علم انه اخبار عن الغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو عارضوه بشيء لاشتهر وكيف والطاعنون فيه اكثر من الذاب عنه ثم انهم اذا لم يأتوا وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول • واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار سبب ترك العناد وهو من باب الكناية وفائدته الايجاز الذي هو حلية القرآن والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح ومعنى قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة وهي حجارة الكبريت فهي اشد توقدا وابطأ خمودا وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي اشد تحسرا لان ما ظنوا انها تشفع عند الله قرن معهم في النار وانما قرن معهم في النار لانهم قرنوا انفسهم بها في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها اندادا لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى حطبها فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم انتهى

قال الجلال في تفسير قوله تعالى فان لم تفعلوا ما عجزوا عن ذلك قال فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس اى الكفار والحجارة كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه اعدت للكافرين يعذبون بها جملة مستأنفة او حال لازمة

قال صاحب المعالم رحمه الله فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس رضي الله عنه واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظيم على قوة تلك النار

المجالس

قوله تعالى فان لم تفعلوا اي لم تأتوا بسورة من مثله والتعبير بالفعل العام للايجاز فذلكة ونتيجة لما سبق والمعنى فاذا سعيتم في المعارضة كمال السعي وبذلتم جهدكم فيها ولم تأتوا بما يماثله في كمال البلاغة وقوله ولن تفعلوا جملة معترضة بالواو بين الشرط والجزاء ولن حرف مقتضب غير منقول عند سيبويه لتاكيد النفي في الاستقبال بتيه الرضي ومعجزة اخرى على النبوة حيث وقع الامر على ما اخبر به بعد انقراض القرن الاول والحال انهم كانوا قادرين على افصح الكلام وكانوا متهالكين على معارضة القرآن فحيث لم يقدروا على معارضة القرآن فحيث لم يقدروا مع حرصهم بالطريق الاولى بتيه التفتازاني وقوله فاتقوا النار اقامة للازم الجزاء مقامه اذ التقدير فاذا لم تأتوا بمثله فقد بلغت اعجازه موجب للاذعان له والايمان به فلزمكم ترك العناد الموجب لدخول النار فاتركوا العناد وهذا كناية عن ملزوم باللازم البعيد • وفائدتها العامة ذكر التي بتيه • وفائدتها الخاصة الايجاز وتهويل شان العناد حيث اقيم مقامه النار بتيه التفتازاني وقوله التي وقودها الناس والحجارة صفة النار والوقود بالفتح الاسم اى الحطب والحصب اى ما يتوقد به والمراد بالناس بعض الناس المخاطبين في قوله يا ايها الناس اعبدوا وهم الكفار ولذا اظهر فهي نكتة لوضع الظاهر موضع الضمير اذ الظاهر انتم والحجارة وقوله اعدت للكافرين يتعين له عطف البيان لقوله وقودها الناس والحجارة لانه يتبين ان المراد بالناس الكافرون وبهذا صح كونه بيانا بتيه في المطول وعصام الدين حيث قال فتعذيب الفساق المؤمنين بها لاشتراكهم معهم في صفة من صفاتهم انتهى

وتعريف النار وتنكيرها في سورة التحريم حيث قال يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وكلتاهما مدنيتان لان في المخاطبين من يصدق بالنار وهم المؤمنون واهل الكتاب فغلبوا على من لا يصدق بها وهم مشركوا العرب وغيرهم والتنكير في سورة التحريم لاجل التفخيم فصح التوصيف والصلة بلا تكلف وانى

قوله اعدت اى احضرت وهيئت وهي النتق والرتق للكافرين دلالة على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن وعلى ان النار اعدت اولا وبالذات للكافرين والفساق ثانيا وبالعرض لمشاركتهم لهم في بعض اوصافهم وهو المعصية اعاذنا الله تعالى برحمته الواسعة عن النار وانى

[illegible] وما تعبدون من دون الله حصب جهنم [illegible] الناس والحجارة [illegible] وقودها انتهى

قوله تعالى وبشر الذين امنوا الاية عطف على انذر المحذوف او قوله أعدت للكافرين اي فانذرهم وبشر الذين امنوا
فيكون كقوله تعالى لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا اي فاحذرني واهجرني وهو الاوضح واقرب الى الحق بيّنه في الايضاح وشرح
والمأمور بالتبشير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو الاصل في الخطاب او كل احد يقدر على التبشير والتبليغ
كان الامر اي التبشير يبلغ من الفخامة والظهور موقفا يؤمر به كل احد وهو نظير قوله ولو ترى اذ المجرمون الاية
بيّنه في المطول والبِشر والابشار والتبشير ثلث لغات بمعنى جعل احد مسرورا فصّل في الصحاح قوله الذين امنوا
التعريف بالموصولية للحث على التعظيم كقولك جاءك الذي اكرمك قوله وعملوا الصالحات عطف على امنوا ودال
على مغايرة العمل للايمان اذ لا يعطف الشيء على نفسه ولا على ما هو جزء له والعمل الصالح كل ما استقام من اعمال الجوارح
بدليل العقل او الكتاب او السنة كذا في المدارك وقال في معالم التنزيل قال معاذ رضي الله عنه العمل الصالح ما فيه
اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص قال في المدارك ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة الخ
قوله ان لهم تقديره بان لهم وحذف حرف الجر عن ان وانّ قياس لكن بعد حذف الحرف قيل انه منصوب محلا بنزع
الخافض وايصال الفعل اليه كقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا اي من قومه وقيل انه مجرور محلا كقوله الله لافعلن
بالجر في والله لافعلن والمختار الثاني لعدم اعمال عملي بخلاف واختار قومه وتقديم الخبر اما للحصر فان البشارة
المطلقة للحصر والاهتمام بالتعلق وتنكير جنات للتنويع وهو الظاهر او للتكثير والجنة اسم للشجر الملتف
الذي يستر ما تحته كانها مرة من الجن وهو الستر ثم نقل الى البستان اي الحائط المشتمل عليه تسمية للمحل باسم الحال
ثم نقل الى دار الثواب لاشتمالها على البساتين فالتسمية لذلك وقوله تجري صفة لجنات منصوبة محلا وقوله
من تحتها اي من تحت اشجارها من زايت على راي الاخفش ومعنى في على راي غيره من البصريين وقوله الانهار
جمع نهر بالتحريك والسكون بيّنه في القاموس والتعريف باللام اما بدل عن التعريف بالاضافة اي انهارها
كما في قوله واشتعل الرأس شيبا واما للعهد الخارجي والمعهود ما ذكر في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى لكنه بعيد ذكره عصام الدين ويحتمل ان يكون للجنس
كقولك لفلان بستان فيه الماء الجاري بيّنه عصام الدين ايضا والنهر لما كان مجرى للماء على ما في القاموس فاسناد
الجري اليه اما مجازي او على حذف المضاف او على المجاز في الطرف او للدلالة على ان انهار الجنة هي نفس الماء
لما روي عن مسروق رضي الله عنه ان انهار الجنة تجري من غير اخدود اي شق للشيخ زاده والشيخ السلطاني
حيث قال لما كان لام الجنس يحتمل الاستغراق والعهد الذهني والجنس من حيث هو هو اوضح بقوله كما في قولك
لفلان بستان فيه الماء الجاري والمشبه به يحتمل العهد الذهني والجنس من حيث هو هو كما في قولنا الرجل خير
من المراة ولم يرد في الايضاح اشارة الى ان الانهار مع كون اللام فيها للجنس يحتمل الجنس من حيث هو هو
والعهد الذهني ونحن نقول يحتمل الاستغراق يعني تجري تحت الاشجار جميع انهار الجنة فيكون وصفا لدار الثواب
بان اشجارها على شواطئ الانهار وانهارها تحت ظلال الاشجار انتهى والله المعلوم

المجلس

قال في المدارك الخطاب بقوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
او لكل احد وهذا احسن لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه
محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة وهي الاخبار بما يظهر
سرورا لمخبر به والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم
والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب و
السنة واللام للجنس والاية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه
عطف الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه
ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال
الصالحة والله تعالى بشر بالجنة لمن امن وعمل صالحا لان البشارة
المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا نجعل
لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله
تعالى ان شاء غفر وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة
ان لهم جنات بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب بتبشر
عند سيبويه والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف و
التركيب دائر على معنى الستر تجري من تحتها الانهار الجملة صفة
لجنات والمراد من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على
شواطئ الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين
ما كانت اشجارها مظلة والانهار في خلالها مطردة ولولا الاطراد
والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر
والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى ولذا قرن الله الجنات بذكر
الانهار الجارية وقدمه على سائر نعوتها اسمى

والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد الجري اليه مجاز

قال الشيخ وآية شيخ السلطان

قوله كلما رزقوا صفة بعد صفة بترك العاطف كالخبر لجنات فيكون منصوب المحل او صفة لها ايضا مقطوعة كقولهم الحمد لله الحميد
فيكون مرفوع المحل او استيناف جوابا لسؤال هل لذات الجنة من الأكل كالتمر والمنكح من الزوجة مثل لذات الدنيا في الاعتبار
كالاشاني والتجسم او غيرها كما يقول الفلاسفة من اللذات بانا مثلها في الامرين المذكورين قوله منها فيه مقدرية حينئذ
كقولهم كل حين رزق فعمل في الرضى ومغنى اللبيب وقوله منها من فيه ابتدائية متعلقة برزقوا مطلقا وقوله من ثمرة ايضا
ابتدائية متعلقة برزقوا مقيدا بقوله منها فلا يتعلقان بفعل واحد بل بالفعلين المطلق والمقيد والظرفان لغو وتنكير
ثمرة للتنويع والافراد بين جميع ذلك عصام الدين ويجوز ان يكون من الثانية للبيان لابهام رزقا بينه الرضى رزقا
على التقديرين مفعول به لرزقوا
لانه يتعدى الى مفعولين وقوله
قالوا جواب كلما وعامل فيه وقوله
هذا اشارة الى ما رزقوا في الجنة
ومبتدأ خبره قوله الذي رزقنا من
قبل اي في الدنيا اي مثل على حذف
المضاف ان كان هذا اشارة الى الفرد
المحسوس ويجوز ان يكون اشارة
الى النوع كقولك مشيرا الى ماء جار
هذا الماء لا ينقطع اي نوعه وجعل

المجلس

كلما رزقوا صفة ثانية لجنات او جملة مستأنفة لانه لما قيل ان لهم
جنات وقع في قلب السامع اثمارها اشباه ثمار الدنيا ام اجناس
اخر لا يشبه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار الدنيا
اي اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة
كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك رزقنا
اي رزقنا بحذف العائد من قبل اي من قبل هذا والمعنى هذا مثل
الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله تعالى واتوا به متشابها
والضمير في به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا او الى
الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من ثمار الجنة
يأتيهم متجانسا في نفسه اي في حد ذاته ولهم فيها ازواج مطهرة
من مساوي الاخلاق او من الحيض والاستحاضة والبول والغائط
وسائر الاقذار والادناس والمطهر هو الله تعالى وهم فيها خالدون
دائمون باقون لا ينقطعون وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود
وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود واعلم انه لما كان معظم اللذات
الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها
خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر
المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها في الدنيا
وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور

وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن
اجناسا اخر لان الانسان بالمألوف
آنس والى المعهود اميل ولانه اذا
شاهد ما سلف له به عهد ورأى
فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا كان
استمالته اكثر واستغرابه اوفر وتكرير
هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها
دليل على تناهي الامر وتمادي الحال
في ظهور المزية

ثمرات الجنة من نوع ثمار الدنيا لفائدتين
لتميل اليها اول رؤية اذ النفس الى
المعهود اميل بداهة ولتكميل سرور
اهل الجنة بتبين مزية نعم الجنة في
الطعم والريح والالوان والمقدار
مع اتحاد النوع بخلاف ما اذا لم يعهد
لانه يظن ان هذا لا يكون الا كذلك
والله اعلم

قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الى قوله اولئك هم الخاسرون جواب سؤال نشأ مما توجه اليه ما سبق من ضرب التمثيل باحوال المستوقدين وباحوال ذوي الصيب للمنافقين بانه هلا لله لا يستحيي اي لا يترك ضرب الامثال لعدم لياقته مطلقا بجنابه الاقدس خصوصا بالاشياء الحقيرة كالذباب والعنكبوت فاجاب بقوله ان الله لا يستحيي الى اخر الايتين فيكون كقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وكقوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء بينه في الايضاح وحاصل الجواب بالايتين ان تبيين الحكم النافعة كاشتراء المنافقين الضلالة بالهدى وعدم ربح تجارتهم وعدم اهتدائهم بطريق التجارة بضرب الامثال اي بايراد ما يشابهها ويناسبها في الكلام امر اقتضته الحكمة وكون القرآن تبيانا لكل شيء فلا يترك ذلك ولا يستحيي منه ولذا شاع في الكتب الالهية وفي كلام الانبياء والحكماء وتبين وجهه النيسابوري بالا مزيد عليه وفي قوله ان الله لا يستحيي وكان الظاهر انه لا يستحيي لان كلامه التفات على قول السكاكي بينه في الايضاح وفائدته الخاصة الاشعار بان من اسمه الله اي الخالق للعالم بعلمه وحكمته لا يترك ضرب المثل لاقتضاء الحكمة فيكون كقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية حيث لم يقل واستغفرت بينه في الايضاح وفي قوله لا يستحيي اي لا يترك ترك من يستحيي استعارة تمثيلية تبعية بينه التفتازاني ويجوز ذكر الاستحياء فقد وقع مشاكلة بانه يقع في كلام المعاندين المتكبرين ذكر الاستحياء بان يقولوا اما يستحيي الله من ذكر الامثال فيقال ان الله لا يستحيي من ضرب الامثال فيكون المشاكلة تقديرية كقوله صبغة الله بينه في الايضاح والحياء انقباض النفس عن القبيح الخ انتهى من كنار ده يا زدم

والي المرحوم

حيث قال فيه ولم يقل واستغفرت وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعته من اسم الرسول بمكان من الله تعالى انتهى حيث قال في بيان قول صاحب الكشاف هو اي قول لا يستحيي جار على التمثيل اي الاستعارة التمثيلية وبين التشبيه في المقصد تنبيها على انها استعارة تبعية وبه ظهر ان المستعار في الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا مفردا والا على معنى مركب فانه قيل يجب ان اثبات الاستحياء بمعناه كما في الحديث يحتاج الى تاويل واما نفيه كما في الاية فلا يحتاج الى ذلك كما في قولهم ان الله ليس بجوهر ولا عرض وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد ونحو ذلك واي حاجة الى جعل لا يستحيي من قبيل التمثيل والمقابلة اعني المشاكلة قلنا اذا نفيت امثال ذلك على الاطلاق بمعنى انه ليس من شانه وانه لا يتصف بها كما في الامثلة التي ذكرتم لم يحتج الى تاويل واما اذا نفيت على التقييد فقد رجع النفي الى القيد وافاد ثبوت اصل الفعل ومكانه لا اقل فاحتاج الى التاويل كما اذا قيل لم يلد ذكرا ولم تاخذه نوم في صف الليل وليس بعرض

حيث قال فيه والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة بعد التعبير عن طريق اخر منها وهذا اخص من تفسير السكاكي لانه اراد بالنقل ان يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره او كان مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بغيره منها فكل ما هو التفات عندهم التفات عنده من غير عكس انتهى — تمت الذات — والي

حيث قال فيه ومنها اي من المعنوي المشاكلة وهي ذكر شيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا اما الاول فكذا وكذا واما الثانية فكقوله تعالى صبغة الله وهي مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون بان يقولوا قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة وان لم يكن تقدم لفظ الصبغ لان قرينة الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر دلت على ذلك كما تقول لمن تغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان رجلا يصطنع الكرم انتهى والي المرحوم

١٧

والحياء انقباض النفس عن القبيح وتركها اياه مخافة الذم والعقاب فهو متوسط بين الوقاحة والخجل بينه مولانا خسرو والاستحياء مبالغة فيه كانه طلب من النفس الحياء وهو يتعدى ولا يتعدى بينه في الكشاف والصحاح وقوله ان يضرب اي يقصد ويمتنع من ضرب اللبن والخاتم اما منصوب محلا على الاستعمال الاول واما مجرور بحذف من على الثاني ويحتمل الحذف والايصال عليه بينه البيضاوي مثلا ما مفعول ليضرب والتنكير للتحقير اي لا يترك مثلا حقيرا لحقارته اذا اقتضته الحكمة وهي ان يأتي المثل الحقير عند حقارة الممثل له كالذباب والعنكبوت لا بالمثل العظيم كالفيل وكلمة ما ابهامية تجيء بعد نكرة تفيد الابهام والتنويع وتسد ابواب التقييد ويؤكد ما افاده التنكير من التحقير كما ههنا او التعظيم او التنويع كقولك اعطني كتابا ما اي

المجلس

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها واصل الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير والخوف والذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان يكون هذا في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وضرب المثل صنعة من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما في هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته عموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كانه قال لا يستحيي ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والعضب فما فوقها فما تجاوزها وزاد في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او فما زاد عليها في الحجم كانه اراد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب من ربهم حال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه كذا في المدارك

معنى المثل للابهامية مطلقا

وهي ما اسمية فيكون صفة بمعنى اي مثل او حرفية فيكون من حروف الزيادة لا يتغير المعنى ولا يخل بذكرها بينه في الفوائد العيانية وحواشيها وقوله بعوضة عطف بيان لقوله مثلا ما لتوضيح ما فيه من الحقارة المبهمة بينه عصام الدين ويجوز ان يكون قوله بعوضة مفعول ان يضرب ومثلا حالا متقدمة عليه اي لا يترك الله تعالى ان يقصد بعوضة حال كونها مثلا لشيء حقير بينه عصام الدين والبعوضة مشتقة من البعض بمعنى القطع وقد بين النيسابوري رحمه الله الحكم في تخليقها حيث قال ومن غرائب خلقه انه مع صغره اعطى كل ما اعطى الفيل مع كبره ففيه اشارة الى انه خلق احدهما ليس باضعف من خلق الاخر واشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اي على صفته فاعطاه على ضعفه من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد بنفسه جمال صفات ربه ومن العجائب في غاية الصغر ومع ذلك بجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الجاموس والفيل بثخانته كما يغرب الرجل في الخضخاض وذلك لما ركب الله في راسه خرطومه من السم انتهى والي

قوله فما فوقها الفاء للترتيب في الذكر بينه النيسابوري وكذا الرضي والفوقية اما بمعنى الزيادة في الحجم كالذباب والعنكبوت واما بمعنى الزيادة في الصغر كجناح البعوضة على ما ورد في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء بينه النيسابوري وقوله فاما الذين آمنوا الفاء للترتيب المتصل على المحل بينه الرضي وكلمة اما شرطية فيه معنى التفصيل

قال الامام ابو منصور عليه الرحمة هذه الاية منقض على المعتزلة قولهم في مسئلتين احديهما مسئلة الارادة والثانية مسئلة خلق الافعال حيث قالوا ان الله لا يريد فعل الضلال وانما يريد هداية الكل لكن اهتدى البعض بحسن اختياره واضل البعض بسوء اختياره وكان اهتداؤه فعله بتخليقه وكذلك ضلاله والله تعالى اخبر انه اراد اضلال البعض وهداية البعض وذلك لان قوله تعالى **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** خرج جوابا لقول ولئك ماذا اراد الله بهذا مثلا فبين انه اراد بضرب هذا المثال ان يضل به كثيرا واراد ان يهدي به كثيرا اضل به من علم منه انه يختار الضلال وهدى به من علم انه يختار الهدى فاراد من كل ما علم منه انه يختار ويؤثره فيتحقق ما علم على ما علم مع نفاذ سلطانه في ملكه بنفاذ مشيئته وارادته على ما اراد فيكون فيما نقلنا تحقيق ارادته وتحقيق علمه تعالى شيخ زاده المرحوم

قوله وتفصيل الارادة في شرح العقايد النسفية للتفتازاني م والارادة والمشية ش هما عبارتان عن صفة في الحي توجب تخصيص احد المقدورين في احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة الى الكل وكون تعلق العلم تابعا للوقوع وفيما ذكر تنبيه على الرد على من زعم ان المشية قديمة والارادة حادثة قائمة بذات الله تعالى وعلى من زعم ان معنى ارادة الله تعالى فعله انه ليس بمكره ولا ساه ولا مغلوب ومعنى ارادته فعل غيره انه آمر به كيف وقد امر كل مكلف بالايمان وساير الواجبات ولو شاء لوقع انتهى والدي المرحوم

وقد اختلف المشايخ في تفسير الكبيرة قال صاحب النهاية والاصح ان ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله تعالى والدين فهو كبيرة والا فهو صغيرة وفي التاتارخانية وكذا الاعانة على المعاصي والفجور والحث عليهما من جملة الكباير توجب سقوط العدالة سعد الرحيم

وقوله **واما الذين كفروا فيقولون** اي لا يعلمون وجه الحكمة في ضرب الامثال كالمؤمنين ويقولون فقيه كناية عن صفة بصفة وصنعة نوع ملحق بالطباق كقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم بتنبه في الايضاح واختيار طريق الكناية ليكون الحكم مبرهنا عنه تبينه في المطول والاستفهام في قوله **ماذا اراد الله** للانكار والتعجب ● وفي ماذا وجهان ان يكون استفهامية مبتدا مع نكارته تبينه التفتازاني ● ويكون ذا بمعنى الذي مع صلته وهي اراد الله خبرا له فجوابه على هذا الاسم فيه الرفع وان يكون ماذا بكماله بمعنى اي شيء اما بزيادة ذا واما بجعلها بمنزلة كلمة واحدة تبينه في الفوائد الضيائية وجوابه وفي قوله **بهذا** استحقار بضرب المثل لتوهم انه لا يليق بجنابه تعالى تبين وجه الاستحقار في الايضاح وقوله **مثلا**

المجلس

وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا اَرَادَ اللهُ بِهٰذَا مَثَلًا يوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك ● وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار ● ومثلا نصب على التمييز او على الحال واما حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد ● وماذا فيه وجهان ان ذا اسما موصولا بمعنى الذي ● وما استفهاما فيكون كلمتين ● وان يكون ذا مركبة مع ما تجعلان اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة ● وان العلم بكونه حقا من باب الهدى ● وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة ● واهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون بالقلة بالقياس الى اهل الضلال ● ولان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة ● ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا ● كما غيرهم قل وان كثروا ● والاضلال خلق فعل الضلال في العبد ● والهداية خلق فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند اهل السنة **وما يضل به الا الفاسقين** هو مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد ● وفي الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة كذا في المدارك ● قال القاضي رحمه الله وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع ● والفاسق الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة

آما تقرير عن سبب التبغي والانكار لا بهذا لان يعرب المثل تبينه التفتازاني واما حال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية تبينه التفتازاني ايضا والارادة فينا ميل النفس الى فعل يحيث يحملها عليه او معنى موجب لذلك الميل وفي الله تعالى ترجيح احد المقدورين بالوقوع او صفة في الذات توجب ذلك وهي اعم من الاختيار وهو الميل المذكور او الترجيح المذكور مع التفضيل وتفصيل الارادة في شرح العقايد النسفية للتفتازاني والدي المرحوم

قال صاحب المدارك والارادة مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين معنى يقتضي تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة فاذا فعل اراد الله كذا كان فعله فمعناه انه فعل وهو غير ساه ولا مكره عليه وان كان فعل غيره فمعناه انه آمر به انتهى

وقوله **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** بمنزلة عطف بيان للتوضيح بابهم في التفصيل اثر لتبيين كثرة كل فريق في انفسهم او كثرة فريق الاول بالرتبة والشرف والثاني بالعدد من كون ضلال الكفار المستهزئين المستحقرين بخلق الله تعالى وارادته الضلال فيهم لجهالة ايضا فيكون قطع هذه الجملة عن ما قبلها كقوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم تبينه في المطول ويجوز ان يكون هذا القول جوابا لقولهم ماذا اراد الله اي اضلال كثير وهداية كثير واراد الله او ارادته على الوجهين في ماذا

وقوله **وما يضل به** اي بضرب المثل **الا الفاسقين** اي المتمردين العتاة من الكفرة لان فسق الكفرة هو هذا لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون بتكميل واحترس لدفع وهم ان اضلال الكثير وخلق الضلال فيهم ظلم فدفعه بان سوء صنيعهم وهو فسقهم وتمردهم في الكفر والعناد صار سببا عاديا لهذا الاضلال للشيخ والدي المرحوم

كون ماذا بمعنى اي شيء منصوبا بالفعل بعد مبتدا وذا بصلته خبرا والثاني كون الكل الاول كون ما استفهامية

قوله الذين ينقضون صفة كاشفة للفاسقين المذكورين وذاته ايضا فيكون كقول الالمعي الذي يظن بك كان قد راى وقد سمعا بيته في الملوك • والنقض فسخ التركيب يستعمل في الحبل والبناء اصالة وفي العهد تشبيها واستعارة وفي لفظ ينقضون استعارة تبعية تصريحية تحقيقية لان المراد به ابطال العهد بقرينة ذكر العهد تشبيها ومع ذلك قرينة لوقوع الاستعارة بالكناية في لفظ العهد • وبيانه اتم في شرح التفتازاني على الكشاف • وفي قوله عهد الله استعارة للحبل المدلول عليه والرمز اليه بذكر النقض في العهد صريحا فتكون الاستعارة اي استعمال الحبل للعهد بطريق الكناية والتصريح فهذا مذهب السلف وصاحب الكشاف وهو المختار • والعهد يجي بمعان بينه في القاموس • والمراد هنا الموثق اي ما عقدوه ا!

وقوله ويقطعون وكذا ما بعده اطناب بعطف الخاص على العام كقوله تعالى يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على المعنى الثاني في عهد الله بل على الاول ايضا يعرف بالتأمل فان عهد الله تعالى في كتبه عام لجميع الاوامر والنواهي فيدخل فيه القطع المذكور والافساد في الارض وكذا عهدهم بقبول ربوبيته يستلزم جميع ذلك وقوله ما امر الله به المفعول الاول محذوف اي ما امرهم الله به وقوله ان يوصل بدل من الضمير المجرور في به اي يقطعون ما امرهم الله بوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء في الكتب ومراعاة حقوق الناس وقوله ويفسدون في الارض اي يفعلون الفساد وهو الخروج عن الاعتدال بفعل المعاصي والظلم على العباد والتخريب للبلاد وبالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق في قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا وقطع الوصل التي هي بها نظام العالم وصلاحه وقوله اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات لاتصافهم بذلك هم الخاسرون اي الظاهر خسرانهم في استبدالهم الضلالة بها اي بسبب الاستهزاء والاحتقار وبالطعن بها اعاذنا الله تعالى منهم واعتقادهم

السيد الشيخ وافي

اي ما عقدوه على انفسهم بالاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى فعلى هذا المراد بالفاسقين الكفار جميعا واضافة عهد الله من اضافة المصدر الى المفعول او ما عقد عليهم في كتبه فالمراد بالفاسقين احبار اليهود والنصارى والاضافة من اضافة المصدر الى الفاعل وقوله من بعد ميثاقه وكلمة من زائدة على راي الاخفش وبمعنى في على راي غيره والميثاق اما اسم آلة بمعنى ما وثقوا به عهدهم من الالتزام والقبول او ما وثق الله به عهده من المعجزات والآيات ويجوز ان يكون بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد اي بعد توثقهم او توثقة الله تعالى لهم للمبالغة في ذمهم بالنقض المذكور واتم الكرهم

بمعنى الوعد، بمعنى الولادة، على تقدير اضافة المصدر الى المفعول

١٩

المجلس

الذين ينقضون عهد الله النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق • والمراد بهولاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود • والمتعنتون • او منافقوهم • او الكفار جميعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم بانه اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او واخذ الله العهد عليهم ان لا تسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم قوله تعالى الذين ينقضون صفة كاشفة للفاسقين قال صاحب المعالم واصل الفسق الخروج قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم الآية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام انتهى المعالم قال في المدارك هو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض ويفسدون في الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك هم الخاسرون اي المغبونون حيث استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل • والفساد بالصلاح • والعقاب بالثواب •

اسماعيل

مبتدأ، ضمير فصل، خبر المبتدأ

العهد الوصية وتقديم المرء في الشيء والموثق واليمين ورعاية الحرمة والامان والذمة والالتقاء والمعرفة واول المطر والزمان والوفاء وتوحيد الله تعالى ومنه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا او الالفة وبمعنى التفقد

قيل عهود الله تعالى الى خلقه ثلثة عهود الاول الذي اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته تعالى وهو قوله واذ اخذ ربك من بني آدم الآية وعهد خص الله تعالى به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية كذا في المدارك من اوله الى هنا

فالمعنى لا حال للكافر اصلاً من الاحوال التي لها ادنى اختصاص بالكفر مثل حال الجهل او العناد مع العلم فان الكفر لا ينفك عن هاتين الحالتين لانه اما يكون مع الجهل بالصانع او مع العناد بعد العلم فانه يعلم انه كان ميتاً عند تخلق الاول ويعلم انه حي في بطن امه ويعلم انه سيموت وتلك الثلثة بديهية يعلمه كل احد ويعلم الكافر ايضاً اي يتمكن من العلم بطريق النظر انه سيحيى عند نفخ الصور ويعلم ايضاً بطريق التمكن انه يرجع الى جزائه فيكون كفره عناداً بعد العلم او التمكن منه فالمقصود النهي عن العناد والزجر عنه وقوله وكنتم امواتاً حال اي وقد علمتم هذه القصة بتمامها وهي الاطوار الخمسة الموت اولاً ثم الحيوة ثم الموت في الدنيا ثم الحيوة ثم الرجوع الى الجزاء في الآخرة فلا يرد شيء مما في الكشاف بينه التفتازاني

قوله امواتاً جمع ميت كاقوال جمع قيل بينه التفتازاني

المجلس

كيف تكفرون بالله معنى الهمزة الانكار والتعجب ونظيره اتطير

بعير جناحيه يعني انكفرون بالله وفيكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وكنتم امواتاً نطفاً في اصلاب آبائكم والواو للحال وقد مضمرة فاحياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تصيرون الى الجزاء او ثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان عطف الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيوة والحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان اريد احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضاً متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها لانها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر

قوله تعالى كيف تكفرون بالله الخ استيناف لبيان السبب المطلق لخسرانهم الكامل الذي لا خسران وراءه مع الالتفات الى الخطاب لان المواجهة اشد تأثيراً في الزجر فان كيف للاستفهام والاستخبار عن حال الفاعل والمراد منه هنا الانكار التوبيخي والتعجب بمعنى لا ينبغي ان يكون بل ينبغي ان لا يكون اي لا يوجد فيفيد نفي الحال للفاعل التي يقع عليها الكفر فيفيد نفي الكفر على طريق البرهان وكلمة كيف تعد من الظروف لانها بمعنى على اي حال والجار والمجرور يعد من الظروف وتفصيله في الرضي والاستفهام عن حال الفاعل اي الكافر لا الفعل اي الكفر والمراد منه الانكار التوبيخي بمعنى ينبغي ان لا يكون

قوله هو الذي خلق لكم الآية قال الامام الرازي في تفسير هذه الآية اعلم ان هذه النعمة الباقية التي عمت المكلفين باسرهم وما احسن ما رعي الترتيب فان الانتفاع بالارض والسماء انما يكون بعد حصول الحياة فذكر حصول الحياة اولا ثم اتبعه بذكر السماء والارض ثم قال فكانه سبحانه وتعالى قال كيف تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في الارض جميعا او يقال كيف تكفرون بقدرة الله تعالى على الاعادة وقد احياكم بعد موتكم ولانه خلق لكم ما في الارض كيف يعجز عن اعادتكم انتهى فيفهم من هذا انه جعل معطوفا على قوله وكنتم امواتا الى اخره فيكون هذا الكلام حالا عن الجار والمجرور اعني المفعول وهو بانه كما كان الاول حالا عن الفاعل اعني الضمير في تكفرون فيكون المعنى انكار الكفر مع المعارف القوية في جانب الفاعل وهو العلم باطوارهم الخمسة وفي جانب المفعول وهو العلم بانه خالق السفليات والعلويات او على قوله فاحياكم فيكون هذه الآية دليلا على الاعادة كما كان الاحياء الاول دليلا عليها فيكون المعنى على الاول كيف تكفرون بوجود الله تعالى وسائر صفاته الكريمة وعندكم هذان المعارفان علمكم باطوارهم الخمسة وعلمكم بخالقية الله تعالى لجميع العالم فعلى هذا كان المناسب العطف بالواو بان يقول وهو الذي خلقكم وهكذا يفهم من كلام البيضاوي فانه قال في تفسير هذه الآية بيان نعمة اخرى مترتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وتمتعهم به معاشهم انتهى وقد اخذه من كلام الامام فقوله نعمة اخرى مترتبة على الاولى يدل على العطف ايضا ولم اطلع على احد تكلم في حذف العاطف هنا وفصله عما سبق مع ان الظاهر الوصل فنقول وبالله التوفيق فقطع هذا الكلام عن سابقه والذي يسميه السكاكي القطع للاحتياط فيكون هذه الآية بمنزلة المنقطعة عن الاولى لكون عطفها على ما قبلها اعني وكنتم امواتا او فاحياكم موهما لعطفها على غيرها من قوله ثم اليه ترجعون وغيره مع انه غير مراد فيكون كقول الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم وبيانه في الايضاح ويحتمل الاستيناف ايضا جوابا لسؤال هل يوجد المعارف عن الكفر وما السبب لانكاره في جانب الله فاجيب به قوله هو الذي خلق لكم الآية من جملة التي قبل لكون عطف عليه مقتضيا كون ما في الارض والاستواء الى السماء متراخيا عن خلق المكلفين في الدنيا كما ان الرجوع حيث قال فيه واما كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولى فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها وتسمى الفصل لذلك قطعا مثاله قول الشاعر حيث لم يعطف اراها على تظن لئلا يتوهم ان معه انه معطوف على ابغي لقرب منه مع انه ليس بمراد ويحتمل الاستيناف وقسم السكاكي القطع على قسمين احدهما القطع للاحتياط وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في البيت

بو سئوال اوزره بو مجالسه بيدا ايلك غايتله مستعب وجمع مشكل يس مقصود ساده جه بر مجالس جمع ايلك در كه اوامر الهي ونواهي ربانيه ذكر اولنه واكه متعلق احاديث دخي على التاريخ مشكوة معانيه ذكر اولنا اللهم تمم

قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يستدل بهذه الآية بان من كان فعل على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وفيها ازاحة ما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره وهو بكل شيء عليم اهـ مدارك

قوله هو الذي خلق التعريف بضمير الغيبة لكون المقام مقام كقولهم خلقوا من الشرف العلي تفصيل في الايضاح والتعريف بالموصول للحث على التعظيم تفصيل في المطول فلذا اطنب والا كان الظاهر وخلق لكم واللام في لكم للتعليل بيانه في مغني اللبيب اي خلق لاجلكم ولانتفاعكم انتفاعا دنيويا وهو ظاهر محسوس او دينيا كالاستدلال والتذكر ما اي كل شيء فان ما من صيغ العموم بيّنه في التوضيح في الارض اي جهة السفل وهي ما يحويه مقعر فلك القمر فيدخل فيه الارض وسائر البسائط العنصرية من الماء والنار والهواء وكذا جميع المركبات من المعادن والنبات والحيوان وقوله جميعا

المجلس

هو الذي خلق لكم ما في الارض اي لاجلكم وانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر واما الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالآخرة لان ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشياء التي ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثم استوى الى السماء يقال استوى العود اي قام واعتدل اي اقبل وعمد الى خلق السموات بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو والضمير في فسويهن مبهم يفسره سبع سموات كقوله ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجنس لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم هذا لبيان فضل خلق السموات على خلق الارض ولا يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السموات واما دحوها فمتأخر اي عن خلق الله السماء وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منها السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهذه الآية كالتعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع انتهى ما في المدارك

بمعنى اجمعين حال من فاعل ما في الارض وبيانه لفظ جميعا في الرضي بهذا الكلام اي قوله هو الذي خلق على ان الاصل في الاشياء الاباحة النافعة بيانه في تفسير المواهب وعلى ان افعال الله تعالى غير معللة بالاغراض العائدة الى العباد بينه التفتازاني على وجود الصانع وسائر صفاته ما يحصل به معرفة المبدأ بالنظر في عجائب صنعه والتذكر بما يحصل به معرفة المعاد بالنظر فيما يشتمل على اسباب الانس من المآكل والمشارب وغيرها فانها انموذج نعيم الجنة وفيما يشتمل على اسباب الوحشة كالصواعق والنيران وسائر المخاوف والمكاره فانها انموذج عذاب النار حيث قال فيه ومنها اي من صيغ العموم ما في غير العقلاء انتهى

فيغلب جنبة الكاتبين فينتظم الكلام

قوله والهكم اله واحد خطاب عام اى المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية قاضي رحمه الله وقال الشهاب لم يقل حجة وقال كالحجة لانه لم يقصد به ذلك

انما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارض قاله القاضي لكن قال الشهاب هذا ما عليه الحكماء واما المحدثون فالارض عندهم طبقات بين كل طبقة منها والاخرى مسافة عظيمة وفيها مخلوقات على ما وردت به الاحاديث فالنكتة فيه كما قال ابو حيان رحمه الله ان جمع الارض ثقيل كارضون ولذا اراد تعالى ذلك قال ومن الارض مثلهن ولم يجمعها وزيت مفرد في القران جمعه لثقله وخفة المفرد شهاب

المجلس

والهكم اله واحد سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له والمعنى فرد في الالوهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها في المدارك قال القاضي لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها قال في المدارك **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله الا هو ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في الآية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول لا معبود موجود الا الله **الرحمن الرحيم** اى المولى بجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتدا محذوف او على البدل من هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف كذا في المدارك وفي المعالم قيل لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى **ان في خلق السموات** والآية في السموات ارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى من الشمس والقمر والنجوم **والارض** والآية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات **واختلاف الليل والنهار** في اللون والطول والقصر او تعاقبهما في الذهاب والمجيء **والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس** بالذي ينفعهم مما يحمل فيها والآية فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة الحمل لا ترسب تحت الماء وتخصيص الفلك

قوله بما ينفع الناس اى بنفعهم ان كان الما مصدرية فلا ضمير في ينفع فالضمير فيه للجري او البحر ان كان موصولا اى بالذي ينفعهم وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب ... لكون المقصود بذكر الفلك معطوفا على خلق السموات ما ذكر من الاستدلال بالبحر واحوال قدم ذكر الفلك

والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشيئة الله فيمطر حيث شاء **بين السماء والارض** بلا علاقة في الهوا **لآيات لقوم يعقلون** ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها

بيان لما فهم من قولنا

قوله ومن الناس الآيات الثمانية عطف على ما فهم من قوله تعالى لآيات لقوم يعقلون من قولنا فمن الناس من يعقل تلك الآيات المذكورة فيعتقد اختصاص الرحمة بالله تعالى فيوحده في الالوهية ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا فقوله ومن الناس من يتخذ فيه تعجيب واستعظام اي كان ينبغي ان لا يكون ذلك المتخذ من جنس الناس مرتبة ذلك في اول السورة ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وقوله من دون الله اي متجاوزين الله بان يشركوا في عبادته في حال الرخاء وكانوا يخلصون له العبادة والدعاء في حال الشدة لقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وقوله اندادا اي امثالا في الذات والصفات والافعال من بيانه في قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الآية وفيه استعارة تمثيلية حيث شبهت حالهم في عبادة الاصنام او اتباع الرؤساء بحال من يتخذ واحدا من رب العالمين ندا وتشنيع باتخاذ الانداد بمماثلين له تعالى واحد والمراد الاصنام او رؤساء بيّنه النيسابوري او الملائكة او الجن بيّنه ابن كثير ويحتمل في تفسير الانداد ما يشغل عن الله حتى الهوى لقوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه بيّنه النيسابوري وقوله يحبونهم صفة اندادا وقوله كحب الله صفة مصدر محذوف اي حبا مثل حبهم الله قوله كحب الله مصدر مضاف الى المفعول اي يسوون بينها وبينه في المحبة اشركهم في الرخاء والمحبة منا اي من العباد ميل النفس الى الشيء لكمال ادراك فيه ميلا يحمل الى التقريب وعدم الفر عنه وكل كمال فمن الله وبه واليه فهي له بالحقيقة ومنه تعالى تقريبه العبد من جناب قدسه وتسويته فيما علاه بيّنه البيضاوي وعصام الدين في سورة آل عمران ومحبة المشركين الانداد عبارة عن اعتقادهم كمال فيها بحيث يحملهم على التقريب اليها بالعبادة ومحبتهم له تعالى اعتقادهم الكمال فيه ايضا ومن جملته الرحمة والتخليق والترزيق وقوله والذين آمنوا اي اخلصوا العبادة له تعالى اذ جعلوا الايمان في عرف الشرع والتعريف بالموصول للحث على التعظيم والاستعطاف كقولهم ولتقرير المسند وهو قوله اشد حبا لله والاظهار في موضع الاضمار حيث كان الظاهر لقوله كحب الله لزيادة التمكين وللتعليل والمراد بالشدة الرسوخ لا الكثرة واختيارهم على احب للامن عن الالتباس اذ هو تابع في المفعول بيّنه عصام الدين فالمعنى لا ينقطع حبهم عنه بخلاف الكفار تكميل واحتراس

جاء في الذي ذكر ادنى او الاحد او نقل او الاموال اه

حيث قال دعاة اهل العرفان كل شغلت قلبك به سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك ندا لله تعالى نحو قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية بيّنه النيسابوري السيد داعي

قوله يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم او الانقياد لهم او يعظمونهم ويخضعون لهم كحب الله من اضافة المصدر الى المفعول اي كما يحب الله على انه مقدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لانه غير ملبس وقيل كالحب اللازم عليهم لله وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم بناء على انهم كانوا مقرين بالله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين انتهى اه وانى

حيث قال قلنا فيه وفائدة الاخبار في قوله ومن الناس من يقول مع ان المعنى ومن الناس ناس يقولون بحسب الوصف ويجوز ان يكون المراد انشاء التعجب والاستعظام انتهى اه

المحاسن

قال المحشي شيخ زاده رحمه الله انه سبحانه وتعالى لما تقرر التوحيد بما يدل عليه من الدلائل القاطعة اردفه بتقبيح ما يضاده لان تقبيح ضد الشيء مما يؤكد حسن ذلك الشيء فقال سبحانه وتعالى ومن الناس اي مع هذا البرهان النير من الناس يعني من المشركين من يتخذ من دون اي غير الله اندادا امثالا اصناما يعبدونها يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي يحبون الاصنام كما يحبون الله يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين آمنوا اشد حبا لله من المشركين لآلهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم الى الله تعالى عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده وقت البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء انتهى المدارك قال شهاب ومن اللطائف هنا كان لاهل باهلة صنم من تمر مخلوط باقط وسمن خالص فجاءوا في قحط اصابهم فاكلوا فقيل انه لم ينتفع مشرك بآلهته كانتفاعهم بها فانهم ذاقوا حلاوة الكفر انتهى قال القاضي ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي انتهى اذ هو منزه عن الميل المذكور شهاب

قوله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغل عن الله تعالى حقي

المجلس

عن سعيد بن جبير ان الله عز وجل يأمر يوم القيمة من احرق
نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم
فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين
بين ايدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون
فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد انفسهم عند رؤية العذاب ● او ولو راوا
شدة العذاب وعقوبته اذ يرون العذاب حين يرون العذاب
لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوهم من الاصنام لا ينفعهم ان
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب جواب لو وقرا نافع وابن عامر
ولو ترى الذين ظلموا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد
اي لو ابصرتهم وقوله اذ يرون بدل من الذين ظلموا على قراءة
الخطاب وقوله ان القوة بمنزلة بدل الاشتمال من العذاب
وقال السيد الشريف وانما قوله ولو يرى الظاهر لو رأى فالعدول
الى المضارع لاستحضار او لعدم الفرق بينه والماضي والتعريف
بالموصول للحث على الاهانة وللتعليل تكميل للذم وهو كون امرهم
سدى اي مهملا ومتروكا من العذاب فان الله تعالى يمهل ولا يهمل
والمعنى ولو يعلم الذين ظلموا فالرؤية قلبية فيرى بمعنى يعلم
وقوله اذ يرون اي يبصرون فالرؤية بصرية فيرون بمعنى
يبصرون ويشاهدون العذاب والظاهر هنا المكان اذ
العدول الى المضارع لاستحضار ان القوة لله جميعا اسمي
اي القدرة

من والي وحركه

للسيد واني المهور

ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الانداد
اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة
ان القوة لله جميعا اي الغلبة و
القدرة لرأي لو يعلمون ان القدرة
لله جميعا اذا عاينوا العذاب لندموا
اشد الندم ● وقيل قوله ان القوة
لله جميعا متعلق الجواب والمفعولان
محذوفان والتقدير لو يرى الذين
ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة
لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره قهي

إِذْ تَبَرَّأَ محل إِذْ نصب بشديد تقديره شديدا العذاب
وقت تبرأ المتبوعين او بدل من اذ يرون اي لو ترى
الظالمين وقت تبرأ الذين اتُّبِعُوا اي المتبوعون وهم الرؤسا
مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا من الاتباع وَرَأَوُا الْعَذَابَ الواو للحال
اي تبرّوا في حال رؤيتهم العذاب وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ عطف
على تبرأ اي انقرضت عنهم الْأَسْبَابُ اي الوصلات التي
كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت
مخالتهم عداوة كقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين او الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ
او الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء
من ذريعة او قرابة او مودة مدارك وقال رحمه الله قال الله
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا اي التابعين بدل من
اذ يرون والمراد بالمتبوعين اما الاصنام او الرؤسا اي
شياطين الجن بتزيينه الشيا بورتج او الملائكة ومن ابى كثير
وقوله وَرَأَوُا الْعَذَابَ حال من التابعين والمتبوعين جميعا
كقولهم ضربته راكبين وقد مقدرة وتكميل لدفع وهم نفع
التبرؤ وقوله وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ اي بسبب كفرهم على حذف المضاف
او ملتبسة بهم فالباء للمصاحبة الْأَسْبَابُ وهي الوصل التي
كانت بينهم من الاتباع والنسب والمحبة وهي مستعارة من الحبل

اسهل

(هامش: واصل التبرأ التخلص ويستعمل للتبعد عما يستكره الطبع التبرأ بغيار سعده)

(هامش: هم الرؤساء المقتدى بهم او اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رائين له اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت بهم اي بكفرهم الاسباب)

وقوله وقال الذين اتبعوا اي الاتباع عطف على تبرا، وجواب لتبري المتبوعين
بتمني الرجوع الى الدنيا والتبرء عنهم في الاخرة لا يغيظهم لانهم في شغل شاغل ولا هول هائل وقيل وا[illegible]
بخلاف تبري المتبوعين يوم القيمة لان الاتباع كانوا يطمعون الشفاعة منهم على تقدير كون المراد من الا[illegible]
الملائكة والصالحين الذين لا الاصنام صورهم فبظهور خلافه يغيظون وقوله لو ان لنا كرة لو للتمني اي لو ثبت
الكرة والرجوع الى الدنيا اي ليت لنا ذلك وقوله فنتبرأ منهم اي في الدنيا لتغيظهم جواب التمني ولذا جي[illegible]
بالفاء، وقوله كما تبرؤا منا اي في

وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا
فنتبرأ نصب على جواب لو للتمني لان لو في معنى التمني والتقدير
ليت لنا كرة فنتبرأ منهم من المتبوعين كما تبرؤا الان منا
كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم
الاوثان قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون
لم عملوا. وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على
على تضييعها. قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء
ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون
ثوابه تحسروا وندموا. وقال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون
اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم
لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك تحسرهم وندامتهم
حسرات عليهم ندامات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه
ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم ولا يرون الا حسرات
عليهم مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار بل هم
خالدون فيها ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (لانهم [illegible])
اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في
الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا مدارك
قوله كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك فيحسن الوقف
عليه لانقطاعه عما قبله وعما بعده ايضا وروى سيبويه
الاراءة والاقامة بغير التاء وقال عصام الدين روى سيبويه

الاخرة وغاظوا ناصبه مصدر محذوف
وتنميم للمبالغة وقوله كذلك صفة
مصدر محذوف للفعل المتاخر وهو
قوله يريهم الله اي دائما مستمرا
لدلالة المضارع والتبعيد للتهويل
والتعجب والكاف مقحم اقحاما كليا
في كلام العرب والعجم فالمعنى يريهم
الله اي متخذي الانداد اراء مثل
ذلك الاراء والتذكير لتذكير اسم
الاشارة تبينه التفتازاني
اي يريهم اراءة عجيبا هائلا اعمالهم
من اتخاذ الانداد وغيره بتينه
النيسابوري حسرات عليهم
مفعول ثالث ليرى ومعنى الحسرات
تبينه النيسابوري تذييل يؤكد
مفهوم سابقه وقوله وما هم
التنبيه بدلالة التقديم اي متخذوا
الانداد سبق ذكرهم بخارجين
الباء فيه لتاكيد النفي كما في قوله
وما هم بمؤمنين من النار اي من عذاب
جهنم فنعم الزمخشري ايضا حسه
للوعيد بالخلود في النار فتقديم
المسند اليه للتقوي لا الحصر
تبينه التفتازاني اعاذنا الله
من عذاب النار بحرمة الابرار
للسيد والي
رحمه الله

قراءة حمزة ويو[illegible] العذاب

اراءة واراءة واقام واقامة ونحو ذلك

يا ايها الناس كلوا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة
وبني مدلج فيما حرّموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة
والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا
اي كلوا مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بمأكول
حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض اي حال كون ما في الارض
حلالا طيبا طاهرا من كل شبهة كان اهل الجاهلية اذا انتجب
الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا
من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة •
وكان يقول الرجل اذا قدمت في سفري او برئت من مرضي فناقتي
سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها • وكانت الشاة اذا
ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى
ارسلت في الغنم • وكذا اذا كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها
فالوصيلة بمعنى الواصلة • واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة وقد اظهر عداوته باباءه السجود لادم
وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة مدارك وقال صاحب معالم التنزيل
قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون
بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي
والباقون هو ابو عمرو عن عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة

قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا الاية تذييل يؤكد مفهوم قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الاية
كان بعضهم من حبهم للانداد كحب الله جعلهم اباها شركاء لله كما قال في سورة الانعام وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الى قوله
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون
وقال تعالى في سورة الانعام ايضا وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم الى قوله وانعام حرمت ظهورها وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقال تعالى في سورة الانعام ايضا وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا الاية فوبخ الله عليهم وهددهم في جعلهم ذلك بالنص فوقه تهديد وتوبيخ ثم اكد ذلك التهديد
والتوبيخ بجعله من اتباع خطوات الشيطان ومن التقليد الباطل الناشي من عدم العقل وسبب نزولها ذكره النيسابوري ويدخل في هذا النهي
اي في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان كل نذر او يمين يخالف الشرع بتنبيه ابن كثير معالم التنزيل
وقوله يا ايها الناس اللام للعهد اي المتخذ اندادا ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب لما ذكره في الايضاح في قول الشاعر تسالوا الحق نعطي الحق سائله
ووجوه التاكيد فيه من اي يا النداء البعيد للتنبيه وها لتاكيد التنبيه والابهام باي والتوضيح بالوصف للاعتناء بشان المدعو كما مر بيانه في اول السورة
كلوا الامر للايجاب بتنبيه عصام الدين حيث قال فالامر للوجوب في حق من حرم على نفسه حلالا طيبا انتهى مما في الارض
من للتبعيض متعلق بكلوا ظرف لغو او حال من قوله حلالا وهو مفعول كلوا كقوله خذ من اموالهم صدقة بتنبيه الرضي وقوله طيبا اي ما استطيب
اي استلذ سواء كان بالشرع او بالطبع السليم بتنبيه البيضاوي في سورة المائدة صفة كاشفة لحلالا كقوله الشرع الالمعي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
بتنبيه في المطول وقوله ولا تتبعوا تذييل يؤكد مفهوم كلوا وقوله خطوات الشيطان بضمتين او ضمة وسكون جمع خطوة
بالضم ما بين قدمي الخاطي واتباع الخطوة للشيطان ووطي العقب كناية ايمائية عن اتباع وسوسته وقوله انه اي الشيطان
لكم قدم للعناية بني ادم عدو مبين ظاهر العداوة استيناف للجواب عن السوال عن السبب الخاص او انفعال حسن للتبعيد ولدي
في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن بسنته

قوله انما يأمركم استيناف لبيان ظهور عداوته والمراد بالامر حقيقته اذ المعتبر فيه الاستعلاء دون العلو بتنبيه عصام الدين
او تزيينه وتسويله استعارة تبعية وادرج فيه زيادة التحقير لمتابعي وسوسته بانهم كالبهائم المأمورة المنقادة لها وقوله
بالسوء اي ما يحزن من ساءه اذا احزنه وقوله والفحشاء اي الفعلة البالغة في القبح النهاية عطف الخاص على العام
فان السوء مطلق المعصية بتنبيه النيسابوري فهذا في الاعمال وقوله وان تقولوا عطف على السوء اي عطف
الخاص على العام ايضا اي وبان تقولوا مفترين على الله ما لا تعلمون يقينا او ظنيا راجحا بتنبيه عصام الدين في العقايد
الضرورية من الدين التي لا نزاع فيها لاهل القبلة او النظرية التي اختلف فيها كصفة التكوين وقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله للسيد والده رحمه الله

اي الكبائر

انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته
والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف
لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل وفحشاء باستقباحه
اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح
من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد قاضي
قال في المدارك ثم ذكر عداوته فقال انما يأمركم بالسوء بالاثم
واصل السوء ما يسوء صاحبه اي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم
بالقبيح والفحشاء وما تجاوز الحد في القبح من العظائم وقال صاحب معالم التنزيل
اي المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء انتهى
وقال السدي هي الزناء وقيل البخل وان تقولوا في موضع الجر بالعطف
على بالسوء اي بان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو قولكم هذا حلال
وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز
عليه انتهى المدارك كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات و
فيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى
اليه الظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه
كما بيناه في الكتب الاصولية انتهى القاضي والمدرك بالفتح اسم المكان
ما يؤخذ منه الحكم وهو من الفاظ الاصوليين المولدة تنبها ب...

قوله وإذا قيل لهم تذليل يؤكد أو بيان يبين مفهوم لا تتبعوا خطوات الشيطان بأن هذا الاتباع بالتقليد الجهلي أي للآباء وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة لإرادة عزتهم حالهم للتعجب ولطلب الإنكار عليهم كأنه في قوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بينه في إيضاح الإيضاح حيث قال فيه القياس بكم لقوله كنتم وفائدة الالتفات فيه المبالغة لأنه تعالى كأنه يري حالهم غيرهم ويعجبهم منها أو يطلب الإنكار عليهم وقوله اتبعوا ما أنزل الله عام في الكتب السماوية كالتورية فإنها داعية إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وسبب نزوله مذكور في المعالم ولا يلزم من خصوص السبب خصوص الحكم فهو متصل بما قبله على كل حال أي سواء نزل في اليهود والمشركين

وقوله قالوا أي في جواب الداعي إلى الإيمان بكتب بل نتبع ما ألفينا أي وجدنا لا معنى له غيره في اللغة عليه آباءنا فإنهم كانوا أعلم منا وخيرا وقوله أولو كان آباؤهم الواو للحال ولو للفرض والهمزة للإنكار أي أيتبعونهم مفروضا كونهم لا يعقلون شيئا من الديانات ولا يهتدون إلى الحق والصواب وهذا جواب منصف بينه في الكشف وهذا عند والتقدير أيتبعونهم لو كانوا يعقلون ويهتدون ولو كانوا لا يعقلون ولا يهتدون فعلى الأول لا جواب للو عند وعلى الثاني جوابه ما قبله والواو للحال على الأول أي مفروضا عدم عقلهم واهتدائهم وعلى الثاني للعطف وعند الرمي اعتراضية بينه في المطول للسيد

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الضمير في لهم للناس في قوله يا أيها الناس فيكون التفاتا من الخطاب إلى الغيبة والنكتة فيه أنهم أبرزوا في صورة الغائب الذي يتعجب من فعله حيث دعي إلى اتباع كتاب الله تعالى فأجاب باتباع أبيه وحق مثل هذا الجاهل أن يسقط عن درجة الاعتبار ويعرض عنه ويلتفت إلى العقلاء ويقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقاء وتعجبوا منهم انتهى شيخ زاده قال القاضي نزلت في المشركين أمروا باتباع القرآن وسائر ما أنزل الله من الحجج والآيات فجنحوا إلى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لأنهم كانوا خيرا منا وأعلم فعلى هذا فيعم ما أنزل الله التورية لأنها أيضا تدعو إلى الإسلام انتهى وفيه لكن يقال بأنهم ألفوا آباءهم على تحريف التورية إذ لو وجدوا آباءهم على التورية لوجدوا طالبين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم منتظرين له لما وجدوا بعض المنتظرين فآمنوا به انتهى محرره

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف لا بل نتبع ما ألفينا أي وجدنا عليه آباءنا فإنهم كانوا خيرا منا وأعلم فرد الله تعالى عليهم بقوله أولو كان آباؤهم والواو في ولو واو العطف ويقال لها واو التعجب دخلت عليه ألف الاستفهام للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا لا يعقلون شيئا من أمر الدين لأنهم كانوا يعقلون أمر الدنيا ولا يهتدون للصواب انتهى المدارك والمعالم

ومثل الذين كفروا المضاف محذوف اي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح ويصوت والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي ينعق بالغنم وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء ومعناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل مثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوته يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فالمعنى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء والمراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم صم خبر مبتدأ محذوف هم صم بكم خبر ثان عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة في المدارك وغيره

قوله ومثل الذين كفروا تذييل يؤكد مضمون ما قبله من كونهم كالبهائم في التقليد او جوابهم كجواب البهائم وفيه وضع الظاهر موضع الضمير اذ الظاهر ومثلهم لزيادة التمكين وللتنصيص على علة التقليد اي ومثلهم اي حالهم العجيبة الغريبة في جواب داعيهم الى الحق بقوله اتبعوا ما انزل الله حيث قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا كمثل الذي ينعق كحال الفروج الذي ينعق اي يصوت صوتا عاريا عن الغرض الوضعي وقوله بما لا يسمع اي بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء ونداء عطف تفسير للدعاء فكما ان ناعق البهائم لا يقصد معنا وضعيا بل طبيعيا من لفظه اذ ليس له معنى كذلك الكفرة المقلدون

قال النيسابوري فهم لا يعقلون العقل المسموع ولا المطبوع وذلك ان طريق الاكتساب الاستعانة بالحواس ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما فلما فقدوا فائدة الحواس فكأنهم عدموها خلقة قال ش نوذين آر وشير العقل نوعان مطبوع ومسموع ولا يصلح واحد منهما الا بصاحبه وقوله فان احدهما بمنزلة العين والآخر بمنزلة الشمس ولا يكمل الا بهما بالاجتماع فمنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء دعامة ودعامة عمل المرء عقله بكون عبادته لربه اما سمعتم قول الفجار وطرحكاية عن اهل النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى او يرده عن ردى انتهى للسيد والحى

يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم قال القاضي رحمه الله لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون بانه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبإ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انتهى قوله من طيبات اي من حلالات بتحليلنا لا بتحليلكم فان رضاء الله تعالى بان تحلوا حلاله وتحرموا حرامه شيخ زاده قوله كلوا وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذ لا شك في انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه وبلسانه وسائر جوارحه شيخ زاده قوله يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الا اعتراض في الدين اذ كان خطاب عليكم في قوله انما حرم عليكم للمؤمنين او بين الكلامين المتصلين بمعنى ان كان الخطاب المذكور للمتخذين اندادا للتنبيه على وجوب مخالفة هؤلاء الحمقاء اي المتخذين اندادا والعفو اضافة في البتة افرادا على الاول وقلبا على الثاني بينه في الكشف ويجوز ان يكون استطرادا على الوجهين كقوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا الآية بينه في الايضاح وقوله يا ايها الذين آمنوا فيه وجوه من المبالغة للاعتناء بشأن المدعو له والحث به وهو قوله

كلوا والامر للوجوب وقد يكون للاباحة كاكرام الضيف وللوجوب كحال المخمصة وقوله من طيبات ما رزقناكم اي من مستلذاته شرعا بان يكون حلالا وفي حال لذة لا يخفى على المؤمن وطبعا بان تشتهيه النفس والمرزوق عام بنية الطيب وقوله واشكروا اي اجمعوا الاكل مع الشكر وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه فلذا اي لاعتبار الانعام في مفهوم الشكر اخر عن الامر بالاكل وقوله لله وضع للظاهر موضع النعم والتفات من التكلم اي في لفظ رزقناكم الى الغيبة للتنصيص على علة الشكر وهي الخلق والانعام الدالة عليهما كلمة الله لانه اسم الذات المستجمع جميع الصفات وقوله مبتدأ ان كنتم اياه قدم للدلالة على التخصيص تعبدون اي ان كنتم موحدين الله غير متخذين اندادا له شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه اي كلوا واشكروا وانما حسن للدلالة والتنبيه على ان مقتضى التوحيد والايمان ذلك اي الاكل والشكر وان ما صنعه بعضهم اي بعض المؤمنين من تحريم المطاعم الشهية والملابس البهية تشبها بالرهبان مناف للتوحيد ولذا اختير ان مع تحقق ايمانهم لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لتنزيل ايمانهم المحقق منزلة المشكوك واختير المضي مع ان للاستقبال اظهارا لكمال عنايته بتحقيق ايمانهم فالامر بالاكل والشكر معلق على التوحيد وتخصيص العبادة لا على نفس العبادة كما ذكره التفتازاني فالموحدون مامورون بالاكل من الحلال المشتهى وبالشكر وغيرهم مسكوت عنهم عندنا وغير مامورين عند المعتزلة لمفهوم التعليق بينه في التوضيح وقدم التوحيد في معالم التنزيل المؤمنين بالامر للسيد والحى

قوله انما حرم على البناء للفاعل عليكم قدم على المفعول الصريح للعناية والخطاب للمؤمنين الالتفات الميتة بالنصب في السبعة ايضا وهي ما لم تذبح فخرج السمك والجراد وذلك بحسب العرف او ما لم تذبح مطلقا وهما مستثنيان شرعا بينه في المعالم والدم اي المسفوح فخرج الكبد والطحال او هما مستثنيان شرعا ولحم الخنزير خص بالذكر لكونه اعظم ما فيه فدخل الشحم وغيره لا لخص الاكل فيما سبق بقول كلوا من طيبات ما رزقناكم لكونه اعظم المنافع فدخل اللبس وغيره وما اهل اي الذي رفع الصوت بينه الطيبي به قائم مقام الفاعل اي بسبب ذبح على حذف المضاف لغير الله متعلق بالفعل من الاصنام والملائكة والانبياء والاولياء والملوك فمن تقرب بذبيحة الى شيء منها يرتد وتحرم ذبيحته بينه شيخ زاده رحمه الله تذييل يؤكد مفهوم يا ايها الذين امنوا كلوا او مفهوم يا ايها الناس كلوا بينه النيسابوري ومعناه ما حرم الله الا تلك المذكورات لا ما حرمتم على انفسكم ايها المؤمنون معاشر رفيع الاطعمة والملابس او ما حرمتم ايها الكفرة دونها اي سواها وليس تلك من البحيرة والسائبة وغيرها افرادا على الاول وقلبا على الثاني وهما اضافيان كقولنا انما زيد شاعر في جواب من يعتقد انه شاعر ومنجم لا شاعر فلا يرد كثيرة المحرمات بينه قطب الدين وقوله فمن اضطر الخ تفصيلية بينه الطيبي فيكون كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي اي فمن اضطر الى كل شيء من المذكورات بان لم يجد غيره وقرب من الهلاك واكل منه وقوله غير باغ اي على مضطر اخر بان يغصبه منه ولا عاد اي سد الرمق والجوعة بينه في المعالم فلا اثم عليه اي على المضطر المذكور في اكله بل يجب بينه في معالم التنزيل فهذا القول فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي بالصفا والمروة اي نفي الاثم فخرج مخرج العادة لان الغالب والعادة الاثم وقوله ان الله الظهر لزيادة التمكين ولتربية المهابة واشعار بالعلة غفور يحط عنه الاثم المعتاد رحيم لوصله الى جنته استئناف لجواب عن المسبب خاص وايقال حسن له للسيد والى رحمه

غير باغ اي فاكل غير باغ للذة وشهوة قال في التيسير اي غير ظالم باكله من غير ضرورة ولا عاد يتعدى من الحلال الى الحرام اي يترك حلالا يجده ويعتاد هنا وقال الزجاج اي غير متجاوز قدر حاجته ولا عاد اي غير مقصر عما يقيم حيوته اي لا يشبع عن اكله فيموت فيكون قد ظلم نفسه وعن مسروق قال من اضطر الى ميتة فلم ياكل فمات دخل النار وعن بعضهم انه لا يجاوز ذلك كفمه وقيل غير باغ اكل فوق الشبع فيكون قد بالغ في الافساد ولا عاد اي غير متعد حد الفرض وهو بلوغ الشبع وقيل غير باغ خارج على امامه ولا عاد على الناس بقطع الطريق فلا اثم عليه في الاكل ان الله غفور للذنوب الكبار فانى يؤاخذ بتناول الميتة في الاضطرار رحيم حيث رخص لاهل طاعته في ذلك انتهى مدارك

انما حرم عليكم الميتة الاية لم يذكر في هذه الاية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الاية سيقت لنهيهم عن تحريم ما احل الله وهو ما عددنا في الاية المتقدمة ولنهيهم عن احلال ما حرم الله وهم كانوا يحلون هذه الاشياء فكانوا ياكلون الميتة ويقولون تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما اماته الله وكانوا ياكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام كذا في التيسير وقال الشيخ في العيون وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكوة مما يذبح وقد حلت الميتتان اي السمك والجراد والدمان اي الكبد والطحال لان الميتة لا يتناولهما بحسب العرف واللغة وقوله انما لاثبات المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم الله عليكم الا الميتة لجمود الدم فيها وبعدها عن الاعتدال بانحراف المزاج والدم لاختلاطه بالفضلات النجسة يعني السائل لقوله تعالى في موضع اخر او دما مسفوحا ولحم الخنزير لغلبة السبعية والشرة ومباشرة القاذورات والدياثة على طبعه فيتولد من اكله مثل ذلك يعني الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول الجاهلية وكانوا يرفعون عند الذبح لالهتهم باسم اللات والعزى فمن اضطر من الجاعة

إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به ثمنا قليلا أي عوضا أو ذا ثمن من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا أنهم إن بيّنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه أن تفوتهم تلك المأكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة أولئك ما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم تقول أكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه إلا النار لأنه إذا أكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار ومنه قولهم أكل فلان الدم إذا أكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم الله يوم القيمة كلاما يسرهم وإنما التهديد والتوبيخ فقد يكون بنحو قوله تعالى قال اخسئوا فيها ولا تكلمون قال القاضي عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم أو ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم مؤلم وحرف النفي مع الفعل خبرا ولئك وأولئك مع الخبر خبر ان والجمل الثلاث معطوفة على خبر ان فيصير لان أربعة أخبار من الجمل اسمية المدارك قال السيد وأيضا قوله إن الذين الآية استئناف فصل عما قبله ولم يعطف عليه للتباين في الغرض مر بيانه في أول السورة في تفسير إن الذين كفروا سواء عليهم الآية وهو قصر الأفراد بالنظر إلى المؤمنين وقصر القلب بالنظر إلى المشركين فيما سبق والوعيد على أكل الرشى والرسوم فيه ض

ي في قوله انما حرم الله

ض
والرسوم فيه وقرنه معه بجامع أكل المحرم من الميتة والدم وغيره فيما سبق من أكل الرشى والرسوم فيه وقال النيسابوري من تحريم ألبان الإبل ولحومها فيه أي في هذا القول وسبب نزوله ما ذكر في المعالم التنزيل لكن السبب خاص والحكم عام لكل كاتم حتى للكاتم من المؤمنين بيّنه النيسابوري وقوله إن الذين يكتمون كلمة إن لدفع الريب في وعيد الكاتم للحق أو لإظهار كمال العناية بالحكم كقولك إن الملك الرحيم والتعريف بالموصول للحث على التحقير كقولك جاءك الذي أهانك وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار وقوله ما أنزل الله أظهر لزيادة التمكين وتربية المهابة من الكتاب من جنسه كالتوراة وغيرها ويشترون به أي يستبدلون به مع عظمه ويجعلونه مع علو شأنه بمنزلة الثمن الذي يرغب عنه بإدخال الباء عليه ثمنا قليلا أي الرشى والرسوم والتعبير عنه بالثمن لتحقيره مر بيانه في قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا توصيفه بالقلة للتتميم للمبالغة في تحقيره وقوله أولئك أي الموصوفون بالكتم والاشتراء والإعراض عن الكتاب لانصافهم بما ذكره أحقاء بالحكم الآتي [illegible] وإظهاره باسم الإشارة موضع الضمير إذ الظاهر هم ما يأكلون لغرابة حكمهم كقول ابن شاء هذا الذي ترك الأوهام حائرة إلخ مرارا وهو قوله ما يأكلون أي في الدنيا حال أبدلا له ما فإنه لنفي الحال أو في الآخرة مآلا لتنزيلها منزلة المحقق حالا في بطونهم أي ما يجعلون جميع بطونهم إلا النار أي إلا محلا للنار مجازا عقليا أي كأنهم جعلوها محلا لها أو في الطرف أي موجبات النار بيّنه التفتازاني وقوله ولا يكلمهم الله أظهره لتربية المهابة يوم القيمة ولا يزكيهم أي بالثناء عليهم أو بمغفرتهم كناية عرضية عن حرمانهم الإكرام في الجنة بالتكليم وتزكيتهم كناية إيمائية عن غضبه عليهم لأنها من روادف الغضب وأما نفي العام وإرادة الخاص فهو مخصوص بالأول أي التزكية بالثناء لا بالمغفرة فيكون العطف في ولا يزكيهم عطف الخاص على العام بيّن كل ذلك التفتازاني وقد ذكر ابن كثير حديثا مناسبا بهذا المقام وقوله ولهم عذاب أليم أي مؤلم على صيغة المفعول مر بيانه في أول السورة تذييل يؤكد مفهوم السابق أو إيغال حسن للنص على العذاب بعد حرمانهم الإكرام للسيد وأخير رحمه الله

وقوله اولئك المخاطب بالتكثير للتبعيد عن اولئك سابقا وقوله الذين اشتروا الضلالة بدل من قوله ما ياكلون الاية فان ابدال
ابدال المفرد عن الجملة فابدل قوله اولئك بيانه او بيان لقوله ان الذين يكتمون الخ وهذا احسن الوجوه بالهدى اى في الدنيا
والعذاب بالمغفرة اى في الاخرة اى هم الجامعون بين خسراني الدنيا والاخرة بينه النيسابوري وقوله فما اصبرهم الظاهر
انه صيغة التعجب والتعجب من الله تعالى محال فاؤول بانهم بحال يتعجب منها كل من رآهم بينه النيسابوري وقيل ما
استفهامية انكارية او توبيخية جزء آخرهم اى اى شيء صبرهم على النار اى عذابها وقال اهل التعجب هذا وهو خلاف
مذهب سيبويه بينه في الكشف

اى هذا القايل اى ... قيل

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان
نعت النبي صلى الله عليه وسلم فما اصبرهم على النار فاي شيء صبرهم على عمل
يوديهم الى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك اي ذلك العذاب
الذي ذكر من اكلهم النار وما بعده بان الله اي بسبب ان الله نزل
ما نزل من الكتب ملتبسا بالحق وان الذين اختلفوا اي اهل الكتاب
وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم سحر وبعضهم
شعر وبعضهم كهانة لفي شقاق بعيد خلاف بعيد عن الحق والهدى
والمعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اشتروا الضلالة
بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للمطامع
(اي اي شيء صبرهم)
والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على اعمال اهل النار حتى تركوا
الهدى وسلكوا مسالك الضلال ومعناه ما الذي صبرهم حتى
تركوا الحق واتبعوا الباطل ثم ادى الى استحقاقهم العذاب فقال
ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب
والكتمان واللام في الكتاب للجنس والمختلفون هم اليهود القائلون
بان البعض من هذا الجنس حق كالتوراة والبعض باطل كالقرآن
قوله واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تاويلها او
خلفوا خلافا في ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها او في القرآن
واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين
لفي شقاق اي خلاف بعيد عن الحق والصدق والصواب
اعاذنا الله تعالى وجميع المؤمنين من الانكار والضلال وسوء الحال
تحرير

انتهى المدارك

شهاب

جمع اسطارة او اسطورة جمع ما سطره الاولون

ناقلا عن المفصل حيث قال فيه وهذا
اصل معنى فعل التعجب مبني على راى
فقد ذكره مفصلا في المفصل وقال
في الكاشف ذكر في المفصل واختلفوا
في ما فهي عند سيبويه غير موصولة
ولا موصوفة وهي مبتدأ ما بعده خبره
وعند الاخفش موصولة صلتها ما بعده
وهي مبتدأ محذوف الخبر وعند بعضهم
فيها معنى الاستفهام كانه قيل اي شيء
اكرمه انتهى وقوله ذلك
اي العذاب المذكور قريبا اي في قوله
ولهم عذاب اليم والتبعيد للتهويل
والتفخيم بان الله اظهر لتربية المهابة
نزل الكتاب اي بسبب اظهر لزيادة
التمكين بالحق ملتبسا بالصدق و
الصواب وقوله وان الذين اختلفوا
حال ومناط للتعذيب فهو تكميل للدفع
وهو ان تنزيل الكتاب لا يتسبب
للعذاب والاظهار في مقام الاضمار
للحث على تحقيرهم وقوله في الكتاب
اظهر لزيادة التمكين واختلافهم
اختلاف اقوالهم في الكتب السماوية
يدل عليه حديث افتراقهم فرقا
اذ الافتراق لا يكون الا بالاختلاف
في التاويل بين في المشكوة وقوله
بعيد عن الحق والصدق والصواب
بتتميم المبالغة في ضلالهم اعاذنا الله تعالى
للسيد زاده

برهان آخر

ليس البر والبر اسم للطاعات واعمال الخير ومنه بر الوالدين وبر
الكلام وبر الايتام اسمى نزل ردا على اليهود والنصارى حيث
زعموا ذلك اى ليس البر يا اهل الكتاب ان تولوا تولينكم وجوهكم
في الصلوة قبل المشرق والمغرب لان قبلة النصارى مشرق بيت
المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم
ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر فيما انتم عليه منسوخ
قال الشيخ في العيون والبر اسم للخير ولكل فعل مرضى قيل كثر خوض
المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب
ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر نفس امر القبلة ولكن البر
الذي يجب الاهتمام به بر من امن بالله وقام بهذه الاعمال
اى صدق بوحدانيته وبجميع صفاته او ذا البر من امن بالله
واليوم الاخر يوم البعث والملائكة بان لله تعالى ملائكة هم عباد
مخلوقون ليسوا بذكور ولا اناث ولا شركاء ولا اولاد لله تعالى
والكتاب اى جنس كتب الله او القران والنبيين بانهم مبعوثون
الى خلقه والقائلون بحقه والصادقون عنه في امره ونهيه ووعده
ووعيده واخباره وهذا اصول الدين وقواعد المسلمين اسمى المدارك
قوله تعالى ليس البر الاية كلام مستقل متصل بقوله نزل الكتاب بالحق
وان الذين اختلفوا في الكتاب لان مفهوم هذه الاية الاختلاف في امر
القبلة وتخلص حسن وذريعة الى تعداد ما يؤمن به على الاجمال و
الى فاضل الاعمال واصول الاخلاق من اقسام البر بتية الطيبى وحسن انتهى

ليس البر على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزة
وحفص ولكن البر نافع وشامي
وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن
لقرأت ولكن البر وقرئ ولكن البار مدارك

لامر القبلة بيته في الكشف وسبب نزوله
والمخاطبون به مذكوران في معالم التنزيل
وقوله ليس البر بالنصب على قراءة حفص
لانه خبر ليس قدم على اسمه لتاكيد القصر
المستفاد من اللام ففيه قصران
اضافيان ان كان المخاطب اهل الكتاب
او حقيقيان ان كان المخاطب المؤمنون
وقوله ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
كما فعل النصارى في اتي افق كان
والمغرب كما فعل اليهود في افق المدينة
بتية في الزيج الجديد او المسلمون قبل
نزول النواسخ اسم ليس فالمعنى

وقوله على حبه اي حب المال او الايتا. تتميم بينه في الايضاح وعلى بمعنى مع بينه الرضي او على الله فيكون تكميلاً وقوله ذوي القربى واليتامى اي فقرائهم ولم يقيد لعدم الالتباس والمساكين الذين هم اسوء حالاً لقوله او مسكيناً ذا متربة وقيل لهم لا يكفي بينه الطيبي وابن السبيل اي المنقطع من الحاج والمجاهدين وغيرهم والسائلين من الاصناف المذكورة سابقا خصهم بالذكر لزيادة العناية بهم لقوله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب اي في فكها على حذف المضاف من المكاتبين او اسارى المسلمين او باشترائها للاعتاق بيان لمصارف الزكوة اسقط المؤلفة قلوبهم للاشارة الى سقوطها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم باجماع الصحابة والعاملين لانهم اجراء لا لبس فيهم والغارمين لدخولهم فيما ذكر فقد فصل الزكوة هنا ببيان مصارفها وقوله واقام الصلوة اي عظم امره بالكلية وقوله واتى الزكوة اجمال للزكوة بعد التفصيل واشارة الى ان الغرض تعظيم امر الله انما تكون اذا كانت مكفوفة بالشفقة على خلق الله وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي فيما بينهم وبين الناس او بين الله تعالى شروع في عدد اصول الاخلاق الحسنة وقوله والصابرين نصب على الاختصاص اي اخص الصابرين بالمدح لزيادة فضلهم واعتراض في خلال الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى والواو للاعتراض بينه عصام الدين في تفسير سورة النساء وقوله في البأساء اي الخصلة ذات البؤس كالفقر والضراء اي الخصلة ذات الضر كالمرض وحين البأس في الحرب تتميم ببيان اقسام الضر وقوله اولئك اي الموصوفون بتلك الصفات لاتصافهم بها الذين صدقوا في دعوى البر والتعريف للحصر بينه في المطول اي لا انتم يا اهل الكتاب او الذين قبل نزول اية العرايض وللحث على التعظيم استيناف لبيان السبب في قصر البر عليهم وقوله واولئك كرر العاطف والاشارة للدلالة على استقلال اقتضاء الصفات المذكورة من الصدق والتقوى هم المتقون اي لا انتم ايها المخاطبون والاية جامعة للعقايد والاعمال والاخلاق بينه القاضي رحمه الله جعلنا الله تعالى من الجامعين امين للسيد ولكن حيث قال في قوله تعالى والمقيمين الصلوة وحينئذ يكون جملة معترضة والواو اعتراضية انتهى

قوله تعالى واتى المال عطف على من امن وشروع في عدد اصول الاعمال الصالحة وهي الشفقة على خلق الله التي معظمها الزكوة وهي المراد من ايتاء المال وتعظيم امر الله الذي معظمه الصلوة انتهى على حبه اي اعطى المال مع حب المال في المدارك وفي الكشف العيون اي حب الله او حب المال يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه ذوي القربى اي ذوي القرابة قدمهم لانهم احق واليتامى والمراد الفقراء من ذوي القربى واليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم الكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة المفروضة قيل هي تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين اي اخص الصابرين وامدح لانهم صبروا في البأساء اي الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس وقت القتال اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر قال المدارك هم اهل الصفة لانهم صدقوا في الدين واولئك هم المتقون عن الكفر وساير الرذايل والاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء

قوله والموفون خبر المبتدا المحذوف اي هم الموفون
وايثار صيغة الفاعل للدلالة على وجوب الاستمرار
في الوفا والمراد بالعهد ما لا يحرم حلالا ولا يحل حراما
من العهود الجارية فيما بين الناس وقوله
اذا عاهدوا للايذان بعدم كونه من ضرورات

والموفون عطف على من امن لان من امن
في محل الرفع اي الذين يوفون بعهدهم
من الاوامر والنواهي او النذور
اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الناس
من العقود والودايع والاسرار

اي في الاحتياج اليه شهاب

قوله على حبه في موضع الحال من فاعل اتى
واذا كان الضمير للمال جاز كونه حالا
من المال ايضا

قوله على حبه في محل النصب على انه حال من
مفعول اتى اي اتى المال على محبته
والعامل فيه اتى اي اتى المال على حال
محبته وذوي القربى لا يقتصر على
ذوي الرحم المحرم كما يحكى عن قوم لان
المحرمية حكم شرعي والقرابة لفظ
لغوية موضوعة للقرابة في النسب
وان تفاوتوا في القرب والبعد
شهاب

قوله الخلة بفتح الخاء الحاجة اي جعلته
ساكنا ملتجئا الى غيره لا يقدر على
الحركة لضعفه شهاب

قدم ذوي القربى لان الصغير الفقير
الذي لا والد له ولا كاسب اشد
الاحتياج من المساكين ومن ذكر بعدهم

قوله وابن السبيل فكانه ولد
في السبيل وان كان له مال في وطنه
اذا احتاج الى الانفاق

قوله يرعف
اي ياتي بغتة على غير انتظار
واصل معنى رعف سبق ومنه
الرعاف

لانه جاء في السبيل قالوا من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه

اشارة الى ان في الاية حذف المجاز حيث
حذف المفعول لاتى اي اتى المال
اصحاب الرقاب في فكها وتخليصها

كان اصحاب المال يعاونونهم
باعطائهم شيئا من المال حتى يفكوا
رقابهم

وفي المدارك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب اى فرض عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان هو في اللغة الامساك وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع في النهار مع النية في وقت مخصوص كما كتب اى كتابة مثل ما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة لا ياكلون السحور كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضر في معايشهم فاجتمع راى علماءهم ورؤسائهم على ان يجعلوه [illegible] في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في ربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل الله عليه ان هو برئ منى وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا ثم مات وآتم ملك آخر خمسين يوما وقال مجاهد في قولا اخر اصابهم موتان يعنى طاعون فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد كذا في المعالم قال الشيخ في العيون الصوم عبادة قديمة والتشبيه بقوله كما كتب باعتبار ان كل واحد صوم ايام اى انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم تتقون المعاصى بالصيام فالصائم اظلف وامنع لنفسه واردع لها من مواقعة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب اياما بالصيام اى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل قال صاحب الملخص في اياما قلائل معدودة متناهية وغرائب صومكم وفوائدها غير معدودة ولا متناهية انتهى قال الشيخ رحمه الله واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير انتهى قال القاضى رحمه الله اى يعد عدا والكثير يهال هيلا انتهى قال الجوهرى هلت الدقيق في الجراب اى صببته من غير كيل انتهى

يا ايها الذين آمنوا كتب الآية فصل عما قبله ولم يعطف عليه والعطف ظاهر لاشتراكهما في قوله كتب عليكم لدفع احتمال كونهما على طرز واحد من الاعتناء بشانه كما فيما نحن فيه الآن لكونه شاقا على النفوس ولذا زيد النداء مؤكدا بالوجوه الاربعة وعدم الاعتناء كما فيما سبق من امر الوصية لانه عند اليأس من الحيوة كما سبق في الحاشية وتوسيط امر الوصية العزل اشاق بين الشاقين لكون الوصية عند حضور الموت بسبب الجرح كما في القتل او غيره مناسبا للقتل وقوله يا ايها الذين آمنوا الموصوفية للحث على الترحم وللاستعطاف وان الامر بالصوم الى المتقون من خلق الانسان لقوله تعالى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون والاشعار بانه وهي الايماء لان الكافر ليس بمكلف بالفروع عندنا وقوله كتب اى فرض واوجب وقوله عليكم قدم للعناية بالمخاطبين وقوله الصيام هو الامساك مطلقا عن الكلام او السير او غير ذلك في اللغة والامساك عن المفطرات الثلث اى الاكل والشرب والجماع في الشرع مع النية بنيته اليسا ولما كان ان الصوم امرا شاقا هونه بامور ستة الاول قوله كما كتب صفة مصدر محذوف وما مصدرية اى كتابا مثل كتابة على الذين من قبلكم من لدن آدم عم والتشبيه في اصل الفرضية على ما هو الظاهر لتقدمه على ذكر الوقت ووجه التهوين ان البلية اذا عمت طابت وفيه حث عظيم على محافظته لكونه شرعا قديما فهو تتميم للمبالغة في الفرضية او تكميل لدفع وهم تفرد به

والثاني من وجوه التهوين بيان الحكمة فيه بقوله لعلكم تتقون وهو متعلق بكتب اى فرضه الله تعالى لكى تتقون بسبب صومكم وكسر شهوتكم التي هي اصل المعاصى وتجتنبوا المعاصى فحذف المفعول اى المعاصى للاختصار او لكى تصيروا من اهل التقوى فهو مجاز بحسب الاول او لتتشبهوا بالمتقين بالكرى بحيث بينهما التقفا ذان حيث قال قوله لعلكم تتقون اى تصيرون اتقياء ببركة التعظيم للعبادة القديمة والمحافظة عليها فانها تنور القلب او لعلكم تجتنبون المعاصى بكسر الشهوة على ما هو معنى الاتقاء لغة او لعلكم تنتظمون في زمرتهم وتعدون من جملتهم لتدرعكم بلباسهم وترديكم بشعارهم فهذا تجوز بالاتقاء عن التشبه بالاتقاء والترتيب بينهم والانتظام في سلكهم وليس من الكناية في شئ انتهى فهو ايضا تتميم او تكميل لدفع وهم العبث والثالث من وجوه التهوين قوله اياما فلا بد لدلالة التنكير وقوله معدودات مقدرات موقتات تتميم للمبالغة في القلة المستفادة من التنكير فان القليل يعد والكثير يهال وهو اى هذا القول اى اياما منصوب بالصيام والفصل بالاجنبي وهو قوله كما كتب الى قوله لعلكم تتقون لا يضر في العمل في الظرف بنيه التقفا زاكى واختلف في هذه الايام المعدودة بنيه الينابورى فهو ايضا تتميم لمبالغة التهويل او تكميل لدفع وهم الحرج المنفي عن الدين

للسيد ولد

فمن كان منكم مريضا يخاف من الصوم زيادة المرض قال القاضي يضره الصوم ويعسر معه او على سفر
او راكب سفر قال في الجلال اي مسافرا سفر القصر واجهد الصوم في الحالتين فعدة اي فعليه صيام عدد
ايام فطر اي امر ان يصوموا اياما يعدونه بمكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره وعلى الذين يطيقونه
قال السيح في العيون لا يطيقونه فاضمر لا لقراءة حفصة كذلك قال صاحب المعالم وقيل لا عن تقدم
وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ التخيير بتعيين الصوم بقوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه والمعنى حينئذ وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين

وقال رحمه الله الرابع من وجوه التهوين قوله فمن كان منكم
الفاء فصيحة ومن شرطية مريضا مرضا يعسر معه الصوم بان
يزيد مرضه وقوله او على سفر عطف على مريضا واختير على مسافر
وكان هو الظاهر لافادته ان السفر في اثناء اليوم لا يبيح
الافطار بخلاف المرض لان في كلمة على استعارة تبعية تمثيلية
تعني على ركب بتيه عصام الدين والمراد من السفر سفر
يعتد بان يكون في مدته الشرعية بتيه التفتازاني لا اختلاف
ايضا في المرض والسفر المبيحين للافطار بتيه النيسابوري وقوله
فعدة اي فعليه صوم عدد ايام الافطار في المرض او السفر
حذف المضاف والمضاف اليه لعدم الالباس بتيه عصام الدين
وقوله من ايام اخر بيان العدد والافطار رخصة عند
الاكثرين وعند البعض واجب بتيه النيسابوري تكميل
لدفع وهم الحرج على المريض والمسافر والتهوين الخامس
ما في قوله وعلى الذين يطيقونه اي الصوم بتكلف وتحمل
كالشيوخ والعجائز فلا نسخ فيه بتيه التفتازاني وهو خبر
مقدم مبتدأه قوله فدية ابدل عنه للبيان قوله طعام مسكين
نصف صاع من بر وصاع من غيره عند الحنفية كصدقة
الفطرة وعند الشافعي مد وقيل على المطيقين من الاصحاء
المقيمين الفدية فهو منسوخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه بتيه النيسابوري والنسخ خلاف الظاهر للانفصال
وان اعتذر عنه كما مر في الخاصية من النيسابوري فهذا القول
ايضا تكميل لدفع وهم الحرج عن الشيوخ والعجائز انتهى للسيد والي

نصف صاع من بر او صاع
من غيره وطعام بدل من فدية
وقال صاحب المعالم وفي قراءة باضافة
فدية وهي للبيان اي قدرها ياكله
في يوم قال في التهذيب
والحامل والمرضع اذا خافتا
على اولادهما ان يفطرا ثم
يقضيا ولا فدية عليهم انتهى

قال تعالى وعلى الذين يطيقونه قال الشيخ
وعلى المطيقين من اطاق فلان اذا
نال طاقته والهمزة للسلب اي لا
يقدرون على الصوم وهم الذين
قدروا عليه في حال الشباب
ثم عجزوا عنه في حال الكبر انتهى
للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين

قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة الخ
هذا هو المتفق عليه بين الشافعية والحنفية
قوله فعدة مبتدأ خبره محذوف
تقديره ومعناه فافطر فعليه صيام عدد
ايام فطره كواشي اي فليصم عدة وهذا
على سبيل الرخصة وقيل
على الوجوب واليه ذهب الظاهرية
وبه قال ابو هريرة رضي الله عنه انه قال
لو صام في السفر لم يصح ولزم القضاء
في الاقامة تمسكا بهذه الآية شهاب
حيث قال رضي الله عنه لو صام في السفر
قضى في الحضر سيوطي

والحاصل زهد ... اكثر المفسرين ... المراد بقوله ... وعلى الذين يطيقونه ... الاصحاء المقيمين خيرهم الله ... في اول الاسلام بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا خيرهم الله ... ليلا يشق عليهم ... كاختلاف في اياما معدودات ... لانهم ... كانوا لم يتعودوا الصوم ... ثم نسخ التخيير ... بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... حيث قال ثم قال الزمخشري ويجوز ان يكون هذا ... القراءة المشهورة ... اي يطيقونه ... اي يصومونه جاهدين ... جهدهم ونهاية ... فلا يكون منسوخة ... اسماعيل

هـ قال النحرير في قوله فمن تطوع خيرا مقصد
خرت الرجل فانت خاير سعد

هـ على ان يكون تطوع بمعنى تبرع وينتصب خيرا
اما بنزع الخافض اى من تطوع بخير او ان يكون
صفة مصدر محذوف اى تطوع تطوعا خيرا
مبني على ان يكون تطوع بمعنى تبرع
وينصب خيرا اما بنزع الخافض اى من
تطوع بخير او يكون صفة مصدر
محذوف اى فمن تطوع تطوعا خيرا
والفدية بمعنى الجزاء وهو عبارة عن
البدل القائم عن الشيء سعد

قاضي

اى بخير بخير وذلك النصب سماعي فكانه لذلك
جعل الكشاف خيرا مصدرا لا افعل تفضيل

اختير هذه العبارة اى آخير وان كان
شائعا للدلالة على انه افعل التفضيل منهم

كما جعل خير بمعنى التفضيل اى ازيد ... بمعنى التفضيل حتى يكون منصوبا على المصدرية ولا يحتاج الى تقدير الخافض

وحمل التطوع على الزيادة
قاضي
على الفدية لان التطوع
يستعمل في غير الواجب
شهاب

والجهد بالفتح المشقة
وبالضم الطاقة وكلا المعنيين يصح هنا
سعد

وقوله فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له
وقوله فمن تطوع اى تبرع وزاد الفاء فصيحة ومن شرطية اى اذا
علمتم قدر الفدية فمن تطوع خيرا اى زيادة فهو مقصد خيرت يا رجل
خيلا اى زدت على قرانك زيادة وقيل بخير على نزع الخافض وهو
مردود بتية عصام الدين فهو اى التطوع او الخير خيرا اى اخير فهو
له اى لا عليه واللام للاختصاص تكميل وهم عدم جواز الزيادة
بان مطعم يطعم او الفدية المقدرة للتيدولي وان تصوموا
ايها المطيقون او المطوقون وتجهدتم طاقتكم او المرخصون في
الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع
الخير منهما او ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من
الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى
اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان
الصوم خير من ذلك انتهى قوله وان تصوموا ايها المرضى والمسافرون
والشيوخ والعجائز خير لكم من الافطار والقضاء او الفدية تكميل
لدفع وهم التفت بتية النيسابوري وقوله ان كنتم تعلمون
عدم جواز الصوم م
ما في الصوم من الفوائد الدينية والاخروية وان حذف شرط
حذف جوابه اى تصومون وانما الحث على العلم لفوائد
الصوم خصوصا قال الله سبحانه وتعالى شهر رمضان الذي الاية
وفي المدارك فمن تطوع خيرا اى زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل
يوم مسكينين فاكثر وقيل من زاد على قدر الواجب عليه فاعطى صاعا
وعليه مد فهو خير له وان تصوموا
ايها المطيقون خير لكم من الفدية
وتطوع الخير وقيل فان تصوموا في
السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم
ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة
وبراءة الذمة فافعلوه تلك الايام اسهل
اى الصوم

شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده اى الذى انزل او فى شهد عم
او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان • او بدل من الصيام
على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان • وقرئ
بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف
او بدل من اياما معدودات اسهى • ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل مجموع
المضاف والمضاف اليه علما حتى قال العلماء لا يجوز ان يقال جاء رمضان
بل جاء شهر رمضان • وقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فعلى حذف
المضاف انما سمى برمضان اما لارتماض الناس واحتراقهم فيه من حر
الجوع والعطش • او لارتماض الذنوب واذابتها فيه بعفو الله تعالى
او لوقوعه فى ايام رمض الحر حين نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة
الذى انزل فيه القرآن اى ابتداء فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر
او انزل فيه من اللوح المحفوظ جملة الى السماء الدنيا ثم نزل منجما الى
الارض • او انزل فى شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام يعنى
انزل فى فضل هذا الشهر العظيم وايجاب صومه على الخلق بالنعيم هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اى
انزل وهو هداية للناس باعجازه • وآيات واضحات مما يهدى الى الحق
ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام • والموصول
بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف
المبتدأ بما تضمن معنى الشرط • وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب
اختصاصه بوجوب الصوم فيه قال رحمه الله يريد به ان ابتداء

اى ذلكم الصيام المكتوب عليكم صيام شهر رمضان سعدى • وجوز فيه ان يكون مفعول تعلمون بتقدير مضاف اى شرف شهر رمضان سعدى

يعنى بدل الكل من الكل على ما ذكره سعدى

لان ان مع الفعل فى تقدير المصدر سعدى

لان رمضان من اسماء الله

وعن النبى صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين قاضى

اى من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة فى السماء الدنيا سعدى

وفى المدارك شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن اى ابتدئ فيه انزاله الى محمد صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الابتداء فى ليلة القدر • او انزل فى شان رمضان آية من القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام الآية • او هو بدل من الصيام فى قوله كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان او خبر مبتدأ محذوف اى هى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فى ليلة القدر هدى للناس هاديا من الضلالة وبينات اى حال كون القرآن آيات واضحات حال كونها من الهدى والفرقان مما يفرق بين الحق والباطل انتهى

متعلق بـ ... بعده

والانزال ... فانزال تمامه جملة الى السماء الدنيا ولا فالانزال فيه مشترك بينه وبين غيره عصام

فيه الى السماء ... خبران

... ما يهدى ... الى ان من الهدى ... والفرقان ... بينات ... معنى الحق على ... مجاز والعقد ... جنس ما هو ... الهدى فليس ... الى الهدى ... وفى ذلك ... التكرار

قوله شهر رمضان بدل من قوله الصيام فى قوله كتب عليكم الصيام بدل اشتمال لان الاحيان والازمان مشتملة على
ما فيها نظيره ما قاله البيضاوى فى قوله تعالى فى سورة مريم واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها
وما بينهما ليس باجنبى بينه التفتازانى • ويجوز ان يكون بدل الكل بتقدير مضاف اى صيام شهر رمضان •
والشهر من الشهرة بينه النيسابورى ومجموع المضاف والمضاف اليه هو العلم كابن داية للغراب • ويمتنع من الصرف
لتقدير العلمية فى المضاف اليه فامتنع لهذا التقدير دخول اللام بينه فى الكشف وقوله الذى انزل فيه القرآن
وصف له للاشعار بالعلية بينه النيسابورى وللحث على التعظيم والعرف ابتداء انزاله فيه من قبيل ذكر الفعل
وارادة ابتدائه • او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا الى الارض فانه حصل فى ثلث وعشرين سنة • او انزل فى
شانه ووجوب صومه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام بين كل ذلك النيسابورى • وقوله هدى اى حال كون
القرآن على المجاز العقلى كانه عين الهداية ونحوهم اى هدى اى هدى باعجازه ودلالته على الحكم والاحكام
وقوله للناس اى لجميعهم صفة لهدى او متعلق به وقوله وبينات بدلالة التنكير اى الآيات النظرية
عطف على هدى عطف الخاص على العام للفضل وترق فى المدح بانه هدى كامل مطلقا بل
اى المعجزات والآيات الدالة على ذكر واحكام من الفرقان اى الفارقات بين الحق والباطل وانما جمع البينات منه جنس الهدى
ليصير ترق فى المدح فيفيد ثلث ترقيات من مطلق الهدى الى البين منه ومنه الى الجمع منه ومنه الى العظم منه
حيث قال وذلك انه كما حقق باعظم آيات الربوبية ناسب ان يخص بما يتحقق سمات العبودية فيقدر هضم النفس
يترقى العبد فى مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وينخرق له الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية
ويفهم معانى القرآن ويتبدل لباس العبادة وكشف وجوه العجائب ما كان انتهى

للتعدد وانه

حيث قال وتمام
هذا التكبير انما يكون
بالقول والاعتقاد والعمل
فالقول ان يقر بصفات المعظم
وباسمائه الحسنى ويتنزه عما لا يليق به
من ترتيب ولد وصاحبة وولد وشريك
بالخلق وكل ذكر لا يعتبر
الا مع الاعتقاد القلبي
واما العمل فالتعبد وأمره
والتعبد من النواهي وهذا
لا يختص بوقت استكمال
عدة رمضان ولكنه حال
جميع الاحيان انتهى رحمه الله

فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر
في الشهر فليصم فيه ولا يفطر ومن كان مريضا يضره الصوم ويعسر معه
او على سفر اي مسافرا فعدة اي فعليه عدة اي صوم عدة من ايام
أخر سوى ايام مرضه وسفره يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر
بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر ومن فرض الفطر على المريض و
المسافر حتى لو صاما يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن موجب هذا ولتكملوا
العدة عدة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل
محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم اي ارشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله
على ذلك الترخيص وعدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل
ولتكبروا الله اي لتعظموه حامدين على ما هداكم اليه اسهل المدارك
وقوله فمن شهد الفاء فيه فصيحة وشهد بمعنى حضر اي اقام
منزله نقله لازم بينه التفتازاني فخرج المسافر ودخل المريض
والشيوخ والحائض والحامل والمرضع دون الصبيان والمجانين
لعدم التكليف وقوله منكم ايها المؤمنون المخاطبون في قوله يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام حال ممن شهد وتعميم للمبالغة
اي الحكم يدور على الايمان وقوله الشهر وضع الظاهر موضع المضمر
لزيادة التمكين وظرف على الاتساع بينه الرضي وقوله فليصمه جزاء
للشرط اي فمن شهد ونصب الضمير على الاتساع ايضا فالمعنى فمن
كان منكم مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه وقوله ومن كان مريضا

حقيقة او في حكمه كالشيوخ والعجائز
والحوامل والمراضع تخصيص لقوله
فمن شهد الى آخره ولذا اعيد في الخاص
بعد ذكره في العام وقوله او على سفر
عطف على مريضا وادخاله في حكمه لعدم
دخوله في فمن شهد وكرر في الخاص
بعد ذكره في العام لدفع وهم التخصيص
وقوله فعدة من ايام اخر اي عدد ايام
الافطار بالمرض والسفر او الحمل او الارضاع
واما الشيوخ والعجائز فحكمها الفدية
دون القضاء كما مر وقوله يريد الله بكم
قدم للاعتناء او للتخصيص اي بخلاف
الامم المتقدمة اليسر اي التيسير
تذييل يؤكد مفهوم سابقه اي
الترخيص وقوله ولا يريد بكم العسر
اي التضييق والحرج تذييل لسابقه
وتأكيد او تكميل لدفع توهم ارادة
اليسر احيانا والعسر اخرى اي
لا يريد هذا الجنس اصلا لكم خاصة
وقوله ولتكملوا العدة اي عدد التكليف
في الاداء فان قوله تعالى واذ واعدنا موسى
ثلثين ليلة واتممناها بعشر بينه البيضاوي
فيرتبط بالامر وبالقضاء بينه في الكشف
ولتكبروا الله اي لتعظموه اي بانواع
التعظيم بينه النيسابوري على ما هداكم
اي على هدايتكم او الذي هداكم اليه
بالاداء والقضاء ايضا فان التعظيم
في الاداء اظهر ولعلكم تشكرون
اي لكي تذكروا نعمة التيسير والترخيص
بالافطار ونعمة تعليم كيفية القضاء
فانه علم من اطلاق العدة جواز التفريق
والتتابع فيرتبط هذا التعليل بارادة
التيسير وللتعليم الضمني نشر
لطيف المسلك وقع بين اللفين
تفصيلي هو ما سبق واجمالي هو شرع جملة
ذلك بينه في المطول للسيد واحد

لما بيّنه النيسابوري حكاية منى هذا القول اى انى قريب بيّنه عصام الدين والقرب ليس مكانياً بيّنه النيسابوري
بل هو تمثيل وتشبيه لحاله تعالى وهى سرعة اجابته عبده وانجاح مرامه بحال من يقرب مكانا من وحل فيه
ويجيب اوا حاطته علما بحال عبده بحال القريب مكانا ففى لفظ قريب استعارة تبعيه تمثيليه بيّنه التفتازانى
بذكر العمدة فى التشبيه فلا ينافى التركيب • وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعانى بيان بمنزلة عطف البيان
لقوله انى قريب وحقيقة الدعا • وتفصه على المذهب الحق وبيان هيئة الداعى وبيان شرائط الدعا • و
الدعا • وكيفية الدعا • ذكر جميعها
النيسابوري • وقوله فليستجيبوا لى
الفا • فصيحة اى اذا ثبت اجابة
دعا • هم مع غنائى فليستجيبوا لى
اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة مع
كمال فقرهم كما بيّنه النيسابوري
والفرق بين الاجابة والاستجابة
وتعديته الثانى باللام ذكره البيضاوى
فى سورة ال عمران فاجابة الله تعالى
تارة يكون بايصال الطلبة لاقتضاء
حكمته ومشيته وتارة يكون بالرد
لاقتضاء ها فالواجب عليه تحصيل
مرضاته لا نها لا تكون الا بالخير • وقوله
وليؤمنوا بى اطناب بعطف الخاص
على العام للتنبيه على فضله بيّنه
عصام الدين • وقوله لعلهم يرشدون
اى راجين الايمان والطاعة رزقنا
الله تعالى اياه بفضله وكرمه امين •
للسيد المعصوم والحـ

وَاِذَا سَئَلَكَ عِبَادِى عَنِّى اَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيه اَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيه
فَقُلْ لَهُم فَاِنِّى قَرِيبٌ بِالعِلْم لَا يَخْفى عَلَيِّ شَئٌ كما قال تعالى وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيه
مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ علمًا وَاِجَابَةً لِتَعَالِيه عن القُرْبِ مكانًا اُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ الدّاعى دعانى فى الحالين اى فى الوصل والوقف
ثُمَّ اِجَابَةُ الدُّعَاءِ وَعْدٌ صِدْقٌ مِنَ الله تعالى لا خُلْفَ فيه غير ان
اِجَابَةَ الدَّعْوَةِ تُخَالِفُ قَضَاءَ الحَاجَة فَاِجَابَةُ الدَّعْوَةِ اَنْ يَقُولَ العبد
يا ربّ فيقولُ الله تعالى لبّيك عبدى وهذا موعود موجود لكل مؤمن
وقضاءُ الحاجة اعطاء المراد وذا قد يكون ناجزًا وقد يكون بعد
مُدَّةٍ وقد يكون الخيرة فى غيره فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى لحوائجهم وَلْيُؤْمِنُوا بِى واللام
فيها لام الامر لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ليكونوا على رجاءٍ من اصابة
الرشد وهو ضد الغى اسهل كذا ذكر • قال ثم نقل الكلام استطرادا
الى ذكر السؤال والرمز الى اسعافه بقوله واذا سئلك عبادى عنى ؛؛
فهذا الكلام مستطرد بين احكام الصوم اثنا رايه النيسابوري
ويجوز ان يكون اعتراضا بالواو وبينها لتاكيد الامر بالصوم فى قوله
فليصمه بقوله فليستجيبوا لى بيّنه فى الكشف وسبب نزوله ما ذكره فى
المعالم وقوله واذا سئلك كلمة اذا لتحقق وقوعه فى اسباب النزول
عبادى الاضافة لتعظيم المضاف كما فى عبد الخليفة حاضر عنى اى
عن ذاتى او صفاتى وهو الظاهر لقوله اجيب فانه بيان لقوله
١١٥ فانى قريب بيّنه النيسابوري وقوله فانى قريبا اى تقل حذف

سهل ويعقوب
وافقهما ابو عمرو
ونافع عند
قالون فى
الوصل غيرهم
بغير ياء فى
الحالين م
ا ر فى الوصل
والوقف ؛؛

ص
السيد وا
ذ م ا س

قال الله سبحانه وتعالى بين فرضية صوم رمضان بيانا خارجا فى البلاغة عن طوق البشر بان نادى المكلفين اولا
بحث به عليه • ثم ذكر فرضيته • ثم اكده بصفة المصدر المحذوف للايجاز بما يفيد التهوين بتعميم البليّه
ثم بين الحكمة فيه • ثم قلله وجعله معدودا لكن على وجه الابهام للتهوين ايضا • ثم ذكر رخصته للمريض والمسافر ومن فى حكمهما
عند ذكر العدد الاجمالى لدفع وهم الحرج المنفى فى الدين وادرج فيها رخصة اخرى بتجويز التفريق واخرى بجواز القضاء
ثم رخص لمن لا يقدر على القضاء ايضا باداء الفدية • ثم ذكر خيرية الصوم لهم على شرط العلم • ثم فصل واوضح
ما ابهم من العدد القليل بانه شهر تام • ثم ذكر علة تخصيص هذا التكليف الشاق • ثم امر بصومه امرا جازما صريحا
بعد ما علم من كتب اجمالا • ثم ذكر الترخيص للمعذورين بعد ذكر التوضيح بذكر الشهر زيادة فى التوضيح فان التوضيح
مناسب للتوضيح • ثم ذيل بذكر ارادة اليسر لهم • ثم ذيل ذكرا وكمله بعدم ارادة العسر لهم • ثم علل جميع ما ذكر بعد الواو
ليدل على معنى مؤكده على ما سبق ويكون اللف لطيف المسلك وادرج فيه بان المقصود الاصلى من جميع العبادات
تعظيم الله تعالى بالذكر والشكر • ثم نقل الكلام استطرادا الى ذكر السؤال والرمز الى اسعافه بقوله واذا سئلك عبادى عنى الاية
فهذا الكلام مستطرد بين احكام الصوم اثنا رايه النيسابوري ويجوز ان يكون اعتراضا بالواو وبينها لتاكيد الامر
بالصوم فى قوله فليصمه بقوله فليستجيبوا لى بيّنه فى الكشف

٤

روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب و
الجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا في رمضان ويحرم
بعد النوم وبعد صلوة العشاء الاخيرة ثم ان عمر رضي الله عنه
باشر بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم و
اعتذر اليه وقال يا رسول اعتذر الى الله تعالى واليك من
نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال واعترفوا بما صنعوا
بعد العشاء فنزلت **احل لكم ليلة الصيام الرفث** اي الجماع
الى نسائكم ضمن معنى الافضاء انما كنى عنه بالرفث الدال
على معنى القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم استقباحا لما
وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم **هن لباس
لكم وانتم لباس لهن** لما كان الرجل وزوجته يعتنقان
ويشتمل كل منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل
عليه قال ربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقيل
اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل منهما سترا لصاحبه
عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه
وقال صلى الله عليه وسلم اذا تزوج شاب عج شيطانه بالويل والثبور
وقيل لباس اي ستر عن الحرام وقوله هن لباس لكم استيناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل
هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم
اجتنابهن فلذا رخص لكم مباشرتهن في المدارك وقال

اي الجماع ليلة الصيام

قوله علم الله الاية قال مولانا عصام الدين جملة معترضة مبينة

ان الله اعلم باحوالهم متضمنة بوعدهم بمتابعة اوامره

ووعيدهم على المخالفة ليجتنبوا عما وقعوا فيه من المخالفة

انكم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها من الخير

والاختيان من الخيانة وهو تحرك شهوة الانسان لتحري الخيانة

وهو ابلغ من الخيانة لتضمنه القصد ومن حيث ان الزيادة في

اللفظ تنبئ عن الزيادة في المعنى فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم

من المحظور وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالان باشروهن

وهو جواب شرط محذوف اي اذا علمتم انه تعالى احل لكم ليلة

الصيام الرفث فباشروهن اي اقبال ليلة الصيام بغروب

الشمس وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت

في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء

الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح من

التناسل قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه اي ان لم تلد هذه المراة

فانكح هذه وقال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم

باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن

جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر او وابتغوا ما كتب الله

لكم وحلله دون ما لم يكتب من الحل الحرام انتهى المدارك قال رحمه الله

اطلبوا من المباشرة واقعوا عند الجماع ما كتب الله لكم اي لمنى

نوعكم فانه معلوم لا لكل احد بينه عصام الدين ويدل على

قال الله سبحانه وتعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر والخيط الابيض اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود وهو ما يمتد من سواد الليل شبها بخيطين ابيض واسود لامتدادها وقوله من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا غيره واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للآخر او من للتبعيض لان الخيط الابيض بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها انتهى الكشاف

وقوله وكلوا واشربوا عطف على باشروهن قدم ما هو سبب في النزول وقيل لهذين الامرين وسبب نزوله لما ورد في العالم وقوله حتى يتبين غاية للاوامر الاربعة لكم قدم للعناية الخيط الابيض اول ما يبدو من الفجر من الخيط الاسود غبش الليل اي آخر ظلمة الليل وقوله من الفجر بيان للخيط صريحا وللخيط الاسود بما يدل عليه اي غبش الليل فخرج الخيطان عن الاستعارة الى التشبيه ٨ البليغ بينه في المفتاح وشرحه اي حتى يتبين ويتميز شيء مثل الخيط الابيض عن شيء مثل الخيط الاسود حال كون الشيء الاول هو الفجر ويجوز ان يكون من للتبعيض وفيه تكلف بينه عصام الدين وما ذكر من سبب النزول لقوله من الفجر مبين في العالم انتهى

اراد به كلوا واشربوا

وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فلم يتبين لي الابيض عن الاسود فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انك لعريض القفا اي سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذاك بياض النهار وسواد الليل سعد الدين

٩ وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح اي ما روي فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفوا اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا قاضي

لان بعض الفجر واوله

فلما اشتغل الاستعارة لفقد الشرط سعد الدين

٨ اي التشبيه البليغ لان شرط الاستعارة ان لا يذكر المشبه لا تحقيقا ولا تقديرا بل يقتصر على ذكر المشبه به ويراد به المشبه فقط وهنا قد ذكر من طرفي التشبيه فان كل واحد من الخيطين مشبه به وقد ذكر صريحا المشبه في احد التشبيهين وهو الفجر مذكور صريحا سعد الدين

قوله ثم اتموا الصيام عطف على الاوامر الاربعة اى باشروهن

وابتغوا الولد ومحل الوطى وكلوا واشربوا الى تبين الفجر ثم بعد

الفجر ولو بتبيين على ما اقتضته كلمة ثم اتموا الصيام اى اتموه

بشرائطه كالنية واركانه كالامساك وهذا عند الحنفية فدل

على جواز النية فى النهار بلا شبهة بلا اعتبار كون الاصل فى الاعمال

مقارنة النية كما بينه التفتازانى او اجعلوه تاما بعد الشروع

بنية من الليل عند الشافعية بينه عصام الدين وقوله الى الليل

متعلق بالصيام اى اتموا الصيام المنتهى الى الليل فدل على عدم

وجوب الوصال او عدم جواز بينه عصام الدين وقوله ولا تباشروهن

عطف على باشروهن فى قوله فالآن باشروهن اى اذا علمتم النسخ

بحكم الحرمة المذكورة فباشروهن ليالى رمضان فى غير الاعتكاف اى

لا تباشروهن وانتم عاكفون اى معتكفون وهو اللبث فى مسجد

الجماعة مع نية القربة وقوله فى المساجد مطلق فاللام للجنس

وقيل للعهد والمعهود المساجد الثلثة ذكره النيسابورى اختصاص

ذكرى يدل على الاختصاص الحصرى بمعونة المقام فان الاجماع

على جواز الاعتكاف ثابت فلو لم يكن دالا عليه لضاع هذا القيد

نظيره ما ذكر التفتازانى ومن ذكر السكوت فى مقام البيان يقتضى الحصر

قال فى المدارك ثم اتموا الصيام اى بعد الكف عن هذه الاشياء

دليل على جواز النية فى صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل

الى الفجر وعلى نفى الوصال وعلى وجوب الكفارة فى الاكل والشرب وعلى ان الجنابة

مطلق

قوله تلك اى الاحكام المذكورة من قوله كتب الى هنا حدود الله
ذوات حدود الله جمع حد بمعنى الحاجز بين الشيئين او المنتهى بينه
في القاموس فيكون على المجاز في الحذف والارجح المجاز العقلي كما لا يخفى
فلا تقربوها اى حدود الاحكام واطرافها حتى لا تتخطوا الى ما يضادها
وينافيها فلا عبارة اصلا كما بينه التفتازاني وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها
وقوله كذلك صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل ذلك التبيين اى عجيبا
مر فيما سبق في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا، يبين الله بالاظهار
لزيادة التمكين آياته الدالة على صدق المبلغ باعجازها وعلى الاحكام
وعلى الحكم بدلالاتها اللغوية لعلهم يتقون كما بين فرضيته ومعناه
للتقوى ايثال حسن للتنبيه على حسن انعامه بتبيين جميع الاحكام
وقال في المدارك تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله احكامه
المحدودة حدها العباده ليقفوا عندها فلا تقربوها بالمخالفة
والتغيير كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله اياته شرايعه للناس
لعلهم يتقون المحارم انتهى قال القاضي تلك حدود الله اي
الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين
الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال صلى الله
عليه وسلم لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود
الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي انتهى

فيما مر في حاشيته جنبيه للتفتازاني

لذلك الحمد لله رب العالمين للسيد وانى

قوله ولا تأكلوا أموالكم لا، عطف على قوله كتب عليكم الصيام لأنه في معنى لا تأكلوا أموالكم الخالصة الطيبة في نهار رمضان
ثم قال ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي يأكل بعضكم مال الآخر بالوجه الباطل فيكون نحو قوله ولا تقتلوا أنفسكم
ولا تلمزوا أنفسكم كأن المؤمنون نفس واحد وفيه زيادة للحث على التراحم والاستعطاف فلا يكون من باب مقابلة
الجمع بالجمع وتقسيم الآحاد على الآحاد كما في قولهم ركب القوم دوابهم • وجوز البعض كون قوله ولا تأكلوا من هذا الباب
بيّنه في التفسير الكبير لكن لا يلائمه قوله بينكم أشد الملاءمة وقوله ولا تأكلوا أموالكم أي لا يأكل بعضكم مال الآخر
وقوله بينكم إما ظرف للا تأكل أو حال
أو صفة لأموالكم وتتميم للمبالغة في
النهي وقوله بالباطل أي بالسبب
الباطل فالباء للسببية أو ملتبسين
بالباطل فالباء للملابسة حالا عن
فاعل لا تأكلوا وتتميما للمبالغة • والمراد
بالأكل التصرف مطلقا والتعبير به
لأنه المقصود الأعظم وتفصيل الوجه
الباطل بيّنه النسفي بعيدي وقوله
وتدلوا عطف على تأكلوا عطف الخاص
على العام نحو وما داخلا في حيزه
وعدم تكرار لا للإشعار بأن المقصود
من الإدلاء هو الإلقاء من أدليت
الدلو في البئر أي ألقيته فيكون
الباء في قوله بها أي بأموالكم أي
بحكومتها على حذف المضاف
زائدا على المنصوب كما في قوله تعالى
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة و
فائدته تحسين اللفظ وتأكيد المعنى
وقيل الإدلاء هو التوسل بيّنه
التفتازاني أي لا تتوسلوا بأموالكم
الخالصة أو بأموال غيركم إلى الحكام
أي الظلمة بالرشوة على المعنى الثاني
أو مطلقا على المعنى الأول وقوله
لتأكلوا علة للإدلاء فريقا أي
طائفة وقطعة مستعارة من أموال
الناس الكائنين مثل نفوسكم
وقوله بالإثم أي ملتبسين به تتميم
أو تكميل لدفع وهم الحق وأنتم تعلمون
أي تعلمون الإثم فيه أو أنتم من أهل
العلم تكميل لدفع وهم العذر بالجهل
وسبب نزوله مذكور في الكمالين وذكر في
الصحيحين حديثا عن أم سلمة يدل معنى
الآية على عدم نفاذ الحكم بالباطل باطنا
ذكره ابن كثير وهو قول الأئمة الثلاثة وقول [illegible]
والفتوى في مذهبنا عليه بيّنه في شرح المجمع
للسيد داي

ولا تأكلوا أموالكم بينكم أي لا يأكل بعضكم مال بعض قيل نزلت هذه
الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان
الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا أنه غلبني عليها — أي أخذها مني ظلما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك
يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن حلف
على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فأنزل الله تعالى
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى
ولم يشرعه قال صاحب المعالم الأكل بالباطل أنواع قد يكون بطريق الغصب
والنهب • وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني ونحوها •
وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها إلى الحكام أي تلقوا
أمور تلك الأموال بينكم وبين أربابها إلى الحكام اسمي قوله وتدلوا — في المدارك
فهو مجزوم داخل في حكم النهي يعني ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها
إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم
بشهادة الزور أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم وقال
صلى الله عليه وسلم للخصمين إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إلي ولعل
بعضكم ألحن بحجته فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء
من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقضي له قطعة من نار
فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها
إلى الحكام السوء على وجه الرشوة تعالى أدلى دلوه أي ألقاه في البئر للاستقاء — كذا في المدارك
وأنتم تعلمون أنكم مبطلون فإن ارتكاب المعصية مع العلم بها أقبح — في البحر

قوله يسئلونك عن الأهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي نورا ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل يسئلونك عن الأهلة ● كان السؤال عن السبب العادي لاختلاف القمر في زيادة النور ونقصانها وأجيب عن السبب العادي لاختلاف القمر في زيادة ونقصانا وأجيب على أسلوب الحكيم ببيان الحكمة في هذا الاختلاف للتنبيه على أن المناسب بحال السائل عن ذلك السؤال عن الحكمة لا عن السبب لأنه ليس مما يطلع عليه بسهولة لابتنائه على حاصل من دقائق علم الهيئة
قل هي مواقيت للناس يعلمون بها أوقات زروعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم والحج عطف على الناس أي يعلم بها وقته وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك برا إلا أن يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض من الأنصار فدخل رجل من الأنصار يقال له رفاعة على أثره من الباب وهو محرم فأنكروا عليه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وأنت محرم قال رأيتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحمسي فقال الرجل إن كنت أحمسيا فإني أحمسي رضيت بهديك وسمتك فأنزل الله تعالى ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون منه وتتركون الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله وكأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة في نقصانها معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا عن حكمة فدعوا السؤال وانظروا في واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها برا وهذا على وجه اتصاله بما قبله ● ويحتمل أن يكون ذكر على طريق الاستطراد والتبع لما ذكر أن الأهلة مواقيت للحج لأنه كان من أفعالهم في الحج ● ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من يترك الباب ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من أبوابها وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بأن جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الإيهام بمفارقة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واتقوا الله فيما أمركم به ونهيكم عنه لعلكم تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمد
مدارك

قوله ولكن البر من اتقى جميع ما كرهه الله تعالى ومن جملة ذلك تعكيس الأمر من باب المجاز في الإسناد كما مر تفصيله
وقوله ● وأتوا البيوت من أبوابها عطف على قوله هي مواقيت أيضا بتبعية التفتازاني وقوله واتقوا الله أي في جميع ما تأتون وتذرون لعلكم تفلحون راجين الفلاح وهو الظفر بكل بغية أو الخير كله تأكيد لما سبق أو تذييل له لكونه عاما كما مر في قوله إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية من الطيبي

حيث قال وجه عطف وأتوا البيوت من أبوابها على مواقيت وليس البر وهما خبر أن كأنه قيل لا تسألوا عن أمثال هذا وانظروا في فعلتكم وأتوا البيوت من أبوابها هذا إذا كان الكل مقولا قل بطريق العطف وأما إذا كان المعنى قل هي مواقيت وقل ليس البر وقل ائتوا البيوت فلا إشكال

● قال في المدارك باشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بأن جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الإيهام بمفارقة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

قوله يسئلونك عن الأهلة استئناف فصل عن سابقه للاختلاف إخبارا وإنشاء مع اتصاله بما قبله ببينه النيسابوري حيث قال ولما كان الصوم والفطر من حاليس بروية الهلال عقبا بذكر السؤال عن حال الأهلة اسمي
وهذا السؤال ثان من الأسئلة الأربعة عشر الكائنة في جميع القرآن بينه في تفسير الكبير وقوله يسئلونك عن الأهلة ظاهره السؤال عن حقيقة الأهلة وعن السبب الفاعلي فيها ويؤيده ظاهر سبب النزول الذي ذكره المعالم ● أن ظاهرها ما بال الأهلة لسؤال عن السبب الفاعلي فيكون الجواب بقوله قل هي مواقيت جمع ميقات وهو ما يوقت به الشيء أخص من الوقت للناس أي لمصالحهم على حذف المضاف دينية كالصوم والفطر والأضحية والعيد والفطرة أو دنيوية كالسلم والرهن والإجارة والديون والحج عطف للخاص على العام للتنبيه على مزيته باعتبار الوقت فيه أداء وقضاء أي المصالح مطلعا من أسلوب الحكيم بينه في المفتاح وشرحه وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها عطف على هي مواقيت للناس والحج وسبب نزوله ما ذكره في المعالم واتصاله بما عطف عليه إما بالاستطراد لذكر الحج لأن هذا الإتيان كان من أفعالهم في الحج وهو أظهر الوجوه وإنما بذكره للتنبيه على شناعة ما فعلوه من السؤال عن حقيقة الأهلة لكونه الأهم لهم السؤال عن الحكمة على الوجه الأول وهي الأسلوب الحكيم أو من السؤال عن الحكمة هو العلم بالتالي على الوجه الثاني وهو السؤال عن الحكمة والجواب بها على رأي صاحب الكشاف وتبع أن السؤال عنها مشعر بالشك والترديد وليس ذلك مما لهم واللائق بحالهم السؤال عما هو منه وهو علمهم هذا في الحج بينه الراغب فالمعنى على الأول ●
يعني أنكم عكستم الأمر كمن ترك الباب ودخل من ظهر البيت ففيه استعارة تمثيلية ● وعلى الثاني دعوا هذا السؤال عن الحكمة فإنه ليس بأهم لكم وليس من علم النبوة واسئلوا عن الأهم مما هو من علم النبوة ولا يظهر وجه التعكيس والتمثيل على الثاني والمناسبة بسبب النزول على الأول لأن التعكيس والتمثيل فيما يتحقق وفعلهم هذا محقق على ما يدل عليه سبب النزول للسعدي

حيث قال نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري حين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الأهلة الآية

وقوله ومن الناس الآية انزل في شأن الاخنس بن شريق على ما قاله السدي بينه
ابن كثير والنيسابوري او المنافقين الطاعنين في اصحاب الرجيع واصحاب
الرجيع على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما بينه ابن كثير وقصة اصحاب
الرجيع بينها في المعالم وقيل عام في المنافقين كلهم وفي المؤمنين بينه
ابن كثير وهو كلام مستطرد وقع لذكر بعض اقسام الناس في اثناء احكام الحج
بينه النيسابوري حيث قال لما آل الامر بيان الحج الى تعديد فرق الناس بحسب
اغراضهم في الدعاء ناسب ان يعطف ذلك تقسيم آخر يعرف منه مطامح
انظار على الاطلاق ليتوقف ارباب النفاق من اصحاب الوفاق انتهى وكان
وكان الاخنس حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن له وادعى
انه يحبه وانه مسلم ويقول يعلم الله اني صادق فنزل ومن الناس من
يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا في يتعلق بالقول
اي يعجبك قوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد
به الآخرة او يعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الآخرة لما يرهقه
في الموقف من الحبسة واللكنة حتى قال يوما يا رسول الله جئت اريد
الاسلام والله اني لصادق وذلك قوله تعالى ويشهد الله اي يحلف ويقول
الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام او يقول اشهد بالله اني
مخلص وهو الد الخصام شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقال الحسن
اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم
بالحكمة ويعمل بالخطيئة وعن عائشة رضي الله عنها قال ان ابغض الرجال الى الله
الالد الخصم وقال الزجاج الالد اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه
وتأويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب معالم

قال القاضي قوله في الحيوة متعلق بالقول على ان التعلق
اي في معنى الدنيا فانما اراده من ادعاء المحبة
واظهار الايمان انتهى قال الكازروني
اراد به المقصد او المقصود ويكون
المعنى ومن الناس من يعجبك قوله
في مقصد الحيوة الدنيا او مقصودها
مقصود من مقاصدها انتهى
قال الشهاب ومن الناس من يعجبك ما يقول
في معنى الدنيا لان ادعاء المحبة بالباطل
يطلب به حظا من حظوظ الدنيا
وهذا معنى القول بجعل في للتعليل
كما عذبت امراة في الهرة انتهى
قوله يعجبك اي يستحسنه ويعظم في قلبك
يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار
والكراهة عجبت من كذا معالم
في الحيوة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة
لمخالفته لاعتقاده ح
ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس
ح

قوله ومن الناس من يعجبك قوله مر اعرابه
والواو ابتدائية والاعجاب احداث
التعجب وهو حالة انفعالية وحيرة
تحدث عند مشاهدة امر غريب لا يدرك
سببه وقوله في الحيوة الدنيا
متعلق بقوله قوله او قوله يعجبك
بناه في العرايس وقوله ويشهد الله
على ما في قلبه من دعوى المحبة والاسلام
عطف على قوله يعجبك وقوله وهو
الد الخصام عطف عليه ايضا والالد
افعل وصيغة اسم تفضيل لجيء لدا
ولد مثل حمر حمراء ومعناه شديد الخصومة
والخصام اما مصدر كقتال
فنسبة الالد اليه مجاز عقلي لان
الالد الخاصم بينه ابن كثير وكون
الصفتين الاوليين جملة فعلية مضارعية
للدلالة على التجدد والاستمرار وكون
الثانية اسمية للدلالة على
الثبات لكونها خلقا بيناه في مرآتنا
فسر الالد بالشديد تنبيها على انه ليس اسم تفضيل لانه جاء مؤنثه
لدا وجمعه لد فقوله اشد الخصوم ليس لجعله افعل التفضيل
كما يوهمه العبارة بل معنى الد الخصام انه شديد الخصومة واضافته
الشديد اليهم باعتبار شدته بالاضافة اليهم
شدة الخصومة والشديد بالنسبة الى
يكون اشد منه

قوله وإذا تولى قال القاضي أدبر وانصرف عنك وقيل إذا غلب وصار واليا انتهى
وقال الشيخ عطف على ما قبله وإذ للاستمرار يقال تولى أي صار واليا انتهى
قال في المدارك إذا تولى عنك بعد الإلانة القول وإحلاء المنطق انتهى
سعى في الأرض أي قصد أو عمل بنيته في القاموس والمفعول متروك
يبينه التعليل بقوله ليفسد فيها أي قصد ما كرهه الله أو عمله كذا في إرشاد
وهو إخراج الشيء عن حالته المطلوبة لا لمصلحة وقوله في الأرض وقوله
فيها أي في كل أرض يمكن سعيه وإفساده فيها تتميم للمبالغة في ذم المنافق
الموصوف بذلك انتهى قال في المدارك كما فعل الأخنس بثقيف كان بينه
وبينهم خصومة فبيتهم ليلا وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم انتهى
قال القاضي أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى
يمنع الله بشؤمهم القطر فيهلك البلاد ويهلك الحرث والنسل أي الزرع
والحيوان قال الشيخ أي نسل الحيوانات إطناب بذكر الخاص من الجمل بعد
العام بطريق العطف للتنبيه على خزية الإفساد فيه لأنهما مما يعيش
به الإنسان لأن تعيش الإنسان في الغالب في النبات كالبقول
ولحم الحيوان فإذا أهلكها هلك نوع الإنسان ولا إفساد فوق ذلك انتهى
قوله والله لا يحب الفساد جملة معترضة للتنبيه على زيادة قبح الفساد
وهو خروج الشيء عن اعتداله لا لمصلحة ومن جملته قطع الدراهم بسبه في العالم وأي
قال القاضي لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه انتهى قال المحشي الفاضل
قوله ويهلك عطف على ليفسد من قبيل عطف الخاص على العام وقال
السعي سير سريع في الأرض بالأقدام ومنه قيل السعي بين الصفا والمروة انتهى

وإذا قيل له للأخنس في المدارك قال الشيخ أي كل وقت قيل أي قال
قائل آمر وناه له عطف عليه أيضا أي للمنافق الذي يحلو كلامه وقلبه أمر من الصبر
اتق الله واترك النفاق والإفساد أخذته العزة بالإثم أي حملته
الأنفة والحمية الجاهلية بالإثم الذي نهي عنه وهو النفاق والإفساد
قال في المدارك حملته النخوة وحمية الجاهلية على الإثم الذي ينهى
عنه وألزمته ارتكابه أو الباء للسبب أي أخذته العزة من
أجل الإثم الذي في قلبه وهو الكفر انتهى وقوله فحسبه أي كافيه
الجزاء جهنم أي دار العقاب المعروفة عربية أو معربة بينه
تكميل واحتراس لدفع الإيهام الناشئ من الإمهال لأن الله تعالى
يمهل ولا يهمل وقوله ولبئس فعل ذم المهاد فاعله وهو ما يمهد
للاستراحة ففيه استعارة تهكمية بيناه في عرائسنا والمخصوص
محذوف أي جهنم أي فعال حسن للمبالغة في شدة عذاب المنافق المذكور
والوعيد به انتهى قال القاضي في قوله فحسبه جهنم كفته جزاء
وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الأصل مرادف للنار وقيل معرب انتهى
وقال وقوله ولبئس جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف
للعلم به والمهاد الفراش انتهى قال الفاضل الحنفي سعدي زاده رحمه الله
وفي قول القاضي إشارة إلى أن حسب اسم فعل وجهنم فاعله وقيل
حسب مبتدأ بمعنى اسم الفاعل وجهنم خبره أي كافيه جهنم انتهى

قال الباء بمعنى على وفي الكلام استعارة تمثيلية ولك

للتبعيد

قوله ومن الناس الآية قال المحشي لما ذكر حال من يبذل دينه لدنياه
ذكر هنا حال من يبذل نفسه وماله لدينه اظهر لزيادة التمكين
ولتعظيم هذا القسم من يشري اي يبيع نفسه اي ذاته على احتمال
كون سبب النزول اصحاب الرجيع كامر اي كل مجاهد
في سبيل الله او كل آمر بمعروف وناه عن منكر او يشتري نفسه
على انه نزل في صهيب بن سنان الرومي بيناه في عرايسنا
وقوله ابتغاء مرضاة الله اي طلب رضاه تكميل لدفع وهم الرياء
كقول اتاعه صبنا عليها ظالمين سيالحنا بنيه في ايضاح الانصاح
وقوله والله اظهر لزيادة التمكين وللتنصيص على التعليم
رءوف اي رحيم غاية الرحم بالعباد اي بهم اظهر لاستحقاقهم
بالرأفة وللاستعطاف بيناه في عرايسنا ايفال حسن للدلالة على
الحث والتخصيص بيناه في عرايسنا جعلنا الله تعالى ممن يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله آمين انتهى واقول قال في المدارك ومن
الناس الآية واحدا محمودا من اوليائه ترغيبا للناس وترهيبا
وتعريفا للناس انه لا يجعل المسيء كالمحسن والعفي يبتغ من الله
ينبغي بذلك ان يكون ثمنها رضى الله ويبيعه نفسه لله بذلها
في الطاعة والجهاد لله وهذا استعارة عن بذل النفس لله رجاء
ثوابا لله عوضا عنها والله رءوف بالعباد اي هو في غاية الرحمة لهم
ولهذا عوضهم النعيم المقيم على عمل منقطع والآية نزلت في شان
صهيب الرومي خرج من مكة يريد الهجرة الى المدينة وهو يومئذ ابن مائة سنة وكان معه كنانة وسهامه
فتبعه اهل مكة ليأخذوه ويردوه
فقال لهم انكم لن تصلوا الي ما بقي معي
سهم وكان راميا مصيبا ولن ينفعكم
كوني فيكم ولي مال في داري فارجعوا
وخذوه وخلوا عني ففعلوا وشار هو
الى المدينة فقبل ان يصل اليها نزلت
هذه الآية

قال القاضي رحمه الله وقيل نزلت في
صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون
وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير
لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم
ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه
وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة
اسماعيل

قوله هذا لا يكون
بمعنى يبيع بل
بمعنى يشتري
ويبذل نفسه
لله لرحمته
رءوف بالعباد
انه خلصهم من
ايدي الكفار
عصام

قال الفاضل المحشي رحمه الله ثم انه سبحانه وتعالى لما بين اقسام
الناس وانهم ينقسمون الى مؤمن وكافر ومنافق قال لهم
كونوا على ملة واحدة واجتمعوا على الاسلام واثبتوا عليه
فقال يا ايها الذين آمنوا الآية في المدارك نزلت في مؤمني اهل
اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضري واصحابه وذلك انهم كانوا
يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله
ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلوتنا بالليل فانزل الله
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم وهو الاستسلام والطاعة
اي استسلموا لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب
لانهم آمنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم آمنوا بالسنتهم
قال في العالم وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافة كافين
عن المجاوزة الى غيره لا يخرج احد منكم بده عن طاعته حال من الضمير
في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تونث كانها مرادا ان يدخلوا
في الطاعات كلها وفي شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة
من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم واصل
السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم ولا تتبعوا
خطوات الشيطان وهي جمع خطوة بالضم والسكون وهو ما بين القدمين
اي لا تسلكوا مسالكه ولا تطيعوه فيما دعاكم به من السبل الزائغة
والوساوس الباطلة انتهى قال الفخر الرازي اي لا تتبعوا وساوسه
في الاقامة على النفاق فانتهى وقال القاضي اي لا تتبعوا بالتفرق والتفريق

الشيطان انه اي
لكم قدم للعناية
عدو اي عدو
عظيم لدلالة التنكير
عليه مبين ظاهر
عداوته لكل ذي لب
انتهى

قال شيخنا السيد وابي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة الآية ابتدا كلام وخطاب مؤكد واعتنا تام
للمنادى له وهو الدخول في السلم كافة وهو المقام السادس مما استعمل فيه هذا النداء والمراد بهم اي بالذين آمنوا
الخالصون من هذه الامة هو الفصيح لبتادره وقوله ادخلوا في السلم بفتح السين وكسره هو الاستسلام
والانقياد والتام واقسامه ثلثة بتنبيه الطيبي والمطلوب منهم جملتها كما يدل عليه كافة فانها من الكف اي جملة مانعة
من خروج بعض الاقسام فهي حال من السلم وثانيها سماعي وكذا الحزب قال الشاعر السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك
من انفاسها جرع بتنبيه التفتازاني حيث قال السلم تأخذ منها من ابتدائية متعلقة بتأخذ لا بيانية او تبعيضية اي تأخذ
منها ابدا ما تحبه وترضاه لدلالتها من طول ازمانها والحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها وعدة جرع من مشربها انتهى
فهو اي ادخلوا امر بجميع المامورات كافة للسيد وابي قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرا الباقون
بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة
محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الآية في مؤمني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام النضري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون
السبت ويكرهون لحمان الابل بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان
التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلواتنا بالليل فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية

قال في المدارك هل ينظرون اي ما ينتظرون التاركون المتبعون خطوات الشيطان الدخول في السلم اذ لم يدخلوا في السلم كافة ولم يؤمنوا بمحمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وبكتابه آخر الكتب وقد وضحت الايات وقامت البينات الا ان يأتيهم الله الا ما لا يكون
وهو اتيان الله وهو مستحيل على ما يؤدي من اتيان الاجسام اي هم يتوقعون المحال وهو كسلطان يدعوا احدا برسول بعثه اليه
فلا يجي ويقول هو ما ينتظر الا اتيانه بنفسه لدعوته اي هو يتوقع ما لا يكون وقد قال الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولا يجوز حمله على الاتيان الذي هو الانتقال من مكان الى مكان لانه كان ولا مكان وهو اليوم على ما كان كذا روي عن علي رضي الله عنه
انه سئل اين كان الله قبل خلق السموات والارض
قال اين سؤال عن المكان وكان الله تعالى
ولا مكان وهو اليوم على ما كان كذا في التيسير
قال صاحب المعالم والاولى في هذه الاية وما شاكلها
ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى
ويعتقد ان الله تعالى اسمه منزه عن سمات الحدث
على ذلك مضت الائمة من السلف وعلماء السنة رحمهم الله
قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر
وقال الكثيرون من السلف فيه وامثاله امروها
كما جاءت بلا كيف سهي قاله الشيخ في العيون

هل ينظرون ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله
اي امره وبأسه لقوله او يأتي امر ربك
فجاءها بأسنا او المأتي به محذوف بمعنى
ان يأتيهم الله ببأسه للدلالة عليه بقوله
ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة
وهي ما اظلك من الغمام السحاب
والامر في اللغة كما يجي بمعنى ضد النهي
يجي ايضا بمعنى الفعل والشأن قال تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امر فرعون
برشيد فالامر في قول المحشي بمعنى الفعل

قال الله سبحانه وتعالى هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء
بعده الا ان يأتيهم الله اي يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك
فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله
ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة
الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة
فانهم الواسطة في اتيان امره تعالى او الاتون على الحقيقة ببأسه وقرئ
بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه
وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وعاصم بالبناء للمفعول على انه من الرجع وقرأ الباقون
على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا
بالتذكير وبناء المفعول اسمه تعالى قال شيخنا البيدواني في قوله تعالى
هل ينظرون اي ينتظرون والاستفهام للانكار اي ما ينتظرون في ترك
الدخول في السلم كافة ففي الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة للمبالغة
في الانكار كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بينه في ايضاح الايضاح
استيناف لجواب عن سؤال متى وقوع هذا الوعيد والتهديد اي وقوعه
عند اتيان الله في ظلل فلا ينتظرون الا ان يأتيهم الله اي امره على المجاز
في الحذف او في الاسناد او يأتيهم الله بامره فالمأتي به محذوف بينه
التفتازاني وقوله في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما غطاك واظلك

وقوله من الغمام اي السحاب متعلقا
بيان لظلل وقوله والملائكة عطف
على الله فانهم الواسطة في اتيان الامر
او هم الاتون بالحقيقة وذكر الله
للتمهيد والتعظيم كقوله تعالى فان لله
خمسه وللرسول وهذا الاتيان
يوم القيمة بينه ابن كثير وقوله
وقضي اي تم الامر اي امر الحساب
والوقوف وفرغ منه عطف على يأتيهم
الله ووضع الماضي موضع المستقبل
لتحققه كقوله تعالى فنادى اصحاب الاعراف اصحاب الجنة
بينه في الايضاح وقوله والى الله لا الى غيره
اي الى حكمه كقوله لالى الله تحشرون
ترجع من رجع رجعا الامور اي امور الخلايق
كلها تذييل وايغال حسن لتأكيد ما سبق للتهديد

بني اسرائيل

وفي التفاسير في بيان قوله تعالى سل يا محمد يهود المدينة كم آتيناهم اي اعطينا اباءهم واسلافهم من آية دالة واضحة على نبوة محمد
بينة شاهدة على صحة دين الاسلام قال في الكشاف ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا ومن يبدل نعمة الله هي آياته
وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب للهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها ليكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب
ضلالتهم كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته من بعد
ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه

قال شيخنا السيد وانى قوله تعالى سل بني اسرائيل ايكمل واحترس لدفع وهم
ان عقابه تعالى منحصر على ما في الآخرة بل له عقاب في الدنيا ايضا كما وقع
لبني اسرائيل مرارا فليحذر الذين يزلون عن الدخول في السلم كافة بينه (يزلون)
النيسابوري وقوله سل من السؤال للتقريع وقوله بني اسرائيل اي الموجودين
والمسؤول عنه محذوف ان كان كم في قوله كم آتيناهم خبرية والتقدير
سلهم عن معاملتهم مع انبيائهم عند مجيء الآيات المتكثرة فقوله كم آتيناهم
جواب السؤال عن كثرة الآيات استينافا وكذا اذا كانت استفهامية اي
عن جواب كم آتيناهم اعشرين ام ثلثين ام غير ذلك عن الاعداد ويجوز على
الثاني كونه جملة كم آتينا حالا على تقدير سلهم قائلا كم آتيناهم وقوله
من آية مميز لكم على الوجهين اي الخبرية والاستفهامية وزيدت من
وجوبا للتمييز بين تمييز كم ومفعول الفعل المتعدي اي آتيناهم وهو فيما
مطرد فيما اذا انفصل بين كم ومميزها بفعل متعد بينه الرضي واذا لم يفصل بينهما بفعل متعد
بينة اي ظاهرة صفة آية وتتميم للمبالغة في التقريع فان ظهور الآية
مانع قوي من التبديل وهم قد بدلوها كما اشار اليه بقوله ومن يبدل
اي فهم بدلوا ومن يبدل فحذف لدلالة المذكور عليه وبهذا التقدير
يتم امر التقريع والتكميل فقوله نعمة الله وضع الظاهر موضع المضمر اذ
الاصل ومن يبدلها ثم آية الله فعبر عن الآية بالنعمة للتنصيص على
انها نعمة موصلة الى الهدى والى مرضاة الله تعالى وللزيادة في التقريع
وقوله من بعد ما جاءته بزيادة من او انها بمعنى في وما مصدرية
اي بعد مجيء الآيات ووصولها الى المبدل ومعرفته اياها من حيث

فني الخبرية يجوز دخول من بلا الاستفهامية بينه الرضي واما اعتراض التفتازاني الرضي بهذا على ما بينه في المطول فغير وارد لان كلامه اعني قولهم اعترض عليه في كتاب على تقدير عدم الفصل ومثاله الآية على الفصل الحمد لله الذي هدانا لهذا منه
صح صح

انها من الله ونعمة موصلة الى مرضاة
الله فلا يرد ان التبديل لا يكون الا
بعد المجيء سيما النعمة فانها بعد الوصول
سيما اذا كانت متواترة ففيه استدراك
بينه التفتازاني وتبديلها اما صفة
حيث جعلوا سبب الهداية سببا للضلالة
وازدياد الرجس واما ذاتا حيث
حرفوها اذا لم تكن متواترة واوزاعوا في
تأويلها اذا تواترت وقوله فان الله
وضع الظاهر موضع المضمر تربية للمهابة
شديد العقاب دليل الجزاء المحذوف
اي فيكون كقوله وان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم بينه في الايضاح
حيث قال فيه واعلم ان الحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما سبق والثاني ان يقام مقامه
ما يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم والتقدير فان تولوا
فلا لوم علي لاني ابلغتكم او فلا عذر لكم عند ربكم لاني ابلغتكم وقوله
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر فانه قد كذبت
رسل من قبلك وقوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اي
فيصيبهم مثل ما اصاب الاولين انتهى وكذا

قيل نزلت قوله تعالى زين للذين كفروا في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا بالمال ويكذبون بالمعاد وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم فقال الله تعالى يا محمد بذاتي وصفاتي والذين امنوا بوحدانيتي وصدقوا برسالتك واتقوا عن الشرك وهم فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى العليين وهم في اسفل السافلين اسهل

جي بلفظ زين ماضيا دلالة على ان يكون ذلك قد فرغ منه ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث سيم آه

ذكر لفظ زين لكونه مسندا الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي لان معنى الحيوة والعيش والبقاء واحد فكانه قيل زين للذين كفروا الكفر وحذفت الفاء من زين للفصل ولان تانيثه غير حقيقي البقاء سيم آه اسهل

قال الزجاج يجوز ان يكون هو الشيطان لان الله تعالى زهدهم في الدنيا واخبر انها متاع الغرور • وان يقال ان الله تعالى خلق الاشياء المعجبة مما يميل اليه النفس لها في الحيوة الدنيا فيكون المزين هو الله تعالى والحاصل ان التزيين ان كان بالكلام فهو من الشيطان وان كان بالخلق فهو من الله تعالى كما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب اسماعيل

صح

قال الله سبحانه وتعالى ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها • او الله سبحانه وتعالى بخلق الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه ويدل عليه قراءة من قرا زين على البناء للفاعل ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب ونحوهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها وهي الآخرة وقال النحو وقوله للذين كفروا قدم للعناية والحصر وقوله الحيوة الدنيا اي مشتهياتها من الاموال والاولاد وقوله ويسخرون عطف على زين والعدول الى الاستقبال للدلالة على الاستمرار التجددي كما في قول الشاعر والمراد بالسخرية الاستهزاء ومنشاءه الاسترذال وقوله من الذين آمنوا من فيه للابتداء اي يجعلون استهزائهم ناشيا من ذواتهم وكيفية السخرية مذكورة في المعالم وقوله ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ عطف على زين ايضا واسمية جملته للدلالة على الدوام فان امور الآخرة لا تتجدد بل تدوم • وفيه وضع للظاهر مقام المضمر اذ الظاهر وهم فوقهم ثم والذين آمنوا فعبر عنهم بالذين اتقوا للدلالة على ان الفوقية للمتقين منهم وللتخصيص على التقوى • والفوقية اما مكانية لان المتقين في عليين والكفار في سجين او رتبية لانهم المكرمون والكفار مهانون • او استيلائية واستعلائية لان الذين آمنوا من الكفار يضحكون وقوله ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ﴾ اي في الدارين ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ اي يرزقه ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ اي بغير تقدير بتقدير كالكيل والوزن والعدد لانه عالم به تذييل لما قبله لان الفوقية رزق كسائر الارزاق رزقنا الله سبحانه وتعالى

قال القاضي حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل • وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض اسماعيل

قال مولانا عصام الدين يعني ان التزيين صادر عنه كسائر الافعال وما يري فاعله فهو كاسب فقصد به الرد على الكشاف حيث جعل المزين الشيطان وجعل قراءة زين مبنيا للفاعل مسندا الى الله تعالى مجازا اما في النسبة او في الطرف انتهى كلامه بجعل مآل المزين تزيينا ويبني رده على مذهب الاشاعرة ان لا فاعل الا الله على خلاف المعتزلة الذاهبين الى ان كل فاعل هو فاعل لفعله وفيه بحث لان كون الله تعالى فاعلا لجميع الافعال لا يصحح كون اسناد كل فعل اليه تعالى حقيقة اذ مدار الحقيقة على الكسب لا على التأثير ولا يقال لكل الله ولا خفي خيبه الا بتجوز اسماعيل

وقوله زين المزين حقيقة وخالق التزيين في النفس الامارة او الشيطان او الاشياء البهية هو الله الكاسب والمتصف به فالمزين اي المتصف بالتزيين والكاسب له غيره تعالى وان كان هو الخالق بتبنيه عصام الدين للسيد

قال في المدارك والذين اتقوا عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال تعالى والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليبين ان علوهم متقون وان استعلائهم التقوى فيكون حثا للمؤمن على التقوى والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير وهذه التوسعة عليكم من الله بحكمه وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمن احق بها اسماعيل

في المدارك المعنى كان الناس متفقين على دين الاسلام من آدم الى نوح عليهما السلام قال الكلبي الناس اهل سفينة نوح وكانوا
ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وعن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم امة واحدة كفارا فبعث الله ابراهيم وغيره انتهى
وقال او المراد من الناس نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا فبعث الله النبيين ويدل على حذفه قوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه ويدل عليه ايضا قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا

قال الله سبحانه وتعالى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين
آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة
والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين و
منذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه
وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد
كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن له كتاب يخصه وانما كانوا ياخذون
بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به
ليحكم بين الناس اي الله او النبي او الكتاب فيما اختلفوا فيه في الحق
او في الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي
عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف
من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه انتهى قال الفاضل المحشي رحمه الله
لما بين في الآية المتقدمة ان الكفار زين لهم حب الدنيا وانما اصروا على
الكفر بسبب حبها بين في هذه الآية ان هذا الامر غير مختص باهل هذا العصر
فان اهل الازمنة المتقدمة كانوا امة واحدة مجتمعة على الحق ثم اختلفوا
بسبب البغي والتحاسد والتوغل في محبة المال والجاه انتهى
قال مجاهد اراد آدم عليه السلام وحده سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل
وابو البشر ثم خلق الله تعالى حوا ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل
هابيل فاختلفوا فبعث الله اسمى وقال الحسن وعطا كان الناس من وفات آدم
الى مبعث نوح على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره اولهم
بعث نوح ثم بعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا
والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون

قدم هذا الوجه لرجحانه لكن فيه ان الاختلاف
كان في زمن آدم عم كما في قصة هابيل و
قابيل وان بعث الرسل وانزل الكتب
قبل ادريس عم لان شيثا عم كان
نبيا وله صحف وكذا يرد على قوله او نوح عم
وهم اهل سفينة نوح عم بعد
فانه لما غرقت الارض في زمان الطوفان
لم يبق الا اهل السفينة وكلهم كانوا على
الحق ثم اختلفوا بعد ذلك
وهو قول ابن عباس وعطا ولكن
كان الناس بين وفاة آدم الى مبعث
نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال
البهائم فبعث الله تعالى نوحا وغيره من النبيين
وانما حمله على الجنس ليعم
وعلى هذا القول يكون معنى ليحكم ليظهر حكمه
اسناد الحكم الى الكتاب مجاز
لان الحاكم في الحقيقة هو الله تعالى والنبي يحكم
بما في كتاب والكتاب يحكم باعتبار كونه كاشفا
حكم الله ومبينا له
قوله في الحق ناظر الى كون المراد من امة
واحدة متفقين على الحق وكون فاء
فبعث الله فصيحة على تقدير فاختلفوا
قوله او فيما التبس ناظر
على التفسير الثاني لامة واحدة
قال بعض المفسرين البينات صفة محمد
صلى الله عليه وسلم مبينا في كتبهم
اي بين المختلفين بان كذب بعض بعضا
وكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم للحسد
على حطام الدنيا ورياستها
اي في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه
بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا
الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف
اي ازدادوا الاختلاف لما انزل عليهم
الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات على
صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا
بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف
منهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي
فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف
من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدي من يشاء
الى الصراط المستقيم

قوله كان الناس امة واحدة الآية تكميل واحتراس يدفع وهم اختصاص عدم الدخول في السلم كافة وتزيين الحيوة الدنيا
بهذا الزمان وهذه الامة بل هما داءان عظيمان سائدان للازمنة وللامم كلها للاختلاف الناشي بينهم اشار اليه النيسابوري
حيث قال قوله سبحانه وتعالى كان الناس امة واحدة الآية فيه اشارة الى التباغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطيباتها
لا يختص بهذا الزمان وانما ذلك داء قديم في الانسان انتهى ويجوز ان يكون استينافا جوابا عن سؤال هل اختص ذلك
بهذه الامة ام عم في الامم فاجيب بانه عم لانه كان الناس امة واحدة متفقين على الحق والاسلام فيما وابل بين آدم عم
الى ان قتل قابيل هابيل او زمن نوح عم حين خرجوا من السفينة وعليه الاكثرون وهو الاصح بينه النيسابوري
او متفقين على الكفر والباطل بينه النيسابوري وذلك في فترة ابراهيم عليه السلام بيناه في المبدا والمعاد فبعث الله
النبيين مبشرين لمن لا يختلف ودخل في السلم كافة ولم يزين له الدنيا ومنذرين ممن ذكر اضدادهم وهو من لم يدخل في
السلم كافة وزين له الدنيا فاختلف الفا فصيحة على مذهب السكاكي على الاول اي لا اتفق على الحق اي فاختلفوا ولم يدخلوا في السلم
كافة لتزيين الدنيا فبعث الله النبيين محمد وغيره مما ذكره في المعالم
او على الثاني اي الاتفاق على الكفر بعدد ذلك بعد هذا القول وقبل قوله
وانزل فيكون المناسب فانزل بالفاء بينه عصام الدين حيث قال وهذا الوجه اي الاتفاق على الكفر يقتضي
تقدير فاختلفوا بعد قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فيكون وانزل عطفا على اختلفوا فكان المناسب
الفاء انتهى وهذا وجه ضعف الثاني وقوله معهم اي مع بعضهم اما على حذف المضاف او على الاستخدام بان يراد من لفظ النبيين
العموم ومن الضمير العائد اليه الخصوص بينه في الجملة التفتازاني وقوله والكتاب اي الجنس وقوله بالحق اي ملتبسا ذكر الصدق
والحكمة تكميل لدفع وهم الباطل فيكون كقوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقوله ليحكم اي الله اي ليظهر حكمه او النبي في ضمن النبيين
لقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى بينه الرضي او الكتاب بان يكون مظهرا ومحل الحكم فالكل سواء اي في التكلف وعدم الظهور بينه عصام الدين
والترجيح للاول وقوله بين الناس اي المختلفين فاللام للعهد والاظهر لزيادة التمكين فيما اختلفوا فيه من امور المبدا والمعاد
والصراط المستقيم بيانه في الكشف في سورة الاخلاص وبينه التفتازاني في تفسير فاتحة الكتاب وقوله وما اختلف فيه اي في
الكتاب المشتمل على الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب اي اجعلوا السبب المزيح للاختلاف وهو الكتاب المشتمل على الحق سببا للضلال
وقوله من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج على حقيته ما ذكر من المبدا والمعاد والصراط المستقيم متعلق بمحذوف وتقديم
للمبالغة تقدير ذلك المحذوف بعد قوله بغيا اي حسدا وظلما لتزيين الحيوة الدنيا كائنا ذلك البغي ونابتا وراسخا بينهم لا لزوال
اي اختلفوا وانما اخر في التقدير لئلا يزول الحصر المراد ههنا لغاية التقريع فالحاصل ما اختلف في الكتاب الحق الا العلماء به
تعليلا وما اختلفوا فيه في وقت ما الا وقت مجيء الآيات ولا لغرض ما الا للحسد بين ذلك عصام الدين ولا يجوز اعمال
ما اختلف المذكور قبل الا فيما بعد لانه لا يجوز عمل ما قبل الا فيما بعدها الا في اشياء بينه الرضي ولا يجوز ايضا استثناء
اكثر من واحد باداة واحدة بينه الرضي وقوله فهدى الله الفاء فيه فصيحة اي اذا اختلف من اختلف فهدى الله تعالى
لتربية المهابة وللتعليل اي القادر الذي خلق كل شيء وقوله الذين آمنوا ايراد الموصول مع الصلة فيه للحمل على التعظيم
ولنفي الغرض المسوق له الكلام وهو تبريهم وتنحيهم عن الاختلاف ومنشاءه هو البغي الناشي عن تزيين الحيوة
الدنيا وللتعليل وقوله لما اختلفوا فيه اي اكثر الناس من الحق من امر المبدا والمعاد وما بينهما والمراد بهم اي بالذين آمنوا
مؤمنو كل امة او هذه الامة المرحومة بينه عصام الدين باذنه بتيسيره وارادته او لطفه قلنا في كتاب المبدا والمعاد
اذن الله عبارة ارادته بالشيء على تفاوت التعلق ابتداء او بوسط ملكي او فلكي او ارضي طبيعي او ادمي انساني او
حيواني في ضمن الامر التكويني كذا في الكشف وقوله والله اظهر لزيادة التمكين ولادخال الروع في قلب السامع وللتعليل
يهدي من يشاء من المكلفين الى صراط مستقيم توصل العلم بالمبدا والمعاد الموجب لرضاء الله تعالى عادة تذييل فخرج مخرج المثل
كقوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا او ايغال حسن لتاكيد ما سبق جعلنا الله تعالى من المهتدين للعبودية

٥

ازعاجهم
المستقبل
ن فالامر
ولما سكت
التنبيه
اللهم
قال
عصام
رواه
الاثار
والتكلف
العجمة
ايقاعا
واصحابه
بينهم
دخل في
والنقاح

قوله تعالى أم حسبتم الآية لما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب لا نكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات
هي أبلغ • أم حسبتم الآية نزلت في غزوة خندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش
وأنواع الأذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر • وقيل نزلت في حرب أحد وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وأصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثروا رضاء الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر قوم النفاق فأنزل الله تطييبا لقلوبهم أم حسبتم
معناه أحسبتم والميم صلة قال الفراء والزجاج بل حسبتم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة من غير مشقة
ولما يأتكم وما صلة أي ولم يأتكم مثل الذين خلوا مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين انتهى الحاكم قال في الكشاف
وفي لما توقع أي إتيان ذلك متوقع منتظر وأم منقطعة لا متصلة لأن شرطها أن يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك أعندك
زيد أم عمرو وأم المنقطعة تقع بعد الاستفهام وبعد الخبر ويكون بمعنى بل والهمزة فيها للتقرير وإنكار الحسبان واستبعاده
مستهم بيان للمثل وهو استئناف كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم أي أصابتهم البأساء أي الشدة
والفقر والبلاء والضراء أي المرض والجوع وزلزلوا وحركوا بأنواع البلايا وأزعجوا إزعاجا شديدا بالزلزلة حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه إلى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين متى نصر الله أي بلغ بهم الضجر
ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم ألا إن نصر الله قريب
إجابة لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر اسمعي وفي الدر المنثور للسيوطي الظاهر أن جملة متى نصر الله من قول المؤمنين وألا إن
نصر الله من قول النبي صلى الله عليه وسلم على الله والنفس وهذا من قول من زعم
أن في الكلام تقديما وتأخيرا وقيل هو كله من قول الرسول والمؤمنين معا وهو على
سبيل الدعاء واستعجال النصر وقوله الأول مقولهم والثاني مقول الله سمعي
صح لأنه آتٍ وكل آتٍ قريب سمعي أكبر
صح ولو كان السؤال بقول متى نصر الله عن
وقوع أصل النصر بمعنى هل يوجد النصر
أم لا لما كان الجواب مطابقا للسؤال سمعي أكبر
صح والمعنى أنا ناصر أوليائي لا محالة ونصري قريب منهم ولما كان بذكر الجواب دل على أن السؤال كان واقعا عن زمان النصر سمعي أكبر

سبحانه وتعالى

قوله وزلزلوا عطف على مستهم أي أزعجوا قال في القاموس زعجه أقلقه وقلعه من مكانه كأزعجه ففيه استعارة تبعية شبه إزعاجهم
إزعاجهم الأعداء عزاؤهم بتزلزل الأجسام الثابتة وقوله حتى يقول بالنصب قراءة العامة بمعنى إلى أن يقول على حكاية المستقبل
الماضي لأن أن علم للاستقبال بيّنه في الفوائد والنصب أبلغ ولذا اختاره الأكثر بيّنه في الكشف وقوله الرسول أي أي الرسول كان فاللام
استغراق والذين آمنوا معه أي آمنوا مصاحبين للرسول أي في حال صحبته وبعدها لوصول إليه لأنهم آمنوا معه إيمانه بل معه تعويل أسكت
سلياه بيّنه قطب الدين وقوله متى نصر الله والاستفهام للاستبطاء بيّنه فأجيبوا من قبل الله ألا إن نصر الله مؤكدا بحرف التنبيه
والتأكيد قريب نشر على غير ترتيب اللهم
قال الرسول اللهم نصر الله قريب وقال
الذين آمنوا متى نصر الله فهذا وجه حسن
بيّنه في الكشف وعدم تعاطف القولين
وفي المبالغة في الشدة لا يخفى بيّنه عصام
الدين وحاصل هذه الآية ذكره النيسابوري
أحسبتم بحسبتم الآية للسيد راي
تكلف ومشقة فقد رسل وأتباعهم قبل أقرانهم
من الأخبار المتقدم إلى الإنكار
المدلول عليه بهمزة الاستفهام أي ما كان
ينبغي أن تحسبوا ذلك أو لم تحسبتموه سمعي أكبر
صح خاطب به النبي والمؤمنين بعدما ذكر
اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات
تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وأم
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار قاضي
وأصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك
جعل لها مقابل قد قاضي
أي لفظ المثل مستعار للحال أو القصة العجيبة
شهاب

وقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم عطف على قوله كان الناس أمة
واحدة ودخل تحت حكم التكميل دفعا لوهم أن المؤمن يدخل الجنة بسهولة و
أنه يصل إلى الحق الذي اختلف فيه بأدنى سبب وأنه يدخل في السلم كافة بلا
كسب شديد أشار إليه في الجملة في النيسابوري حيث قال ولما كان ذكر الحق
أو الطلب لا يخلو عن الابتلاء لأجل شدائد التكاليف والبلاء للإرشاد والتعليم قال
سبحانه وتعالى أم حسبتم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ تشجيعا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع المخالفين من أهل
الكتاب والمشركين فإن من كان نظره أعلى في مراتب القرب إلى المولى فبلاؤه
أقوى وهو بالابتلاء أولى انتهى ما في النيسابوري رحمه الله وسببه قوله
ما أصاب المؤمنين من الأكدار إما في غزوة الخندق أو في غزوة أحد
أو عند طعن اليهود والمنافقين عند الهجرة بيّنه في المعالم وقوله أم حسبتم
أم فيه منقطعة بمعنى بل وبل للترقي والانتقال من جملة إلى أخرى بيّنه
الرضي فهي هنا للانتقال من دفع وهم اختصاص التزيين وعدم الدخول
في السلم كافة بهذه الأمة إلى دفع وهم أن يكون دخول الجنة بسهولة والاستفهام
إما للتقرير إما الحمل على الإقرار أي قد حسبتم أو للإنكار التي بمعنى أي
ما كان ينبغي هذا الحسبان لكم بيّنه في الإيضاح وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب
وقوله أن تدخلوا الجنة قائم مقام مفعولي حسبتم وقوله ولما يأتكم حال
وفي لما توقع فيكون نظيره قد بيّنه الرضي وقوله مثل الذين خلوا أي مضوا
على حذف مضاف أي صفة مثلهم أي حالهم العجيبة وصفتهم الغريبة وقد
بيانه أي بيان كون مثل هنا الغنى في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا وقوله مستهم البأساء أي المصائب في الأموال والضراء أي

إلى الخطاب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه • ووجهه أي وجه كونه التفاتا
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل في عموم
النبيين في قوله فبعث الله النبيين • وأصحابه
دخلوا في عموم والذين آمنوا في قوله
فهدى الله الذين آمنوا وهم المراد منهم
وفائدته الخاصة أن الوجه أدخل في
الحمل على الإقرار والتوبيخ أشار إليه
في الفتاحي
سمعي
A

المصائب في البدن والأولاد بيّنه ابن كثير
حيث قال البأساء الفقر قال ابن عباس رضي الله عنهما
الضراء السقم انتهى بيانه بمثلهم فيكون كقوله
أي حاق على عزائم بيوم كبير إلا الله مرجعكم جميعا بنزع التكلف
أو استئناف بجواب السؤال عنه
البأساء الشدة من الخوف والجوع
والفاقة والقلة
قوله مستهم البأساء بيان له على الاستئناف
كأنه قيل كيف مثلهم

قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون الخ استيناف بيانا للدخول فى السلم كافة وقطعه عما قبله من المعطوفين للتباين فى الغرض لان
الغرض والمقصود منهما دفعا لوهمين ومنه البيان المذكور وقطعه عما بعدها للاختلاف انشاء واخبارا وللاحتياط اى من العطف على الا
آثار الى ما ذكرناه النيسابورى وسبب نزول ما ذكر فى المعالم وقوله يسئلونك اى سؤال استرشاد وتعلم لا سؤال جدال فلا يعتبر
المطابقة فى الجواب بينه الطيبى وقوله ماذا ينفقون ترجى ماذا فى قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا وقوله قل ما انفقتم من خير اى
فيه نفع للفقير من اى شئ كان فقد ذكر المنفق اجمالا مدمجا وما يتعلق له الكلام من بيان المصارف لكونه اهم فيكون من باب الاسلوب الحكيم
كما ذكره فى المفتاح وان كان المسئول عنه مركبا بينه الطيبى حيث قال سالوا عن بيان ما ذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف

يسئلونك ماذا ينفقون ما استفهامية مبتدأ اى خبره ذا لانها بمعنى
الذى وينفقون صلته والعايد محذوف تلخيصه اى شئ الذى ينفقونه
او ماذا اسم واحد استفهام نصب بينفقون ومحل الجملة على التقديرين
نصب بيسئلون ثم جاء بجواب السؤال وجعل ما فيه شرطية فقال قل ما انفقتم الخ
قال البغوى عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصارى كان هما اى كبير السن
ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت
يسئلونك ماذا ينفقون انتهى قال الفاضل المحشى فتبين بهذه الاية ان اصحاب
الاموال ينبغى لهم ان يكتسبوها سعادة الآجل بصرفها الى مصارفها والثانى
ما الذى ينفقون فما مبتدأ وذا خبره انتهى قال فى المعالم وفى قوله ماذا وجهان
احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اى شئ ينفقون والآخر
ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذى ينفقون فقال تعالى قل ما انفقتم من خير
بيان المنفق كواسه اى من المال الحلال لان المال انما يطلق عليه الخير اذا كان
حلالا قال الله تعالى فانه لحب الخير لشديد سمى راكه ثم جاء ببيان جواب الشرط
مبينا مصرف النفقة بقوله فللوالدين الخ قال فى المعالم انفقوا للوالدين الخ
قال المفسرون رحمهم الله كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة انتهى المعالم
قال القاضى رحمه الله سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف اى مصرف النفقة
اى رسول الله عن المنفق والسائل عمرو بن الجموح فاجيب ببيان
بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل قال المحشى رحمه الله
لان النفقة لا يعتد بها الا بان تقع موقعها انتهى قال الفاضل لانه اهم
لان اعتداد النفقة باعتداده وما تفعلوا كانه قيل المنفق هو الخير
والمنفق عليهم هؤلاء المذكورون وان تفعلوا من خير فان الله به
عليم اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه انتهى

تنزيل سؤال السائل منزلة سؤال غيره
سؤاله لتوخى العتبة له بالطف وجه
على تعديه عن موضع سؤال هو الحق بالسؤال
او الاهم له اذا تأمل ذلك واما ما عليه
كلام القوم فبخلاف ذلك لان الجواب مطابق
من حيث الاشارة فانه بظاهره مسوق
لبيان المصرف ومدمج فيها معنى ما ينفق
وهو الخير تعريض قل ما يعتد به من
انفاق الخير مكانه ومصرفه الاقربون
ومع هذا لا يخرج من اسلوب الحكيم انتهى
وقوله فللوالدين منسوخ بفرض الزكوة
ان كان الانفاق هنا الزكوة لانه لا يجوز
صرف الزكوة اليهما ولا الى الاولاد وان
كان تطوعا فلا والاقربين اى مطلقا
على الوجهين اى على النسخ فى الاصول و
الفروع ان كان المراد الزكوة والا فلا
واليتامى اى الفقراء منهم والمساكين
وابن السبيل ويترك العاملين والغارمين
وفى الرقاب لدخولهم تحت قوله وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم يعلم قدره و
كيفية مجازاته فهذا القول تذييل او
ايغال حسن يؤكد لعمومه ما سبق جعلنا
الله تعالى من المنفقين المذكورين لكسعد وابنه

في التيسير الكره والكره لغتان وقيل بالضم الكراهة وبالفتح الاكراه وهذا مصدر اريد به المفعول او اضمر ذو اي ذو كره لكم اي امر تكرهونه الزمخشري
لا باختيار كم وانتم تكرهونه بطباعكم وكراهة الطبع لا يوجب الذم بل تحقق معنى العبودية انما فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع
وقال تعالى في صفة الصحابة وان فريقا من المؤمنين لكارهون فاما كراهة الاعتقاد فهو من صفات المنافقين قال الله تعالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية وكلمة عسى تجري مجرى لعل وهي من الافعال للترجي وقيل عسى من الله تعالى واجب وقيل هي كلمة كاد
مقاربة وقيل هذا اوان كان من الله تعالى ولا يخفى عليه شيء لكن لما كان خطابا بالمؤمنين لا يعلم العواقب استقام خطابهم بهذه الكلمة وتقديره وما يدريكم
لعل ما تكرهون فهو خير لكم فانه اعزاز للدين وقهر للاعداء ووصول الى الغنيمة وان قتلوكم فانتم شهداء احياء عند الله تعالى تتوصلون
الى الدرجات العلى والنعيم التي تبقى وليس له منتهى انتهى

قوله كتب عليكم القتال الاية استيناف كلام ايضا بيانا للدخول في السلم كافة فان من كمال الدخول الجهاد كالانفاق في سبيل الله تعالى وقطعه عما قبله اما عن يسئلونك فللاختلاف اخبارا وانشاء فان كتب عليكم القتال انشاء للايجاب يعني قاتلوا او عن ماذا ينفقون فلعدم كون هنا مسئولا انتهى للسيد والى

كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم من الكراهة فوضع
المصدر موضع الوصف مبالغة كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له
او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي هو مكروه لكم قال في المعالم
اي شقة عليكم انتهى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانتم تكرهون
الغزو وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة
وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه
من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما هو خير لكم
وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم الذاكر
وقوله كتب حذف فاعله وبني مبنيا للمفعول لتعين فاعله وعدم لبس فيه
اي فرض فرض عين اذا دخل الكفار دار الاسلام فصار النفير اي
الخروج الى الغزو عاما وفرض كفاية اذا لم يدخلوا ولم يكن النفير عاما وعليه
الاجماع ذكره النيسابوري رحمه الله وقوله عليكم اي ايها المؤمنون الى قيام
الساعة غلب الموجودون الحاضرون على المعدومين الغائبين وقدم
للعناية القتال اي مع المشركين كافة وقوله وهو اي القتال كره لكم بالضم
حال منتقلة لا مؤكدة كما هو الظاهر وقوله وعسى ان تكرهوا شيئا كالعبادات
كلها ومنها القتال عطف على كتب لكونه انشاء ايضا وتكميل واحتراس لدفع
عدم الحكمة في المكروه بالطبع بانه يحتمل ان يكون خيرا غاية الخير فيصير سببا لترك
ادلة خير في كل مكروه بالطبع كاكل السم وقوله وهو اي ما تكرهون خير لكم
في عاقبته لافضائه هو الخير كله حال من شيئا وهو محط الفائدة في التكميل
وقوله وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم لافضائه الى سخط الله الذي

على قراءة العامة بمعنى الكراهة فعلى هذا هو مجاز للمبالغة كرجل عدل او بمعنى المكروه كالخبز بمعنى المخبوز بينه الكشاف وكونه كرها بحسب الطبع لا بحسب الاختيار فلا ينافي كمال الايمان بينه التفتازاني للسيد والى
من حيث ان كراهة الطبع لا تنفك عن القتال لان الواو لا تدخل المؤكدة كقولهم هو الحق لا شبهة فيه بينه في الفوايد ووجه انفكاك الكراهة عن القتال في حالة قلة العدو او بعد الرياضة اي كتب عليكم القتال في حال كثرة العدو بان يكونوا مثليكم او في حال عدم الرياضة واما في حال القلة او المساوات او الرياضة فبالطريق الاولى بينه عصام الدين والى

لانه وواردة تذييل وقوله والله يعلم يعني بالكثرة والنقدير لا يعلم اي بالكثرة علم غيره ما هو خير لكم فالمفعول للاختصار وانتم لا تعلمون لا للتمثيل بينهما التفتازاني اي بالكثرة بل بمعلمه ايضا او تذييل مؤكد السابق للسيد والى

قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا الآية تكميل لدفع وهم عدم الأجر للغزاة
المذكورين وسبب نزوله ما ذكر في المعالم وقوله إن الذين آمنوا كأصحاب السرية
وقوله والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله مثلهم أيضا فإنهم كانوا كذلك
وإعادة الموصول للتنبيه على شرف الهجرة والجهاد أو الموصوفون لاتصافهم بتلك
الصفات مر بيانه في أولئك على هدى وترك الفاء لكون الأسباب عادية
أو في قوله أولئك يرجون
لا موجبة للجنة بل بمحض فضل الله لا كذلك الكفر فإنه سبب قلنا في قوله تعالى
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يرجون رحمة الله رجاء مطابقا
لما في نفس الأمر فإن لهم ذلك وذكر الرجاء لكون الأعمال غير موجبة للجنة
وقوله والله غفور رحيم بيان لما به عفوا أي يغفر زلة الغزاة المذكورين وعدم
احتياطهم رحيم يحسن إليهم بسبب عزتهم إيفاء لحسن للوعد بالغفران والإحسان
بعد إثبات الرجاء لهم وتذييل لتأكيد مضمون ما قبله جعلنا الله تعالى من المرحومين
وفي المدارك إن الذين آمنوا نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم
إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر نافع والذين هاجروا تركوا مكة وعشائرهم
وجاهدوا في سبيل الله مع المشركين أولئك يرجون رحمة الله ثوابه أثبت
لهم الرجاء إشعارا بأن العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة
بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم بإجزال الأجر
أي إكثار
والثواب انتهى يعني يتحقق أن يرجوا رحمة الله وإلا فكل مؤمن يرجو
رحمة الله والمراد من الرحمة الكاملة كما ذكر

من بين ثمرات نعمه
وقوله أولئك عطف
بالإشارة كقوله
أي أولئك
التفسير للبيضاوي

قال القاضي رحمه الله في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية روي أنه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون
منه سكرا فأخذ المسلمون يشربونها ثم إن عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا أفتنا يا رسول الله في الخمر فإنها مذهبة للعقل ومسلبة للمال
فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فأم أحدهم فقرأ أعبد ما تعبدون
فنزلت لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا
وتناشدوا فأنشد سعد شعرا فيه هجاء الأنصار فضربه أنصاري بلحي بعير فشجه فشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب انتهى
قال الشيخ في العيون نزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها
وهي لهم حلال يومئذ ثم إن عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن جماعة من الصحابة فشربوا وسكروا فأم
بعضهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فحرم السكر في أوقات الصلوة فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها وتفاخروا فقال عمر اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزل إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان
أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب انتهى
قال صاحب المعالم والمراد من الآية أنواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
وروي عن علي في النرد والشطرنج أنه من الميسر انتهى وروي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام
ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وفي رواية وهو مات يدمنها ولم يتب لم يشربها في الآخرة وخطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل كذا في المعالم
وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من العنب خمرا وإن من التمر خمرا وإن من العسل خمرا
وإن من البر خمرا وإن من الشعير خمرا فثبت أن الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب جلد عمر رضي الله عنه الحد تاما لمن وجد منه
ريح شراب وزعم أنه شرب الطلاء وسكر والطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه كذا في التفاسير أي لم يشرب خمر الجنة ومعناه أنه لم يدخل
الجنة حتى يطهر من دنس ذنب شرب الخمر بأن يعفو الله عنه ذنبه أو يعذبه بقدر ذلك إلى أن يتم وإذا طهر من ذلك دخل الجنة
ولم يكن أحد دخل الجنة ولم يشرب منها أي من خمر الجنة بل كل من يدخل يشرب من شراب الجنة ويأكل من جميع أطعمتها فالعاقل يدعو ويتضرع
إلى الله تعالى بأن يزداد عقله وفهمه وإدراكه وعلمه كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم فالعاقل لا يشرب ولا يأكل شيئا يذهب عقله فبالعقل
شرف الإنسان من سائر الحيوانات وإذا زال العقل يحط مرتبته عن الكل ويكون خائنا أمانة الله تعالى كما قال إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب
والله أعلم

يسألونك عن الخمر والميسر الآية ابتدأ كلامه واستيناف لبيان الدخول في أسلم كأنه بالاجتناب عن الخمر التي هي أم الخبائث وقطعه
عن سائر ما يشغل بأمر في يسألونك عن الشهر الحرام وسبب نزوله ما ذكره في المعالم والحكمة في التدريج بينه النيسابوري حيث قال والحكمة
في وقوع التحريم على هذا الوجه أن القوم قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فلو منعوا دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فإن
الفطام من المألوف شديد فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج والرفق واختلف العلماء في مفهوم الخمر فقال الشافعي رحمه الله كل شراب
مسكر فهو خمر فقال أبو حنيفة رحمه الله الخمر ما غلى واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب احتج الشافعي بما روى أبو داود في سننه
عن الشعبي عن عمر رضي الله عنه قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وهذا دليل على
أن الخمر عندهم كل ما خمر خامر العقل أي خالطه
والتركيب يدل على الستر والتغطية
ومنه خمار المرأة وكذا ما روي عن النعمان
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن من العنب خمرا وأن ومن التمر خمرا وأن
ومن العسل خمرا وأن ومن الشعير خمرا وأن
والخمر في اللغة الستر سمي عصير
العنب فقط لا غير لما ذكر القهستاني
إذا اشتد وغلا وقذف بالزبد به ستر
العقل وذهابه والميسر مصدر ميسر
بيسر يسيرا أي سهل سمي به القمار بأي
شيء كان حتى بالشطرنج والنرد لأن فيه
أخذ مال الغير بسهولة أو مصدر يسار
أي صار ذا غنى لأن فيه غنى الغالب
وسلب غنى المغلوب بينه النيسابوري
وكيفية الميسر المسؤول عنه مذكور في المعالم للبغوي

يسألونك عن الخمر والميسر أي عن الفرق والنفع في تناولهما وتعاطيهما الأعون ما فيهما
وقوله قل فيهما أي في تناولهما وتعاطيهما إثم أي إثم كبير تحقر الإثم بالتنكير
والوصف ومنافع للناس أي تعد ذه حقيرة بالنسبة إلى الإثم لكون
الإثم أخرويا باقيا والمنافع دنيوية فانية وقوله وإثمهما أكبر من نفعهما
تذييل يؤكد سابقه وهذه الآية تمهيد للتحريم بينه ابن كثير وليست محرمة
ولا لمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم اكتفاء الصحابة رضي الله
عنهم أجمعين بها وعدم حرمتهما في الآية بأن السابقة معا استلزامها الإثم
لما ذكره النيسابوري وتفصيل الإثم والمنافع مذكور مطنبا في النيسابوري
قال الله تعالى يسألونك عن الخمر قال القاضي هي في الأصل مصدر خمره إذا
ستره سمي بها عصير العنب والتمر إذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل كما سمي سكرا
لأنه يسكره أي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال
أبو حنيفة رحمه الله نقيع الزبيب والتمر إذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد
حل شربه ما دون السكر والميسر أيضا مصدر كالموعد سمي به القمار لأنه
أخذ مال الغير بيسر أو سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله
قل فيهما إثم كبير من حيث أنه يؤدي إلى الانتكاب عن المأمور به وارتكاب
المحظور ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة
الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع وتوفر المروءة وتقوية الطبيعة وإثمهما
أكبر من نفعهما أي المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما
ولهذا قيل إنها المحرمة للخمر فإن المفسدة إذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم
الفعل والأظهر أنه ليس كذلك لما مر من إبطال المعتزلة انتهى القاضي

لأن نفعهما إنما هو في الدنيا وما يحصل من الإثم
يتعرض لسعادة الآخرة سعد آكبر
أي إن هذه الآية هي المحرمة للخمر والأظهر أنه ليس
كذلك كما مر من أنه شربها قوم وتركها آخرون
ولو كانت الآية محرمة لمنعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإنما كان الأظهر لأن ما رويناه ليس
مجزوم الوقوع لأن خبر الآحاد غير مقطوع به
عصام الدين

يعني أن الحسن والقبح عند المعتزلة عقليان بحرمة الخمر مبني على ما فيها من المصالح والتقبيح عقلياه
يعني أن الاستدلال على ما فيها من المفاسد على ما هو أن فيها من المفاسد إليه المعتزلة من التحسين والتقبيح
وقد أبطلنا ذلك

قوله تعالى ويسئلونك عطف على يسئلونك عن الخمر لعدم مانع من الابهام وغيره مع الاتحاد في المسند والمسند اليه وقوله ماذا ينفقون بحث ما مذكور في الفوائد وقد مر في قوله ما ذا اراد الله بهذا مثلا وسبب نزوله ما ذكر في المعالم والتكرير لتعدد الجواب فهو في الاول بيان المنفق اجمالا والمصرف تفصيلا وفي الثاني بيان وبيان كيفية الانفاق بانه مما يسهل فيكون التكرير كقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان كما بينه في الايضاح وقوله قل العفو بالنصب في قراءة الجمهور وبالرفع في قراءة ابي عمرو والنصب ارجح لسلامة عن حذف العين كما في الرفع وهو ما سهل من غير مشقة وتفصيله في المعالم قوله كذلك صفة مصدر اي تبيينا مثل ذلك التبيين اي تبيينا عظيما كائنا باحكام الكاف لما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فلا حاجة الى ما ارتكب فيه كما ذكره البيضاوي وغيره يبين الله لكم يا ايها المؤمنون اجمعون وافراد الكاف اي كاف الخطاب كاف في كذلك لقصد الفصل او الجمع لانه حرف غير مستقل بخلاف الضمير في لكم فانه مستقل اشار الله عما ارائه الآيات الدالة على الاحكام لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكرون في الدنيا والآخرة في امورهما جميعا فتنالوا سعادة الدارين بالعلم والعمل الصالح فالظرف متعلق بيتفكرون لقربه وقد جوزوا البعض تعلقه بيبين فضله التفتازاني تبعيل لو كرر بنحو ما سابق اعني قل العفو لانه بيان كامل لعمومه واختصاره وكونه من جوامع الكلم انتهى السيد كاتبي وقال في المدارك قال الله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق فانه لما نزل قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين قال عمرو بن الجموح كم القوم فنزل قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة واختلف في معنى العفو قال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل من قدر الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة

قوله في الدنيا متعلق بيتفكرون اي يتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذوا بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يتعلق بيبين اي يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون

العفو ابو عمرو من نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفع جعل ما مبتدأ وذا مع صلته اي ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو اي هو العفو

وقوله ويسألونك عطف على سابقه عن اليتامى جمع يتيم وهو من لا أب له مطلقا ثم خص في العرف بغير البالغ وهو المراد هنا وسبب
نزوله ما ذكره النيسابوري وقوله فان تخالطوهم اي في جميع امورهم وتفصيله ما ذكره النيسابوري فاخوانكم اي فهم اخوانكم ثانية
او النسب فلا حرج في المخالطة بالاخوان تذييل لتوكيد السابق ويجوز ان يكون المراد بالمخالطة المصاهرة بتشبيه النيسابوري وقوله
والله اي لا غيره يعلم اي بالذات واما غيره فبتعليمه المفسد مطلقا خصوصا في امر اليتامى نزل منزلة اللازم ثم كني به عن الخصوص كقول الشاعر
فالعلم كناية عن ايصال تبـ واجبا من لدفع وهو الاهمال الناشئ عن الاهمال بالوعيد والوعد لهما وقوله ولو شاء الله اي عنا تكم حذف
لدلالة الجواب اعني لاعنتكم اي ادخلكم في
العنت بالتحريك اي المشقة بتنهيكم عن قربانهم
معا انه غريب اي في هذه الاية وفيما لا يجوز
لما ذكر في الايضاح لان الغرابة منتفية حين
نزول الاية بتشبيه عصام الدين تكميل واحتراس
لدفع وهم يحجبه تعالى عن ذلك بناء على ان الاعنات
نينا في الحكمة فبين ان فيه الحكمة بالنسبة
الى الامر السابقة لكنه يريد بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقوله ان الله مؤكدا
بان لذكر اللوح والالهام لتربية المهابة
عزيز اي قادر على كل شيء خصوصا
على اعناتكم بحيث لا يعجز اصلا استيناف
للجواب عن سؤال لماذا لكن الملازمة او
تذييل لتوكيد سابقه وقوله حكيم اي ذو
فعل متقن فلا يفعل الا ما تقتضي الحكمة
ايفا حسن او تكميل لدفع وهم العجز ايضا
جعلنا الله من الواقفين على اسرار قرآنه المجيد
امين
للسيد زكي

قال الله تعالى يسألونك عن اليتامى قال القاضي رحمه الله لما نزلت ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم
فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير
اي مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم
ولم تجانبوهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ
قوله وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين حث على المحافظة او بيان لكيفية
المخالطة يعني يجب عليكم ان تخالطوهم مخالطة الاخوان ولا يجوز لكم
اهمال امر من الامور كما لا يجوز اهمال امر الاخ عصام الدين وقيل المراد
بالمخالطة المصاهرة يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت منهم قالوا هذا
دليل على اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخالطوها باموالكم
في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا
من قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالكم ف
فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب
بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم المفسد
من المصلح لاموالهم يعني من يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال
اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح قال في المعالم لما نزلت
هذه الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال
اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه
ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم
على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم فان الله يعلم المفسد
من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم

اي لكلفكم في شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز
والعزيز الذي يأمر بعزة سهل على العباد او
شق عليهم حكيم بحكم ما تقتضيه حكمته
وتتسع له الطاقة انتهى

المجلس من المجالس

قال الله سبحانه وتعالى **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا** والمعنى انه يجب
على الذين يتوفون ان يوصوا قبل يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم
حولا بالسكنى والنفقة كذا في الوصي قال في المعالم نزلت في رجل من اهل الطائف
يقال له الحكيم بن حارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه و
امراته فمات فانزل الله تعالى هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه و
اولاده ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة
زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم
على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة
في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت
زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت
آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن (ان كان لهن ولد / ان لم يكن له ولد) ونسخ عدة الحول
باربعة اشهر وعشر بقوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا والناسخ مقدم عليه تلاوة و
وصية لازواجهم اي فليوصوا وصية بالنصب شامي وابو عمرو وحمزة
وغيرهم بالرفع اي فعليهم وصية **متاعا** نصب بالوصية لانها مصدر او تقديره
متعوهن متاعا **الى الحول** اي متاعا كائنا الى الحول صفة لمتاعا **غير اخراج** مصدر
مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين
يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم
حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن **فان خرجن**
بعد الحول **فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن** من التزين والتعرض للخطاب
من معروف مما ليس بمنكر شرعا **والله عزيز حكيم** فيما حكم **وللمطلقات متاع**
اي نفقة العدة **بالمعروف حقا** نصب على المصدر **على المتقين كذلك يبين الله**
لكم آياته لعلكم تعقلون

مقدم عليه تلاوة و متاخر نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء

اي غير مخرجات او من غير اخراج

اي عن منزل الازواج

اي من مساكنهن

كالتطيب والتزين

اي حق ذلك حقا

لعل المطلقة المذكورة في موضع الرفع ... وان اريد به ... فالمراد غير ... على سبيل الندب علم

روي ان عليا رضي الله عنه دخل على فاطمة الزهرى رضي الله عنها فقال يا كريمة النساء هل عندك شيء تطعمينى بجلك قالت رضي الله عنها لا الا هذه الدراهم الستة اتانى بها سلمان غزلت بها صوفا واريد ان اشترى بها طعاما للحسن والحسين فاخذها وخرج ليبتاع طعاما فاذا رجل يقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كله فدخل على منزله صفر اليد فاغتم فاطمة وقال على رضي الله عنه يا سيدة النساء يا بنت رسول الله يا قرة عينى لا تغتمى فانى اقرضت الدراهم غنيا كريما رحيما فخرج على رضي الله عنه يريد مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فاذا اعرابى فى الطريق ومعه ناقة يقودها فقال الاعرابى يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة منى قال على كرم الله وجهه ما معى يا اعرابى نقد فكيف اشتريها قال الاعرابى انا ابيعك بالتأخير قال بكم درهما قال بمائة درهم قال على رضي الله عنه قد اشتريتها على التأخير فاذا باعرابى آخر قال يا ابا الحسن هل تبيع هذه الناقة قلت نعم قال بكم قلت بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها ونقد ثمنها فاشترى ببعضها طعاما فجاء به الى بيته ثم خرج الى النبى صلى الله عليه وسلم يتبسم وقال يا على هل تعرف الاعرابى الذى باعك الناقة قال على لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبرئيل عليه السلام وقال والذى اشترى منك الناقة هو اسرافيل اعطيت لله ست دراهم فاعطاك الله ثلثمائة دراهم فلما دخل من باب المسجد نظر الى وجه النبى صلى الله عليه وسلم

المجلس من المجالس

قال الله سبحانه وتعالى من ذا الذى يقرض الله من مرفوع استفهام فى موضع رفع بالابتداء وذا اسم اشارة خبره والذى اسم موصول نعت لذا او بدل منه وقوله يقرض الله صلة الموصول والقرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه اى ينفق فى طاعته سمى ما ينفق فى سبيل الله قرضا لان القرض مال يقبض ببدل مثله من بعد اى من بعد اقراضه واخذه سمى به لان المقرض يقطعه من ماله فيدفعه اليه فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة فسمى الله سبحانه وتعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه قال الكسائى القرض ما اسلفت من عمل صالح او شيء وقيل فى الاية اختصار تقديره من ذا الذى يقرض عباد الله والمحتاجين قرضا حسنا يعنى محتسبا طيبة بها نفسه وقيل من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذى قال فى الجلال يقرض الله بانفاق ماله فى سبيل الله قرضا حسنا بان ينفقه لله على طيب نفس فيضاعفه له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلى عطفا على يقرض او هو مستانف اى فهو يضاعفه اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقالوا الواحد بسبعمائة ومن عشر الى اكثر من سبعماية والله يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلق والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له فى عمره فقد بسط له وقيل هذا فى القلوب لما امرهم بالصدقة اخبرانه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال يقبض بعض القلوب فلا تنبسط الخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء فى الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء انتهى ما فى العقائد قال فى الجلال والله يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ويوسعه لمن يشاء امتحانا واليه ترجعون اى الى الله ثم تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء فى اليه راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اى من التراب خلقتم واليه تعودون انتهى

المجلس من المجالس

قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال القاضي رحمه الله
اي ما اوجبت عليكم انفاقه انتهى اراد به الواجب من الزكوة لظاهر
الامر واتصال الوعيد به لان الوعيد لا يتوجه غير الواجب انتهى قال الفاضل الحسيني
وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه لما قدم الامر بالقتال عقبه بالامر بالانفاق
للمناسبة بينهما في كل منهما شاقا على النفس من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
اي من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق
لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا اي تشتروا ما لكم ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم
ولا شفاعة اي للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة نفعي وقالوا لا شفاعة
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا اي حتى تتكلوا على شفعاء يشفع لكم
ما في ذممكم وانما رفعت هذه الثلثة مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب
جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة انتهى الخ يعني المناسب لقصد
التعميم ان يفتح الثلثة ليكون لا لنفي الجنس فرفعها لهذه النكتة كذا روح
والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم
او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون
موضعه تغليظا وتهديدا كقوله تعالى ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان
ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة كذا قاضي

ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد

مطلب في التوحيد من المبدأ والمعاد

قال الشيخ محمد وانى واعلم يا اخي ان الله تعالى قال في سورة البقرة كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و
منذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الاية قال البيضاوي كان الناس امة واحدة متفقين على
الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من
عدد الانبياء مائة واربع وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون
سلام الله تعالى عليهم اجمعين وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم
لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم
بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه اي في الحق الذي اختلفوا فيه وفيما التبس عليهم وما اختلف
فيه اي في الحق والكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف
سببا للاستحكام من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه اي بامره وارادته
ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى فالناس بعد الطوفان كانوا على ملة الاسلام لانهم اهل السفينة
فقط وهم ثمانون من بين رجل وامرأة وكلهم مسلمون ثم لما انقرض اهل السفينة واولادهم وانقرض العلم و
انتشر الناس في البلاد وتشعبوا وتكاثروا وتوالدوا وجالوا الارض شرقا وغربا اتفقوا على الكفر والجهالة في فترة نوح
الى وقت ابراهيم عليهما السلام وكان ملتهم مذهب الدهريين وكان نمرود اللعين وفراعنة مصر وعمالقة الشام و
ملوك الدنيا كلهم دهريين ومذهبهم ان الافلاك والكواكب كلها واجبات الوجود ومتحركات بالذات وان المركبات
العنصرية متكونة بتاثيرات الكواكب من الطبايع الاربع فكانوا ينكرون خالق العالم وينفون وجود الصانع وكانوا
يقولون ان الامر والنهي والتصرف بهما في المكلفين انما هو للملوك لا لله تعالى لانهم ينفونه وكانوا يزعمون ويعتقدون
ان من ملك قطرا من الارض انما ملكه بقوة طالعه فيستحق العبادة من اهله بالسجود كما يفعله روافض العجم في زماننا
لملوكهم وبالركوع كما يفعله اهل الروم في زماننا لكبرائهم وبالقسم بهم كما يفعله الجهلة في زماننا فانهم يقسمون برؤس
الملوك والامراء اذا دخلوا وبالذبح لهم كما يفعله الفسقة للملوك والامراء اذا دخلوا قرية او مدينة وبغير ذلك
مثل الاستعباد بامرهم في اي شيء كان سوى الظلم فانه مستقبح في جميع الطبايع فبعث الله ابراهيم عليه السلام للرد عليهم
فاقام ابراهيم على ابطال مذهبهم كما حكى الله تعالى عنه بقوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب
الآفلين الايات فاستدل بالافول والغروب على امكان وجود الكوكب وعدم صلوحه للالوهية كما هو مفصل في التفاسير
وهؤلاء الدهريون كانوا ينكرون المعاد بل بالطريق الاولى لانهم اذا لم يثبتوا المبدأ فكيف يقرون بالمعاد وهو الرجوع الى
حكم الله ثم نشأ بعدهم الصابئون عبدة الكواكب والمجوس عبدة النار وقد اقر هؤلاء بخالق العالم وصانعه وحكيم
بامكان الافلاك والكواكب لانها اجسام وكل جسم مؤلف وكل مؤلف لاحتياجه الى الاجزاء ممكن فله موجد حكيم لكنهم انكروا
ارسال الله تعالى الرسل والانبياء وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فلذا انكروا كون الله تعالى امرا وناهيا لانهم قالوا
فالامر والنهي عندهم للملوك والامراء ايضا كالدهرية وانكروا المعاد الجسماني ايضا وقالوا بقدم الافلاك والكواكب
باشخاصها وبسايط العناصر بانواعها وقالوا ايضا باستحقاق العبادة للملوك والامراء بما ذكر اولا من السجود وغيره
قال البيضاوي رحمه الله في اوائل سورة الشعراء في قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون جوابه يزعم انه هو رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية ثم قال في
قوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين لعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره
بقوة طالعه استحق العبادة انتهى ثم ارسل الله تعالى رسله وانبياءه مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب وهم بنو العلات دون بني الاخياف لان اصول عقايدهم وهي كالاب لهم متوافقة لا اختلاف
فيها وفروع شرايعهم وهي كالام لهم متخالفة فحرم الله في ديننا السجود والركوع والذبح لغير الله وحرم القسم
بغيره تعالى وجعل طاعة الملوك والامراء مشروطة بالموافقة لامره تعالى ونهيه كما دل عليه الحديث قال في المبارق
شرح المشارق اتفق البخاري ومسلم على الرواية عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيشا فجعل اميرهم رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فلما اغضبوه في شيء قال اوقدوا نارا فاوقدوا
فقال الم يأمركم رسول الله ان تطيعوني قالوا بلى قال الم يأمركم رسول الله ان تطيعوني

قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض فقالوا انما فررنا من النار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
افندخل النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا طاعة في
معصية الله يعني لا انقياد للامام في المعصية انما الطاعة في المعروف وهو ما لم ينكره الشارع انتهى وكذا اولوا الامر في
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال البيضاوي يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء
والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على وجوب طاعتهم ما داموا على الحق انتهى قال القهستاني
في كتاب الايمان لا يصح القسم بغير الله تعالى فانه حرام عن ابن عباس انه قال لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغير الله تعالى
صادقا وعن ابن مسعود انه قال الاشراك بالله ثلاثة منها الحلف بغير الله وعن ابن عمر انه قال الحلف بغير الله شرك كما في كفاية الشعبي
فالقسم بغير الله تعالى وصفاته من الليل والضحى وغيرها ليس للعباد ان يحلف بها وما اعتاده الناس من الحلف بجاه وسرتي فان اعتقد
انه حلف والبر به واجب يكفر وقال علي الرازي اخاف الكفر على من قال بحياتي وحياتك وما اشبهه كما في النهاية وذكر في المنية
ان الجاهل الذي يحلف بروح الامير وحياته وبرأسه لم يتحقق اسلامه بعد وسوى منه والمصحف والشرايع والعبادات كالصلوة وغيرها
والعرش والكعبة كل ذلك لان العرب ما تعارفوها يمينا كما في شرح الطحاوي كالنبي والقرآن وقال ايضا في كتاب الكراهة من قبل الارض بين يدي
سلطان او امير او سجد له بنية التحية لا يجوز فانه كبيرة كما في المحيط وذكر في اكراه المبسوط ان من سجد لغير الله تعالى على وجه التعظيم
كفر وفي الظهيرية انه يكفر الا اذا سجد للسلطان او غيره انتهى فالله سبحانه وتعالى بين في كتابه المجيد ان استحقاق العبادة وهي غاية الخضوع
بالسجود والركوع وبالدعاء كما قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وبالذبيحة
كما قال تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وبالاستعباد بامره كما قال تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال البيضاوي بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله وبالسجود لهم انتهى
وقال مولانا سنان افندي وهذا التفسير مستفاد من مؤذن الرسالة حكى ان عدي ابن حاتم وكان نصرانيا قبل اسلامه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة البراءة فلما انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قلت انا لسنا
نعبدهم فقال صلى الله عليه وسلم اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم
انتهى كل ذلك مختص بالله تعالى وهذا معنى قولنا لا اله الا الله اي لا يستحق العبادة بما ذكر الا الله تعالى فالله سبحانه وتعالى خالق العالم
لا اله اي مستحق للعبادة اذ الاله بمعنى المعبود من اله اذا عبد الى اكتبت الى اخر هذه الورقة في حالة انزلاعا للسيد والشيخ سلمه

لو احلف بالله

والثالث اي اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا اي قصرا حقيقيا مطابقا للواقع نحو زيد الامير اذا لم يكن سواه
او مبالغة اي قصرا حقيقيا بل مبالغة لكمال فيه اي لكمال ذلك الجنس في ذلك الشيء او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة
فتخرج الكلام في صورة توهم ان الشجاعة مقصورة عليه لا يتجاوزه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال انتهى

مالك الملك والملكوت ومبدا الاصول والفروع ذو البطش الشديد اي لا ينفع عنده الا باذنه له عالم بالاشياء
كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله
شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعظم الايات في القران
اية الكرسي من قراها بعث الله تعالى ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا اية
الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا
... مضمون امنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله انتهى كذا ذكره الشيخ السيد واني في المبدا والمعاد
وقال رحمه الله فيه الله مبتدا لا اله الا هو خبره وكلمة الله علم جامد وهو الحق روي ذلك عن ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله
وابي سليمان الخطابي والغزالي رحمهما الله وعن الخليل النحوي ووضعه ان كان من الله على ما قيل فلا يرد شيء لانه تعالى يعلم
ذاته علما كاملا فيضع له اي اسم شاء وان كان من غيره فيكفي علمه بوجه في الوضع بانه خالق العالم مثلا فانا تعالى الله
تعالى معلومة لكل احد بهذا الوجه فلهذا وضعوا له اسماء في اللغات مثل الله في لغة العرب وخداي وبيزدان
في لغة الفرس وتنكري وچلب في لغة الترك ودام في لغة الهند وخولبجاي في لغة تركستان وغير ذلك
فمعنى لا اله الا هو اي لا يستحق بما ذكر الا الله تعالى فالله اي خالق العالم لا اله اي مستحق للعبادة اذ الاله بمعنى المعبود مثل اله
اذا عبد كالكتاب بمعنى المكتوب واللباس بمعنى الملبوس لكن لما كان معبوديته بعد خلق العالم والالهية ازلية فاعتبروا
الاستحقاق ليكون ازليا وقوله الا هو خبر لا عند صاحب الكشاف والخبر محذوف عند سائر المفسرين اي في الوجود او موجود
او يمكن ان يوجد او ممكن قال عصام الدين رحمه الله كتب الزمخشري هذا البحث رسالة في غاية الايجاز في الاستغناء
عن الخبر وما راينا احدا الا في تعقله في تحير وقد هدانا الله الى ذلك الخبر فنقول لك في لا اله الا هو الحي قولنا
هو بنظر كسائر لا تحتاج في انما الاله الى خبر لا تحتاج فيه انا كغني واحد فاصل لا اله الا هو فلما دخل لا والا قدم الخبر ولغي
المبتدا وانقلب المسند والمسند اليه ولا تبعد ان تعتبر بهذا القدر لمن يليق بخطابنا انتهى ففي هذا الكلام اي الله لا اله الا هو
اثبات لوجوده ووحدته في الالوهية كما لا يخفى الحي خبر اخر لقوله الله او خبر مبتدا محذوف اي هو الحي فيفيد اللام الحصر
على التقدير معنى والحي في متعارف لغة العرب على ما قال صاحب الكشف هو الباقي الذي لا سبيل للفنا عليه فالحصر ظاهر لانه صفة
مختصة به وفي اصطلاح المتكلمين هو الذي يصح ان يعلم ويقدر لكنه لما كان صفات الله الكاملة لكونها تامة واجبة الحصول له تعالى
لتنزهه عن القوة على ما بين في محله كان يصح في حقه تعالى بمعنى يجب اي الذي يجب عليه وقدرته لا ينفك عنه فيختص به تعالى ايضا
لكن التفسير الاول احسن لان القران ما نزل الا على لغة العرب القيوم خبر اخر او خبر محذوف كما مر والقيوم فيعول من قام
بالامر اي حفظه فمعنى القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقيل هو القائم بنفسه المقيم لغيره اي الموجود بذاته
والموجد لغيره وهو ايضا صفة مختصة به وهما اسمان اعظمان على ما هو المشهور وتلك الجملتان اي الله القيوم او وهو الحي
هو القيوم دليلان على الوحدة المفهومة من قوله لا اله الا هو فلذا ترك العطف لكونهما جوابين عن السؤال عن السبب
المطلق كانه قيل ما سبب فردانيته في الالوهية اجيب بان فردانيته في الحيوة بالمعنى الذي مر وفردانيته في القيومية
لا تاخذه سنة اي فتور يتقدم النوم هو الصواب لا النوم الخفيف لقوله ولا نوم ولقول الشاعر وسنان اقصده
النعاس في عينه سنة وليس بنائم اثبت السنة ونفي النوم مطلقا فعلم انها غيره والنوم حالة تعرض للانسان عند
استرخاء اعصاب الدماغ بصعود الابخرة اليه وصنعه الترقي وان كانت تقتضي تاخير السنة لكنه اعتبر هنا
الاحاطة والاحصاء فاعتبر ترتيب الوجود فيكون نظير قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الاية وهذه الجملة
تاكيد لجملة الحي ولجملة القيوم او بيان لهما لان وجوب العلم القديم او عدم تطرق الفناء ولذا دوام قيامه بتدبير
الخلق وحفظه يستلزم عدم اخذ السنة والنوم له لان من نام واخذه السنة ينفك عنه العلم والقدرة ويتطرق عليه
الفنا لان النوم نوع من الفناء وكذا لا يكن قيامه بالتدبير والحفظ فيكون هذا الكلام في تاكيدها وبيانه لكمال كقوله تعالى
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قال في الايضاح واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فيحتمل التبيين والتاكيد
اما التبيين فلانه يمتنع ان يخرج من جنس البشر ولا يدخل في جنس اخر واثبات الملكية له تبيين لذلك الجنس وتعيين
واما التاكيد فلانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا او لانه اذا قيل في العرف للانسان ما هذا بشرا حال التعظيم والتعجب مما شاهد
من حسن خلق وخلق كان الغرض انه ملك بطريق الكناية للتاكيد

المجلس من المجالس

الله لا اله الا هو الله مبتدا ولا مع اسمه وخبره وما ابدل من موضعه في
موضع الرفع خبره والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير الحي خبر ثان للمبتدا او
خبر مبتدا محذوف اي هو الحي او بدل من لفظ الجلالة او صفة له وقال
في الكشاف الحي الباقي الذي لا سبيل للفنا عليه وجعل هذا التفسير
اصطلاح المتكلمين فيتجه على القاضي انه لا يصح تفسير القران باصطلاح
المتكلمين لا انه يقال خالف القاضي وجعل تفسير المتكلمين للحي تحقيقا للغة
بعد ان اطلق الحي على الله تعالى القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق
وحفظه لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم
وليست بداخلة في حد النوم قال الفاضل ابن كمال اي لا يعتري الله
سبحانه وتعالى ما يعتري المخلوقين من الغفلة والملال والفتور في حفظ
ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة
فيستريح بالنوم والسنة انتهى قال الشيخ رحمه الله في العيون السنة
ثقل في الراس والنعاس من العين والنوم في القلب وهو اي قوله تعالى
لا تاخذه سنة ولا نوم تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال
ان يكون قيوما وقد اوحى الى موسى عليه السلام قل لهؤلاء اني امسك
السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا انتهى
وقال القاضي رحمه الله وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانه دالة
على انه موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد
لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح لا يعتريه ما يعتري الارواح

وقوله من مبتدأ. ذا صفته الذي يشفع عنده خبره إلا بإذنه أي بتيسيره أو بأمره وهذه الجملة بيان وتقرير للعظمية والكبرياء
المنفهمة أو اللازمة من افتقار الكل إليه واستغنائه عنه ومن وجه كالنتيجة لما سبق فإن القيوم له الكل والقدرة
التامة لا يمكن أن يصدر شيء عن تعلق وإرادته به على تفاوت التعلق ابتداء وبتوسط فلكي وملكي أو أرضي طبيعي أو إرادي
إنساني أو حيواني في ضمن الأمر التكويني والشفاعة أعم من أن يكون في إزالة نقصان أو إفادة جبران نافعة للفاعل و
المفعول له أولهما أو لغيرهما أو للكل كذا في الكشف يعلم علماً ذاتياً دائماً على ما دل عليه صيغة المضارع بتبيينه في المطول

المجلس من المجالس

قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض تقرير لقيوميته واحتجاج على
تفرده في الألوهية فإنه تعالى أي كل ما فيهما وعما فيهما ملكه ليس لأحد معه شركة
ولا لأحد عليه سلطان فيجوز أن يعبد كذا في التيسير قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه معناه استفهام للإنكار والنفي أي لا يشفع أحد عنده إلا بأمره في التفسير الكبير
وفي التيسير ليس لأحد أن يشفع عنده لأحد إلا بإذنه وهو بيان لملكوته و
كبريائه وأن أحداً لا يتمالك أن يتكلم يوم القيمة إلا إذن له في الكلام وفيه رد
لزعم الكفار أن الأصنام تشفع لهم ولزعم المعتزلة في أنهم لا يشفعون أصلاً الله
استثنيا للبعض بقوله إلا بإذنه قوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم قال في تفسير الجلالين
أي أمر الدنيا والآخرة انتهى وقال في الكشاف ما كان قبلهم وما كان بعدهم انتهى
قال القاضي والضمير لما في السموات والأرض لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من ذا
من الملائكة والأنبياء انتهى وقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه قال في الجلالين
ولا يعلمون شيئاً من معلوماته انتهى وقال في المعالم من علم الغيب إلا بما شاء
مما أخبر به الرسل انتهى وقال في المدارك من معلومه يقال في الدعاء اللهم
اغفر علمك فينا أي معلومك وقوله تعالى بما شاء إلا بما علم في المدارك قال القاضي
أن يعلموا وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي
التام الدال على وحدانيته تعالى انتهى قال الشيخ محمد واني قوله تعالى له خبر لقوله
ما في السموات وما في الأرض قدم لتأكيد الدلالة على التخصيص المستفادة
من اللام والمراد بالسموات جهة العلو وبالأرض جهة السفل أي
مختص به خلقاً وملكاً كل شيء في جهة العلو من الفلك والملك وغيرهما
وما في جهة السفل من الأرض وما عليها فلا يلزم خروج السموات والأرض
وأما نفس الجهتين فلكونهما أمرين اعتباريين غير موجودين لا ضرر في
خروجهما وهذه الجملة دليل على الوحدانية أيضاً وبيان سبب للقيومية
أي ما سبب دوام قيامه بتدبير الخلق جميعاً وحفظه فأجيب
بأنه كون جميع الموجودات علوية وسفلية مخلوقة له تعالى ومملوكة له

ما بين أيديهم أي الأمور المتقدمة عليهم
وما خلفهم أي الأمور المتأخرة عنهم و
الضمير لما يدل عليه ما في السموات وما في
الأرض بتغليب العقلاء على الكل وهو
كناية عن الإحاطة العلمية بهم لأن العلم
بالأمور المحيطة بالشيء يستلزم العلم
به أو بالعكس لأنه مستقبل المستقبل
ومدبر الماضي أو أمور الدنيا والآخرة
أو عكسه أو المحسوسات والمعقولات
أو ما يدركه وما لا يدركه ففي الكل
المراد هو الكناية على ما مر ولا يحيطون
إحاطة علمية بشيء أصلاً من علمه من معلوماته
إلا بما شاء إحاطة علمه به وهذه الجملة
معطوفة على يعلم ما بين أيديهم وهما جميعاً
مقررتان للقيومية وتوحده فيها
من وجه آخر أو بيان لها لأن القيام
بتدبير الخلق جميعاً وحفظه والتوحد
فيه يتفهم منه أو يستلزم إحاطة العلم
بهم وعدم إحاطة شيء ما بهم انتهى
للسيد محمد واني

أي له ما في السموات وما في الأرض [illegible] تأكيداً أو تقريراً لما [illegible] دوام بقائه وتدبيره وحفظه لكونه خالقاً ومالكاً [illegible] ويجوز أن يكون بياناً لما [illegible] لكونه خالقاً ومالكاً [illegible] إلى كونه [illegible]

قال السيد محمد واني رحمه الله بيانه ذلك انا نتخيل ونفرض ملكا وسلطانا اعظيم الجسم بحيث يسع كرسيه الذي يقعد عليه ولا ينفصل منه ملكه جميعا فكانه لا يحتاج ذلك الملك في تدبير ملكه وتصرفه عنه فكذا لا يحتاج الله تعالى في شئ من ذلك الى غيره فالمشبه به جسماني مفروض لم يدخل في الوجود ولا يدخل اصلا والمشبه معقول محقق ونظيره قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه حيث لا قبضة ولا طي ولا يمين بل المراد هو التمثيل والتخييل بفرض جسم عظيم يسع قبضته الارض جميعا وتطوى بيمينه السموات وهذه الجملة اى وسع كرسيه بيان لكيفية قيوميته للعالم بانها لذاته لا بالنواب والجند والعدد والعدد فيكون تكميلا لدفع وهم ان تكون قيوميته كقيومية الملوك بالنواب وغير ذلك فيكون كقول الشاعر

فانه لو اقتصر على وصفه بسنة البطش لا وهم ذلك بانه عنف كله ولا لطف عنده فازال هذا الوهم بوصفه بالسماحة ولم يتجاوز في ذلك كله صفتي الريح التي شبه بها وقوله واسرع في الندا مما هو كانه من قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان كان كالريح المرسلة كذا في الايضاح وكذا قوله ولا يؤده اى لا يثقله من الاود بمعنى الاعوجاج لانه اسمه حامل شئ ثقيل يعوج ويميل الى اسفل عند حمله ففي الكلام مجاز وكناية ذكر الاعوجاج اللازم واريد الملزوم اى الاثقال حفظهما اى حفظ الله لهما اى السموات والارض اضيف المصدر الى المفعول بعد حذف الفاعل تكميل خبر لقوله لدفع وهم ان يكون احاطة قدرته بالموجودات كلها بعسرها وصعوبتها والدليل عليه ان قدرته ذاتية نسبتها الى جميع الموجودات كنسبتها الى شئ حقير منها ودخول الواو في التكميل الثاني للعطف على الاول لانه بيان قيوميته على الكمال بهذين التكميلين معا اى بالتكميل الاول وتكميله ودخول الواو لا يضر التكميل قال في الايضاح ومنه الحماسي • وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل • فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصاف من قاتليهم انتهى

وهو اى الله سبحانه وتعالى العلي اى المتعالي عن الاشباه والانداد وعن الاوهام والافهام والخيالات والعقول قال الله تعالى لا تدركه الابصار ع

الذي المعقول السموات والارض والصحيح عليه ان سعة كرسيه واحاطته السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد الذي يسمى عند ارباب البلاغة تمثيلا تخييليا اسماعيل

المجلس من المجالس

قال الله سبحانه وتعالى وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد اسمعيل حقي وقال ابو السعود بيان لتعلق علمه واحاطته وسعته وبسطته وانه لم يضق عن السموات والارض على سبيل التمثيل والتخييل وتصوير الامر المعنوي بالصورة الحسية فلا سبيل للعاطف لكمال الاتصال اسمعيل • وقال القاضي وقيل كرسيه مجاز عن علمه وفي التعريف اى علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم في الكتاب • وهو كقوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك او عرشه كذا قال او هو سرير دون العرش في الحديث او قدرته بدليل قوله ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما اى حفظ السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه اسمعيل • وقال السيد محمد واني وهو ما يقعد عليه وما لا يفضل عن القاعد بخلاف العرش فانه يفضل عن القاعد منسوب الى الكرسي قال القاضي البيضاوي اى الشئ المتلبد ومعنى وسع لم يضق اى احاط كرسيه السموات والارض بما فيهما اى جميع الموجودات فانها اما فلكية او ارضية ولا وجود لمجرد سوى الله عند اهل الحق بل شئ سواه اما متحيز او قائم بالمتحيز • والمراد من سعة كرسيه واحاطته بجميع الموجودات احاطة علمه به ماخوذ من كرسي العالم فذكر محل العلم وهو الكرسي واريد الحال وهو العالم مجازا مرسلا • او احاطة قدرته به ماخوذا من كرسي الملك فانه محل الملك والتصرف والقدرة مجازا مرسلا ايضا • وقيل المراد بالكرسي الفلك الثامن المسمى بفلك البروج وفلك الثوابت وتسميته بالكرسي مبنية على التمثيل والتخييل كتسمية الفلك التاسع المحيط للعالم بالعرش فالمعنى وسع واحاط الفلك المسمى بالكرسي

وقوله تعالى بيمينه متعلق بمطويات لان العادة طي السجل ونحوه باليمين والمراد بالطي والقبضة التخريب وقوله تعالى سبحانه اي
اسبحه فانزهه عن كل ما لا يليق بجنابه الاقدس وتعالى اي تنزه هو في نفسه من غير حاجة الى تنزيه الغير عما يشركون
اي عن الاشراك على ان ما مصدرية جملة معترضة بين المعطوفين للدلالة على التنزيه البليغ قال في الايضاح واما المراد
بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى ما ذكر في
تعريف التكميل كالتنزيه والتعظيم في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون انتهى

قال في الايضاح ومنه الادماج وهو ان يضمن
كلام سيق لمعنى معنى اخر ومثاله قول
ابن المعتز في الخيري قد نقض العاشقون
ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه فان الغرض
وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في
الوصف انتهى كقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول قال في الايضاح وكما في قوله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية حيث لم يقل
واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات
تفخيما لشان رسول الله وتعظيما لاستغفاره
وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من
الله بمكان انتهى قال البيضاوي في قوله
وجاهدوا في الله حق جهاده وجاهدوا في الله
لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة
كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة
تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه
حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف
الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم
انتهى لكنه لما كان معرفة النبي العظيم
بكنهه مستلزما لتعظيمه فسروه وما
عظموه حق تعظيمه فلذا امروا بعبادة غيره
ثم بين الله تعالى عظمته وجلاله بايراد
الكلام على طريقة التمثيل التخييلي ليكون
المعنى المعقول مبرزا في صورة
المحسوس ولينقطع النزاع بين الوهم
والعقل قال الكشاف في اوائل السورة
ضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير
فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد
لانه يريك المتخيل متحققا والمعقول
محسوسا ولامر ما اكثر الله تعالى في كتبه
الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء
انتهى وامثلة هذا التمثيل قد مرت من
قريب في قوله تعالى وسع كرسيه

السموات والارض وفصل هناك بعض التفصيل ولنذكر هنا مثالا اخر ايضا وهو انه ذكر العلماء لكون العبد مسخرا تحت
تصاريف القضاء ولكونه عاجزا في نفسه تمثيلا حيث قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فان الحجر ورائي
لا يتركني ورائي ففيه شبه صورة تسخير العبد للقضاء وكونه عاجزا تحت تصاريفه بصورة تسخير الجدار للوتد والمعاول لها
فهنا شبه عظمة الله وجلاله وكون الافعال العظام مثل تخريب الدنيا وما فيها هينة عليه بصورة كون الارض بجميع طبقاتها
وبجميع اجزائها في قبضته جسم عظيم وكون السموات مطوية للخراب بيمين ذلك الجسم فالمقصود الاصلي الدلالة على عظمة الله
وجلاله بهذا التمثيل وقد ادمج فيه انه تعالى سيخرب العالم البتة
ولذا عطف عليه قوله ونفخ في الصور الى اخره

في المجالس للسيد محمد واني

منتخب منها

فهذا مجلس اول في بيان المعاد من كتاب المبدأ والمعاد للشيخ محمد واني رحمه الله
في تسع آيات من سورة الزمر كما قدمناها في مجلس قبيل هذا للاستيفاء في الكمال
قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره يجوز ان يكون لعطف هذا الكلام على مقدر
مفهوم من الاية التي وهو قوله افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون نزلت حين
قال كفار قريش لنبينا صلى الله عليه وسلم استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك وما فهم
منه امر الجاهلون بعبادة غير الله وما قدروا الله ويجوز ان يكون الواو ابتدائية
كقوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام على قراءة الرفع فابتداء هنا بقوله وما
قدروا الله فوضع الظاهر موضع الضمير لتربية المهابة نقل بعض المحشي للبيضاوي
عن الواحدي انه قال يقال قدره اي سبره ليعرف قدره فالمعنى الاصلي هنا
وما عرف الجاهلون الله تعالى حق قدره اي حق معرفته اي عرفانا لاحقا لائقا
بجنابه الاقدس والواو في قوله والارض جميعا قبضته للحال اي ما عظموا الجهال
والحال ان الداعي الى التعظيم موجود وكون خراب الدنيا وهو فعل عظيم
هينا عليه لكن تسع الارضون في قبضته والسموات مطويات
بيمينه واللام في الارض للجنس اي جميع الارضين بقرينة قوله جميعا
وهو حال عن الضمير في قبضته لانها بمعنى مقبوضة تسمية المفعول بالمصدر
لان القبضة مرة من القبض وتقدير الحال المعمولة على المصدر لكونه
بمعنى المفعول فلم يعمل من حيث كونه مصدرا ويجوز ان يكون جميعا
حالا من معنى منتزع من مضمون الجملة مثل قولهم القوم طرا اخذتك
اي اخذتهم وهذه الحال شبه الحال المؤكدة في كونها معمولة بمعنى منتزع
من مضمون الجملة لا انها منها على الاصطلاح كما ذكرنا قلت والارض عينها
مجموعة والسر فيه انه نحو تبع واعني لا نعم تضمون كل اخبار فجان (?)
اضمان (?) لا سيما فيما استمر على طريقة واحدة من نحو طرا وجميعا كذا في الكشف

وادماج قوله يوم القيامة للدلالة على الغنى المدمج وتعرض تخريب العالم اذ ذاك

في الايضاح ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه وان ما هو للوقوع كالواقع كقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقوله ونادى اصحاب الاعراف جعل المتوقع الذي لابد من وقوعه بمنزلة الواقع ومن الخساء ان ابنه عبد الرحمن لسعته زنبور وهو طفل فجاء اليه يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعتني طوير كانه ملتف في بردي حبرة فضمته الى صدره فقالت يا بني قد قلت الشعر انتهى

مجلس من المبداء والمعاد

وقوله ونفخ عطف على مقدر مفهوم من السابق على طريق الادماج اي انه سيخرب العالم والمعنى في نفخ والمعطوفات للدلالة على تحقيق الوقوع والقائم مقام الفاعل في نفخ يجوز ان يكون الجار والمجرور اعني في الصور اي اوقع النفخ فيه ويجوز ان يكون المصدر المحذوف اي قولنا نفخة واحدة لدلالة اخرى في قوله ثم نفخ فيه اخرى فالمراد من قوله ونفخ في الصور اولا نفخة الصعق وقدم نفخة الفزع في النمل فصعق اي هلك ومات او خر مغشياً عليه من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش وارواح الشهداء هذا على الاول وعلى الثاني موسى عليه السلام كما سبق في الحديث ثم نفخ فيه اخرى اي نفخة اخرى حذف لدلالة وصفه وفعله عليه فاذا هم قيام على الارجل كما هو العادة في ديوان الملوك ينظرون الى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم فالصور قرن خلقه الله تعالى لينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عظم فمه كما بين السماء والارض وطوله كما بين المشرق والمغرب والنفخات خمس نفخة للفزع اي الخوف الشديد والقلق على ما ذكر في الاحاديث روي ان النفخات ثلاث الاولى نفخة الصور للفزع والثانية نفخة الصعق للموت والثالثة نفخة القيام لرب العالمين للبعث كذا في بعض التفاسير ونفخة للصعق اي الهلاك فيموت الخلق ونفخة للاحياء ثانياً للمعاد ونفخة للصعق بمعنى الكون مغشياً عليه بعد الاحيا وهو المذكور في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري كان فيمن صعق او كان فيمن استثنى الله تعالى

مجلس من المبدا والمعاد

وقال الله تعالى واشرقت اي اضاءت عطفا على نفخ النار وصيغة الماضي
على ما مر الارض اي ارض القيمة بنور ربها اي بعدله فكما ان النور يزين
الاجساد ويظهرها فكذا العدل يزين البقاع ويعمرها ففي الكلام استعارة
تصريحية • واضافة الرب الى ضمير الارض للدلالة على ان مالك الارض
يعمرها البتة بخلاف الاجانب فانهم يخربون الارض ففيه توبيخ شديد
على الظالمين من الملوك الذين يخربون بلادهم مع ان بلاد الملوك
كازواجهم المنكوحة لهم فلا غيرة فيهم اصلا دمرهم الله تدميرا واوصلهم الله
تعالى الى جهنم وبئست مصيرا • والمراد من هذا الكلام انه من يظهر عدله في
ارض القيمة كما ان الملوك اذا حضروا بانفسهم ارضا ديوانهم ظهر فيها
اثار السياسة واللطف والقهر وقال تعالى ووضع الكتاب اي جنسه
وجميع افراده من اللوح المحفوظ وهو ام الكتاب وجميع كتب الاعمال فيقابل
بينه وبينها وجيء بالنبيين جميعا من الرسل وغيرهم من الانبياء والشهدا
جمع شاهد من العلماء الاخيار والملائكة الابرار او جمع شهيد فالمراد
الشهداء في الله وقضي بينهم اي بين العباد المفهوم من قوله الارض وفي
بالحق كما هو مقتضى النور اي العدل قوله وهم لا يظلمون بزيادة عقاب
او بنقص ثواب تذييل لسابقه للتاكيد والواو في وقضي مثلها في قوله
لقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على ما مر في الجدلي السابق انتهى
وقوله ووفيت اي اعطيت وافيا تاما كاملا كل نفس ما عملت اي جزاءه من
الثواب والعقاب وبيان التوفية ما ذكر في الحديث تذييل ايضا لقوله وقضي
بينهم بالحق فالتذييل الاول غير مستقل لارتباطه بالضمير وهذا مستقل وقوله تعالى

قال في الايضاح اما المراد بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتاكيد وهو ضربان ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وضرب يخرج مخرج المثل كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فان قوله افان مت فهم الخالدون من الاول وما بعده من الثاني فكل منهما تذييل على ما قبله انتهى

قال في الرضي وان كان التعجب بفعل يفهم منه معنى العلم والجهل تعدى افعل التعجب منه بالباء نحو ما اعلمه به وكذا ادرى واعرف واجهل وذلك لان افعالها ربما زيدت في مفعولها الباء نحو علمت به وجهلت به انتهى

قوله في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار رواه مسلم انتهى

[illegible]

مجلس من المبدأ والمعاد

ثم فصل الله سبحانه وتعالى هذا القضاء بالحق فقال وسيق فالمكون موضع الفاء
كقوله ونادى نوح ربه فقال ان ابني من اهلي والواو لتفويض الترتيب الذكرى
الى ذهن السامع الذين كفروا سوقا بعنف وهوان كما تساق الاسارى الى السجن
والقتل والسائق ملائكة العذاب طوى ذكرها لشهرتها الى جهنم زمرا افواجا متفرقة
بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة وهي الفوج
القليل كقوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فاعلاها للموحدين العصاة
والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس
والسادس للمشركين والسابع للمنافقين انتهى حتى ابتدائية يلي بعدها الكلام
اذا جاؤها وقوله فتحت ابوابها جزاء للشرط دل على ان فتح ابوابها انما يكون
بعد مجيء الكفار كسائر الحابس وقال لهم خزنتها الم ياتكم الاستفهام
للتوبيخ والتقريع رسل منكم اي من جنسكم بشرا يتلون عليكم آيات ربكم
خصوصا في احوال يوم القيمة وينذرونكم لقاء يومكم هذا واضافة اليوم
الى ضمير الكفار مع ان يوم القيمة للمؤمن والكافر جميعا لارادة الوقت وهو
شائع قال سعد الدين الرومي استعمال اليوم والايام في اوقات الشدة
شائع مستفيض انتهى اي ينذرونكم لقاء وقت دخولكم النار وهو خاص بهم
قالوا بلى قد اتت الرسل وبلغوا ونصحوا وانذروا ولكن حقت اي وجبت
كلمة العذاب اي حكم الله بالعذاب او قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين على الكافرين اي علينا فاظهر للدلالة على اعترافهم بكفرهم وان
ما لحق بهم من العذاب انما هو بكفرهم ونظير هذا قولهم في القرآن ايضا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فهذا اعتراف لا اعتذار قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبئس
مثوى المتكبرين لتكبرهم الفاء للترتيب
الذكرى قال الرضي وقد تفيد الفاء العاطفة
للجمل كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها
في الذكر لا ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها
في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء او مدحه
يصح بعد جري ذكره انتهى

قال الرضي وان اردت الحال تحقيقا او حكاية
كانت اي حتى عند هذه الارادة حرف الابتداء
اي حرفا استينافيا اي ما بعدها كلام مستانف
لا يتعلق من حيث الاعراب بما قبلها ولا يعني
بذلك ان في ما بعدها مبتدأ مقدرا اي ان
ادخلها الاة ذلك لا يطرد في قوله تعالى
وزلزلوا حتى يقول الرسول بالرفع فهي
في الاستيناف مثل قولنا حتى اذا جاء
امرنا بعدها جملة شرطية مستانفة انتهى

قال في الايضاح وقد
تنزل الانكار للتوبيخ
بمعنى ما كان
ينبغي ان يكون
نحو اعصيت ربك
او بمعنى لا ينبغي
ان يكون كقولك
للرجل يضيع الحق
اتنسى قديم
احسان فلان
انتهى

عليه ثم طرح في الثالث ذوله مسلم انتهى

مجلس من المبدا والمعاد

وسيق مراكبا الذين اتقوا ربهم للاسراع بهم الى دار الكرامة تشريفا لهم
كالوافدين الى على الملوك وشتان ما بين السوقين والمراد بالاتقاء هنا ما
ماهو المشهور من الاتقاء والتحفظ عن كل ما يؤثم من كبيرة او اصرار على صغيرة
ويجوز العقاب على الصغيرة ايضا لكن السوق اعم من الدخول الاولي كما للمتقين
او الدخول بعد العفو والشفاعة او التمحيص بالنار كما لغيرهم الى الجنة
زمرا افواجا علماء وزهادا وشهداء وغيرهم حتى اذا جاؤها وفتحت الواو
للحال اى وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم تشوق الحور والغلمان والرضوان
الى لقاء المتقين بخلاف حال اهل العذاب وقال لهم خزنتها عطف على
الشرط سلام عليكم خبر بمعنى الانشاء للدعاء اى سلمتم من جميع ما تكرهون
من الخوف وورد فيه طبتم اخبارا ايضا اى طبتم وصرتم طيبين طاهرين
من دنس الذنوب اما بالتوبة في الدنيا او بالعفو او بالشفاعة
او بتمحيص المجرمين عن الذنوب بنار جهنم في الآخرة فصرتم مناسبين الجنة
لانها طيبة فلا تكون دارا الا للطيبين فادخلوها لطيبكم بدلالة الفاء
خالدين مقدرين ومتصورين الخلود كرفقا وجزاء اذ يقدر هنا الا فيما قبل
اى اعطوا ما لا يدخل تحت حصر ولا قياس ولذا حذف وقالوا الواو وكان
موضع الفاء ليفوض الترتيب الى ذهن السامع او تحذف المعطوف عليه
اى استبشروا وفرحوا فرحا واستبشارا لا يدخلان تحت الوصف
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالاثابة واورثنا الارض ارض الجنة
اى ما يقلهم من الجنة ويستقرون عليه تشبيها بالارض في الدنيا نتبوأ
من الجنة اى من جنتهم الواسعة حيث نشاء ولان اهل الجنة لا يتباء احد منهم مكانا
الاخر وان
اعلى وارفع
الرجل في الدنيا لان
كون وجه الفضل مكانه
وان كان احسن منه لانه حظ
فكذا المقامات في الجنة لانها جزاء
الاعمال التي هي كالجزء لبني آدم

فنعم اجر العاملين

قدر مرجع الفاء
اسكت

مجلس من المبدأ والمعاد

وترى خطاب عام الملائكة حافين محدقين محيطين من حول العرش من زائدة عند الاخفش قال الكرمني وغير الاخفش والكوفيين تشترط فيها شرطين كونها في غير الموجب ودخولها على النكرات والكوفيون والاخفش لا يشترطون ذلك استدلالا بقوله يغفر لكم ذنوبكم فمن في خبر الايجاب وهي داخلة على المعرفة انتهى يسبحون الله ينزهونه من كل ما لا يليق به متلبسين بحمد ربهم اي يذكرونه بصفات الجلال وهي التسابيح وبصفات الاكرام وهي التحاميد • فدل ذلك على ان منتهى درجات العارفين الاستغراق في معارف الله تعالى • وايراد حفوف الملائكة بالعرش تصوير وتمثيل لعظمة الله العظيم فان العادة احاطة المقربين للملوك من خواصهم عروشهم وسرعدهم عند احكامهم في ديوانهم والله سبحانه وتعالى منزه عن الجلوس على السرير والعرش لكن الملائكة بكونهم جسمانيين يكون قربهم من الله تعالى قربا بحسب قربهم من العرش قربا جسمانيا مثاله تقرب الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم في زمانهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقضي بينهم بالحق ان رجع ضمير بينهم هنا الى الملائكة فهذا القضاء بين الملائكة بان شرف بعضهم على بعض وكان القضاء الاول المذكور فيما قبل قضاء بين المؤمنين والكافرين من اولاد آدم عليه السلام فهذا الكلام تكرير للاول فيكون مثل رد العجز الى الصدر وقوله وقيل الحمد لله رب العالمين والقائل الملائكة والمعنى اما حمد المؤمنين فظاهر واما حمد الكافر فلان المجرم المنصف يحمد معذبه لانصافه واعترافه بجرمه عطف على قضي اولا او ثانيا وقصته ان الموضع موضع الفاء قد حرت

ويجوز ان يكون قوله وقضي تكريرا للاول للاطناب بالتكرير لطول الكلام لان قوله وقيل الحمد لله رب العالمين عطف على وقضي بينهم اولا فلوقوع الفصل الكثير كرر قال في الايضاح وقد يكرر اللفظ لطول الكلام كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وفي قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم انتهى

فتحدى لهم الايات والحجج فبهتهم بيناتهم وتطلع في ايمانهم وهاشد مذمته مما قبله حتى حق بالاعراب عنه اليه وتخصص
الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم
انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها
تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب عما يضرها وهؤلاء
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون
العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد

مجلس في بيان المبدا من كتاب المبداء والمعاد

كان الايتين في سورة البقرة وهو قوله تعالى **والهكم اله واحد لا اله الا هو**
الرحمن الرحيم اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له تعالى لا يستحق
ملحوظ في الاله لانه تعالى اله في الازل وليس بمعبود لعدم العابد فيه فالالوهية
بمعنى الاستحقاق للعبادة ثابتة في الازل دون المعبودية او نقول اعتبار
معنى الاستحقاق للتحرز عن الكذب اذ الاله بمعنى المعبود فيه تعدد
اذ المشركون يعبدون الهة كثيرة وليس الاستحقاق للعبادة الا لله تعالى
وتنكير الاله للافراد فقوله والهكم اله واحد ابلغ من قولنا والهكم واحد
اذ قولنا سيدكم سيد واحد ابلغ من سيدكم واحد فقوله واحد
صفة لاله للتاكيد كقوله نفخة واحدة وقوله لا اله الا هو خبر بعد خبر
لقوله والهكم او جملة مستقلة موكدة للجملة السابقة كقوله تعالى
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ففي قوله **والهكم اله واحد
لا اله الا هو** ثلث دلالات على التوحيد في قوله **اله** وفي قوله
واحد وفي النفي والاثبات وفي هذا الكلام ابطال للشرك
بجميع وجوهه من جملتها اشراك الرجل هواه بالله الواحد القهار
والهوى هو الراي التابع للشهوة قال البيضاوي في قوله تعالى ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوة انتهى فكل راي
وتدبير ينشا من الشهوة فهو الهوى وكل راي وتدبير ينشا
من العقل الصريح والعلم الصحيح فهو الهدى جعلنا الله من التابعين
للهدى دون الهوى فكل من اطاع هواه فقد جعله الها له قال الله
تعالى في سورة الفرقان ارايت من اتخذ الهه هواه قال القاضي
بان اطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم
المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه
عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير و
التعجب والثاني للانكار ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون

حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا
ولم تكتسب شرا اعاده هولاء ولان
جهالتهم لا تضر احدا وجهالة هولاء
تودي الى هيج الفتن وصد الناس
عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب
الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولاء
مقصرون مستحقون اعظم العقاب
على تقصيرهم اسهى فنبه الله سبحانه
وتعالى المومنين وايقظهم عن الغفلة
فقال **والهكم** ايها الناس **اله** فرد
واحد لا اله الا هو فلا تتخذوا الها
غيره من الهوى وغيره ثم قال **الرحمن
الرحيم** يجوز ان يكون خبرين اخرين
لقوله والهكم او خبر لمحذوف
اي هو الرحمن الرحيم وعلى الرواية
كل تقدير ففيه التخصيص
والحصر وهو دليل على الوحدانية لانه
اختصاص الرحمانية والرحيمية له
تدل على توحده في الالوهية لان كل
ما سواه في نفسه اما نعمة او منعم عليه
والشر وما يضاد النعمة لان الوجود خير
محض والعدم شر محض او بالنظر
الى نظام العالم كما قيل وكل من النعمة و
المنعم عليه لاحتياجها في نفسها لا يكونان
الهين والرحمن اسم مختص به تعالى لا يطلق
على غيره تحقيقا الا في الجاهلية ولا في
الاسلام ومعناه المنعم الحقيقي البالغ
في الرحمة غايتها فهو الرحمن الرحيم
اي معطي النعم كلها اصولها وفروعها
عاجلها واجلها جليلها وحقيرها
لا غيره فهو المتوحد في الالوهية
فلا اله غيره عز شانه وعم نواله

قال الرضي وانما يكون الوصف اسهى
للتاكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك
الوصف مصرحا بالتضمن نحو نفخة واحدة
والهين اثنين فان كان ذلك المعنى المصرح به
في المتبوع شمولا واحاطة فالتابع تاكيد
لا صفة نحو الرجال كلهم والرجال اجمعهم وان لم يكن
فهو صفة كما في قوله تعالى الهين اثنين انما هو اله واحد وان كان
معنى التابع معنى المتبوع سواء بالمطابقة فالتابع تاكيد تكرار
نحو الرجل الرجل وزيد زيد وقوله لا اله الا هو

قال في المطول لان الاسم الحامل لمعنى الجنس والفردية اسهى او قوله تعالى والهكم الواحد

قال في المطول ... [illegible] ... اسهى

عند العلاء ٥
عند المتكلمين

قال العلماء الربانيون المتالهون مثل الغزالي في كتاب التذكر من الاحيا، ان الله تعالى خلق تسع وكان من الافلاك
فاثبت علماء الهيئة تسعة افلاك في بادئ الراي ويوافق كلامهم لما ورد في الشرع من العرش والكرسي والسموات السبع
فالحركة الاولى للفلك الاعظم المحرك للكل بالحركة اليومية وهو العرش بلسان الشرع فهذه الحركة تتم في قريب من يوم
بليلته وهي اسرع الحركات لا حركة اسرع منها والزمان مقدار تلك الحركة موجودا او موهوما وبتلك الحركة تعاقب
الملوين كما يجي ثم الحركة الثانية للفلك الثامن وهو فلك البروج وهو الكرسي بلسان الشرع وهي حركة لا ابطا منها
في الحركات اصلا فسبحان من جمع بين اسرع الحركات وجعله للفلك التاسع وبين ابطا الحركات وجعله للثامن
وكان من مقتضى العقل ان يكون اسرع الحركات لفلك القمر لصغر مداره وان يكون ابطا الحركات للفلك التاسع لعظم مداره
فبهذا التدبير علمنا وايقنا انه قادر مختار لا موجب بالذات يفعل ما يشا، على وفق حكمته كما قال تعالى [illegible]
ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الحركة البطيئة تتم في ثلاث عشر الف وسبعماية وستين سنة وهذا ما ورد من
اقل التقادير وبهذه الحركة تنتقل الثوابت دون البروج ولها اسرار لا يطلع عليها غيره تعالى والحركة الثالثة لزحل
تتم في ثلثماية سنة والرابعة للمشترى تتم في ثنتي عشرة سنة والخامسة للمريخ تتم في سنتين والسادسة للشمس
تتم في سنة شمسية والسابعة للزهرة تتم في سنة شمسية والثامنة لعطارد تتم في ستة اشهر والتاسعة للقمر
تتم في قريب من اشهر وجعل الله تبارك وتعالى لتلك الكواكب خدمات وتاثيرات في عالم العناصر فالشمس طباخة
تنضج الثمار والفواكه والحبوب كما لا يخفى لاحد ويحصل بحركتها في فلكها الفصول الاربعة والقمر سقاء
مرطب يعطي الماء حين النضج بالشمس للثمار والفواكه والحبوب قالوا ان من دخل بستانا قد نبت فيه البطيخ
في ليلة مقمرة يسمع صوتا فيها بترطيب القمر وتعظيمها اياها وهو يجب للمشاهد وكذا بعض السيارات صباغ
يعطي الالوان للفواكه وبعضها عطار يعطي العطرها وبعضها خاط يعطي التدوير والاستطالة او غير ذلك لها
فسبحان من جعل غرايبه بين الكاف والنون وكذا في خلق الارض مبسوطة من الشرق الى الغرب وطول القدر
المكشوف هنا وهو الربع الشمالي نصف دورة وهو اربعة الاف فرسخ اثنا عشر الف ميل وعرضه المعتد به
قريب من خمسين درجة وهي الف ومائة فرسخ تقريبا وثلثة الف وثلثماية ميل تقريبا وهذه الارض اي
القدر المكشوف بطونها وعرضها مخزن لاقوات الانسان والبهائم ومسكن لها كما قال سبحانه وتعالى وجعلنا
الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ومجال التفكر في السموات
والارض واسع لا يسع في مجلدات ولنقتصر على ذلك اسهى للتبديد في ● واعلم يا اخي ان البحر المحيط بالارض
قد دخل فيه خمس خليجات في المعمورة خليج بحر الاوقيانوس يقال له البحر الابيض ينتهي بالشام خمسة الاف ميل
● ثم بحر البربر ● ثم الخليج الاحمر ينتهي الى سويس من ارض مصر ● ثم الخليج الاخضر ينتهي الى عبادان بقرب ● ثم
خليج الصين يقال له بحر الهند فلكل منها طول وعرض معلوم في الهيئة فمن الحكم في البحر والفلك ان تباط
الخلايق باسرهم بعضهم ببعض واحتياج كل صنف الى الاخر وانتفاع كل بصاحبه فجعل في قطر شيئا من المنافع
ولم يجعله في الاخر وفي الاخر كذا فالبحر والفلك يصل كل صنف الى ما عند صاحبه وهكذا فسبحان من اذا
اراد امرا انما يقول له كن فيكون اسهى

٥٤ نوع منه قال في الايضاح وفي قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء يحتمل الافراد والنوعية اي خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه اسهى فاحيى به بسبب الماء الارض اي القوة النباتية المنبتة فيها في الربيع بعد موتها
في الشتاء وبث عطف على انزل مع الظاهر لئلا يكون من داخلا في الاثبات ولا يحتاج الى تقديره كما هو ويجوز عطفه على احيى يكون من التبعيض
وكل احاطة الانواع فيه تكلف فيها اي وما فرق في الارض من كل دابة بيان لما على الظاهر يحيى في الدواب في اقطار الارض حتى يراحم
بعضها بعضا وتصريف الرياح في مهابها دبورا وقبولا وجنوبا وشمالا واحوالها عاصفة ولينة حارة وباردة ملقحة وعقيما والسحاب المسخر

لقدرة الله فلا ينزل ولا ينقشع والطبع
يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله او للريح فيقلبها
حيث اراد الله بين السماء والارض في الجو
لايات على كونه الله رحمانا رحيما ومنعما بالنعم
النهاية في الانعام وعلى كونه متوحدا ومنفردا
فيه لقوم يعقلون يستعملون عقولهم و
لا يكونوا عبادا لاهوائهم ولا تخذوا اهواءهم الهة
قال في الايضاح ومن امثلة الاطناب قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون ترك الايجاز وهو ان في
ترجح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه لايات
للعقلاء لكونه كلاما مع الانس فحسب بل مع
الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون
كلهم قرنا فقرنا الى انقراض الدنيا وان فيهم لمن
تعرف وتقدر من تحكي التقصي في باب النظر
والعلم بالصانع من طوائف الغواة فعلى اي مقام
للكلام ادعى لترك ايجاز الى الاطناب من هذا اسهى

[illegible]

تحليل شي من المبداء من كتاب المبداء والمعاد

قال المفسرون رحمهم الله لما سمع المشركون قوله تعالى والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم داله على التوحيد دلالات متعدده و
اطلعوا على برهان التوحيد وهو الرحمن الرحيم كما مر تعجبوا تعجبا
وقالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فات باية اي بعلامة
تعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض الاية
ثم جعل المفسرون هذه الاية دليلا على التوحيد وانا اقول والعلم
عند الله هذه الاية دليل على اختصاص الرحمة الحقيقية البالغة
على ما يتعلق به تعالى وهذا الاختصاص دليل على الوحدانية فبين الله
رحمته الذاتية الكاملة بايراد ثمان علامات داله عليها فقال
ان في خلق السموات والارض فكلمة ان قد صابت بجزيها لكونها في الجواب
وفي تقديم خبران وهو في خلق على اسمها وهو قوله لايات تشويق عظيم لطول الخبر
الى الاسم المسند اليه وايراد السموات جمعا والارض مفردا لكون السموات
متفاضلة بالذات لكون كل منها متحركا بحركة تخالف حركة غيرها في القدر او
الجهة ومختلفة بالحقيقة لتخالف موادها اجزاء لا تتجزى كانت او غير ذلك
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما مثل قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
خلفة او في اختلافهما نورا وظلمة او حرارة وبرودة وقال تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
فتفكر فيهما ترى عجبا وقال الله تعالى والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
بنفعهم او بالذي ينفع والمقصود هنا الاستدلال بالبحر على انواع رحمته
لكن لما لم يكن الخوض فيه ومحراج منافعه الا بالفلك اورده ففيه ادماج
وادماج منافع الفلك في منافع البحر وما انزل الله من السماء اي الفلك
نفسه على ما في الظاهر او السحاب فان كل ما يعلوك فهو سما في اللغة
ومن للابتداء من ماء من بيان اي قليل بالنسبة الى ما في قدرة الله تعالى

قال البيضاوي قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويل لمن قرا
هذه الاية فمج
بها اي لم يتفكر فيها
ففيه دلالة على
شرف التفكر
وتحاربه وعلى
شرف علم الهيئة
ولذا قيل من لم يعرف
علم الهيئة والتشريح
فهو عنين في معرفة
الله والحمد لله
الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله
اسهى

ولذا لا ينقلب كل منها الى غيره بخلاف الارضين
فانها لا تفاصيل فيها بالحركات بل كلها ساكنة
ولا اختلاف فيها بالحقيقة بل كلها تراب
سواء اريد طبقاتها او اقاليمها قال العلماء
الربانيون المتالهون مثل الغزالي في كتاب
التذكر من الاحيا، التي لا تخلقون باخلاق الله
اسهى

قال في الايضاح ومن الادماج قول الاخر
يهني بعض الوزراء لما استوزر شعر
الى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ● واسعفنا
فيمن نحب ونكرم ● فقلت له نعماك فيهم اتمها
● ودع امرنا ان المهم المقدم فانه ادمج شكوى
الزمان وما عليه من اختلال الاحوال في التهنية
اسهى

مجلس في بيان المعاد من المبدا والمعاد

في تسع آيات من سورة النمل قال الله سبحانه وتعالى وإذا وقع القول عليهم
الواو للعطف على ما قبله مما يناسبه تأمل تعرف أو للاستيناف والابتداء كقوله
تعالى لنبين لكم ونقر في الأرحام بالرفع والمراد بالقول معناه ومؤداه مجاز
مرسل من قبيل ذكر الدال وإرادة المدلول وهو الوعد بالبعث والمراد
بالوقوع قربه ومشارفته مجازا مرسلا أي وإذا قرب وقوع الوعد بالبعث
وإتيانه عليهم أي على الناس الذين ذكرهم في قوله وإن ربك لذو فضل على
الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون أخرجنا لهم قدم للعناية فإن المعتنى
من الإخراج تنبيه الناس وتوبيخهم دابة أي عظيمة في الجسم والشأن
من الأرض أي المعهودة عند أهل مكة فإن السورة مكية قيل تخرج من الصفا
تكلمهم من الكلام استيناف لبيان سبب الإخراج ويجوز أن يكون صفة دابة
إذا لم يكن الفاصل أجنبيا ويجوز أن يكون تكليمهم بمعنى الجرح إذ قرئ
بالتخفيف وهو جرحهم وضربهم بالعصا والخاتم كما يجيء أن بالفتح في
مصاحفنا المخففة الناس جميعا أي لأن الناس تعليل للإخراج أو تكلمهم
كانوا في زمان خروج الدابة وصيغة الماضي لتحققه كأنه وقع بآياتنا
قدم لرعاية الفاصلة لا يوقنون وعلى القراءة بالكسر تقول أي تكلمهم
وتقول إن الناس كانوا بآياتنا أي بحججنا وسائر ما أتى لنا فإنها
من الآيات ونون العظمة للتعظيم أو تكلمهم بأن الله تعالى يقول
إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وخبر هذه الدابة على ما في الصحاح
وروي أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية
ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في أعظم حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن
حذاء بني مخزوم
عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون
نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم
بالعربية بلسان ذلق اسمه

كنتم تعملون عن التكذيب وهو التصديق ضد التكذيب فأصل الكلام أكذبتم أم صدقتم لكن غير الاسلوب بأن جيء بمردد عاد
للتكذيب ايضا تنبيها على انتفائه كمن يخاطب راعيه وقد علم فساده وأكله لغنمه ولا يقدر الراعي على الانكار لعلم السيد به وشهرته
بين الناس ويقول يا روبعي سوء أكلت وضيعت غنمي أم ماذا عملت فالمراد التبكيت ويجوز أن يراد بماذا كنتم تعملون من الاعمال
اي اعمل لكم غير التكذيب كأنكم انما خلقتم للتكذيب وقيل أم منقطعة جردت عن معنى الاستفهام وصارت بمعنى بل للتحيز كأنه
اضرب عن قصة التكذيب نفاك بل ماذا كنتم تعملون اي ان كان لكم عمل وحجة فهاتوا به ووقع عطف على قال القول اي الحكم بالعذاب
او موداه اي العذاب عليهم على التكذيب

بما ظلموا بالتكذيب فانه ظلم على الآيات والذي كان التصديق بها فهم مبني عن وقوع القول اي العذاب قدم لتقوي الحكم او للتخصيص فان غيرهم ينطقون قال في الايضاح هنا انما ولي المسند اليه حرف النفي والا فان كان معرفة كقولك انا فعلت كان القصد الى الفاعل وينقسم الى قسمين احدهما ما يفيد تخصيصه بالمسند للرد على من زعم انفراد غيره به او مشاركته فيه كقولك انا كفيت في مهم فلان وانا سعيت في حاجته الثاني ما لا يفيد الا تقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع وتمكنه كقولك هو يعطي الجزيل انتهى لا ينطقون لشغلهم بالعذاب اسى

مجلس في بيان المعاد من المبدأ والمعاد

ويوم عطف على حين خروج الدابة لكونه من اشراط الساعة ويوم الحشر
نحشر اي نجمع بالعنف والشدة وعامل الظرف محذوف يقدر عند قوله
من جاء بالحسنة لانه تفصيل المحذوف اي يوم نحشر الكافر ويوم ينفخ
الى الكافر نجازي كل فريق تفصيله من جاء بالحسنة الى آخره من كل امة حتى
من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا بد فيهم منافقين في كل عصر ولا يختص النفاق
بعصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا ببلدته بل يوجد في كل عصر وفي كل بلدة
كما نشاهد من احوال ظلمة زماننا حال فتنت لتنكر صاحبها وهو قوله
فوجا جماعة كثيرة ومن للتبعيض لان كل امة فيهم اخيار واشرار ممن يكذب
بيان لفوجا ومن للبيان بآياتنا القرآنية وغيرها فهم يوزعون اي يحبس
اولهم حتى يلحق بهم آخرهم وهذا كناية عن كثرة العدد وتباعد الاطراف
لان الوزع انما يكون في الكثرة والفاء للسببية لان الجمع في الفوج الكبير
انما يكون بالوزع حتى ابتدائية وغاية بحسب المعنى للجمع بالوزع اذا جاؤا
اي ارض الموقف للسؤال والحساب قال الله تعالى او الملك باذنه توبيخا
وتقريعا اكذبتم فالاستفهام للتوبيخ بآياتي المنزلة والظاهرة ولم تحيطوا
الواو للحال بها علما اي اكذبتم بها حال عدم تدبركم وتفكركم فيها اول
ما جاءتكم بلا ريث ولا تأخير وهذا من اشنع الاحوال ويجوز ان يكون
للعطف اي اجمعتم بين التكذيب وعدم التدبر فانه كان من الحزم
ان تدبروا بما جاء من عند ربكم وان لم تصدقوا به كمن يكذب مجيء الكتاب
من عند كبير ومع ذلك ينظر اليه ويتدبر احيانا أما أم متصلة ماذا
قال في الفوائد الغياثية في ماذا صنعت وجهان احدهما ان معناه ما الذي على ان يكون ذا بمعنى الذي فيكون التقدير اي شيء الذي صنعت اي صنعته فما مبتدأ وما بعده خبر او بالعكس وحينئذ جوابه رفع اي مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف كما اذا قلت الاكرام اي الذي صنعته الاكرام ليكون الجواب مطابقا للسؤال في كون كل منهما جملة اسمية والوجه الآخر ان معناه اي شيء وههنا عبارتان احديهما ان ماذا بكمالها بمعنى اي شيء والثانية ان ما معناه اي شيء وذا زائدة والظاهر ان مؤداهما واحد

[illegible]

قوله تعالى الم يروا استيناف لبيان الدليل على صحة الحشر والهمزة للتقرير
اي قد روا رويته عليه انا جعلنا خلقنا الليل مظلما لا كما عدا الكلمات
مخلوقة مجعولة ليسكنوا فيه لقصدنا وارادتنا سكونهم بالنوم
والقرار فيه لان الظلمة تؤيد النوم بسكون الاصوات وارتفاع الموانع
من المبصرات وابصارها والنهار مبصرا اي مبصرا اهله فالاسناد
الى الزمان مجاز عقلي كنهاره صائم ليتحركوا ويتصرفوا فيه والنظم
من باب الاحتباك حذف من الاول الحال اي مظلما وهو يقابل ما
اثبت في الاخر ومن الاخر العلة اي ليتحركوا لانها تقابل ما اثبت
في الاول ان في ذلك استيناف لبيان السبب الخاص ولذا اكد كقوله
ان النفس لامارة بالسوء وكقول بعض العرب فقلنا وهي كالفداء
ان غنام الابل الحداء وتقديم الخبر لدخول اللام في اسم ان لتاكيد
التاكيد لايات كثيرة دالة على صحة الحشر من وجوه احدها ان من
قدر على ابدال الظلمة بالنور يقدر على ابدال الموت بالحيوة والثاني
النوم واليقظة المدلولين بقوله ليسكنوا ومبصرا كالموت والحيوة
بعد فمن قدر عليهما قدر على مثلهما ايضا والثالث ان مراعاة الله
المصلحة في هذه الحيوة يدل عليه الكلام تدل على مراعاة الله مصلحتنا
في النشاة الاخرة وذلك لا يكون الا بالاحياء ثانيا وقوله لقوم
يؤمنون كقوله هدى للمتقين قال البيضاوي واختصاصه بالمتقين
لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة
لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تبارك وتعالى هدى للناس

اي لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل
العقل واستعمله في تدبر الايات والنظر في
المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة
فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واشار اليه بقوله تعالى
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اسمى

مجلس في بيان المعاد من المبدأ والمعاد

قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ عطف على يوم نحشر والمراد من
اليوم الوقت الممتد الشامل لوقت النفخ والحشر وكيت وكيت
﴿فَفَزِعَ﴾ اى خاف واضطرب قلب ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام
وحملة العرش وخزنة الجنة والنار وقيل الشهداء ﴿وَكُلٌّ﴾ اى من في السموات
وفي الارض ﴿أَتَوْهُ﴾ على صيغة الماضي على قراءة حفص اى أتوا موقفا
أمر الله به وتقديره كل ﴿دَاخِرِينَ﴾ ذليلين منقادين لأمره متواضعين له
حتى الجبابرة المتمردين الخارجين عن أمره ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ من الرؤية
البصرية عطف على فزع وصيغة المضارع لاستحضار الحال القريبة
لأن المعطوف عليه ماض تنزيلي ﴿تَحْسَبُهَا﴾ حال من فاعل ترى
او مفعوله ﴿جَامِدَةً﴾ ثابتة في مكانها فان الاجرام العظيمة اذا تحركت بجميع
اجزائها الى صوب واحد لا يحس بحركتها ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ مصدر
علاجي اى كمر السحاب والجملة حال من مفعول تحسبها قوله ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾
مصدر مؤكد لنفسه والمعنى صنع الله ذلك اى تسير الجبال صنعا
﴿الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ صنعه فلذا اتقن تسير الجبال وتخريب العالم
وقوله ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ﴾ عالم ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ظواهره وبواطنه تعليل لما ذكر
من العامل في يوم نحشر ويوم ينفخ اى جازيهم اى كل من أتوه
داخرين فورد السؤال بهل هو خبير بافعالهم حتى يجازيهم بها
أجيب بانه خبير بما يفعلون • قال في الفوائد ومنها ما وقع مضمونه
جملة لا يحتمل لها غيره اى غير المفعول المطلق نحو له علي الف درهم اعترافا
اى اعترف اعترافا فاعترافا مصدر وقع مضمونه جملة وهي له علي الف

درهم لان مضمونها الاعتراف ولا يحتمل سواه
ويسمى هذا النوع من المفعول المطلق
تأكيدا لنفسه هي نفس المفعول المطلق
لانه انما يؤكد نفسه وذاته لا امرا آخر
يغايره ولو باعتبار انتهى

مجلس في بيان المعاد من المبداء والمعاد

من جاء بالحسنة اي جنسها اى حسنة كانت من الشهادة
بالحق وغيره فله قدم لافادة التخصيص خير منها في العدد
عشرة الى سبعماية او ازيد بغير حساب او في الكيفية لان
الحسنة فانية والثواب باق دائم فيكون من للتفضيل و
يجوز ان يكون ابتدائية والمراد بالخير الجنة اى خير حاصل
من جهتها وهم قدم للتخصيص وللتقوى كما مر فالقسم
الثاني لهم فزع من فزع عظيم وهو فزع دخول النار فلا ينافي
الامن منه الفزع من هول المحشر للهيبة والاجلال يومئذ
صفة لفزع اى فزع كاين يومئذ اى يوم اذ نفخ وكان كيت وكيت
او ظرف لقوله امنون خبر لهم وقوله ومن جاء بالسيئة
جنس ايضا اي اى سيئة كانت من الكفر وغيره لان الظاهر
العموم فكبت وجوههم اى اسقطت وجوههم اولا قبل اجسادهم
في النار للاذلال والاخزاء لان الوجه اشرف الاعضاء والادنى
يدافع عنه بها وكذا جميع الحيوانات فاذا سقطت فيها فالباقية
اولى وهذا حكم مختص بالكافر لان اعضاء الوضوء من المؤمن
لا تحترق فيكون من قبيل اسناد حال البعض وهو الكافر الى
الكل لان من جاء بالسيئة يعم الكل وقوله تعالى هل تجزون الا ما
كنتم تعملون مقول لقول محذوف اي تقول الله او الملائكة لهم
تعذيبهم ما تجزون الا جزاء تستحقونه باعمالكم وفيه تعاليج
لا زيادة عليه كتب الغزالي قدس الله سره في كيمياء السعادة
اللهم اجعلنا من اهل الحسنة واحفظنا من كل السيئات

ويجوز ان يراد بالوجوه جملة الاجساد كما يراد من الرقبة والراس ذلك فيكون من ذلك القبيل ايضا وان يراد اكثرها فيعم الفساق ايضا تفصيل هذا المحذوف وهو بيان لكم من قبيل قوله فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال في الايضاح الثالث ان تكون الثانية بيانا للاولى وذلك بان تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح والمقتضى للتبيين ان يكون في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته كقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيرا له وتبيينا ووزانه وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر

قال في الفوائد الغياثية ويتقدم قبل الجملة ضمير غائب يسمى ضمير الشان اذا كان مذكرا رعاية للمطابقة لان الضمير راجع اليه
وضمير القصة اذا كان مؤنثا ويحسن تانيثه اذا كان فيها مؤنث ليحصل المناسبة يغتفر ذكر الضمير الغائب لا براجعه بالجملة
المذكورة بعده انتهى • وقال ايضا في موضع اخر فلا بد في الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا من عائد يرتبط به وذلك
العائد اما ضمير كما في المثالين المذكورين نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه او غيره كاللام في نعم الرجل زيد
ووضع المظهر موضع المضمر نحو الحاقة ما الحاقة وكون الخبر نفس المبتدا نحو قل هو الله احد انتهى

وقال في الايضاح وقد يخرج المسند اليه
على خلافه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم هو زيد عالم وهي عمرو شجاع
مكان الشان زيد عالم والقصة عمرو شجاع
ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه فان السامع
متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبه
الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بعده في
ذهنه فضل تمكن وهو السر في التزام
تقديم ضمير الشان او القصة قال الله تعالى
قل هو الله احد انتهى

قال الرضي قال ابو علي في الحجة وهو
الحق يجوز تركيب اي تركيب وصف النكرة
المبدلة من المعرفة اذا استفيد
من البدل ما ليس في المبدل منه
كقوله تعالى بالواد المقدس طوى
اذا لم يجعل طوى اسم الوادي
بل كان مثل حطم وختع من
الطي لانه قدس مرتين فكانه طوي
في التقديس وقول الشاعر
انا وجدنا بني جلادن كلهم
كساعد الضب لا طول ولا قصر
اي لا ذي طول ولا ذي قصر انتهى

قال في الايضاح وان كان المظهر غير اسم
الاشارة فالعدول اليه عن المضمر اما لزيادة
التمكين كقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
ونظيره في غيره قوله تعالى وبالحق انزلناه
وبالحق نزل وقوله تعالى فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين
ظلموا وقول ابن عباس تسألوا الحق
نعط الحق سائله تدا يغطكم اياه انتهى
وفصل هذه الجملة عن الجملة التي قبلها وهي الله احد
لان جملة الله الصمد تاكيد لفظي لقوله الله احد
على منوال هدى للمتقين بالنسبة الى ذلك الكتاب ٤

مترضة
معترض
جملة
غير معترض
لا ينبغي على
تصديق
سه العنف
سه

ايكرر

مجلس في بيان المبداء من المبدا والمعاد

قال الله سبحانه وتعالى **قل هو الله احد** هو ضمير الشان وجملة الله
احد خبره والعائد كون الخبر نفس المبتداء • والنكتة في تقديم
ضمير الشان على الجملة التمكين في ذهن السامع • وهو السر في التزام
تقديم ضمير الشان او القصة قال الله تعالى هو الله احد • ويجوز
ان يرجع ضمير هو الى ما سئل عن وصفه قريش اذ روي عن ابن
عباس ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
فنزلت يعني الذي سألتموني عن وصفه هو الله • الله خبر هو
الراجع الى المسؤول عنه • واحد يجوز ان يكون خبرا بعد خبر •
ويجوز ان يكون بدلا من كلمة الله وان كان نكرة محضة لحصول
الفائدة قال البيضاوي رحمه الله احد بمعنى الواحد الحقيقي
فيدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال
اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب
والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية
والحكمة التامة المقتضية للالوهية انتهى قال الله تعالى **الله الصمد** •
الصمد فعل من صمد اي قصد قال الجوهري صمد يصمد صمدا اي
قصد والصمد السيد لانه يصمد في الحوائج انتهى فالصمد بمعنى
المفعول اي المقصود في الحوائج كلها اي الذي يقصده السائلون
والطالبون في جميع المقاصد والحوائج • وكان الظاهر هو الصمد فوضع
الظاهر موضع الضمير لزيادة التمكين في ذهن السامع • واللام في الصمد لقصر المسند على المسند اليه اي
هو الصمد على الاطلاق لا غيره قال في الايضاح
ثم التعريف بلام الجنس قد يفيد قصره اما
تحقيقا كقولك زيد الامير اذا لم يكن امير سواه
انتهى

٤ وبيانه هنا ان لفظ الجلال اي كلمة الله
لما دلت على جميع صفات الكمال على [illegible]
علم انه [illegible] بتفصيل جميع الكمالات
في تحصيل [illegible] فعلت حمد [illegible]
وكلمة احد لما دلت على عدم [illegible]
[illegible] حقيقة وخواصه [illegible]
[illegible] فذكر [illegible]
[illegible] الجملة السابقة [illegible]
[illegible] بتلك الجملة

قال البيضاوي رحمه الله فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليها ادى بهم اليها انتهى قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال البيضاوي اي الدين المرضي عند الله الاسلام اي لا دين مرضي عند الله الا الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم انتهى

كقول الشاعر • وما مات منا سيد في فراشه • ولا طل منا حيث كان قتيل • قال في الايضاح فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار منه قاتليهم انتهى

مجلس في بيان المبدا من المبدا والمعاد

قال الله سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد الجملة الاولى اي لم يلد رد على مشركي العرب القائلين الملائكة بنات الله • وعلى النصارى واليهود القائلين بنبوة المسيح وعزير عليهما السلام لله تعالى • وعلى ملاحدة الفلاسفة القائلين بصدور العقول منه تعالى [كالعقل الاول] بلا واسطة او بواسطة [العقول] على الكيفية المبنية في كتبهم • وعلى ملاحدة الصوفية الوجودية القائلين بحصة الوجود وسريانه فيوضه على الكائنات لمخالفة ذلك كله للعقل الصريح والنقل الصحيح قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والجملة الثانية اي ولم يولد تكميل واحتراس على الاولى لدفع وهم انه وان لم يلد لكنه يجوز ان يولد • وهاتان الجملتان جميعا مؤكدتان لما فهم من الله الصمد من انه غني بالذات غير محتاج اصلا لان الوالدية تستلزم الافتقار الى المعين والى من يخلفه عند فنائه وكذا المولودية تستلزم الافتقار الى الوالد فيكون نظير هدى للمتقين وبيان هذا الافتقار وقوله تعالى ولم يكن له متعلق بقوله كفوا قدم للاهتمام لان الغرض راجع اليه تعالى وكفوا بالواو في قراءة واصله الهمزة بمعنى مكافيا اي مماثلا خبر لم يكن قدم على اسمه لرعاية الفاصلة وهو احد اي لم يكن له تعالى احد كفوا وهذا تذييل يؤكد نفي الوالدية والمولودية • فهذه الجمل الخمس المذكورة في سورة الاخلاص اخذ بعضها بحجز بعض بتقرير الثانية للاولى وتقرير الثالثة والرابعة للثانية وبتذييل الخامسة للثالثة والرابعة • وتسمى هذه السورة سورة الاخلاص لانبائها عن جعل القلب خالصا عما سواه تعالى • وسورة المقشقشة لتبريها القاري عن الشرك • وسورة الاساس لبناء اركان الدين على الاخلاص قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين جعلنا الله تعالى من المخلصين آمين انتهى

التذييل

اي كل شيء له فناء عاجل له ولد كالنباتات والحيوانات لبقاء النوع وليس لما يطول بقاؤه ولد اصلا كالتراب والماء فكيف بمن يمتنع عليه الفناء صح

قال في الايضاح وثانيهما ان يكون العناية بتقديمه والاعتناء بشأنه لكونه في نفسه نصب عينك والتفات خاطرك اليه في التذكر كما تجدك قد منيت اي ابتليت بهجر حبيبك وقيل لك ما تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء مفعول لجعلوا انتهى

قال في الايضاح واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهو ضربان ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله وضرب يخرج مخرج المثل كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا • وقول الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب •

وقول الحطيئة

تزور فتى يعطي على الحمد ماله • ومن يعط اثمان المكارم يحمد انتهى •

وقد يجي التذييل بالواو كقوله تعالى وهل نجازي الا الكفور • وكقول الشاعر

فدعوا نزال وكنت اول نازل •
وعلام اركبه اذا لم انزل •

وبالفاء ايضا كقول الشاعر

تمشي الاماني مرعى دون مبلغه
فما يقول لشيء ليت ذلك لي انتهى

وقوله كالفراش المبثوث تشبيه مرسل ومجمل وصف فيه المشبه به والفراش طائر معروف يوقع نفسه في النار يقال له بالفارسية پروانه
قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي ووجه الشبه الذلة والضعف والانتشار فان المبثوث بمعنى المنتشر
وهكذا يكون حال الطلبة الغدارين في يوم القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان متفق عليه

٥٨

في الايضاح والمجمل ما لم يذكر
وجهه فيه كذا وكذا ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده نحو قول زياد الاعجم
انا وما تلقي لنا ان هجوتنا • كالبحر مهما يلق في البحر يغرق • وكذا قول النابغة الذبياني
كانك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب • انتهى

وقال الله تعالى القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة

اللام في القارعة بمعنى التي اي الحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام
بالانفطار والانتثار وهي القيمة او الحالة التي تقرع القلوب بالقلق
والاضطراب وانما تكون هي عند النزاع وتطاير الصحف والعبور على الصراط
ما القارعة الاولى مبتدا والعلم بالصلة لان المخاطب وهو رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما يدل عليه وما ادريك او المؤمنون او كل الناس على
التغليب اي تغليب العالمين بالقيمة وهم المؤمنون على الجاهلين بها
وهم الكفار خبره ما القارعة وما الاستفهامية يراد بها التهويل
وهنا لما وصف الحالة المذكورة بالقرع اراد ان يصور كنهه فقال
ما القارعة الى ما قال ولفظة القارعة ظاهر وضع موضع الضمير
اذ الظاهر ما هي لزيادة التهويل • وادخال الروع في قلب السامع •
وتربية المهابة وقوله وما ادريك ما القارعة اعتراض بين العامل
اي القارعة الاولى وبين الظرف المتعلق به وهو قوله يوم يكون ق
الجز ليس باجنبي • او نقول يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره
وما في ما ادريك للانكار بمعنى لم يكن ٣ اي اي شيء جعلك داريا
اي عالما اي لم يكن ولم يوجد ما جعلك داريا ما القارعة فما للتهويل
كما مر ولفظة القارعة وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التهويل
كما مر انفا وقوله يوم يكون الناس متعلق بالقارعة الاولى والجز ليس
باجنبي والظرف مما يتسع فيه والمراد بالناس العموم من قبيل اسناد
حال البعض الى الكل اذ الذلة والضعف والانتشار حال الكفار التجار و

وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيمة يعرف به متفق عليه
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة وفي رواية لكل غادر لواء يوم القيمة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة رواه مسلم كذا في مشكاة المصابيح في باب ما على الولاة انتهى

قال في الايضاح ومنها التهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام لما وصف الله تعالى العذاب بانه مهين لشدته وفظاعته اراد ان يصور كنهه فقال من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وتجبره ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به ثم عرف حاله بقوله انه كان عاليا من المسرفين انتهى

قال في الايضاح وان كان المظهر غير اسم الاشارة فالعدول اليه عن المضمر اما لزيادة التمكين ... واما لادخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة انتهى

اي جملة معترضة بالواو وقال في الايضاح الاعتراض كما يأتي بغير واو ولا فاء قد يأتي باحدهما كقوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وان سميتها مريم فان قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قول ام مريم وكقول الشاعر • وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

قال في الايضاح ومنها الانكار اما للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي ان يكون واما للتكذيب بمعنى لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انتهى

قال المحشي للبيضاوي مولانا سنان افندي في سورة الاعراف في قوله تعالى والوزن يومئذ الحق والفاصل وان كان اجنبيا لكن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها انتهى

وتكون الجبال مع صلابتها واستحكامها فكيف بالناس الضعفاء
كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا فان الجبال جدد بيض وحمر و
غرابيب سود المنفوش المندوف المطاير في الجو والكلام في التشبيه
مامر وقوله فاما من ثقلت موازينه الى اخر السورة تقسيم بعد الجمع في
قوله يوم يكون الناس فان الناس يجمع من ثقلت موازينه ومن خفت
موازينه والفاء لترتيب المفصل على المجمل واما للتفصيل كالتي في الفوايد
الضيائية واما للتفصيل اي لتفصيل ما اجمله المتكلم في الذكر انتهى
الموازين اما جمع الميزان او جمع موزون قال البيضاوي في سورة
الاعراف في قوله تعالى فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن
به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد
الوزن فهو جمع موزون او ميزان انتهى فعلى الاول تدل الاية
هذه وما في الاعراف على تعدد الموازين لكل احد ظاهرا وعلى
الثاني فوجهه ظاهر اذ الموزونات هي الحسنات والسيئات
وهي كثيرة جدا قال البيضاوي المراد بالوزن القضاء او وزن
الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال
توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة
وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم و
تشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي عن عبد الله عمر رضي الله عنهما اهـ
وقال ايضا يوزن الاشخاص لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه
ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة انتهى
ويدل عليه ظاهر قوله تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه
فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال البيضاوي فنزدري
بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا انتهى فهو في عيشة راضية
والعيشة الحيوة قال في القاموس العيش الحيوة عاش يعيش عيشا اهـ
ونسبة راضية الى ضمير عيشة اما مجاز عقلي قال في الايضاح واسناده الى غيره
لمضاهاته ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم في المفعول به عيشة راضية وماء دافق انتهى
واما لكون راضية للنسبة بالصيغة اي عيشة ذات رضي بمعنى مرضية فان الراضي والمرضي كلاهما ذو رضي
قال البيضاوي في سورة الحاقة في عيشة راضية ذات رضي على النسبة بالصيغة انتهى قال سعد الدين الروحي
اشارة الى ان النسبة قد يكون بالحرف كروحي وبصري وقد يكون بالصيغة كلابن وتامر انتهى وقال البيضاوي
هناك او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم انتهى فالحاصل
ان من ثقلت موازينه يكون دائما في حيوة طيبة مصفاة عن شوائب الالام دائمة مقرونة بالتعظيم انتهى

قال الرضي وقد يفيد الفاء ... للمجمل تكون المذكور ... بعدها كلاما ... على ما قبلها ... الذكر ... عقيب ... قبلها في الزمان ... ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الاية انتهى

قوله فعلى الاول اي على ان يكون الموازين جمع الميزان منه بان يوزن كل حسنة مع ما يضاده كالصلوة مع تركها وهكذا منه وانما قال ظاهرا لما مر من التوجيه باختلاف الموزونات وتعدد الوزن منه

مجلس من بيان علم المبتداء من كتاب المبدأ والمعاد

قال سيد الشريف رحمه الله في تلك آيات من أواخر سورة الحشر قال الله سبحانه وتعالى هو الله
في شرح المواقف وهو اسم خاص بذاته لا يوصف به غيره أي لا يطلق
على غيره أصلاً فقيل هو علم جامد لا اشتقاق له وهو أحد قولي
الخليل وسيبويه والمروي عن أبي حنيفة والشافعي وأبي سليمان الخطابي
والغزالي رحمهم الله وقيل مشتق وأصله الإله حذفت الهمزة
لثقلها وادغم اللام وهو من أله بفتح اللام أي عبد وهو المراد
بقوله إذا تعبد وقيل الإله مأخوذ من الوله وهو الحيرة ومرجعها
صفة إضافية هي كونه معبودًا للخلائق ومحارًا للعقول
وقيل معنى الإله هو القادر على الخلق فيرجع إلى صفة القدرة
وقيل هو الذي لا يكون إلا ما يريد وقيل من لا يصح التكليف
إلا منه فمرجعه على هذين الوجهين صفة سلبية فعلية
والصحيح أن لفظة الله على تقدير كونه في الأصل صفة قد
انقلبت علمًا مشعرًا بصفات الكمال للاشتهار بها انتهى الذي
لا إله إلا هو وهذه الكلمة مراتب الأولى أن يتكلم بها مجردًا
عن التصديق وذلك ينفعه في الدنيا بحقن دمه وحرز ماله
وأهله الثانية أن ينضم إليها عقد قلب بمحض التقليد و
في صحتها خلاف الثالثة أن يكون معها اعتقاد مستفاد
من الأمارات والأكثر على اعتبارها الرابعة أن يكون معها
اعتقاد جازم من حجة قاطعة وهي مقبولة اتفاقًا الخامسة
أن يكون المتكلم بها مكاشفًا لمعناها معاينة ببصيرته وهذه
هي الرتبة العليا. قال أهل الإشارات إذا كان مخلصًا في مقالته كان يا مخلصًا في الجنة في حالته قال الله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة معجلة وهي حلاوة الطاعات ولذة المناجات وجنة مؤجلة وهي قبول
المثوبات وعلو الدرجات كذا في شرح المواقف رحمه الله عليه في كل الحال

مجلس من بيان علم المعاد من كتاب المبدا والمعا[د]

عالم الغيب والشهادة قال البيضاوي رحمه الله هو دليل على نفي الشرك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك اشتهى الغيب عالم المجردات والشهادة عالم المحسوسات او المعدومات والموجودات او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم مما بنى له المدمان والنديم اي مريد الانعام على الخلق فرجعها صفة الارادة وقيل معطي جلائل النعم ودقائقها فالمرجع صفة فعلية كذا في شرح المواقف وهاتان الجملتان دليلان على التوحيد فصل الثانية عن الاولى لتباينهما كقوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم هو الله الذي لا اله الا هو وتكرير هذه الجملة الجناب بالتكرير لعلو العهد الملك اي يعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يذل اي يمتنع اذلاله فمرجعه صفة فعلية او سلبية وقيل معناه التام القدرة فصفة القدرة مرجعه كذا في شرح المواقف القدوس اي المبرى عن المعايب وقيل هو الذي لا يدركه الاوهام والابصار فصفة سلبية على الوجهين كذا في شرح المواقف السلام اي ذو السلامة عن النقايص مطلقا في ذاته وصفاته وافعاله فصفة سلبية • وقيل معناه منه وبه السلامة اي هو المعطي للسلامة في المبدا والمعاد فعلية • وقيل المسلم على خلقه قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فصفة كلامية كذا في شرح المواقف المؤمن هو المصدق بنفسه فيما اخبر به كالوحدانية تعالى في قوله شهد الله انه لا اله الا هو • ورسله فيما اخبروا به في تبليغهم عنه اما بالقول نحو قوله تعالى محمد رسول الله فصفة كلامية • او بخلق المعجز الدال على صدق الرسل • وخلق العالم على النظام الشاهد الدال على الوحدانية ففعلية • وقيل معناه المؤمن لعباده المؤمنين من الفزع الاكبر اما بفعله وايجاده الامن والطمانينة فيهم فيرجع الى صفة فعلية او باخباره اياهم بالامن من ذلك فيكون صفة كلامية كذا في شرح المواقف

مجلس من بيان علم المعاد من كتاب المبداء والمعاد

المهيمن اى الشاهد وفسر كونه شاهدا تارة بالعلم فيرجع الى صفة العلم وأخرى بالتصديق بالقول فيرجع الى صفة كلامية وقيل معنى المهيمن الامين اى الصادق فى قوله فيكون صفة كلامية وقيل هو بمعنى الحفيظ كذا فى شرح المواقف قال صاحب الكشف مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء وتحقيقه ان امين على فيعل مبالغة امن العذاو للزيادة فى البناء واذا قلت امين الراعى الذيب على الغنم مثلا دل على كمال حفظه ورقبته فالله امن كل شئ سواه على خلقه وملكه لاحاطة علمه وكمال قدرته ثم استعمل المجرد الدلالة بمعنى الرقيب والحفيظ على الشئ من غير ذكر المفعول بلا واسطة للمبالغة فى كمال الحفظ قال الله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه والابدال للاختصاص كما فى احد وتقى وهى اولى

العزيز قيل معناه لا اب له ولا ام وقيل لا يحط عن منزلته و يقرب من هذا تفسيره بالذى لا يرام او الذى لا يخالف او الذى لا يخوف بالتهديد وقيل لا مثل له وبهذا المعنى ونا كيفى الاول مشتق من عز الشئ يعز بالمستقبل اذا لم يكن له نظير ومنه عز الطعام فى البلد اذا تعذر اى تحصيله وحاصل الكلام يرجع الى صفة سلبية وقيل يعذب من اراد وقيل عليه ثواب العاملين فيرجع الى صفة فعلية من التعذيب او الاثابة وقيل القادر والعز القدرة والغلبة ومنه المثل من عز بز اى من قدر وغلب سلب كذا فى شرح المواقف

من حمله من امانا نظرا الى ان ... على الشئ كان ... له اذ لا ينبغى المبالغه ولا ... شمول العلم و... القدرة اسم ...

قال في الايضاح الاطناب اما بكذا وكذا واما بالتكرير لنكتة وقد يكرر اللفظ لطول الكلام كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم انتهى وترك التوصيف بالموصول مع صلته للعلم به مما سبق من ربنا والعز اما ميزان ان والجلالة
الخالق البارئ المصور قال الغزالي قد يظن ان هذه الثلاثة مترادفة وانها راجعة الى الخلق بعده خبر اما راجع الى ما ذكر كما مر عن قريب اسهى
والاختراع والاولى ان يقال ما يخرج من العدم الى الوجود يحتاج اولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد على وفق ذلك التقدير
وثالثا الى التصوير والتزيين كالبناء يقدره المهندس ثم يبنيه البناء ثم يزينه النقاش فالله سبحانه وتعالى خالق من حيث انه مقدر
وبارئ من حيث انه موجد ومصور من حيث
يرتب صور المخترعات احسن ترتيب ويزينها
احسن تزيين كذا في شرح المواقف

الجبار قيل من الجبر بمعنى الاصلاح اى المصلح لامور الخلايق فانه جابر كل
كسير ومنه جبر العظم اى اصلحه • وقيل من الجبر بمعنى الاكراه فانه
يقال جبر السلطان على كذا واجبره اذا اكرهه اى يجبر خلقه ويحملهم
على ما يريد فمرجعه على المعنيين صفة فعلية • وقيل معناه منيع لا ينال
المتكبر قيل معناه ما قيل في معنى العظيم وقال الغزالي رحمه الله المتكبر
المطلق هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته فان كانت هذه الرؤية
صادقة كان التكبر حقا وصاحبه محقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله
وان كانت كاذبة كان التكبر باطلا والمتكبر مبطلا كذا في شرح المواقف
سبحان الله عما يشركون جملة معترضة للتنزيه هو الله وفصله عما قبله
لانه الخطاب بالتكرير للتأكيد الخالق قال البيضاوي في اوائل سورة البقرة
والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق
النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس انتهى البارئ معناهما واحد
اى المختص بايجاد الاشيا كذا في المواقف قال البيضاوي في اوائل سورة البقرة
المصور المختص بايجاد الصور المختلفة والتراكيب المتفاوتة فهذه
الاسماء الثلثة من صفات الفعل له الاسماء قدم الخبر لتأكيد الحصر
المستفاد من اللام وفصله عما سبق لانه جواب عن سؤاله الله اسماء
غير ما ذكر فاجيب بانه له الاسماء الحسنى قال البيضاوي رحمه الله في اخر
سورة الاسراء وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام وقال
في سورة الحشر لانها دالة على محاسن المعاني وقوله يسبح له اى على الدوام
والاستمرار كما يدل عليه صيغة المضارع قال البيضاوي في اوائل البقرة والتسبيح
ما في السموات والارض اى ما في جهة العلو والسفل فيعم نفس السموات والارض

[left margin]
فانه سبحانه وتعالى متعال عن ان يناله يد
الافكار او يحيط به ادراك الابصار
ومنه نخلة جبارة اذا طالت وقصرت
الايدي من ان ينال اعلاها فمرجعه
صفة اضافية مع سلبية وقيل لا يبالي
بما كان وبما لم يكن • وقد يعبر عن هذا المعنى
بانه الذي لا يتمنى ما لا يكون ولا يتلهف
على ما لم يكن فمرجعه الى الصفات السلبية
وقيل هو العظيم هكذا نقل عن ابن عباس
ثم فسر المصنف العظيم بقوله اى انتفت
عنه صفات النقص فمرجعه صفة سلبية
وقيل اى انتفى عنه تلك الصفات وحصل له
الكمال فيرجع الى الصفات السلبية و
الثبوتية معا كذا في شرح المواقف

سورة البقرة واصل التركيب لخلوص الشيء
عن غيره اما على سبيل التقصي كقولهم برئ
المريض من مرضه والمديون من دينه
او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين
اسهى
وتسبيح ما في السموات والارض له
دلالة جلية على تنزهه من النقايص
حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع
القديم الواجب لذاته والمنزه من لوازم
الامكان وتوابع الحدوث فالتسبيح والتنزيه
بلسان الحال لا بلسان المقال كذا ذكره البيضاوي
في سورة الاسراء

والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس
من سبح في الارض والماء وقدس في الارض
اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر
لان مطهر الشيء مبعد عن الاقذار اسهى
بالتخفيف بالتشديد وكذا في شرح السهى

[right margin]
قال في الايضاح
واما الاعتراض
وهو ان يؤتى في
اثناء الكلام بجملة
او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة
كالتنزيه والتعظيم
في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما
يشتهون
اسهى

[interlinear glosses]
اى في عرف اللغة
او معناه الاصلي بحسب اللغة
والاختصاص مستفاد من اللام

[below the main text]
تذييل وتأكيد لما فهم من قوله له الاسماء الحسنى لان كونها حسنى باعتبار دلالتها على صفات الجلال
اى التنزيهات فيؤكد بهذا فيكون كقول الشاعر • ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اى الرجال المهذب •
وهو العزيز الحكيم قال البيضاوي الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة
والعلم انتهى اى الى الحسن يدل على استحقاقه بتسبيح جميع المخلوقات لانه متصف بجميع الكمالات
ومنزه عن جميع سمات النقص اسهى

مجلس من المعاد من كتاب المبدأ والمعاد

قال الشيخ محمد والى لما اجمل الله سبحانه وتعالى للاختصاص سائر الاسماء في قوله
له الاسماء الحسنى لزمنا تفصيل هذه الاسماء على ما في الشكوك وهي الغفار
اي المريد لازالة العقوبة عن مستحقها فهو راجع الى صفة الارادة
واشتقاقه من الغفر بمعنى الستر القهار غالب لا يغلب فهو صفة فعلية
سلبية الوهاب كثير العطاء بلا عوض فيكون صفة فعلية الرزاق
يرزق من يشاء من الحيوان ما ينتفع به من ماكول ومشروب وملبوس
فهو من صفات الفعل الفتاح ميسر العسير وقيل خالق الفتح اي
النصر وهو على التقديرين راجع الى الصفات الفعلية وقيل الحاكم وهو
اي الحكم اما بالايجاب والقول فيكون صفة كلامية او بالقضاء و
القدر فيرجع الى صفات القدرة والارادة والفتاح بمعنى الحاكم مشتق
من الفتاحة وهي الحكم ومنه قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
اي احكم وقيل الحاكم معناه المانع ومنه حكمة اللجام وهي حديدته المانعة
من جماح الدابة فهو صفة فعلية العليم بجميع المعلومات فهو صفة حقيقية
القابض المختص بالسلب الباسط المختص بالتوسعة في العطية
الخافض الذي يحط المنازل رافع البلية من الخفض وهو الحط و
الوضع الرافع المعلي للمنازل المعز معطي العزة وفي نسخ الكتاب معطي العز
وكلاهما ظاهر المذل الموجب لحط المنزلة فهذه كلها صفات فعلية السميع
البصير ظاهر معناهما فيما سبق الحكم الحاكم وقد عرفت معناه ومرجعه وقيل
الحكم هو الصحيح علمه وقوله وفعله فيرجع الى هذه الصفات العدل لا يقبح
منه ما يفعل فهو صفة سلبية اللطيف خالق اللطف يلطف بعباده
من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون وقيل العالم بالخفيات فعلى الاول يرجع الى الفعل
وعلى الثاني الى العلم الخبير معناه العليم فصفة علمية وقيل المخبر فصفة كلامية الحليم لا يعجل العقاب للعصاة قبل وقته المقدر
فيرجع الى السلب العظيم قد مر معناه في تفسير الجبار وهو الذي انتفت عنه صفات النقص وحصلت له صفات الكمال الغفور كالغفار
بلا فرق على قياس الرحمن الرحيم الشكور المجازي على الشكر فان جزاء الشيء يسمى باسمه وقيل معناه انه يثيب على القليل من الطاعة
الكثير من النعمة وعلى التقديرين فهو صفة فعلية وقيل معناه المثني على من اطاعه فيكون صفة كلامية
العلي الكبير هما كالمتكبر في المعنى وهو الذي يرى كل شيء حقيرا بالنسبة اليه رؤية صادقة مطابقة للواقع

الحفيظ معناه العليم من الحفظ الذي هو ضد السهو والنسيان فمرجعه صفة سلبية وقيل بمعنى صون الاشياء
فصفة فعلية من الحفظ الذي يضاد التضييع المقيت خالق الاقوات وقيل المقتدر فيرجع على التقديرين الى الفعل
وقيل معناه الشهيد وهو العالم بالغائب والحاضر كما سيأتي في تفسيره فيرجع الى العلم وقيل المقتدر فيرجع الى القدرة
الحسيب الكافي بخلق ما يكفي العباد في مصالحهم ومهماتهم فهو صفة فعلية من قولهم احسبني فلان واحسبني اي اعطاني
حتى قلت حسبي وقيل المحاسب باخبار المكلفين بما فعلوا من خير وشر فيرجع الى الصفة الكلامية الجليل كالمتكبر وقيل هو
المتصف بصفة الجلال والجمال الكريم ذو الجود وقيل المقتدر على الجود ومرجعها الفعل والقدرة وقيل معناه العلي الرتبة
ومنه كرائم الاموال لنفائسها فيرجع الى الصفة الاضافية وقيل يغفر الذنوب الرقيب كالحفيظ وقال الغزالي هو اخص من الحفيظ
لان الرقيب هو الذي يراعي الشيء بحيث لا يغفل عنه اصلا ويلاحظه ملاحظة دائمة لازمة لزوما لو عرفه الممنوع عن ذلك الشيء
لما قدم عليه فكانه يرجع الى العلم والحفظ ولكن باعتبار اللزوم وبالاضافة الى ممنوع عنه محروس عن التناول المجيب
يجيب الادعية الواسع هو الذي وسع وجوده جميع الكائنات وعلمه جميع المعلومات وقدرته جميع المقدورات فلا يشغله
شان عن شان الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل الحكيم بمعنى المحكم من الاحكام
وهو اتقان التدبير واحسان التقدير الودود الودود من الود وهو المحبة كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب
وقيل معناه الواد كالصبور بمعنى الصابر اي يود ثناء على المطيع وثوابه له المجيد الجميل افعاله وقيل الكثير افضاله
وقيل لا يشاركه فيما له من اوصاف المدح الباعث المعيد للخلائق يوم القيمة الشهيد العالم بالغيب والحاضر الحق معناه
العدل وقيل الواجب لذاته اي لا يفتقر في وجوده الى الغير وقيل معناه المحق اي الصادق في القول وقيل مظهر الحق
الوكيل المتكفل بامور الخلق وحاجاتهم وقيل الموكول اليه ذلك فان عباده وكلوا اليه مصالحهم اعتمادا على احسانه
القوي القادر على كل امر المتين قال الآمدي معناه نفي النهاية في القدرة يعني ان قدرته لا تتناهى وفي عبارة الكتاب
هي النهاية في القدرة ولا يبعد ان يكون تصحيفا والاظهر ان يراد ان المتانة هي بلوغ القدرة الى النهاية والغاية
وذلك اذا كانت غير متناهية الولي الحافظ للولاية اي النصرة فمعناه الناصر وقيل هو بمعنى المتولي للامر والقائم به
الحميد المحمود فهو صفة اضافية المحصي العالم وقيل المنبئ عن عدد كل معدود فيرجع الى الصفة الكلامية وقيل القادر
ومنه علم ان لن تحصوه اي تطيقوه المبدي المتفضل بابتداء النعم المعيد يعيد الخلق بعد هلاكه المحيي خالق الحيوة
المميت خالق الموت الحي ظاهر لما مر في بيان صفة الحيوة وهي صفة تصحح العلم والقدرة والصحة في حقه تعالى بمعنى الوجوب
فالحي واجب العلم والقدرة في اسماء الله تعالى القيوم الباقي الدائم فهو صفة نفسية وقيل المدبر للمخلوقات باسرها فهو
صفة فعلية الواجد

مجلس من المجالس

لا اكراه في الدين جملة مستأنفة جيء بها اثر بيان تفرده ما يثبتون بالايمان
ايذانا بان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق
ابو السعود — من غير تردد وتلعثم انتهى قال في المدارك اي لا اجبار على الدين الحق وهو
قاضي — الاسلام انتهى وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين انتهى
في التيسير — وقيل هذا نفي ومعناه ان الايمان (اي لا اكراه) لا يكون عن اكراه بل الايمان الحقيقي هو الفعل
الاختياري (اي لا اكراه) ولا اكراه في الدين وهو كقوله تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين اي تضطرهم اليه وليس لك ذلك وانا اقدر عليه قال تعالى
ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعا طائعين او تكرههم لكن الايمان
الحقيقي لا يكون الا من اختيار وقال القاضي رحمه الله وهو عام منسوخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (اي لا اكراه) او خاص باهل الكتاب لما روي
ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما
ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت لا اكراه في الدين لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة يعني ظهر بالايات
البينات ان الايمان رشد والكفر غي (والحق من الباطل) فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان
او الاصنام قال في التيسير اي فمن يجحد ويتبرأ بالطاغوت ويؤمن بالله
اي بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك اي تمسك واعتصم بالعروة
الوثقى اي بالعقد المحكم في الدين وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى
رضاء الله تعالى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا
كسرته والله اظهر تربية المبالغة وادخال الروع في القلوب سميع باقرارات عليم باعتقاداته

او بحرصك على ايمانهم

مجلس من المجالس

الله ولي الذين آمنوا ارادوا ان يؤمنوا اي ناصرهم ومتولي امورهم
يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى
وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر جمع الظلمات لاختلافها
ووحد النور بقوله الى النور لاتحاد الايمان وهو الهدى الموصل الى الايمان
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى
والشيطان وغيرها يخرجونهم من النور اي من الاسلام سمي نورا لوضوح
طريقه يعني بالخارجين كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس الضلالة
الى الظلمات قال الواحدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر
والايمان الا في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور الليل والنهار فان قيل
كيف يخرجهم من النور وهم كفار ولم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا
مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته
فلما بعث كفروا به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال القاضي رحمه الله
هذا وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم
قال عصام الدين رحمه الله ووجه التعظيم انهم اعلى من ان يذكروا في
مقابلة الذين كفروا وان امرهم لجلالته مستغن عن البيان ونحن نقول
ترك وعد المؤمنين في هذا المقام مع انه دأب الكلام القديم لانه تغني
كل ما يتصور من الوعد قوله الله ولي الذين آمنوا الآية

مجلس من المجالس

مَثَلُ الَّذِينَ قال في المعالم فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين وقال الجلال او مثل صفة نفقات الذين يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ اي في جميع ابواب الخير وفي طاعته كَمَثَلِ حَبَّةٍ قال القاضي اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف أَنبَتَتْ اي اخرجت اسناد الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن بالمغرب وفي الحاورس قال في المعالم فان قيل ما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب الله تعالى المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها و قيل موجود في الدخن وقيل معناه ان بذرت انبتت مائة حبة ما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذا تأول الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة وَاللَّهُ يُضَاعِفُ تلك المضاعفة لِمَن يَشَاءُ بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوت الاعمال في مقادير الثواب وَاللَّهُ وَاسِعٌ لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عَلِيمٌ بنية المنفق وقدر انفاقه

سالم ٩ قد ٩ نامي الذرة والدخن

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وجاء عبد الرحمن
بن عوف بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة
وأربعة آلاف أقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
فيما أمسكت وفيما أعطيت • وأما عثمان رضي الله عنه فجهز المسلمين في
غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية •
وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبها
في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل يده
فيها ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فأنزل الله تعالى
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا
وهو أن يمن عليه بعطائه فيقول أعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها
ولا أذى وهو أن يعيره فيقول إلى كم تسأل وكم تؤذيني • وقيل
من الأذى أن يذكر المنفق إنفاقه عند من لا يحب الآخذ وقوفه عليه
فيكدرها • وقال سفيان هو أن يقول أعطيتك وأعطيت فما شكرت
قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبي يقول إذا أعطيت رجلا شيئا
ورأيت أن سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده
المن بالصنيـ / واختص الله به / صنعة لنفـ / لأنه من العبا / تكدير وتعيـ / ومن الله تعا / افضال وتذكـ
لهم أجرهم عند ربهم ثواب إنفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الأجر
ولا هم يحزنون من فوته أو لا خوف من العذاب ولا حزن بفوت الثواب
قول معروف أي كلام حسن ورد جميل على السائل وقيل عدة حسنة
وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لأخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في إصلاح ذات البين ومغفرة
وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسئول أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل قال الكلبي
والضحاك تجاوز عن ظالمه وقيل تجاوز عن الفقير إذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها أذى
والله غني عن إنفاق من وأذى حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة انتهى قال العصام الدين
فالمعنى والله غني عن الإنفاق فلا يوصيكم في الإنفاق بما يوصيكم لما يعود إليه بل لما يعود إليكم
وذلك غاية المبالغة في الأمر بحفظ ما أمر به انتهى

يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن
على السائل والاذى اي لصاحبها اي لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما
وضرب لها مثلا فقال كالذي الكاف نصب على انه صفة مصدر محذوف
والتقدير ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراياة
وسمعة ليروا نفقته ويقولون انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا
فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي اي كمثل حجر املس
عليه تراب فاصابه وابل اي مطر عظيم فتركه صلدا اي اجرد نقيا
من التراب الذي كان عليه فقوله لا يقدرون على شيء جملة استينافية
لا محل لها من الاعراب اي لا يجدون ثواب شيء مما كسبوا اي عملوا في
الدنيا مما انفقوا رئاء وقال ابن الكمال استيناف كانه قيل ما حال المنفقين
رئاء مثلوا بالصفوان المذكور فقيل لا يقدرون اي لا ينتفعون
بشيء منه والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد ● وفيه
تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار
ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها ◉ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضات الله وتثبيتا الى احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من
انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب و
تصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقال في المدارك
اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق
المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه

ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية
وهو معطوف على المفعول له اي للابتغاء
والتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء
في زكاتها عند الله كمثل جنة بستان
بربوة بموضع مرتفع وبستان الذي
فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو
عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات
عليها احسن قال في المدارك فان
شجرها يكون احسن منظرا وازكى ثمرا
قال في المعالم اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت
اكلها اي اعطت وقال الكرماني اخرجت
اي ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت بسبب
الوابل قال القاضي المراد بالضعف
المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله
من كل زوجين وقيل اربعة امثاله
ونصبه على الحال اي مضاعفا
فان لم يصبها وابل اي مطر كثير فطل
قطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها اي الجنة
وبرودة هوائها لارتفاع مكانها
قال صاحب المعالم هذا مثل ضربه
الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول الله
تعالى كما ان هذه الجنة تربع في كل حال
ولا تخلف سواء قل الطل او كثر
كذلك يضعف الله تعالى صدقة المؤمن
المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء
قلت نفقته او كثرت وذلك
ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل
الوابل الشديد والله بما تعملون
بصير قال عصام الدين يعني ان الله تعالى
بصير بعمل المرائي فليحذر عنه
وبعمل المخلص فليجد فيه وليزد ● او
ان الله تعالى بصير بعملك ايها المرائي
فما بالك تتصدى لان يراه الناس
الا يكفيك ابصاره ● او ان الله تعالى
بصير بعملك ايها المخلص فما الحاجة
لك الى رؤية غيره انتهى

قال الله سبحانه وتعالى ايود احدكم قال القاضي الهمزة فيه للانكار
قال سعدي چلبي اي لا يود احدكم ذلك ولا يتمناه ان تكون له جنة
بستان من نخيل واعناب كروم تجري من تحتها الانهار تطرد الانهار
من تحت شجرها ومساكنها وغرفها له لصاحب البستان فيها في الجنة
من كل الثمرات اي من الوان الثمرات قال في المدارك يريد بالثمرات المنافع
التي كانت تحصل لاحدكم في الجنة ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم
الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية
على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرها ثم اردفهما ذكر كل الثمرات
واصابه الكبر قال القاضي اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب
والواو للحال فكانه قيل ايود اي لا يود ولا يحب احدكم لو كانت له جنة
واصابه كبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها
يعني تلك الجنة اعصار يعني ريحا حارا او باردا فيه نار فاحترقت اي الجنة
قال الشيخ في العيون وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رياء فاذا كان
يوم القيمة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة
جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد صغار ضعفاء والجنة معاشهم
فهلكت بالصاعقة كذلك اي كهذا البيان الذي بين فيما تقدم يبين الله
لكم الايات يعني الامثال لانه اوضح بيانا وافصح تبيانا لما فيه من
تصوير المعقول بصورة المحسوس المشاهد عيانا لعلكم تتفكرون
لكي تتفكروا في امثال القران فتتبعها قال القاضي رحمه الله والمعنى تمثيل حال من يفعل
الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان
يوم القيمة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شانه
واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت
ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء
منثورا

قيل الواو للعطف حملا على المعنى قال كا[illegible] لا يصح عطفا الكبر على قوله جنة لان الماضي لا بد ان يكون للاستقبال فلو كان عطفه يكون لكان الاستقبالية على اصابه وهي على الماضي

لابن الكمال

اسماعيل

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من جياد مكسوباتكم
وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال التجارة اسمعي وفي المعالم اي انفقوا
من خيارات او من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه
دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث وقال الامام الفاضل الكرماني
اي انفقوا من حلالات ما جمعتم من الذهب والفضة وغيرهما ومما
اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات مما اخرجنا من الحبوب والثمار
والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث اي
ولا تقصدوا الردي منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه
بذلك لان التفاوت فيه اكثر قال عصام الدين كان المراد بالردي
ما يشمل الحرام وغير الجيد وفسر ضمير منه بالمال ليشمل المكسوب
والمخرج من الارض ووجهه ان المال قد ذكر في ضمن قسميه قوله
تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا اي تخصونه بالانفاق ولا تيمموا
الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة منه ويجوز ان يتعلق منه به
ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه اي لا تعمدوا الى الردي من اموالكم
منه تنفقون ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في
حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه اي في
اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض
بصره عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونها على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنده في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك كذا في المعالم
وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة
اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله
غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد او محمود في افعاله اسمعي

الشيطان يعدكم الفقر قال القاضي رحمه الله الوعد في الاصل
شائع في الخير والشر انتهى قال عصام الدين رحمه الله غلب استعماله في
الخير فاستعماله هنا في الشر انتهى قال في المعالم قال الله تعالى وعدكم
الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا
لم تذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته انتهى
وقال الفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار
والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك
فانك اذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة في الكلام
وقال القاضي وقيل بالمعاصي والفاحش عند العرب البخل ولذا قال الشيخ في العيون
اي ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر قال عصام الدين
وفيه توبيخ بأن يسلط عليكم تسلط الحاكم الآمر والله يعدكم مغفرة
اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم منه وفضلا خلفا افضل
مما انفقتم في الدنيا والآخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق
عليم بانفاقه يؤتي الحكمة قال القاضي تحقيق العلم واتقان العمل انتهى
قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه و
منسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه
وقصصه وامثاله وقال الفاضل الكرماني تفسير القرآن وقيل الاصابة
في القول والفعل والرأي قال في المدارك اي علم القرآن والسنة او العلم النافع
الموصل الى رضاء الله تعالى والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل انتهى
قوله من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة
بناه للمفعول لانه المقصود اي من يؤته الله الحكمة فقد اوتي اي اعطي خيرا كثيرا
اي اي خير كثير اذ خير له خير الدارين وما يذكر اي وما يتعظ بما قص من الآيات
او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر بما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب
اي ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى انتهى القاضي
قال الشيخ وما يتعظ بمواعظ الله تعالى الا ذووا العقول السليمة والعلام والكمال وفيه ادماج
الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق انتهى

اي من يعلم شيئا بالتفكر فكانه علمه
سابقا ثم تذكره لظهوره منك
وبالغه به ولذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحكمة ضالة المؤمن وقال بعض
اساطين الحكماء العلم تذكر وغرض
القاضي رحمه الله بيان نكتة التعبير
عن التفكر بالتذكر انتهى
كازروني

قوله تعالى توحيد الضمير مع تعدد متعلق العلم لاتحاد المرجع بناءً على كون العطف بكلمة أو كما في قولك زيد او عمرو اكرمته ولا تقال اكرمتهما ولهذا احتيج الى التأويل في قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما بل يعاد الضمير تارة الى المقدم رعاية للاولية كما في قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها واخرى الى المؤخر رعاية للقرب كما في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وحمل النظم على تأويلهما بالمذكور ونظائره او على حذف الاول ثقة بدلالة الثاني عليه كما في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ونحوهما مما عطف عليه بالواو الجامعة تعسف مستغنى عنه نعم يجوز الى ... منه ٦٧

قوله وما انفقتم من نفقة بيان لحكم كلي شامل لجميع افراد النفقات وما في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما اما شرطية او موصولة حذف عائدها من الصلة منه

النذر عقد العزم على شيء والتزامه وفعله كعزم ونفر منه

قوله من نذر متعلق بالمال او بالافعال كالقيام والقعود ونحوهما منه

قوله وما انفقتم من نفقة بيان لحكم كلي شامل لجميع افراد النفقات وما
اي وما انفقتم من نفقة اي اي نفقة كانت في حق او باطل
في سر او علانية قليلة او كثيرة او نذرتم من نذر اي نذر كان في
طاعة او معصية بشرط او بغير شرط فان الله يعلمه الفاء على الاول
داخلة على الجواب وعلى الثاني مزيدة في الخبر نعم يجوز ارجاع الضمير اليهما
على تقدير كونها موصولة (او موصوفة) وتصدير الجملة بان لتأكيد مضمونها افادة لتحقيق
الجزاء اي فانه يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب
وترهيب ووعد ووعيد وما للظالمين بالانفاق والنذر في المعاصي
او بمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او بانفاق الخبيث
او بالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينتظمه معنى الظلم الذي هو
عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه الذي يحق ان يوضع فيه من انصار
اي اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لا شفاعة ولا مدافعة
وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اي وما لظالم من الظالمين من
نصير من الانصار ان تبدوا الصدقات نوع تفصيل لبعض ما اجمل
في الشرطية وبيان له ولذلك ترك العطف بينهما اي ان تظهروا الصدقات
فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها بعد ان لم يكن رياء وسمعة هذا في الصدقات
المفروضة واما في صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهي التي اريد بقوله
وان تخفوها اي تعطوها خفية وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فالاخفاء
خير لكم من الابداء وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال واما في الواجب
فالامر بالعكس لدفع التهمة ويكفر عنكم من سيئاتكم اي والله سبحانه وتعالى

والجملة استئناف مقرر لما قبله من الوعيد مفيد لفظاعة حال من يفعل ما يفعل من الظالمين لتحصيل الاعوان ورعاية الخلان منه

ولعل التصريح بايتائها الفقراء مع انه واجب في الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغني ربما يدعي الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند الناس منه

يكفر او الاخفاء ومن تبعيضية اي شيئا من سيئاتكم كما يستحقونها والله بما تعملون من الاسرار والاعلان خبير فهو ترغيب في الاسرار اسماعيل ابو السعود

وقيل من زائدة على رأي الاخفش وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما على ان الفعل للصدقات وقرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر او على انه جملة من فعل وفاعل مبتدأة وقرئ مجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط منه

عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا منه

ليس عليك هداهم اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الاتيان بما امروا به
من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك
الارشاد الى الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه بما اوحي اليك
من الآيات والذكر الحكيم ولكن الله يهدي هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما
من يشاء هدايته الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر ويتبع الحق ويختار الخير
وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق
على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت اي ليس عليك
هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم في الاسلام فلا التفات
وما تنفقوا من خير اي اي شيء تنفقوا كائن من مال فلانفسكم اي فهو
لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تؤذوه
ولا تنفقوا من الخبيث او فنفعه الديني لكم لا لغيركم من الفقراء
حتى تمنعوه ممن لا ينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله استثناء من اعم العلل او اعم
الاحوال اي ليست نفقتكم بشيء من الاشياء الا لابتغاء وجه الله
او ليست في حال من الاحوال الا حال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون
بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله تعالى وقيل هو نفي
في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي اجره وثوابه اضعافا
مضاعفة حسبما فصل فيما قبل فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه
وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا مما وعدتم من الثواب المضاعف
او من الخلف

ابو السعود رحمه الله

[Margin] وما شرطية جازمة لتنفقوا منتصبة به على المفعولية ومن تبعيضية متعلقة بمحذوف وقع صفة لاسم الشرط مبينة ومخصصة له اي اي شيء تنفقوا كائن من مال فلانفسكم اي فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تؤذوه اه

للفقراء متعلق بمحذوف ينساق اليه الكلام كانه قيل اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بالغزو والجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض اى ذهابا فيها للكسب والتجارة وقيل هم اهل الصفة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا نحوا من اربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والجهاد وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله عليه السلام

يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم اى تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن له حظ من الخطاب مبالغة في بيان وضوح فقرهم لا يسألون الناس الحافا اى الحاحا وهو ان يلازم السائل المسئول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى لا يسألونهم شيئا وان سألوا لحاجة اضطرتهم اليه لم يلحوا وقيل هو نفي الالحاف والسؤال جميعا على طريقة قوله على لاحب لا يهتدى لمناره اى لا منار ولا اهتداء

وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب في التصدق لا سيما على هؤلاء. الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية

قال عليه السلام غير الضحاك عن ابن عباس لما نزلت للفقراء الذين احصروا الخ بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في وسط الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون الخ

قال اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية اسمه وقيل نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اسمه

فلهم اجرهم عند ربهم خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين ينفقون الخ ولذلك جوز الوقف على علانية ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى اذا خاف غيرهم اسمه

قوله احصروا وقوله لا يستطيعون وقوله يحسبهم الخ وقوله تعرفهم الخ هذه الجمل الاربع بمنزلة البيان للصلة فلا سبيل للعاطف بينهما لشدة الاتصال بين واحد منهم اسمه حاشية

اى من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء. والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه معالم

اى ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والحاف الالحاح واللجاج معالم

الذين يأكلون الربوا. اي يأخذونه والتعبير عنه بالأكل لما انه معظم
ما قصد به ولشيوعه في المطعومات مع ما فيه من زيادة تشنيع
لهم وهو الزيادة في المقدار او في الاجل حسبما فصل في كتب الفقه
لا يقومون اي من قبورهم اذا بعثوا الا كما يقوم الا قياما كقيام
الذي يتخبطه اي يتخيله الشيطان انتهى وقال يصرعه ويفرقه
الشيطان من المس من الجنون قال في المعالم وهو متعلق بلا يقومون
اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع من جنونه
والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مختبطين كالمصروعين تلك
سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف انتهى قال الفاضل الحسني
معناه ان آكل الربوا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اي المجنون
حقيقة بسبب اكلهم الربوا في الدنيا كما اشار اليه بقوله
من المس الذي هو بسبب اكلهم الربوا انتهى قال ابو السعود اي الا
قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط
الانسان فيصرع والخبط الضرب بغير استواء كخبط العشواء. من المس
اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله
وقوله ذلك اشارة الى ما ذكر من حالهم وما في اسم الاشارة من معنى
البعد للايذان بفظاعة المشار اليه بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في
سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوا استحلاله وقالوا
يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين

بل جعلوا الربوا
اصلا في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما
فان احد الدرهمين في الاول ضائع حتما وفي الثاني
منجبر بمساس الحاجة الى السلعة او بتوقع رواجها
ابو السعود

ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع
ان الكلام في الربوا لا في البيع
لانه جيء به على طريقة المبالغة
لانه قد بلغ من اعتقادهم في حل
الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا
في الحل حتى شبهوا به البيع
سيد راجح

قوله واحل الله البيع وحرم الربوا
انكار من جهة الله تعالى لتسويتهم
وابطال للقياس لوقوعه في مقابلة
النص مع ما اشير اليه من عدم
الاشتراك في المناط والجملة ابتدائية
لا محل لها من الاعراب ابو السعود
قوله واحل الله البيع وحرم الربوا.
انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع
الحرمة ضدان فانى يتماثلان ودلالة
على ان القياس يهدمه النص لانه جعل
الدليل على بطلانه قياسهم احلال الله
وتحريمه سيد راجح

قالوا انما البيع
قال الكرماني اي الزيادة في آخر البيع
بعد الاجل مثل الربوا. كالزيادة في
اول البيع اذا بيع بالنسيئة انتهى
قال في المعالم وذلك ان اهل الجاهلية
كان احدهم اذا حل ماله على غريمه
فطالبه به فيقول الغريم لصاحب
الحق زدني في الاجل حتى ازيدك
في مالك فيفعلان ذلك ويقولون
سواء علينا الزيادة في اول
البيع بالربح او عند المحل لاجل
التأخير فكذبهم الله تعالى وقال
واحل الله البيع وحرم الربوا انتهى
اي زيادة الاولى، اي زيادة الاخرى،
كرماني

وكتقطعون كذلك متخبلين ينهضون
سيماهم يعرفون بها عند اهل
الموقف انتهى
ابو السعود

فمن جاءه موعظة اي فمن بلغه وعظ وزجر كالنهي عن
الربوا، وقرئ جاءته بالحذف والايصال من ربه متعلق بجاءه او بمحذوف
وقع صفة لموعظة والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
للاشعار بكون مجيء الموعظة للتربية فانتهى عطف على جاءه
اي فاتعظ بلا تراخ وتبع النهي فله ما سلف اي ما تقدم
اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في محل الرفع بالظرف ان
جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على رأي
سيبويه لعدم اعتماد الظرف على ما قبله وامره الى الله يجازيه
على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل
يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد اي الى تحليل الربوا
فاولئك اشارة الى من عاد والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد في
عاد باعتبار اللفظ وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد
منزلتهم في الشر والفساد اصحاب النار اي ملازموها هم فيها
خالدون ماكثون ابدا والجملة مقررة لما قبلها انتهى ابو السعود
قال في المدارك فمن جاءه وعظ وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى
فتبع النهي واتعظ وامتنع عن الربوا فله ما سلف فليس عليه
ما مضى قبل التحريم اي فلا يؤخذ بما مضى منه وله ما اخذ لانه
قبل نزول التحريم وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى
يثبت على الانتهاء يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظ و فيما بقي من عمره
صدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض عليه ان شاء خذله
حتى يعود ومن عاد الى تحليل الربوا
بعد التحريم بان قال انما البيع مثل الربوا
فاولئك اصحاب النار اهل النار هم فيها
خالدون دائمون لانهم بالاستحلال
صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله
فهو كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين
انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الآية في تخليد
الفساق انتهى

يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى
الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت
منه الصدقة والله لا يحب اى لا يرضى لان الحب مختص بالتوابين كل
كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك فى ارتكابه ان الذين امنوا
بالله ورسوله وبما جاءهم به وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على سائر
الاعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكائيل عقيب الملائكة عليهم السلام
لهم اجرهم جملة من مبتدا وخبر وهى واقعة خبر لان اى اجرهم الموعود
لهم وقوله تعالى عند ربهم حال من اجرهم وفى التعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميرهم مزيد لطف وتشريف لهم ولا خوف عليهم
من مكروه آت ولا هم يحزنون من محبوب فات ابى السعود
قال يمحق الله الربوا اى يهلك المال الذى يدخل فيه ويذهب بركته
فى الدنيا والاخرة ويربى الصدقات يقبل ويضعف الصدقات
الواجبة والتطوع لله قال القاضى رحمه الله يضاعف ثوابها ويبارك
فيما اخرجت منه والله لا يحب لا يرضى ولا يحب محبته للتوابين
كل كفار جاحد بتحريم الربوا مصر على تحليل المحرمات اثيم فاجر باكله
منهمك فى ارتكابه ان الذين امنوا بالله ورسله وكتبه وبتحريم الربوا
وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم وتركوا الربوا واقاموا
الصلوة اتموا الصلوات الخمس بما يجب فيها واتوا الزكوة اعطوا زكوة
اموالهم لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم فى الجنة ولا خوف عليهم اذا ذبح الموت

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربى احدكم مهره وقال صلى الله [illegible] ما نقصت زكوة من مال قط

ولا هم يحزنون اذا اطبقت النار

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اى قوا انفسكم عقابه وذروا ما بقى من الربوا اى اتركوا بقايا ما شرطتم به على الناس تركا كليا
ان كنتم مومنين على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتثال ما امرتم به البتة وهو شرط حذف جوابه ثقة بما قبله اى ان كنتم مومنين
فاتقوه وذروا الخ روى انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا
اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اما على الاول فكحرب المرتدين واما على الثانى فكحرب البغاة ابو السعود

اى فاعلموا بها من اذن الشئ اذا علم
وقرئ فآذنوا اى فاعلموا غيركم
قيل هو من الاذن وهو الاستماع فانه
من طرق العلم وقرئ فايقنوا وهو
مويد لقراءة العامة وتنكير حرب للتفخيم
ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لها
موكدة لفخامتها اى بنوع من الحرب
عظيم لا يقادر قدره كائن من عند الله
ورسوله روى انه لما نزلت قالت
ثقيف لا يدى لنا بحرب من الله
ورسوله وان تبتم من الارتباء
مع الايمان بحرمتها بعد ما سمعتموه
من الوعيد فلكم رؤس اموالكم تاخذونها
كملا لا تظلمون غرماءكم باخذ الزيادة
والجملة اما استئنافية لا محل لها من الاعراب
او حال من الضمير فى لكم والعامل ما تضمنه
الجار من الاستقرار ولا تظلمون
عطف على ما قبله اى لا تظلمون
انتم من قبلهم بالمطل والنقص
ومن ضرورة تعليق هذا الحكم بتوبتهم
عدم ثبوته عند عدمها لان عدمها
ان كان مع انكار الحرمة فهم مرتدون
ومالهم المكسوب فى حال الردة فئ
للمسلمين عند ابى حنيفة رحمه الله وكذا سائر
اموالهم عند الشافعى رحمه الله وعندنا هى
لورثتهم ولا شئ لهم على كل حال وان كان
مع الاعتراف بها فان كان لهم شوكة فهم على
شرف القتل لم تسلم لهم رؤسهم فكيف
رؤس اموالهم والا فكذلك عند ابن عباس
فانه يقول من عامل الربوا يستتاب والا ضرب
عنقه واما عند غيره فهم محبوسون الى ان يظهر
توبتهم لا يمكنون من التصرفات اصلا فما لم يتوبوا

يا ايها الذين امنوا يعنى ثقيفا ومسعودا وحبيبا وعبدها ليل
وربيعة اى الذين تدعون الايمان اتقوا الله اى اتقوا بالله واخشوا
الله فى الربوا وذروا ما بقى من الربوا اى اتركوا ما بقى لكم من الربوا
على بنى مخزومة روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش
مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا قال تعالى اى اتركوا بقايا ما
شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مومنين اذ كنتم مصدقين بتحريم
الربوا قال القاضى ان كنتم مومنين بقلوبكم فان دليله اى دليل الايمان
بالقلوب امتثال ما امرتم فان لم تفعلوا اى لم تتركوا الربوا
قال فى التعالم اى ان لم تذروا ما بقى من الربوا فاذنوا بحرب عليهم من الله
اى فاستعدوا العذاب من الله فى الاخرة بالنار وعذابا من رسوله فى
الدنيا بالسيف قال القاضى فاعلموا الحرب من الله ورسوله قال العلماء
وذلك يقتضى ان يقاتل المربى بعد الاستتابة حتى يفئ الى امر الله
كالباغى ولا يقتضى كفره وان تبتم اى من الارتباء اى اخذ الربوا
واعتقاد حله قال فى التعالم اى ان تركتم استحلال الربوا ورجعتم
فلكم رؤس اموالكم التى لكم على بنى مخزومة لا تظلمون على احد اذ لم تطلبوا
الزيادة ولا تظلمون اى لا تظلمكم احد اذا اعطوكم رؤس اموالكم
ويقال لا تظلمون اى لا تنقصون ولا تظلمون لا تنقصون بذنوبكم قال النجم
لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان منه ط
ويفهم منه انهم لم يتوبوا فليس لهم رؤس مالهم وهو سديد على ما قلنا انا
حيث فسرنا قوله تعالى وان تبتم بقولنا من الارتباء واعتقاد حله

من اذن بالشئ اذا علم به

وقال القاضى لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون
بالنقصان منه ح

ارجحه روس المال

القر على التحليل
مرتد وماله فئ ش

واما على تفسير صاحب الكشاف حيث قال
من الارتباء فقط فغير سديد لان المفهوم
منه على هذا التفسير انهم لم يتوبوا من الارتباء
ليس لهم مالهم بل يكون فيئا للمسلمين وليس كذلك
بل يقاتلون ان كان لهم شوكة ومالهم لورثتهم
والا يحبسون الى ان يظهر توبتهم

وان كان مديونكم بني مخزومة ذو عسرة شديدة فنظرة فاجلوهم الى ميسرة الى ان تيسروا قال صاحب المعالم
وان كان من عليه الدين ذو عسرة معسرا فنظرة امر في صورة الخبر اي فعليه نظرة اي فليكن عليه مهلة الى ميسرة
وفي المدارك وان كان غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة الى انظار الى ميسرة يسار
وان تصدقوا عليهم برؤوس اموالكم خير لكم من الاخذ والتاخير ان كنتم اذ كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر
الجزيل واتقوا يوما اخشوا عذاب يوم ترجعون فيه تردون وفي ذلك اليوم الى الله فتاهبوا لمصيركم اليه
ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير
او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقص
من حسناتهم ولا يزاد على
سيئاتهم انتهى

وان كان مديونكم بني مخزومة انتهى كرخي وقال ابو السعود اي ان وقع
غريم من غرمائكم ذو عسرة على ان كان تامة وقرئ ذا عسرة على
انها ناقصة فنظرة اي فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة
وهي الانظار والامهال وقرئ فناظرة اي فالمستحق ناظرة اي منتظرة
او فصاحب نظرة على طريق النسب وقرئ فناظره امرا من المفاعلة
اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة اي الى يسار وقرئ بضم السين
وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند
الاضافة كما في قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا
بحذف احدى التائين وقرئ بتشديد الصاد اي وان تتصدقوا
على معسري غرمائكم بالابراء خير لكم اي اكثر ثوابا من الانظار او خير
مما تاخذونه لمضاعفة ثوابه ودوامه فهو ندب الى ان يتصدقوا
برؤوس اموالهم كلا او بعضا على غرمائهم المعسرين كقوله تعالى وان
تعفوا اقرب للتقوى وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة
ان كنتم تعلمون جوابه محذوف اي ان كنتم تعلمون انه خير لكم عملتموه
واتقوا يوما هو يوم القيمة وتنكيره للتفخيم والتهويل وتعليق الاتقاء
به للمبالغة في التحذير عما فيه من الشدائد والاهوال ترجعون فيه
على البناء للمفعول من الرجع وقرئ على البناء للفاعل من الرجوع والاول
ادخل في التهويل وقرئ بالياء على طريق الالتفات وقرئ تردون
وكذا تصيرون الى الله لمحاسبة اعمالكم ثم توفى كل نفس من النفوس

والتعميم للمبالغة في تهويل اليوم اي تعطى كملا ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون حال من كل نفس
تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين في ذلك لما انه من قبل انفسهم وجمع الضمير لانه انسب
بحال الجزاء كما ان الافراد اوفق بحال الكسب عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها
في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات انتهى ابو السعود

لله ما في السموات وما في الارض من الامور الداخلة في حقيقتهما والخارجة
عنهما المتمكنة فيهما من اولي العلم وغيرهم اي كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا
لا شركة لغيره في شيء منها بوجه من الوجوه وان تبدوا ما في انفسكم
من السوء والعزم عليه بان تظهروه للناس بالقول او بالفعل او
تخفوه بان تكتموه منهم ولا تظهروه باحد الوجهين ولا يندرج فيه ما
لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التي لا عقد ولا عزيمة
فيها اذ التكليف بحسب الوسع يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على
منكري الحساب من المعتزلة والروافض ابو السعود في المدارك والقاضي
لله ما في السموات وما في الارض من الخلق والعجائب يأمر عباده بما شاء
ان تبدوا ما في انفسكم اي تظهروا ما في قلوبكم وهو حديث النفس
بعد الوسوسة قبل الابتداء او تخفوه تسروه قال القاضي يعني ما
فيه من السوء والعزم عليه ليترتب المغفرة والعذاب عليه قال عصام الدين
يعني لا بد من اعتبار العزم اذ لا يترتب المغفرة والعذاب على مجرد
الخطور بالبال من غير عزم والاولى ليترتب المحاسبة عليه انتهى
فيغفر بالرفع على الاستيناف اي فهو يغفر بفضله لمن يشاء ان يغفر له
ويعذب بعدله من يشاء ان يعذبه حسبما تقتضيه مشيته المبنية
على الحكم والمصالح وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه
والله على كل شيء قدير تذييل مقرر لمضمون ما قبله فان كمال قدرته
تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرع
عليه من المغفرة والتعذيب انتهى ابو السعود رحمه الله

او قوله ... اي الله

وتقديم الجار والمجرور على الفاعل للاعتناء به
واما تقديم الابداء على الاخفاء على ما في قوله تعالى
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
فلما ان المتعلق بما في انفسهم هنا هو المحاسبة
والاصل فيها الاعمال البادية واما العلم فتعلقه
بها كتعلقه بالاعمال الخافية كيف لا وعلمه
سبحانه بمعلوماته متعال من ان يكون بطريق
حصول الصورة بل وجود كل شيء في نفسه
في اي طور كان علم بالنسبة اليه تعالى وفي
هذا لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة
والكامنة خلا ان مرتبة الاخفاء متقدمة
على مرتبة الابداء اذ ما من شيء يبدى الا وهو
او مباديه قبل ذلك مضمر في النفس فتعلق
علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه
بحالته الثانية وقد مر في تفسير قوله تعالى
اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انتهى

قال اهل السنة والجماعة العبد ماخوذ
بما قصد بقلبه نحو الزنا واللواطة
وغير ذلك اما اذا خطر بباله ولم يقصد
لا يؤاخذ به في الصورتين جميعا
وحجتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى عفى عن امتي ما خطر ببالهم
ما لم يتكلموا به وحجتنا قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
اي يجازيكم به الله فثبت انه مؤاخذ بقصده وما ذكر من الحديث
محمول على ما اذا خطر بباله ولم يقصد
اما اذا قصد فلا بحر الكلام لابي المعين
النسفي رحمه الله

لكن لا على الاطلاق بل على ان كل واحد من تلك الكتب منزل منه تعالى الى رسول معين من اولئك الرسل عليهم السلام
حسبما فصل في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ● ولا على مناط الايمان
خصوصية ذلك الكتاب او ذلك الرسول بل على ان الايمان بالكل مندرج في الايمان بالكتاب المنزل الى الرسول
صلى الله عليه وسلم مستندا اليه لما تلي من الآية الكريمة ● ولا على ان احكام الكتب السالفة وشرائعها باقية بالكلية
● ولا على ان الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان احكام كل واحد منها كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب آخر
ناسخ له وان ما لم ينسخ منها الى الآن
من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث
انها من احكام هذا الكتاب المصون عن
النسخ الى يوم القيمة وانما لم يذكر هنا
الايمان باليوم الآخر كما ذكر في قوله تعالى
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والكتاب والنبيين لاندراجه في الايمان
في كتبه ابو السعود

آمن الرسول الآية لم ينزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم عند
البعض وانما سمعها من الله تعالى ليلة المعراج بعدما جاوز سدرة المنتهى
ومنعه الاكثر لان هذه السورة كلها مدنية اى صدق النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى المعالم. وقال ابو السعود اى آمن صلى الله عليه وسلم
بكل ما انزل اليه من ربه ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من
الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب
وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى واما الايمان بحقية احكامه
وصدق اخباره ونحو ذلك فمن فروع الايمان به من الحيثية المذكورة
والمؤمنون اى الفريق المعروفون بهذا الاسم فاللام عهدية
لا موصولة لافضائها الى خلو الكلام عن الجدوى وهو مبتدأ وقوله
عز وجل كل مبتدأ ثان وقوله تعالى آمن خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول
والرابط بينهما الضمير الذي ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير في
آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد
فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله وكلا اتوه
داخرين اى كل واحد منهم آمن بالله وحده من غير شريك له في
الالوهية والعبودية وملائكته اى من حيث انهم عباد مكرمون
له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب
والقاء الوحي فان مدار الايمان بهم ليس خصوصيات ذواتهم
في انفسهم بل هو اضافتهم اليه تعالى من الحيثية المذكورة كما يلوح
به الترتيب في النظم ● وكتبه ورسله اى من حيث مجيئهما من عنده
تعالى لارشاد الخلق الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي ۝

● وفي هذا الاجمال اجلال لمحله صلى الله
عليه وسلم واشعار بان تعلق
ايمانه بتفاصيل ما انزل اليه
واحاطته بجميع ما انطوى عليه
من الظهور بحيث لا حاجة الى ذكره
اصلا وكذا في التعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميره
عليه السلام تشريف له وتنبيه
على ان انزاله اليه تربية و
تكميل له صلى الله عليه وسلم
قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
شهادة وتخصيص من الله تعالى
على صحة ايمانه والاعتداد به وانه
جازم في امره غير شاك فيه
وقيل اعتقد واقر بما انزل اليه
من ربه اى نوحي القرآن اليه و
لم يرد حدوث الايمان منه بعد
ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا
بالله وبوحدانيته قبل الرسالة
ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك
لكن اراد به الايمان بالقرآن
فانه قبل انزال القرآن عليه لم يكن
عليه الايمان به وهو معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان بالكتاب
قال الامام القشيري رحمه الله شهادة الحق سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم بالايمان اتم له من اخباره عن نفسه
بشهادته وتعالى آمن الرسول من حيث العيان وآمن الخلق كلهم من حيث البرهان وتعالى آمن الخلق بالوسائط
وآمن الرسول بلا وسائط آمن الخلق استدلالا وآمن الرسول مشاهدة ووصالا ● قوله والمؤمنون عطف على الرسول
ليكون المؤمنون داخلين فيما آمن الرسول اى والمؤمنون آمنوا بذلك ● وقيل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
هذا تام وهو اخبار عن ايمانه بالقرآن وكان هذا بعد الوحي وايمانه بكل الاركان التي سواه كان قبل ذلك
موجودا منه وايمان المؤمنين بكل هذه الاشياء كان بعدما دعوا اليها فانهم لم يكونوا عارفين بها مؤمنين بها اسرار

قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله في حيز نصب بقول مقدر على صيغة الجمع رعاية لجانب المعنى منصوب على انه حال من ضمير امن او مرفوع على انه خبر اخر لكل اي يقولون لا نفرق بينهم بان نؤمن ببعض منهم ونكفر باخرين بل نؤمن بصحة رسالة كل واحد منهم قيد به ايمانهم تحقيقا للحق وتخطئة لاهل الكتاب من حيث اجمعوا على الكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم واستقلت اليهود بالكفر بعيسى عليه السلام لا اظهار موافقتهم لهم فيما امنوا به وهذا كما ترى صريح في ان القائلين احاد المؤمنين خاصة اذ لا يمكن ان يشهد اليه صلى الله عليه وسلم ان يقول لا فرق بين احد من رسله وهو يريد به اظهار ايمانه برسالة نفسه وتصديقه في دعواها وعدم التعرض لنفي التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه وانما لم يعكس مع تحقق التلازم من الطرفين لما ان الاصل في تفريق المفرقين هو الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم

ابو السعود

قال القاضي رحمه الله والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب والا فقد فضل الله بعضا على بعض انتهى قال عصام الدين رحمه الله والاولى حمله على نفي الفرق في وجوب الايمان انتهى وقالوا عطف على امن وصيغة الجمع باعتبار جانب المعنى وهو حكاية لامتثالهم بالاوامر اثر حكاية ايمانهم سمعنا اي فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته واطعنا ما فيه من الاوامر والنواهي وقيل سمعنا اجبنا دعوتك واطعنا امرك غفرانك ربنا اي اغفر لنا غفرانك او نسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة او ما لا يخلو عنه البشر من التقصير في مراعاة حقوقك وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليهم للمبالغة في التضرع والجؤار واليك المصير اي الرجوع بالموت والبعث لا الى غيرك وهو تذييل لما قبله مقرر للحاجة الى المغفرة لما ان الرجوع للحساب والجزاء

ابو السعود

قال في المدارك وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا اي دخلنا في الطاعة قيل لما نزلت هذه الاية قال جبريل للرسول ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول صلى الله عليه وسلم غفرانك اي اعطنا مغفرتك او نسألك غفرانك وقيل نسألك المغفرة عن حديث النفس ربنا يا ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث وقيل

قال في المعالم قوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها الا ما يسعه من الطاعة قدرنا فضلا ورحمة ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيه اجمال السؤال كانه قال تعالى وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها ● والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه ● واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكر عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية عن قوله تعالى الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها لان الوسع ما دون الطاقة اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة اسهل

● من الشر الذي كلفت تركه وايراد الاكتساب في جانب الشر لما فيه من اعمال فانها من اعتنا النفس بتحصيل الشر وسعيها في طلبه

ابو السعود

قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت للترغيب في المحافظة على موجب التكليف والتحذير عن الاخلال به ببيان ان تكليف كل نفس مع مقارنته لنعمة التخفيف والتيسير يتضمن مراعاة منفعة زائدة وانها تعود اليها لا الى غيرها ويستتبع الاخلال به مضرة تحقق بها لا بغيرها فان اختصاص منفعة الفعل بفاعله من اقوى الدواعي الى تحصيله واقتصار مضرته عليه من اشد الزواجر عن مباشرته اي لها ثواب ما كسبت من الخير الذي كلفت فعله لا لغيرها استقلالا او اشتراكا

لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال ابو السعود رحمه الله ثم انزل الله تعالى تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما في انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التي لا يستطاع الاحتراز عنها ● والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة ● والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ● اي سنته تعالى انه لا يكلف نفسا من النفوس الا ما تتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ● وقرئ وسعها بالفتح لها اي للنفس ما كسبت اي ما عملت من الخير وعن حديث النفس والنسيان والخطا والاستكراه وقيل للنفس ما عملت من الخير يعني لها ثوابه واجره وعليها ما اكتسبت من الشر وعن حديث النفس والنسيان والخطاء والاستكراه يعني عليها وزره ● وخص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس بخلاف الشر فانه لا يكون الا بانجذاب النفس في تحصيله واجتهادها فجعل مكتسبا للنفس قال المفسرون رحمهم الله الوسوسة وحديث النفس مما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر ● وخطرة الذنوب من غير عزم معفو ● و عزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور ● فاما اذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع منه مانع لا باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اي بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا وهل يعاقب عقوبة العزم قيل لا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عفى عن امتي ما حدثت بها انفسها ما لم تعمل او تتكلم والجمهور على ان الحديث في الخطرة دون العزم وان المواخذة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلواني والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الآية وعن عائشة ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا ● وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الآية جزعت الصحابة وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فانزل قوله تعالى امن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الآية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار اسهل

ضعف شمول كلمة ما لكل جزء من اجزاء مكسوبها وعليها الا على ما باحد الطريقين المذكورين عقاب ما اكتسبت ● وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه

انتهى ما في البيضاوي والمدارك وتفسير الكواشي

قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ شروع في حكاية
بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اى لا تؤاخذنا بما صدر
عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطاء من تفريط و
قلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف او بانفسهما من حيث
ترتبهما على ما ذكر او مطلقا اذ لا امتناع في المؤاخذة بهما عقلا
﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ عطف على ما قبله وتوسيط النداء
بينهما لابانة مزيد الضراعة والاصر العبء الثقيل الذي
يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة
وقيل الاصر الذنب الذي لا توبة له فالمعنى اعصمنا من اقترافه
انتهى ابو السعود
قال في المدارك ربنا اى يا ربنا قوله ولا تحمل علينا
عطف على ما قبله وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة اصرا
اى عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه
وتركه وقيل عهدا نحرم علينا الطيبات بتركها وكانت بنو اسرائيل
وقيل عبئا يأصر حامله اى يحبسه مكانه لثقله استعير
للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
من الجلد والثوب وغير ذلك ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾
حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة
صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل وقيل لا تشدد
ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك
ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم
في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب
على بابه ونحوها من الاثقال مثل حرمة لحوم الابل وشحوم البقر والغنم من الطيبات
خفف عن هذه الامة الحمد لله رب العالمين

فان النسيان والخطأ كالسموم فكما ان تناولهما يؤدي الى الهلاك وان كان سهوا
او خطاء مؤدي الى الهلاك فتعاطي المعاصي
ايضا لا يبعد ان يفضي الى العقاب
وان لم يكن عن عزيمة ووعده بالتجاوز
بعدمه لا يوجب استحالة وقوعه فان ذلك
من الله تفضله ورحمته كما ينبئ عنه
الرفع في قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن
امتي الخطاء والنسيان وقد روي ان
اليهود كانوا اذا نسوا شيئا عجلت لهم
العقوبة فدعاؤهم بعد العلم بتحقق
الموعود للاستدامة والاعتداد بالنعمة
في ذلك كما في قوله تعالى ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ابو السعود

وكانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به
واخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم
عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب
ذلك الذنب انتهى

محله في حيز النصب على انه صفة لمصدر محذوف
اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا
او على انه صفة لاصرا اى اصرا مثل الاصر
الذي حملته على من قبلنا وهو ما كلف به
بنو اسرائيل من بخع النفس في التوبة وغيره
قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
واخذهم الربوا الآية وقد عصم الله سبحانه وتعالى
بفضله عن هذه الامة امثال ذلك
وانزل في شانهم ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وعن العقبات والاوزار

وقرئ آصارا
وقرئ تحمّل بالتشديد

ط

وفيه اشارة الى اعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله تناجيهما امر في تقضا عيف السورة الكريمة غاية مطالبهم وروي انه صلى الله عليه وسلم
لما دعا بهذه الدعوات قيل له عقيب كل دعوة قد فعلت وعنه صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قراءهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين
من سورة البقرة كفتاه وهو حجة من استكره ان يقول سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه
السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاس القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عطف على ما قبله واستعفاء عن العقوبات
التي لا تطاق بعد الاستعفاء عما يؤدي اليها التفريط فيه من التكاليف
الشاقة التي لا يكاد من كلفوا بها يخلو عن التفريط فيها كانه قيل لا تكلفنا تلك
قال الفاضل الكرماني اي ما لا راحة لنا فيه ولا منفعة وهو الاستكراه
قال الامام البغوي اي لا تكلف لنا من الاعمال ما لا نطيقه وقيل
حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم
قال هو الحب وقيل هو العشق وقيل هو مسخ القردة والخنازير
وقيل هي شماتة الاعداء وقيل هي الفرقة والقطيعة نعوذ بالله
منها قال في المدارك يا ربنا ولا تحمل علينا ايضا ما لا طاقة لنا به
من العقوبات النازلة بمن قبلنا بسبب التفريط في محافظة التكليفات
الشاقة التي كلفوها فنحن نسألك ان لا تكلف بها فتعذبنا بتركها
واعف عنا اي امح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا
على رؤوس الاشهاد وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب
العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية
انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا
على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر عبده ومن يتولى على
الاعداء والمراد به عامة الكفرة ابو السعود قال في المدارك واعف عنا
ذلك امح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة
وارحمنا اي ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعف عنا من المسخ واغفر لنا
من الخسف وارحمنا من القذف لان كلها اصابت الامم الماضية
انت مولانا اي سيدنا ومتولي امورنا وحافظنا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده
روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله غفرانك ربنا قال الله تعالى غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم وقال ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
قال لا احملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم
ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين قال الكرماني رحمه الله فلما دعوا بهذا الدعاء رفع الله
عنهم حديث النفس والنسيان والخطاء والاستكراه انتهى

والفسطاس الخيمة او المدينة الجامعة
شبه البقرة به لاشتمالها على معظم اصول
الدين وفروعه سعدي افندي
يعني عدم استطاعتهم تلك السورة
انهم مع حذاقتهم لا يوفقون لتعلمها
او التأمل في معانيها او العمل بما فيها
قاله الطيبي
ولا يبعد ان يقال
لن يستطيعوا عند ما قرأتها تدفعهم
وتدميهم وتبطل سحرهم وشرهم سعدي چلبي

قوله تعالى مُصَدِّقًا حال من الكتاب بالاتفاق على تقدير كونه قوله تعالى بالحق حالا من فاعل نزّل واما على تقدير حاليته من الكتاب فهي عند من يجوّز تعدد الحال بلا عطف ولا بدلية حال منه بعد حال واما عند من يمنعه فقد قيل انه حال من محل الحال الاولى على البدلية وقيل من المستكن في الجار والمجرور لانه حينئذ يتحمل ضميرا لقيامه مقام عامله المتحمل له فيكون حالا متداخلة وعلى كل حال فهي حال مؤكدة وفائدة تقييد التنزيل بها حث اهل الكتابين على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما انتهى ابو السعود

الم اللّٰه لا اله الا هو ان جعلت مسرودة على نمط التعديد فلا محل لها من الاعراب كسائر الفواتح • وان جعلت اسما للسورة فمحلها اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف • واما النصب على اضمار فعل يليق بالمقام كاذكر او اقرأ او نحوها • واما الرفع بالابتداء او النصب بتقدير فعل القسم او الجر بتقدير حرفه فلا مساغ لشيء منها لما ان ما بعدها غير صالح للخبرية ولا للاقسام عليه فان الاسم الجليل مبتدأ وما بعده خبره والجملة مستأنفة اي هو المستحق للمعبودية لا غير الحي القيوم خبر آخر له او لمبتدأ محذوف اي هو الحي القيوم لا غير وقيل هو صفة للمبتدأ او بدل منه او من الخبر الاول او هو الخبر وما قبله اعتراض بين المبتدأ والخبر مقرر لما يفيده الاسم الجليل او حال منه واياما كان فهو كالدليل على اختصاص استحقاق المعبودية به سبحانه وتعالى لما مرّ من ان معنى الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للموت والفناء ومعنى القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ومن ضرورة اختصاص ذينك الوصفين به تعالى اختصاص استحقاق المعبودية به تعالى لاستحالة تحققه بدونهما نزّل عليك الكتاب اي القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد في حيازة كمالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب دون ما عداه كما يلوح به التصريح باسم التوراة والانجيل وصيغة التفعيل للدلالة على التنجيم وتقديم الظرف على المفعول لما مرّ من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والجملة اما مستأنفة او خبر آخر من الاسم الجليل او هي الخبر وقوله تعالى لا اله الا هو اعتراض او حال وقوله عز وجل الحي القيوم صفة او بدل كما مر وقرئ نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب فالظاهر حينئذ ان تكون مستأنفة وقيل يجوز كونها خبرا بحذف العائد ابو السعود

وقيل يجوز كونها خبرا بحذف العائد اي نزل الكتاب من عنده بالحق حال من الفاعل والمفعول اي نزله محقا في تنزيله على ما هو عليه او متلبسا بالعدل في احكامه او بالصدق في اخباره التي من جملتها خبر التوحيد وما يليه او في وعده ووعيده او بما يحقق من عند الله تعالى من الحجج البينة ابو السعود

قوله تعالى لما بين يديه مفعول لمصدقا واللام دعامة لتقوية العمل نحو فعال لما يريد اي مصدقا لما قبله من الكتب السالفة وفيه ايماء الى حضورها وكمال ظهور امرها بين الناس وتصديقه اياها في الدعوة الى الايمان والتوحيد وتنزيه الله عز وجل عما لا يليق بشأنه الجليل والامر بالعدل والاحسان وكذا في انباء الانبياء والامم وكذا في نزوله على النعت المذكور فيها وكذا في الشرايع التي لا تختلف باختلاف الامم والاعصار ظاهر لا ريب فيه واما في الشرايع المختلفة باختلافهما فمن حيث ان احكام كل واحد منها واردة حسبما يقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم ابو السعود

وقوله وانزل التوراة والانجيل تعيين لما بين يديه وتبيين لرفعة
محله تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اذ بذلك يترقى شأن ما يصدقه
رفعة ونباهة ويزداد في القلوب قبولا ومهابة ويتفاحش حال
كفر بهما في الشناعة واستتباع ما سيذكر من العذاب الشديد
والانتقام اي انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام وانما لم يذكر
لان الكلام في الكتابين لا فيمن انزلا عليه وهما اسمان اعجميان الاول
وقوله من قبل متعلق بانزل اي انزلهما من قبل تنزيل الكتاب
والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة في البيان هدى للناس في
حيز النصب على انه علة للانزال اي انزلهما لهداية الناس • او
حال منهما اي انزلهما كونهما هدى لهم • والافراد لما انه مصدر جعلا
نفس الهدى مبالغة • او حذف منه المضاف اي ذوي هدى •
وانزل الفرقان الفرقان في الاصل مصدر كالغفران اطلق على الفاعل
مبالغة والمراد به ههنا اما جنس الكتب الالهية عبر عنها بوصف شامل
لما ذكر منها وما لم يذكر على طريق التتميم بالتعميم اثر تخصيص مشاهيرها بالذكر
وقد بين اولا تنزيله التدريجي الى الارض • وثانيا انزاله الدفعي
الى السماء الدنيا او اريد بالانزال القدر المشترك العاري عن
قيد التدريج وعدمه واما المعجزات المقرونة بانزال الكتب المذكورة
الفارقة بين الحق والباطل ان الذين كفروا بآيات الله اي ان الذين
كفروا بما ذكر من آيات الله الناطقة بالحق لا سيما بتوحيده تعالى وتنزيهه
عما لا يليق بشأنه الجليل كلا وبعضا مع ما بها من النعوت الموجبة للايمان

والله عزيز لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ذو انتقام عظيم خارج عن افراد جنسه وهو افتعال من النقمة بمعنى السطوة والتسلط يقال انتقم منه اذا عاقبه بجنايته • ابو

بها بان كذبوا بالقرآن اصالة وبسائر الكتب الالهية تبعا لما ان تكذيب المصدق
موجب لتكذيب ما يصدقه حتما فاصالة ايضا بان كذبوا باياتها الناطقة بالتوحيد
والتنزيه واياتها المبشرة بنزول القرآن ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها بسبب
كفرهم لهم عذاب مرتفع اما على الفاعلية من الجار والمجرور او على الابتداء والجملة خبر ان والتنوين
للتفخيم اي عذاب اي عذاب شديد لا يقادر قدره وهو وعيد جيء به اثر تقرير
امر التوحيد الذاتي والوصفي والاشارة الى ما ينطق بذلك من الكتب الالهية حملا على
القبول والاذعان وزجرا عن الكفر والعصيان • ابو السعود

قوله تعالى إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء استئناف
كلام سيق لبيان سعة علمه وإحاطته بجميع ما في العالم من الأشياء
التي من جملتها ما صدر عنهم من الكفر والفسوق سرا وجهرا
والجملة المنفية خبر لأن وتكرير الإسناد لتقوية الحكم • وكلمة في
متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد من
وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما كائن في الأرض
ولا في السماء أعم من أن يكون ذلك بطريق الاستقرار فيهما أو
الجزئية منهما • وقيل متعلقة بيخفى وإنما عبر بهما عن كل العالم
لأنهما قطراه • وتقديم الأرض على السماء لإظهار الاعتناء بشأن أحوال
أهلها • وتوسيط حرف النفي بينهما للدلالة على الترقي من الأدنى
إلى الأعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعيين للتفاوت بالنسبة
إلى علومنا وقوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء
وكلمة في متعلقة بيصوركم أو بمحذوف وقع حالا من ضمير المفعول
أي يصوركم وأنتم في الأرحام مضغ وكيف معمول ليشاء
والجملة في محل النصب على الحالية إما من فاعل يصوركم أي
يصوركم كائنا على مشيئته تعالى أي مريدا أو من مفعوله أي
يصوركم كائنين على مشيئته تعالى تابعين لها في قبول الأحوال
المتغايرة من كونكم نطفا ثم علقا ثم مضغا غير مخلقة ثم
مخلقة • وفي الاتصاف بالصفات المختلفة من الذكورة والأنوثة
والحسن والقبح وغير ذلك من الصفات وفيه من الدلالة على
بطلان زعم من زعم ربوبية عيسى عم وهو من جملة أنبائه التي تتقلب في هذه الأطوار على مشيئة الباري عز وجل وكمال ركاكة عقولهم ما لا يخفى
وقرئ تصوركم على صيغة الماضي من التفعل أي صوركم لنفسه وعبادته لا إله إلا هو إذ لا يتصف بشيء مما ذكر من الشئون العظيمة الخاصة بالألوهية أحد ليتوهم ألوهيته العزيز الحكيم المتناهي في القدرة والحكمة ولذلك يخلقكم على ما ذكر من النمط البديع ابو السعود

إثر بيان كمال قدرته وعزته تنبيه لما قبله من الوعيد وتنبيها على أن الوقوف على بعض المغيبات كما كان في عيسى عليه السلام بمعزل من بلوغ رتبة الصفات الإلهية وإنما عبر عن علمه عز وجل بما ذكر بعدم خفائه عليه كما في قوله سبحانه وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء إيذانا بأن علمه تعالى بمعلوماته وإن كانت في أقصى الغايات الخفية ليس من شأنه أن يكون على وجه يمكن أن يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء انتهى

جملة مستأنفة ناطقة ببعض أحكام قيوميته تعالى وجريان أحوال الخلق في أطوار الوجود حسب مشيئته المبنية على الحكم البالغة مقررة لكمال علمه مع زيادة بيان لتعلقه بالأشياء قبل دخولها تحت الوجود ضرورة وجوب علمه بالصور المختلفة المترتبة على التصوير المرتب على المشيئة قبل تحققها بمراتب ابو السعود

فالتشابه في الحقيقة وصف لتلك المعاني وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول • وقيل لما كان من شأن الأمور المتشابهة أن يعجز العقل عن التمييز بينها سمي كل ما لا يهتدي اليه العقل متشابها وان لم يكن ذلك بسبب التشابه كما أن المشكل في الأصل ما دخل في أشكاله وأمثاله ولم يعلم بعينه ثم أطلق على كل غامض وان لم يكن غموضه من تلك الجهة وانما جعل ذلك كذلك ليظهر فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها وتحصيل العلوم التي نيط بها استنباط ما أريد بها من الأحكام الحقة فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج مقاصدها الرائقة ومعانيها اللائقة المدارج العالية ويعرجوا بالتوفيق بينها وبين المحكمات من اليقين والاطمئنان الى المعارج القاصية • وأما قوله عز وجل الر كتاب أحكمت آياته فمعناه انها حفظت من اعتراء الخلل أو من النسخ أو أيدت بالحجج القاطعة الدالة على حقيتها أو جعلت حكيمة لانطوائها على جلائل الحكم البالغة ودقائقها وقوله كتابا متشابها مثاني فمعناه متشابه الأجزاء أي يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول انتهى ابو السعود

قيل ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألست تزعم يا محمد أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فنعى عليهم زيغهم وفتنتهم وبين أن الكتاب مؤسس على أصول رصينة وفروع مبنية عليها ناطقة بالحق قاضية ببطلان ما هم عليه من الضلال ابو السعود • والمراد بالانزال العدول المشترك عن الدلالة على قيد التدريج وعدمه وكلام الكتاب للعهد وتقديم الظرف عليه لما أشير اليه فيما قبل من الاعتناء ببشارته صلى الله عليه وسلم بتشريف الانزال عليه ومن التشويق الى ما أنزل فان النفس عند تأخير ما حقه التقديم

قوله تعالى **هو الذي أنزل عليك الكتاب** شروع في ابطال شبههم الناشئة عما نطق به القرآن في نعت عيسى عليه السلام بطريق الاستئناف اثر بيان اختصاص الربوبية ومناطها به سبحانه وتعالى تارة بعنوان الحي وكون كل ما عداه مقهورا تحت ملكوته تابعا لمشيئته **منه آيات** الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل مر تحقيقه في قوله تعالى ومن الناس والجملة مستأنفة أو في حيز النصب على الحالية من الكتاب أي هو الذي أنزل الكتاب كائنا على هذه الحال أي منقسما الى محكم ومتشابه أو الظرف هو الحال وحده وآيات مرتفع على الفاعلية به **محكمات** صفة آيات أي قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه **هن أم الكتاب** أي أصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى في كما في واحد العشرة والجملة اما صفة لما قبلها أو مستأنفة **وأخر** نعت لمحذوف معطوف على آيات أي وآيات أخر وهي جمع أخرى **متشابهات** صفة لأخر وفي الحقيقة صفة للمحذوف أي محتملات لمعان متشابهة لا يمتاز بعضها من بعض في استحقاق الارادة بها ولا يتضح الأمر الا بالنظر الدقيق والتأمل الأنيق **فأما الذين في قلوبهم زيغ** أي ميل عن الحق الى الأهواء الباطلة **فيتبعون ما تشابه منه** معرضين عن المحكمات أي يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب أو بتأويل باطل لا تحريا للحق وتعبدا بالايمان بكونه من عند الله تعالى بل **ابتغاء الفتنة** أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه

قوله **أم** انما أفرد الأم مع تعدد الآيات لما أن المراد بيان أصلية كل واحدة منها أو بيان أن الكل بمنزلة آية واحدة كما في قوله تعالى وجعلناها وابنها آية للعالمين وقيل اكتفى بالمفرد عن الجمع كما في قول الشاعر بها جيف الحسرى فأما عظامها • فبيض وأما جلدها فصليب • أي وأما جلودها ابو

قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى أحد الجانبين وفي جعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد ابو

عن الوفاق **وابتغاء تأويله** أي وطلب أن يأولوه حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال أنهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل **وما يعلم تأويله الا الله** فانه حال من ضمير يتبعونه باعتبار العلة الأخيرة أي يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين في العلم أي الذين ثبتوا وتمكنوا ولم يتزلزلوا في مزال الأقدام • وفي تعليل تأويل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الصحة والحقية ايذان بأنهم ليسوا من التأويل في شيء وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لا أنه تأويل قد يعذر صاحبه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد كعدد الزبانية أو بما دل القاطع على عدم ارادة ظاهره ولم يدل على ما هو المراد به ابو السعود

ربنا انك جامع الناس ليوم اى لحساب يوم او لجزاء يوم فحذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه تهويلا له وتفظيعا لما يقع فيه
لا ريب فيه اى في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد
الاسنى عندهم والتأكيد لاظهار ما هم عليه من كمال الطمأنينة وقوة اليقين باحوال الاخرة ان الله لا يخلف الميعاد تعليل لمضمون
الجملة المؤكدة او لانتفاء الريب والتأكيد لما مر واظهار الاسم الجليل مع الالتفات لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشئ من ذكر
اليوم المهيب الهائل بخلاف ما في اخر السورة الكريمة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتي والاشعار بعلة الحكم فان الالوهية
منافية للاخلاف وقد جوز ان تكون الجملة
مسوقة من جهته تعالى لتقرير قول الراسخين
والميعاد مصدر كالميقات واستدل
به الوعيدية واجيب بان وعيد
الفساق مشروط بعدم العفو
بدلائل منفصلة كما هو مشروط
بعدم التوبة وفاقا ابو السعود

قال تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به اى بالمتشابه وعدم
التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره او بالكتاب والجملة على الاول
استئناف موضح لحال الراسخين او حال منه وعلى الثاني خبر لقوله
تعالى والراسخون وقوله كل من عند ربنا من تمام القول مقرر لما قبله
ومؤكد له اى كل واحد منه ومن المحكم او كل واحد من متشابهه
ومحكمه منزل من عنده لا مخالفة بينهما او امنا به وبحقيته على
مراده تعالى وما يذكر حق التذكر الا اولو الالباب اى العقول الخالصة
عن الركون الى الاهواء الزائغة وهو تذييل سيق من جهته تعالى مدحا
للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما به استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل
عن غواشي الحس وتعلق الاية الكريمة
بما قبلها من حيث انها جواب عما تشبثت
به النصارى من نحو قوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه على وجه الاجمال
وسيجئ الجواب المفصل بقوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون
ابو السعود

ربنا لا تزغ قلوبنا من تمام مقالة الراسخين اى لا تزغ قلوبنا عن نهج
الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال صلى الله عليه وسلم
قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق
وان شاء ازاغه عنه وقيل معناه لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا
بعد اذ هديتنا اى الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان بالقسمين
محكم متشابه
وبعد نصب بلا تزغ على الظرفية واذ في محل الجر باضافته اليه
خارج من الظرفية اى بعد وقت هدايتك ايانا وقيل انه بمعنى ان
وهب لنا من لدنك كلا الجارين متعلق بهب وتقديم الاول لما مر مرارا
ويجوز تعلق الثاني بمحذوف هو حال من المفعول اى كائنة من لدنك
ومن لابتداء الغاية المجازية رحمة واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها
عندك او توفيقا للثبات على الحق انك انت الوهاب تعليل للسؤال
او لاعطاء المسؤول وانت اما مبتدأ او فصل او تأكيد لاسم ان واطلاق الوهاب
ليتناول كل موهوب وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله تعالى وانه متفضل
بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شيء ابو السعود

قوله رحمة مفعول صريح وتأخيره عن الجارين لما مر مرارا
من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقدم اذا اخر
تبقى النفس مترقبة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه من المنافع بالامر
فاذا ورد لها يتمكن عندها فضل تمكن ابو السعود رحمه الله

الله
من كتب ... وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابن عجب
١٢٧٥ وقف على عيون

الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله في معنى الشأن والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وقد جوز النصب بلن تغني او بالوقود اي لن تغني عنهم كما لم تغني عن اولئك او توقد بهم النار كما توقد بهم وانت خبير بان المذكور في تفسير الدأب انما هو التكذيب والاخذ من غير تعرض لعدم الاغناء لا سيما على تقدير كون من بمعنى البدل كما هو رأي المحققين ولا لايقاد النار فيحمل على التعليل وهو خلاف الظاهر على انه لا يلزم الفصل بين العامل والمعمول بالاجنبي على تقدير النصب بلن تغني وهو قوله تعالى واولئك هم وقود النار الا ان يجعل استينافا معطوفا على خبر ان فالوجه هو الرفع على الخبرية ابو السعود

ان الذين كفروا اثر ما بين الدين الحق والتوحيد وذكر احوال الكتب الناطقة به وشرح شأن القرآن العظيم وكيفية ايمان العلماء الراسخين به شرع في بيان حال من كفر به والمراد بالموصول جنس الكفرة الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران او اليهود من قريظة والنضير او مشركو العرب لن تغني عنهم اي لن تنفعهم اموالهم التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار ولا اولادهم الذين بهم يتناصرون في الامور المهمة وعليهم يعولون في الخطوب الملمة وتأخير الاولاد عن الاموال مع توسطها من الله اي من عذابه تعالى شيئا اي شيئا من الاغناء وقيل كلمة من بمعنى البدل والمعنى بدل رحمة الله او بدل طاعته كما في قوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي بدل الحق اولئك هم وقود النار اي اولئك المتصفون بالكفر حطب النار وحصبها الذي تسعر به فان اريد بيان حالهم عند التسعير فايثار الجملة الاسمية للدلالة على تحقق الامر وتقرره كدأب آل فرعون فالوجه هو الرفع على الخبرية اي دأب هؤلاء في الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي من قبل آل فرعون من الامم الكافرة فالموصول في محل الجر عطفا على ما قبله وقوله تعالى كذبوا بآياتنا بيان وتفسير لدأبهم الذي فعلوا على طريقة الاستيناف المبني على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا وقوله فاخذهم الله تفسير لدأبهم الذي فعل بهم اي فاخذهم وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى فدأب هؤلاء الكفرة ايضا كدأبهم وقيل كذبوا الخ حال من آل فرعون والذين من قبلهم على

اضمار قد اي دأب هؤلاء كدأب اولئك وقد كذبوا الخ وانما قيل كونه حالا من الموصوف كما قيل فيما يذهب برونق النظم الكريم والالتفات الى التكلم اولا للجري على سنن الكبرياء والى الغيبة ثانيا باظهار الجلالة لتربية المهابة وادخال الروعة بذنوبهم ان اريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للملابسة جيء بها تأكيدا لما يفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وان اريد بها سائر ذنوبهم فالباء للسببية جيء بها للدلالة على ان لهم ذنوبا اخر اي فاخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون والذنب في الاصل التلو والتابع وسمي الجريمة ذنبا لانه يتلو اي يتبع عقابها فاعلها والله شديد العقاب تذييل مقرر لمضمون ما قبله من الاخذ وتكملة له ابو السعود

ومن قوله تعالى فاخذهم الله ابو السعود

ومنه قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده بدلك اي بدل رحمتك كما في قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وانت خبير بانه احتمال سد اموالهم واولادهم مسد رحمة الله او طاعته مما لا يخطر ببال احد حتى يتصدى لنفيه والاول هو اللائق بتفظيع حال الكفرة وتهويل ما يحيق بهم والانسب بما بعده من قوله تعالى واولئك الخ ابو السعود

قوله يرونهم مثليهم اي مثلي عدد الرائين قريبا من الفين اذ كانوا قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا قيل اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا او مثلي عدد المرئيين اي ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار رضوان الله عليهم اجمعين

رأي العين مصدر مؤكد ليرونهم ان كان الرؤية بصرية او مصدر تشبيهي ان كانت قلبية اي رؤية ظاهرة مكشوفة جارية مجرى رؤية العين والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء ان يؤيده من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة في سبيله بما ذكر من النصر وهو تمام القول المأمور به ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح لعبرة اي لعبرة عظيمة كائنة لاولي الابصار لذوي العقول والبصائر وقيل لمن ابصرهم وهو اما من تمام الكلام الداخل تحت القول مقرر لما قبله بطريق التذييل واما وارد من جهته تعالى تصديقا لمقالته صلى الله عليه وسلم انتهى ابو السعود

قل للذين كفروا المراد بهم اليهود اي قل لهم ستغلبون البتة عن قريب في الدنيا وقد صدق الله عز وجل وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من اوضح شواهد النبوة واما ما روي عن مقاتل من انها نزلت قبل بدر وان الموصول عبارة عن مشركي مكة وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وبئس المهاد فيؤدي الى انقطاع الآية الكريمة عما بعدها لنزوله بعد وقعة بدر انتهى ابو السعود

وتحشرون الى جهنم قوله وبئس المهاد اما من تمام ما يقال لهم او استيناف لتهويل جهنم وتفظيع حال اهلها والمخصوص بالذم محذوف اي وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به جيء به لتقرير مضمون ما قبله وتحقيقه والخطاب لليهود ايضا اي والله قد كان لكم ايها المغترون بعددهم وعددهم آية عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون في فئتين اي فرقتين او جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها ما لقيها فسيصيبكم ما يصيبكم التقتا في حيز الجر على انه صفة فئتين اي تلاقتا بالقتال يوم بدر فئة بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي احديهما فئة كما في قوله اذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي كنت اصنع تقاتل في سبيل الله في محل الرفع على انه صفة فئة كانه قيل فئة مؤمنة ولكن ذكر مكانه من احكام الايمان ما يليق بالمقام مدحا لهم واعتدادا بقتالهم وايذانا بانه المدار في تحقق الآية وهي رؤية القليل كثيرا وقرئ يقاتل على تأويل الفئة بالقوم او الفريق واخرى نعت لمبتدأ محذوف معطوف على ما حذف من الجملة الاولى اي وفئة اخرى وقوله كافرة خبر المبتدأ المحذوف وحاصل المعنى اي فئة منهما تقاتل في سبيل الله وفئة اخرى كافرة او المعنى فئة منهما تقاتل في سبيل الله وفئة اخرى كافرة

يرونهم اي يرى الفئة الاخيرة الفئة الاولى وايثار صيغة الجمع للدلالة على شمول الرؤية لكل واحد واحد من افراد الفئة والجملة في محل الرفع على انها صفة للفئة الاخيرة او مستأنفة مبينة للكيفية الآتية ابو السعود

والظرف خبر كان على انها ناقصة ولتوسطه بينها وبين اسمها ترك التأنيث كما في قوله
ان امرأ غره منكن واحدة • بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور •
على ان التأنيث هنا غير حقيقي او هو متعلق بكان على انها تامة وانما قدم عليها على المرفوع لما مر مرارا من الاعتناء بما قدم والتشويق الى ما اخر اي والله قد كان لكم ايها المغترون بعددهم وعددهم آية عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم الى آخره ابو السعود

ومحل الظرف على انه صفة لآية وقيل النصب على خبرية كان والظرف الاول متعلق بمحذوف وقع حالا من آية

وقوله حتى اذا ما استقل النجم في غلس • وغودر البقل ملوي ومحصود •
والجملة مع ما عطف عليها مستأنفة لتقرير ما في الفئتين من الآية ابو السعود

واما لم توصف هذه الفئة بما يقابل صفة الفئة الاولى اسقاطا لقتالهم عن درجة الاعتبار وايذانا بانهم لم يتصدوا للقتال لما اعتراهم من الرعب والهيبة وقيل كل من التعاطفين بدل من الضمير في التقتا وما بعدهما صفة فلا بد من ضمير محذوف عائد الى المبدل منه مسوغ لوصف البدل بالجملة العارية عن ضمير اي فئة منها تقاتل في سبيل الله وفئة اخرى كافرة ويجوز ان يكون كل منهما مبتدأ وما بعدها خبرا اي فئة منها تقاتل في سبيل الله وفئة اخرى كافرة

وقرئ الفعلان بالتاء على انه صلى الله عليه وسلم امر بان يحكي لهم ما اخبر الله به من وعيدهم بعبارته كانه قيل اذا انبئهم بهذا القول ابو السعود ولا ينبغي جعل الخطاب كما تريه حكمة كما قيل الخ

والله شديد العقاب تذييل مقرر لمضمون ما قبله من الاخذ وتكملة له ابو السعود

زين للناس كلام مستانف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية
بأصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عند الله تعالى
إثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها والمراد بالناس
الجنس حب الشهوات الشهوة نزوع النفس الى ما تريده والمراد هنا
المشتهيات عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها
كأنها نفس الشهوات او ايذانا بانهماكهم في حبها بحيث احبوا شهواتها
من النساء والبنين في محل النصب على انه حال من الشهوات وهي مفسرة
لها في المعنى وقيل من لبيان الجنس وتقديم النساء على البنين لعراقتهن
في معنى الشهوة فانهن حبائل الشيطان وعدم التعرض للبنات لعدم
الاطراد في حبهن والقناطير المقنطرة جمع قنطار وهو المال الكثير
من الذهب والفضة بيان للقناطير او حال والخيل عطف على القناطير
المسومة اي المعلمة من السومة وهي العلامة والمراد تامة الخلق
والانعام اي الابل والبقر والغنم والحرث اي الزرع مصدر بمعنى المفعول
ذلك اي ما ذكر من الاشياء المعهودة متاع الحيوة الدنيا اي ما يتمتع به
في الحيوة الدنيا اياما قلائل فتفنى سريعا والله عنده حسن المآب حسن
المرجع وفيه دلالة على أن ليس فيما عدده عاقبة حميدة وفي تكرير الاسناد
بجعل الجلالة مبتدا واسناد الجملة الظرفية اليه زيادة تاكيد وتفخيم
ومزيد اعتناء بالترغيب فيما عند الله عز وجل من النعيم المقيم و
التزهيد في ملاذ الدنيا وطيباتها الفانية والمراد من القناطير على الوكيعي
مائة الف دينار وقيل ملؤ مسك وقيل سبعون الفا وقيل اربعون الف مثقال
وقيل ثمانون الفا وقيل مائة رطل وقيل الف ومائتا مثقال وقيل الفا دينار
وقيل مائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم وقيل دية النفس
وقيل القنطرة المحلة المحصنة وقيل الكثيرة المنضدة بعضها على بعض او المدفونة

والمزين هو الباري تعالى اذ هو الخالق لجميع الافعال والدواعي والحكمة في ذلك ابتلاؤهم قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم الاية فانها ذريعة لنيل سعادة الدارين عند كون تعاطيها على نهج الشريعة الشريفة ووسيلة الى بقاء النوع وايثار صيغة المبني للمفعول للجري على سنن الكبرياء وقرئ على البناء للفاعل وقيل المزين هو الشيطان لان مساق الاية الكريمة على ذمها وفرق الجبائي بين المباحات واسند تزيينها اليه تعالى وبين المحرمات فنسب تزيينها الى الشيطان ابو السعود

كما في قوله تعالى اني احببت حب الخير او استهزاء لها فان الشهوة مسترذلة مذمومة من صفات البهائم ابو

قيل هي جمع او من لفظه كالنفر والرهط والواحد فرس وقيل واحده خائل وهو مشتق من الخيلاء

قل أؤنبئكم بخير من ذلكم اثر ما بين شأن مزخرفات الدنيا ذكر ما عنده
تعالى من حسن المآب اجمالاً امر النبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ذلك
المجمل للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع والهمزة للتقرير اي
اأخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم وابهام
الخير لتفخيم شأنه والتشويق اليه وقوله للذين اتقوا عند ربهم استئناف
مبين لذلك المبهم على ان جنات مبتدأ والجار مع المجرور خبره والمراد
بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه على ما ينبئ عنه النعوت
وعند نصب على الحالية من جنات او متعلق بما تعلق به الجار من معنى
الاستقرار مفيد لكمال علو رتبة الجنات وسمو طبقتها • والتعرض لعنوان
تجري في محل الرفع او الجر صفة لجنات على حسب القراءتين من تحتها
الانهار متعلق بتجري فان اريد بالجنات نفس الاشجار كما هو الظاهر
فجريانها من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض والاشجار فهو باعتبار
جزئها الظاهر كما مر تفصيله مرارا خالدين فيها حال مقدرة من المستكن في
للذين والعامل ما فيه من معنى الاستقرار وازواج مطهرة عطف على جنات اي
اي عند ربهم ازواج
مبرأة مما يستقذر من النساء من الاحوال البدنية والطبيعية ورضوان
التنوين للتفخيم وقوله من الله متعلق بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما افاده
التنوين من الفخامة اي رضوان واي رضوان لا يقادر قدره كائن من الله
عز وجل وقرئ بضم الراء والله بصير بالعباد وبأعمالهم فيثيب ويعاقب
حسبما يليق بها او بصير باحوال الذين اتقوا ولذلك اعد لهم ما ذكر وفيه
اشعار بانهم المستحقون للتسمية باسم العبد   ابو السعود

او على ان جنات مرتفع به على الفاعلية عند من لا يشترط في ذلك اعتماد الجار على ما فصل في محله ابو السعود

الآية وتعليق حصول الخيرات وما بعدها من فنون الخيرات به للترغيب في تحصيله والثبات عليه ابو السعود

الربوبية مع الاضافة الى ضمير المتقين لاظهار مزيد اللطف بهم ابو السعود

الذين يقولون ربنا اننا امنا في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف

كانه قيل من اولئك المتقون الفائزون بهذه الكرامات السنية فقيل هم

الذين يقولون الاية او النصب على المدح او الجر على انه صفة للمتقين او للعباد

او بدل من احدهما وقوله والله بصير بالعباد حينئذ معترضة وتاكيد

الجملة لاظهار ان ايمانهم ناشئ من وفور الرغبة وكمال النشاط وفي

ترتيب الدعاء بقولهم فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار على

مجرد الايمان دلالة على كفايته في استحقاق المغفرة والوقاية من النار

الصابرين هو على تقدير كون الموصول في محل الرفع منصوب على المدح

باضمار اعني واما على تقدير كونه في محل النصب او الجر فهو نعت له

والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء

وحين البأس والصادقين في اقوالهم ونياتهم وعزائمهم والقانتين

المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات والمنفقين اموالهم

في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي

اي المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم هم الذين يصلون الصبح في

جماعة وعن الحسن هم الذين مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا

وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يحيي الليلة ثم يقول يا نافع اسحرنا

فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى

يصبح وعن الحسن كانوا يصلون في اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا

في الدعاء والاستغفار وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء

فيها اقرب الى الاجابة اذ العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح

اجمع ... للمجتهدين ... الواو بين ... المعدودة ... على استقلال ... وكمالهم فيها او ... الموقنين بعد ... العو...

وقد روي في فضلها انه صلى الله عليه وسلم قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله عز وجل ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله وروي عن سعيد بن جبير انه كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية الكريمة خررن سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم حبران من احبار الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عليه السلام عرفاه بالصفة فقالا له صلى الله عليه وسلم انت محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك قال صلى الله عليه وسلم سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله سبحانه هذه الآية فاسلم الرجلان

شهد الله أنه بفتح الهمزة اي بانه او على انه لا اله الا هو اي بين وحدانيته بنصب الدلائل التكوينية في الآفاق والانفس وانزال الآيات التشريعية الناطقة بذلك عبر عنه بالشهادة على طريقة الاستعارة ايذانا بقوته في اثبات المطلوب واشعارا بانكار المنكر وقرئ انه بكسر الهمزة اما باجراء شهد مجرى قال واما بجعل الجملة اعتراضا وايقاع الفعل على قوله ان الدين الخ على قراءة ان بفتح الهمزة كما سيأتي وقرئ شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين او على المدح وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وتمام الرفع على المدح اي هم شهداء لله وهو اما جمع شهيد كظرفاء في جمع ظريف او جمع شاهد كشعراء في جمع شاعر

والملائكة عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازي شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اي اقروا بذلك واولوا العلم اي آمنوا به واحتجوا عليه بما ذكر من الادلة التكوينية والتشريعية قيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام وقيل المهاجرون والانصار وقيل علماء مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه وقيل جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة وارتفاعهما على القرائتين الاخيرتين قيل بالعطف على الضمير في شهداء لوقوع الفصل بينهما وانت خبير بان ذلك على قراءة النصب على الحالية يؤدي الى تقييد حال المذكورين بشهادة الملائكة واولي العلم وليس فيه فائدة يعتد بها ابو السعود فالوجه حينئذ كون ارتفاعهما بالابتداء والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه اي والملائكة واولوا العلم شهداء بذلك وكذا الحال في القرائتين على المدح نصبا ورفعا في تحسين العطف على المستتر على كل حال ابو السعود

قائما بالقسط اي مقيما للعدل في جميع اموره بيان لكماله تعالى في افعاله اثر بيان كماله في ذاته وانتصابه على الحالية من الله كما في قوله تعالى وهو الحق مصدقا وانما جاز افراده بها دون المعطوفين مع عدم جواز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ابو السعود ولعل تأخيره عن المعطوفين للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما والمسارعة الى اقامة شهود التوحيد اعتناء بشأنه ورفعا لمحله وهو السر في تقديمه على المعطوفين مع ما فيه من الايذان باصالته تعالى في الشهادة به كما مر في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه او من هو وهو الاوجه والعامل فيها معنى الجملة او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح وقيل على انه صفة للمنفي اي لا اله قائما بالقسط والفصل بينهما من قبيل توسعاتهم وهو مندرج في المشهود به اذا جعل صفة او حالا من الضمير او نصبا على المدح منه وقرئ القائم بالقسط على البدلية من هو فيلزم الفصل بينهما كما في الصفة او على انه خبر لمبتدأ محذوف وقرئ قيما بالقسط ابو

لا اله الا هو تكرير للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليجري عليه قوله تعالى العزيز الحكيم فيعلم انه المنعوت بهما ووجه الترتيب تقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدلية من الضمير او الوصفية لفاعل شهد او الخبرية لمبتدأ

إن الدين عند الله الإسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضيا لله تعالى سوى الإسلام الذي هو التوحيد والتدرع بالشريعة الشريفة وعن قتادة انه شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله تعالى وقرئ ان الدين عند الله للاسلام وقرئ ان الدين على انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة او على انه شهد واقع عليه على تقدير قراءة انه بالكسر كما اشير اليه ابو السعود

وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا
وقوله تعالى بَغْيًا بَيْنَهُمْ اي حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة
وخفاء في الامر تشنيع اثر تشنيع وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ اي باياته
الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله تعالى هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها
او باية اية كانت من اياته تعالى على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخولا
اوليا فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ قائم مقام جواب الشرط علة له اي ومن
يكفر باياته تعالى فانه تعالى يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب
اي ياتي حسابه عن قريب او يتم ذلك بسرعة واظهار الجلالة لتربية
المهابة وادخال الروعة وفي ترتيب العقاب على مطلق الكفر باياته تعالى
فَإِنْ حَاجُّوكَ اي في كون الدين عند الله الاسلام او جادلوك فيه
بعد ما اقمت عليهم الحجج فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ اي اخلصت نفسي وقلبي
وجملتي لِلَّهِ لا اشرك به فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه
الحجج ودعت اليه الايات والرسل عليهم السلام وَمَنِ اتَّبَعَنِ عطف على
المتصل في اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجاري مجرى التاكيد
بالمنفصل اي اسلم من اتبعني او مفعول معه وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
اي من اليهود والنصارى وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفي
وَالْأُمِّيِّينَ اي الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أَأَسْلَمْتُمْ متبعين لي
كما فعل المؤمنون فانه قد اتاكم من البينات ما يوجبه ويقتضيه لا محالة فهل
فَإِنْ أَسْلَمُوا اي كما اسلمتم وانما لم يصرح به كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل
ما امنتم به حسما لباب اطلاق اسم الاسلام على شيء اخر بالكلية فَقَدِ اهْتَدَوْا

وانما عبر عنها بالوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والمشاعر ومجمع معظم ما يقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه الى كل شيء ابو السعود

اي فازوا بالحظ الاوفر ونجوا عن مهاوي الضلال فَإِنْ تَوَلَّوْا اي اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ قائم مقام الجواب اي لم يضروك شيئا اذ ما عليك الا البلاغ وقد فعلت على ابلغ وجه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الاية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ عالم بجميع احوالهم وهو تذييل فيه وعد ووعيد ابو

٨١

إن الذين يكفرون بآيات الله اي اية كانت فيدخل فيهم الكافرون
بالآيات الناطقة بحقية الاسلام على الوجه الذي مر تفصيله دخولاً
اوليًا ويقتلون النبيين بغير حق هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء
عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا قاتلهم الله
حائمين حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان عصم الله عز وجل
ساحته المنيعة وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال وقرئ بالتشديد
للتكثير والتقييد بغير حق للايذان بانه كان عندهم ايضا بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس اي بالعدل ولعل
تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت او باختلافهما في
الوقت
فبشرهم بعذاب اليم خبر ان والفاء لتضمن اسمها معنى الشرط فانها
بالنسخ لا تغير معنى الابتداء بل تزيده تاكيدا وكذا الحال في النسخ
بان المفتوحة كما في قوله تعالى وقد ذهب سيبويه والاخفش الى منع دخول
الفاء عند النسخ مطلقا فالخبر عندهما قوله اولئك الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة كما في قولك الشيطان فاحذر عدو مبين
وعلى الاول هو استيناف واسم الاشارة مبتدأ وما فيه من معنى البعد
للدلالة على ترامي امرهم في الضلال وبعد منزلتهم في فظاعة الحال
والموصول بما في حيز صلته خبره
وما لهم من ناصرين ينصرونهم من بأس الله وعذابه في احدى
الدارين وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلته لا لنفي تعدد
الانصار من كل واحد منهم كما في قوله تعالى وما للظالمين من انصار

الوقت عن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله
اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل
قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن
منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة
قتلت بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيا
من اول النهار في ساعة واحدة فقام
مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل
فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن
المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار وقرئ
ويقاتلون الذين ابو السعود

والموصول بما في حيز صلته خبره اي
اولئك المتصفون بتلك الصفات
القبيحة او المبتلين باسوء الحال
الذين بطلت اعمالهم التي عملوها
من البر والحسنات ولم يبق لها اثر
في الدارين بل بقي لهم اللعنة والخزي
في الدنيا وعذاب اليم في الآخرة ابو السعود

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وكذا النسخ بلكن كما في قوله والله ما فارقتكم عن قلى لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون وانما يتغير معنى الابتداء في النسخ بليت ولعل وقد ذهب سيبويه والاخفش الى منع دخول الفاء عند النسخ مطلقا فالخبر عندهما قوله اولئك الآية ابو السعود

الم تر تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى منه الرؤية من
حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من ان اختلافهم في الاسلام
انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيته اي الم تنظر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اي التورية على ان اللام للعهد وحمله على جنس الكتب الالهية تطويل للمسافة
يدعون الى كتاب الله الذي اوتوا نصيبا منه وهو التورية والاظهار
في مقام الاضمار لايجاب الاجابة واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتاكيد
وجوب المراجعة اليه والجملة استيناف مبين لمحل التعجيب مبني على سؤال
نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل
يدعون الى كتاب الله تعالى وقيل حال من الموصول ليحكم بينهم وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم الى الايمان فقال له
نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت قال صلى الله عليه وسلم
على ملة ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم لهما ان
بيننا وبينكم التورية فهلموا اليها فأبيا وقيل نزلت في الرجم وقد
اختلفوا فيه وقيل كتاب الله القرآن فانهم قد علموا انه كتاب الله تعالى
لم يشكوا فيه وقرئ ليحكم على بناء المجهول فيكون الاختلاف بينهم
بان اسلم بعضهم كعبد الله بن سلام واضرابه وعاداهم الآخرون
ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع
اليه وهم معرضون اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اي يتولون
من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اي وهم قوم ديدنهم
الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل

اذ تمام التقريب حينئذ بكون التورية من جملتها لان مدار التشنيع والتعجيب انما هو اعراضهم عن المحاكمة الى ما دعوا اليه وهم لم يدعوا الا الى التورية والمراد بما اوتوه منها ما بين لهم فيها من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم ابو الس

قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين م / وقال الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم م
قال الله تعالى ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم م

ذلك اشارة الى ما مر من التولي والاعراض وهو مبتدا، خبره قوله
بانهم اي حاصل بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار باقترافِ الذنوب
وركوب المعاصي الا اياما معدودات وهي مقدار عبادتهم العجل ورسخ
اعتقادهم على ذلك وهوّنوا عليهم الخطوب وغرهم في دينهم ما كانوا
يفترون من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان اباءنا الانبياء
يشفعون لنا او ان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب
اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح
فكيف رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما
سيدهمهم وتهويل ما يستحق بهم من الاهوال اي فكيف يكون
حالهم اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه اي في وقوعه و
وقوع ما فيه روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفر راية
اليهود فيفضحهم الله عز وجل على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار
ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون
وانما وضع المكسوب موضع جزائه للايذان بكمال الاتصال والتلازم
بينهما كانهما شيء واحد وفيه دلالة على ان العبادة لا تحبط وان
المؤمن لا يخلد في النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون في النار
ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها وهم اي كل الناس المدلول
عليهم بكل نفس لا يظلمون بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب
كلا منهم مقدار ما كسبه .

اولان في حصول الشر دخلا لصاحبه في الجملة لانه من اجزية اعماله واما الخير فتفضل محض اولرعاية الادب اولان
الكلام فيه فانه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة
اربعين ذراعا واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالتل لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ المعول فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها القصور الحيرة
كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال

اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض
الروم ثم ضرب الثالثة فقال
اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني
جبرئيل عليه السلام ان امتي ظاهرة على
كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه
يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين
كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون
الخندق من الفرق لا تستطيعون
ان تبرزوا فنزلت الآية

قل اللهم الميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصايص الاسم الجليل
كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته ودخول تاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته
يا الله امنا بخير اي اقصدنا به مالك الملك اي مالك جنس الملك
على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا
واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولا ممانع
وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتي
الملك بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك
وتحقيق لاختصاصها به تعالى حقيقة وكون مالكية غيره بطريق
المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك
المؤذن بثبوت المالكية حقيقة من تشاء اي ايتاءه اياه وتنزع
الملك ممن تشاء اي نزعه منه فالملك الاول حقيقي عام ومملوكيته
حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية
وقيل الملك الاول عام والآخران بعضان منه فتامل وقيل المراد بالملك
النبوة ونزعها نقلها من قوم الى آخرين وتعز من تشاء ان تعزه في
الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والتوفيق وتذل من تشاء ان
تذله في احديهما او فيهما من غير ممانعة من الغير ولا مدافعة بيدك
الخير تعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اي بقدرتك الخير
كله لا بقدرة احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما
يقتضيه مشيتك وتخصيص الخير بالذكر لما انه مقضي بالذات واما
الشر فمقضي بالعرض اذ ما من شر جزئي الا وهو متضمن لخير كلي انك
على كل شيء قدير تعليل لما سبق وتحقيق له تولج الليل في النهار اي تدخله فيه بتنقيصه او تنقص الاول

وزيادة الثاني وتولج النهار في الليل على احد الوجهين وتخرج الحي من الميت اي تنشئ الحيوانات من موادها او من
النطفة وقيل تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي اي تخرج الكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب
قال ابو العباس المقرئ ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال الله تعالى وترزق من تشاء بغير حساب
وبمعنى العدد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وبمعنى المطالبة قال الله تعالى فامنن او امسك بغير حساب
والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق او من مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل
العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم اهون عليه من كل هين

وعن علي رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة
الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل
عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم
الى قوله تعالى بغير حساب معلقات ما بينهن
وبين الله تعالى حجاب تقلن يا رب تهبطنا
الى ارضك والى من يعصيك قال الله
عز وجل اني حلفت انه لا يقرأكن
احد دبر كل صلوة الا جعلت الجنة
مثواه على ما كان منه واسكنته في
حظيرة القدس ونظرت اليه بعيني
كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين
حاجة ادناها المغفرة واعذته من
كل عدو وحاسد ونصرته عليهم وفي
بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب
الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد
اطاعوني جعلتهم لهم رحمة وان العباد
عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا
بسب الملوك ولكن توبوا الي
اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عم
كما تكونون يولى عليكم ابو

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء نُهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة
جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه وتعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
من دون المؤمنين في موضع الحال اي متجاوزين المؤمنين اليهم
استقلالا او اشتراكا وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان
في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم
أولياء والتعبير عنه بالفعل للاختصار او لايهام الاستهجان
بذكره فليس من الله اي من ولايته تعالى في شيء يصح ان يطلق عليه
اسم الولاية فان موالاة المتعادين مما لا يكاد يدخل تحت الوقوع
تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب
والجملة اعتراضية وقوله تعالى الا ان تتقوا على صيغة الخطاب بطريق
الالتفات استثناء مفرغ من اعم الاحوال والعامل فعل النهي معتبرا
فيه الخطاب كانه قيل لا تتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا في حال من
الاحوال الا حال اتقائكم منهم اي من جهتهم تقاة اي اتقاء او شيئا
يجب اتقاؤه على ان المصدر واقع موقع المفعول فانه لا يجوز اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا واظهار ما في الضمير كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا واصل تقاة وقية ثم ابدلت الواو تاء كتخمة وتهمة وقلبت الياء الفا وقرئ تقية ابو السعود
ويحذركم الله نفسه اي ذاته المقدسة فان جواز اطلاق
لفظ النفس مرادا به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة مما لا كلام فيه
عند المتقدمين وقد صرح بعض محققي المتأخرين بعدم الجواز
وان اريد به الذات الا مشاكلة وفيه من التهديد ما لا يخفى
عظمه وذكر النفس للايذان بان له عقابا هائلا لا يؤبه دونه
بما يحذر من الكفرة والى الله المصير تذييل مقرر لمضمون
ما قبله ومحقق لوقوعه حتما قل ان تخفوا ما في صدوركم من الضمائر التي من جملتها ولاية الكفرة
او تبدوه فيما بينكم يعلمه الله فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه وتقديم الاخفاء على الابداء قد مر سره في تفسير قوله تعالى وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه وقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون ويعلم ما في السموات وما في الارض كلام مستانف
غير معطوف على جواب الشرط وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تاكيدا له وتقريرا والله على كل شيء قدير
فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية
المهابة و تهويل الخطب وهو تذييل لما قبله مبين لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه بان ذاته المقدسة
متميزة عن سائر الذوات المتصفة بما لا تتصف به شيء منها من العلم الذاتي المتعلق بجميع المعلومات
متصفة بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يخرج من ملكوته شيء قط ابو السعود

حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية ابو

الفاضل الشريف والفاضل التفتازاني
والفاضل التفتازاني ذكراه في شرح المفتاح

يوم تجد كل نفس اي من النفوس المكلفة ما عملت من خير محضرا عندها بامر الله تعالى وفيه من التهويل ما ليس في حاضرا وما عملت من سوء عطف على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر في الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية تود عامل في الظرف والمعنى تود وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر او اجزيتها محضرة لو ان بينها وبينه اى بين ذلك اليوم امدا بعيدا لغاية هوله وفي اسناد الودادة الى كل نفس سوآء كان لها عمل سيئ اولا بل كانت متمحضة في الخير من الدلالة على كمال فظاعة ذلك اليوم وهول مطلعه ما لا يخفى

اللهم انا نعوذ بك من ذلك

ويجوز ان يكون انتصاب يوم على المفعولية باضمار اذكر اي اذكروا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير وشر محضرا وادة ان بينها وبينه امدا بعيدا او تود ان ... حال من كل نفس او استئنافا مبني على السؤال كان سائلا قال حين امروا بذكر ذلك اليوم فماذا يكون اذ ذاك فقيل تود لو ان بينها الخ او تجد مقصور على ما عملت من خير وتود خبر ما عملت من سوء ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت فحينئذ يجوز كونها شرطية لكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية حال ماضية واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه تكرير لما سبق واعادة له لكن لا للتاكيد فقط بل لافادة ما يفيده قوله عز وجل والله رؤف بالعباد من ان تحذيره تعالى من رأفته بهم ورحمته الواسعة او ان رأفته بهم لا تمنع تحذيره من عقابه وان تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفة الرأفة بل متحقق مع تحققها ايضا كما في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فالجملة على الاول اعتراض وعلى الثاني حال وتكرير الاسم الجليل لتربية ...

ابو السعود

قوله تعالى والله غفور رحيم تذييل مقرر لما قبله مع زيادة وعد الرحمة ووضع الاسم الجليل موضع الضمير للاشعار باستتباع وصف الالوهية للمغفرة والرحمة روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انا نعبد المسيح حبا لله تعالى وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله تعالى فامروا ان يجعلوا لقولهم مصداقا من العمل وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قريش وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام وقد علقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فقالت قريش انما نعبدها حبا لله تعالى ليقربونا الى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله تعالى وتعبدون الاصنام ليقربوكم اليه فاتبعوني اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم ابو السعود

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله اي يرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم اي يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة والله غفور رحيم اي لمن يتحبب اليه بطاعته ويتقرب اليه باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم

قل اطيعوا الله والرسول اي في جميع الاوامر والنواهي فيدخل في ذلك الطاعة في اتباعه عليه السلام دخولا اوليا وايثار الاظهار على الاضمار بطريق الالتفات لتعيين حيثية الاطاعة والاشعار بعلتها فان الاطاعة المامور بها اطاعته صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله لا من حيث ذاته ولا ريب في ان عنوان الرسالة من موجبات الاطاعة ودواعيها ابو السعود

فان تولوا اما من تمام مقول القول فهي صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التائين اي تتولوا واما كلام متفرع عليه مسوق من جهته تعالى فهي صيغة الماضي الغائب وفي ترك ذكر احتمال طاعته كما في قوله تعالى فان اسلموا تلويح الى انه عن محل منهم فان الله لا يحب الكافرين نفي المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وايثار الاظهار على الاضمار لتعميم الحكم لكل الكفرة والاشعار بعلته فان سخطه تعالى عليهم بسبب كفرهم والايذان بان التولي عن الطاعة كفر وبان محبته عز وجل مخصوصة بالمؤمنين ابو السعود

ثم بين بطلان محاجتهم في ابراهيم عليه السلام وادعائهم الانتماء الى ملته ونزه ساحته العلية عما هم عليه من اليهودية والنصرانية ثم نص على ان جميع الرسل عليهم السلام دعاة الى عبادة الله عز وجل وحده وطاعته منتهون عن احتمال الدعوة الى عبادة انفسهم او غيرهم من الملائكة والنبيين وان اممهم قاطبة مأمورون بالايمان بمن جاءهم من رسول مصدق لما معهم تحقيقا لوجوب الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه المصدق لما بين يديه من التورية والانجيل وتحتم الطاعة له حسبما سيأتي في تفصيله • وتخصيص آدم عليه السلام بالذكر لانه ابو البشر ومنشأ النبوة وكذا حال نوح عليه السلام فانه آدم الثاني واما ذكر آل ابراهيم فلترغيب المعترفين باصطفائهم في الايمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم واستمالتهم نحو الاعتراف باصطفائه بواسطة كونه من زمرتهم مع ما مر من التنبيه على كونه صلى الله عليه وسلم عريقا في النبوة من زمرة المصطفين الاخيار واما ذكر آل عمران مع اندراجهم في آل ابراهيم فلاظهار مزيد الاعتناء بتحقيق امر عيسى عم لكمال رسوخ الخلاف في شأنه فان نسبة الاصطفاء الى الاب الاقرب ادل على تحققه في الآل وهو الداعي الى اضافة الآل الى ابراهيم دون نوح وآدم عليهم السلام والاصطفاء اخذ ما صفا من الشيء كالاستصفاء مثل به اختياره تعالى اياهم بالنفوس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة في نفس للرسالة كما في كافة الرسل عليهم السلام او فيمن يلابسهم وينشأ منهم كما في مريم • وقيل اصطفى آدم عليه السلام بان خلقه بيده في احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة واصطفى نوحا عليه السلام بكونه اول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته في حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء • والمراد بآل ابراهيم اسمعيل واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم واما اصطفاء نفسه صلى الله عليه وسلم فمن اصطفائهم بطريق الاولوية وعدم التصريح به للايذان بالغنى عنه لكمال شهرة امره في الخلة وكونه امام الانبياء وقدوة الرسل عليهم السلام وكون اصطفاء آله بدعوته بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ولذلك قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم • وبآل عمران عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العاذار بن ابي هود بن زربابل بن سالتان بن يوحنا بن اوشا بن اموز بن ميشك بن حازقا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن يوزان بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود عليهما السلام بن ايشا بن عوبد بن سلمون بن باعز بن نخشون بن عماد بن رام بن حضروم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عم وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عم بالاندراج في آل ابراهيم عم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهرون عليهما السلام بالانتظام في سلك آل ابراهيم عم انتظاما ظاهرا والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اي اصطفى كل واحد منهم على عالمي زمانه ابو السعود

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

لما بين الله عز وجل ان الدين المرضي عنده هو الاسلام والتوحيد وان اختلاف اهل الكتابين فيه انما هو للبغي والحسد وان الفوز برضوانه ومغفرته ورحمته منوط باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته شرع في تحقيق رسالته وكونه من اهل بيت النبوة القديمة فبدأ ببيان جلالة اقدار الرسل عليهم السلام كافة واتبعه ذكر مبدأ امر عيسى عليه السلام وامه وكيفية دعوته للناس الى التوحيد والاسلام تحقيقا للحق وابطالا لما عليه اهل الكتابين في شأنهما من الافراط والتفريط ذرية نصب على البدلية من الآلين او على الحالية منهما وقد مر بيان اشتقاقها في قوله تعالى ومن ذريتي وقوله تعالى بعضها من بعض في محل النصب على انه صفة لذرية اي اصطفى الآلين حال كونهم ذرية متسلسلة متشعبة البعض من البعض في النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية وقيل بعضها من بعض في الدين فالاستئناف له على الوجه الاول تقريبية وعلى الثاني برهانية والله سميع لاقوال العباد عليم باعمالهم البادية والخافية فيصطفي من بينهم لخدمته من يعلم استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها انتهى ابو السعود

يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تحاجون في ابراهيم اي في
ملته وشريعته تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم
كل واحد منهم انه عليه السلام منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت والمعنى لم تدعون انه كان منكم وما انزلت التورية على موسى عليه السلام
والانجيل على عيسى عليه السلام الا من بعده حيث كان بينه وبين موسى عليهما السلام
الف سنة وبين موسى وعيسى عليهما السلام الفا سنة فكيف يمكن ان يتفوه
به عاقل افلا تعقلون اي الا تتفكرون فلا تعقلون بطلان مذهبكم
او اتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه ها انتم هؤلاء جملة من مبتدا
وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستانفة اشعارا بكمال
غفلتهم اي انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى حيث حاججتم فيما لكم به علم في
الجملة حيث وجدتموه في التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم اصلا اذ لا ذكر لدين ابراهيم في احد الكتابين قطعا وقيل هؤلاء بمعنى الذي
وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله ا انتم على الاستفهام للتعجب فقلبت
الهمزة هاء والله يعلم ما حاججتم فيه او كل شيء فيدخل ذلك دخولا اوليا
وانتم لا تعلمون اي محل النزاع او شيئا من الاشياء التي من جملتها ذلك
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بما نطق به البرهان المقرر
ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد الزايغة كلها مسلما اي منقادا لله
وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا اشترك الالزام وما كان من المشركين
تعريض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء
المشركين انهم على ملته عم .

ان اولى الناس بابراهيم اى اقربهم اليه واخصهم به للذين اتبعوه
اى فى زمانه وهذا النبى والذين آمنوا لموافقتهم فى اكثر ما شرعهم لهم
على الاصالة وقرئ والنبى بالنصب عطفا على الضمير فى اتبعوه وبالجر
عطفا على ابراهيم والله ولى المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم
وتخصيص المؤمنين بالذكر ليثبت الحكم فى النبى صلى الله عليه وسلم بدلالة
النص ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت فى اليهود
حين دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان
وما يضلون الا انفسهم جملة حالية جئ بها للدلالة على كمال رسوخ
المخاطبين وثباتهم على ما هم عليه من الدين القويم اى وما يتخطاهم
الاضلال ولا يعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم
وقيل وما يضلون الا امثالهم ويأباه قوله وما يشعرون اى باختصاص
وباله وضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اى بما نطقت
به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم
تشهدون اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله او بالقرآن وانتم
تشهدون نعته فى الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل بتحريفكم وابراز الباطل فى صورته او
بالتقصير فى التمييز بينهما وقرئ تلبّسون بالتشديد وتلبسوا
بفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل كما فى قوله صلى الله عليه
وسلم كلابس زور وتكتمون الحق اى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وانتم تعلمون اى حقيقته

المراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل هم اثنا عشر رجلا من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا صلى الله عليه وسلم بالنعت الذي ورد في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ابو

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وهم رؤساؤهم ومفسدوهم لأعقابهم آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا اي اظهروا الايمان بالقرآن المنزل عليهم وَجْهَ النَّهَارِ اي اوله على المؤمنين وَاكْفُرُوا اي اظهروا ما انتم عليه من الكفر به آخِرَهُ مرائين لهم انكم آمنتم به بادي الرأي من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه لَعَلَّهُمْ اي المؤمنين يَرْجِعُونَ عما هم عليه من الايمان به كما رجعتم وَلَا تُؤْمِنُوا اي ولا تقروا بتصديق قلبي إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ اي لأهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم من قبل فان رجوعهم ارجى واهم قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ يهدي به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لأشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض مفيد لكون كيدهم غير مجد لطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ رد لهم وابطال لما زعموه بالحجة الباهرة يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ

وقرئ ءان يؤتى على الاستفهام التقريعي وهو مؤيد للوجه الاول اي ألأن يؤتى احد الخ دبرتم وقرئ ان على انها نافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم ابو السعود

اي يجعل رحمته مقصورة على من يشاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ كلاهما تذييل لما قبله مقرر لمضمونه ابو السعود

وان منهم اى من اليهود المحرّفين لفريقا ككعب بن اشرف ومالك بن الصيف واضرابهما يلوون السنتهم بالكتاب اى يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلوّون بالتشديد ويلون بقلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على ما قبلها من الساكن لتحسبوه اى المحرف المدلول عليه بقوله تعالى يلوون الى آخره وقرئ بالياء والضمير للمسلمين من الكتاب اى من جملته وقوله تعالى وما هو من الكتاب حال من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا ويقولون مع ما ذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض هو اى المحرف من عند الله اى منزل من عند الله وما هو من عند الله حال من ضمير المبتدأ فى الخبر اى والحال انه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا وفيه من المبالغة فى تشنيعهم وتقبيح امرهم وكمال جراءتهم ما لا يخفى واظهار الاسم الجليل فى محل الاضمار لتهويل ما اقدموا عليه من القول ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه وعن ابن عباس رضى هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت القريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب الذى عندهم ابو السعود

ما كان لبشر بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام وابطال له اثر بيان افترائهم على الله سبحانه وابطاله اى ما صح وما استقام لاحد وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى اسندته الكفرة اليهم ان يؤتيه الله الكتاب الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك والحكم الفهم والعلم او الحكمة وهى السنة والنبوة ثم يقول ذكر النبى بعد ما شرفه الله عز وجل بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤونه العالية للناس كونوا عبادا لى الجار متعلق بمحذوف هو صفة عبادا اى عبادا كائنين لى من دون الله متعلق بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل او صفة ثانية ويحتمل الحالية لتخصص النكرة بالوصف اى متجاوزين الله سواء كان ذلك استقلالا او اشتراكا فان التجاوز متحقق فيهما ولكن كونوا ولكن يقول كونوا ربانيين الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى والرقبانى وهو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله ودينه بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اى بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اى قراءته فان جعل خبر كان مضارعا لافادة الاستمرار التجددى وتكرير بما كنتم للايذان باستقلال كل من استمرار التعليم واستمرار القراءة بالفضل وتحصيل الربانية لزيادة شرفه عليها او لان الخطاب الاول لرؤسائهم والثانى لمن دونهم

بتقديم النون على الجيم

قيل ان ابا رافع القرظى والسعيد النجرانى قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله تعالى وان نأمر بعبادة غيره تعالى فما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت وقيل قال رجل من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى ان يسجد لاحد من دون الله تعالى ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله

وتقديم التعليم على الدراسة ابو

وقرئ تعلمون بمعنى عالمين وتدرسون من التدريس وتدرسون من الادراس بمعنى التدريس كاكرم بمعنى كرم ويجوز كون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير بما تدرسونه على الناس

ابو السعود

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله تعالى ما كان لبشر اي ما كان لبشر أن يستنبئه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وتوسيط الاستدراك بين المعطوفين للمسارعة الى تحقيق الحق ببيان ما يليق بشأنه ويحق صدوره عنه وأما ما قيل من أنها غير مزيدة على معنى أنه ليس أن يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ أكفائه أربابا بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة فيقضي بفساده ما ذكر من توسيط الاستدراك بين الجملتين المتعاطفتين ضرورة انهما حينئذ في حكم جملة واحدة وكذا قوله أيأمركم بالكفر فانه صريح في أن المراد بيان انتفاء كلا الأمرين قصدا لا بيان انتفاء الأول لانتفاء الثاني ويعضده قراءة الرفع على الاستئناف وتجويز الحالية بتقدير المبتدأ اي هو لا يأمركم الخ بين الفساد لما عرفت آنفا أو غير مزيدة على معنى أنه ليس له أن يأمر بعبادتهم ولا يأمر باتخاذ أكفائه أربابا بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة وقرئ بالرفع على الاستئناف ويحتمل الحال أيأمركم بالكفر انكار لما نفي عن البشر والهمزة وقيل لله سبحانه بعد إذ أنتم مسلمون وهذا دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون للسجود له صلى الله عليه وسلم انتهى ابو السعود

قال الله سبحانه وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين منصوب بمضمر
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اي اذكر وقت اخذه تعالى ميثاقهم
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قيل هو على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم
بذلك اولى واحرى وقيل معناه اخذ الميثاق من النبيين واممهم
واستغنى بذكرهم عن ذكرهم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة
الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم
وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او
سماهم نبيين تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما لتوطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف • وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط • ويحتمل الخبرية وقرئ لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم لمجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه • او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له • وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا انتهى منه
قال اي الله تعالى بعدما اخذ الميثاق ءاقررتم بما ذكر واخذتم على
ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يوصر اي يشد وقرئ بضم الهمزة و
هي ما لغة فيه ككبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا استئناف
مبني على السؤال كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا اقررنا واما
لم يذكر اخذهم الاصر اكتفاء بذلك قال تعالى فاشهدوا اي فليشهد
بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين
اي وانا ايضا على اقراركم ذلك وتشاهدكم شاهد وادخال مع على المخاطبين
لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة وفيه من التاكيد والتحذير ما لا يخفى
فمن تولى اي اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة
فمعنى البعد في اسم الاشارة لتفخيم الميثاق فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار
المعنى كما ان الافراد في تولى باعتبار اللفظ وما فيه من معنى البعد للدلالة
على تراخي رتبتهم في السوء وبعد منزلتهم في الشر والفساد اي اولئك المتولون المتصفون بالصفات القبيحة هم الفاسقون المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد
الا العود

وقوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا الخ وانما قدم المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم على ما انزل على سائر الرسل عليهم السلام مع تقدمه عليه نزولا لانه المعرف له والعيار عليه والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد بهم حفدة يعقوب عم وابناؤه الاثنى عشر وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام ابو السعود

أفغير دين الله يبغون عطف على متقدم اي أيتولون فيبغون غير دين الله وتقديم المفعول لأنه المقصود انكاره او على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار وقرئ بتاء الخطاب على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض جملة حالية مفيدة لوكادة الانكار طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف و معاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملئكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون على الامتناع عما قضي عليهم واليه يرجعون اى من فيهما والجمع باعتبار المعنى قل آمنا بالله امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومن معه من المؤمنين بالايمان بما ذكر وجمع الضمير في قوله تعالى وما انزل علينا وهو القرآن لما انه منزل عليهم ايضا بتوسط تبليغه اليهم او لان المنسوب الى واحد من الجماعة قد ينسب الى الكل او عن نفسه فقط وهو الانسب لما بعده والجمع لاظهار جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة محله بأمره بأنه يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ويجوز ان يكون الامر عاما و الافراد لتشريفه صلى الله عليه وسلم والايذان بانه صلى الله عليه وسلم اصل في ذلك كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ابو السعود

وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط من الصحف والنزول كما يتعدى بالى لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق ومن رام الفرق بأن على لكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والى لكون الخطاب للمؤمنين فقد تعسف الا ترى الى قوله تعالى بما انزل اليك الخ وما اوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بأيديهما كما ينبئ عنه ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى والنبيون عطف على موسى وعيسى عليهما السلام اي وبما اوتي النبيون من المذكورين وغيرهم من ربهم من الكتب والمعجزات لا نفرق بين احد منهم كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة نبوة كل منهم وبحقية ما انزل اليهم في زمانهم وعدم التعرض لنفي التفرقة بين الكتب لاستلزام المذكور اياه وقد مر تفصيله في تفسير قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ونحن له مسلمون اي منقادون او مخلصون له تعالى انفسنا لا نجعل له شريكا فيها وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل من ذلك ابو السعود

وقرئ بتاء الخطاب والجملة اما مقطوعة عما قبلها منصوبة على الحالية و اما مستانفة سيقت للتهديد والوعيد ابو

وهمزة احد اما اصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ولذلك صح دخول بين عليه كما في مثل المال بين الناس واما مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعمومه لوقوعه في حيز النفي وصحة دخول بين عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره اى بين احد منهم وغيره كما في قول النابغة فما كان بين الخير اذ جاء سالما ابو حجر الا ليال قلائل

اي بين الخير وبين [illegible]

ومن يبتغ غير الاسلام اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى
كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين
دينا ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليبتغ وغير الاسلام حال
منه لما انه كان صفة له فلما قدمت عليه انتصب حالا او هو المفعول
ودينا تمييز لما فيه من الابهام او بدل من غير الاسلام فلن يقبل ذلك منه
ابدا بل يرد اشد رد واقبحه وقوله تعالى وهو في الآخرة من الخاسرين
اما حال من الضمير المجرور او استيناف لا محل له من الاعراب اي من
الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره
فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها وفي ترتيب الرد والخسران
على مجرد الطلب دلالة على ان حال
من تدين بغير الاسلام واطمأن بذلك
افظع واقبح واستدل به على ان الايمان
هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل
والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره
لا قبول كل ما يغايره ابو السعود
كيف يهدي الله الى الحق قوما كفروا بعد ايمانهم قيل هم عشرة رهط
ارتدوا بعد ما آمنوا ولحقوا بمكة وقيل هم يهود قريظة والنضير
ومن دان بدينهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين
به قبل مبعثه وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
استبعاد لان يهديهم الله تعالى فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له ارتدوا بعد كيف //
منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك
يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وقوله تعالى وشهدوا عطف على
ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية كما في قوله تعالى ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله اي فانه في قوة ان يقال بعد ان آمنوا
او حال من ضمير كفروا باضمار قد وهو دليل على ان الاقرار باللسان
خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين اي
الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان
فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه والجملة اعتراضية او حالية ابو السعود

اولئك اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات
الشنيعة وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا وهو مبتدأ وقوله تعالى
جزاؤهم مبتدأ ثان وقوله تعالى ان عليهم لعنة الله والملائكة و
الناس اجمعين خبره لاولئك وهذا يدل بمنطوقه على جواز لعنهم
وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق بينهم وبين غيرهم انهم مطبوع على قلوبهم ممنوعون من الهدى آيسون عن الرحمة ابدا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او الكل فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه ابو
خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم تذكر لدلالة
الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
اي يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد
واصلحوا اي ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فان الله غفور رحيم
فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وهو تعليل لما دل عليه الاستثناء
وقيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل
الى قومه ان يسألوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس
الاية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان
بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن او كفروا به صلى الله عليه وسلم بعد ما آمنوا به قبل
مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصد
عن الايمان ونقض الميثاق ٥ لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا
عند اشرافهم على الهلاك ع واولئك هم الضالون الثابتون
على الضلال

ع فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وابرازا لحالهم ع ابو السعود

٥ او لانهم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا في صورة الايمان من الرجعة بقولهم نتربص بهم ريب المنون او نرجع اليه فننافقه باظهار الايمان ابو السعود

او لان توبتهم لا يكون الا نفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا ولذلك لم يدخل فيه الفاء ابو السعود

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا
وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية
كانه قيل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم فدية ولو
افتدى بملء الارض ذهبا ٭ او التقدير ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا
ولو افتدى به من العذاب في الآخرة ٭ او المراد ولو افتدى بمثله
كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل
يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك اشارة الى
المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة لهم عذاب
أليم مؤلم اسم الاشارة مبتدا والظرف خبره ولاعتماده على المبتدا
ارتفع به عذاب أليم على الفاعلية وما لهم من ناصرين في دفع العذاب
عنهم او في تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير
اي ليس لواحد منهم ناصر واحد لن تنالوا البر من ناله نيلا اذا اصابه
اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون ولن
تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار او لن تنالوا بر الله تعالى
وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته حتى تنفقوا اي في سبيل الله عز وجل
وتحبه مما عندكم ومن في قوله تعالى مما تحبون تبعيضية ويؤيده قراءة
وما تنفقوا من شيء ما شرطية جازمة لتنفقوا منتصبة به على
المفعولية ومن تبعيضية متعلقة بمحذوف هو صفة لاسم الشرط
اي اي شيء تنفقوا كائن من الاشياء فان المفرد في مثل هذا الموضع ٭
الجمع وقيل محل الجار والمجرور النصب على التمييز اي اي شيء تنفقوا طيب تحبونه
او خبيث تكرهونه فان الله به عليم تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اي فيجازيكم
بحسبه جيدا كان او رديا فانه تعالى عليم بكل شيء تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شيء من ذاته وصفاته
وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ما لا يخفى ابو السعود

وبدت الفاء هاهنا للاشعار بدو ملء الشيء ما يملؤه به وذهبا تمييز وقرئ بالرفع على انه بدل من ملء او الخبر محذوف ولو افتدى محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة

والخطاب للمؤمنين وهو كلام مستانف سيق لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان ما لا ينفع الكفرة ولا يقبل منهم ابو

من قرأ بعض ما تحبون وقيل بيانية وما موصولة او موصوفة اي مما تهوون ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم كما في قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم او مما يعمكم وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل ٭ وفيه من الايذان بعزة منال البر ما لا يخفى وكان السلف رضي الله عنهم اذا احبوا شيئا جعلوه لله عز وجل ابو السعود

ولا تعدمت البشارة به عندهم فيه وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا الى ما كانوا فيه **تبغونها** على اسقاط الجار وايصال الفعل الى الضمير كما في قوله فتولى غلامهم ثم نادى
اظليما اصيد كرام حمارا بعنيا صيد لكم اي تطلبون لسبيل الله التي هي اقوم السبل **عوجا** اعوجاجا بان تلبسوا على الناس
وتوهموا ان فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل
تصدون وقيل من سبيل الله **وانتم شهداء** حال من فاعل تصدون باعتبار تقييده بالحال الاولى او من فاعل تبغونها
اي والحال انتم شهداء تشهدون
بانها سبيل الله لا يحوم حولها شائبة
اعوجاج وان الصد عنها اضلال قال ابن
عباس اي شهداء ان في التورية ان
دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام
او وانتم عدول فيما بينكم يثقون
باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا
وعظائم الامور **والله بغافل عما تعملون**
اعتراض تذييلي فيه تهديد ووعيد
شديد قيل ولما كان صدهم للمؤمنين
بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم
مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى
باعمالهم كما ان كفرهم بايات الله تعالى
لما كان بطريق العلانية ختمت الآية
السابقة بشهادته تعالى على ما تعملون
ابو

قل يا اهل الكتاب هم اليهود والنصارى وانما خوطبوا بعنوان
اهلية الكتاب الموجبة للايمان به وبما يصدقه مبالغة في تقبيح حالهم
في كفرهم بهما وقوله عز وجل **لم تكفرون بايات الله** من القرآن العظيم توبيخ وانكار لان يكون
لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية
وقوله تعالى **والله شهيد على ما تعملون** حال من فاعل تكفرون مفيدة
لتشديد التوبيخ وتاكيد الانكار واظهار الجلالة في موقع الاضمار
لتربية المهابة وتهويل الخطب وصيغة المبالغة في شهيد للتشديد
في الوعيد وكلمة ما اما عبارة عن كفرهم او هي على عمومها وهو داخل
فيها دخولا اوليا والمعنى لاي سبب تكفرون باياته عز وجل والحال
انه تعالى مبالغ في الاطلاع على جميع اعمالكم وفي مجازاتكم عليها ولا ريب
في ان ذلك يسد جميع انحاء ما تاتونه ويقطع اسبابه بالكلية **قل يا
اهل الكتاب** امر بتوبيخهم بالاضلال اثر توبيخهم بالضلال والتكرير
للمبالغة في حمله عليه الكلام على تقريعهم وتوبيخهم وترك عطفه على
الامر السابق للايذان باستقلالهما كما ان قطع قوله تعالى **لم تصدون**
عن قوله لم تكفرون للاشعار بان كل واحد من كفرهم وصدهم شناعة
على حيالها مستقلة في استتباع اللائمة والتقريع وتكرير الخطاب بعنوان
عن سبيل الله اي دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد
وملة الاسلام **من امن** مفعول لتصدون قدم عليه الجار والمجرور للاهتمام
به كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد
الدخول بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست في كتابهم

والمراد بآياته الآيات القرآنية التي من جملتها ما تلي في شان الحج وغيره وما في التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ابو السعود

وقرئ لم تصدون من اصده ابو

اهلية الكتاب لتاكيد الاستقلال وتشديد التشنيع فان ذكر العنوان كما يستدعي الايمان بما هو مصدق لما معهم يستدعي ترغيب الناس فيه فصدهم عنه في اقصى مراتب القباحة ولكون صدهم في بعض الصور بتحريف الكتاب والكفر بالآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ابو السعود

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب
يردوكم بعد إيمانكم كافرين تلوين للخطاب وتوجيه له إلى المؤمنين
تحذيرا لهم عن طاعة أهل الكتاب والافتتان بفتنتهم إثر توبيخهم
بالإغواء والإضلال ردعا لهم عن ذلك وتعليق الرد بطاعة فريق
منهم للمبالغة في التحذير عن طاعتهم وإيجاب الاجتناب عن مصاحبتهم
بالكلية فإنه في قوة أن يقال لا تطيعوا الخ كما أن تعميم التوبيخ فيما
قبله للمبالغة في الزجر وللمحافظة على سبب النزول فإنه روي أن
وكيف تكفرون استفهام إنكاري بمعنى إنكار الوقوع كما في قوله تعالى
كيف يكون للمشركين عهد الخ لا بمعنى إنكار الواقع كما في قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الخ وفي توجيه الإنكار والاستبعاد
إلى كيفية الكفر من المبالغة ما ليس في توجيهه إلى نفسه بأن يقال
أتكفرون لأن كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الأحوال
فإذا أنكر ونفي جميع أحوال وجوده فقد انتفى وجوده بالكلية
على طريق البرهان وقوله عز وجل وأنتم تتلى عليكم آيات الله جملة
وقعت حالا من ضمير المخاطبين في تكفرون مؤكدة للإنكار والاستبعاد
بما فيها من الشؤون الداعية إلى الثبات على الإيمان الوازعة عن
الكفر وقوله تعالى وفيكم رسوله معطوف عليها داخل في حكمها فإن
تلاوة آيات الله تعالى عليهم وكون رسوله عليه السلام بين أظهرهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم بتحقيق الحق
وإزاحة الشبه من أقوى الزواجر عن الكفر
ومن يعتصم بالله أي ومن يتمسك بدينه الحق الذي بينه بآياته وعدم إسناد التلاوة إلى رسول الله صلى الله
على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الإسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق عليه وسلم للإيذان باستقلال كل منهما في إيجاب أبو السعود

الى سبيل الله فقد هدى جواب للشرط وقد لإفادة معنى التحقيق كأن الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع
فيه ظاهر وأن المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما أن قاصد الكريم متوقع للندى إلى صراط مستقيم موصل إلى المطلوب والتنوين
للتفخيم والوصف بالاستقامة للتصريح بالرد على الذين يبغون له عوجا وهذا وإن كان هو دينه الحق في الحقيقة والاهتداء إليه
هو الاعتصام به بعينه لكن لما اختلف الاعتباران وكان العنوان الأخير مما يتنافس فيه المتنافسون أبرز في معرض الجواب
للحث والترغيب على طريقة قوله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز أبو السعود

فإنه روي أن نفرا من الأوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن القيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الحسد للمسلمين
فغاظه ما رأى منهم من تألف القلوب واتحاد الكلمة واجتماع الرأي بعد ما كان بينهم من العداوة والشنآن فأمر شابا يهوديا
كان معه بأن يجلس إليهم ويذكرهم يوم بعاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان وكان الظفر فيه للأوس وينشدهم
ما قيل فيه من الأشعار ففعل فتفاخر القوم وتغاضبوا حتى تواثبوا وقالوا السلاح السلاح فاجتمع من القبيلتين خلق
عظيم فعند ذلك جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله تعالى
بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح واستغفروا
وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإمام الواحدي اصطفوا للقتال فنزلت الآية إلى قوله تعالى
لعلكم تهتدون فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنصتوا وجعلوا يستمعون له فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يبكون وقوله تعالى كافرين إما مفعول ثان
ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير كما في قوله رمى الحدثان نسوة آل سعد بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا أو حال من مفعوله والأول أدخل في تنزيه المؤمنين عن نسبتهم إلى الكفر لما فيه من التصريح
بكون الكفر المفروض بطريق القسر وإيراد الظرف مع عدم الحاجة إليه ضرورة سبق الخطاب بعنوان المؤمنين واستحالة
تحقق الرد إلى الكفر بدون سبق الإيمان مع توسيطه بين المفعولين لإظهار كمال شناعة الكفر وغاية بعده من الوقوع
وإما لزيادة قبحه الصارف للعاقل عن مباشرته أو لممانعة الإيمان له كأنه قيل بعد إيمانكم الراسخ وفيه تثبيت المؤمنين بالاشتباه أبو

واعتصموا بحبل الله اى بدين الاسلام او بكتابه لقوله صلى الله
عليه وسلم القران حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن
كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم
به هدي الى صراط مستقيم جميعا حال من فاعل اعتصموا اي مجتمعين
في الاعتصام ولا تفرقوا اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم
كاهل الكتاب او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا
او لا تحدثوا ما يوجب التفريق ويزيل الالفة التي انتم عليها واذكروا
نعمة الله مصدر مضاف الى الفاعل وقوله تعالى عليكم متعلق به او بمحذوف
وقع حالا منه وقوله تعالى اذ كنتم ظرف له او للاستقرار في عليكم اي
اذكروا انعامه عليكم او اذكروا انعامه مستقرا عليكم وقت كونكم
اعداء في الجاهلية بينكم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة
وقيل وهم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بين
اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب فيما بينهم مائة وعشرين سنة
فالف بين قلوبكم بتوفيقكم للاسلام فاصبحتم اى فصرتم بنعمته
التي هي ذلك التاليف اخوانا خبر اصبحتم اي اخوانا متحابين مجتمعين
على الاخوة في الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق وقيل
معنى فاصبحتم فدخلتم في الصباح فالباء حينئذ بمحذوف وقع
حالا من الفاعل وكذا اخوانا اي فاصبحتم ملتبسين بنعمته حال كونكم
اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار شفا الحفرة وشفتها حرفها
اي كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت
على تلك الحالة لوقعتم فيها فانقذكم
منها بان هداكم للاسلام منها الضمير للحفرة
او للنار او للشفا والتانيث للمضاف
اليه كما في قوله كما شرقت صدر القناة
من الدم او لانه بمعنى الشفة فان شفا
البئر وشفتها جانبها كالجانب والجانبة
واصله شفو قلبت الواو الفا في المذكر
وحذفت في المونث كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته المشار اليه
وبعد منزلته في الفضل وكمال تميزه به عما عداه وانتظامه بسببه في سلك الامور الشاهدة والكاف مقحمة لتاكيد ما افاده
اسم الاشارة من الفخامة ومحلها النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى مثل ذلك التبيين الواضح يبين الله لكم اياته
اى دلائله لعلكم تهتدون طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه او العود

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير امرهم الله سبحانه وتعالى بتكميل الغير
وارشاده اثر امرهم بتكميل النفس وتهذيبها بما قبله من الاوامر والنواهي
تثبيتا للكل على مراعاة ما فيها من الاحكام بان يقوم بعضهم بمواجبها ويحافظ حقوقها وحدودها ويذكرها
الناس كافة ويردعهم على الاخلال بها
والجمهور على اسكان لام الامر وقد
قرئ بكسرها على الاصل ومن كان
التامة ومن تبعيضيه متعلقة بالامر
او بمحذوف وقع حالا من الفاعل وهو
امة ويدعون صفتها اى لتوجد منكم
امة داعية الى الخير والامة هي الجماعة
او من الناقصة وامة اسمها ويدعون
خبرها اى لتكن منكم امة داعين الى الخير ابو السعود

والامة الجماعة اى لتوجد منكم امة داعية الى الخير او العزم لتكن
منكم امة داعين الى الخير اياما كان فتوجيه الخطاب الى الكل لكن
بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل
اثموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها على ما ينبئ عنه قوله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية ولانها من عظائم الامور و
عزائمها التي لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب
وكيفية اقامتها فان من لا يعلمها يوشك
ان يامر بمنكر وينهى عن معروف ويغلظ
في مقام اللين ويلين في مقام الغلظة
وينكر على من لا يزيده الانكار الا التمادي
والاصرار ابو السعود
ولا تقتضي ذلك كون الدعوة فرض عين
فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته
بالخطابات العامة والدعاء الى الخير
عبارة عن الدعاء الى ما فيه صلاح ديني
او دنيوي فعطف الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر عليه بقوله ويامرون الخ ابو

وقيل من في منكم بيانية كما في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما والامر من كان الناقصة والمعنى كونوا امة
يدعون الى الخير الاية كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية
فعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه بقوله **ويامرون بالمعروف**
وينهون عن المنكر مع اندراجهما فيه من باب عطف الخاص على العام
لاظهار فضلهما وانافتهما على سائر الخيرات كعطف جبرئيل و
ميكائيل على الملائكة عليهم السلام وحذف المفعول الصريح من الافعال
الثلثة اما للايذان بظهوره اى يدعون الناس ويامرونهم
وينهونهم واما للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما في قولك
فلان يعطي ويمنع اى يفعلون الدعاء الى الخير والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر **واولئك** اشارة الى الامة المذكورة باعتبار
اتصافهم بما ذكر من النعوت الفاضلة وكمال تميزهم بذلك عمن
عداهم وانتظامهم بسببه في سلك الامور
المشاهدة وما فيه من معنى البعد
للاشعار بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم
في الفضل والافراد في كاف الخطاب اما لان المخاطب كل من يصلح للخطاب
واما لان التعيين غير مقصود اى اولئك الموصوفون بتلك الصفات الكاملة **هم المفلحون** اى هم الاخصاء بكمال الفلاح
وهم ضمير الفصل يفصل بين الخبر والصفة يؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا خبره المفلحون
والجملة خبر لاولئك وتعريف المفلحين اما للعهد او للاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين ابو السعود

ويجوز تعميم الموصول للمختلفين من الامم السالفة المشار اليهم بقوله عز وجل وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات وقيل هم المبتدعة من هذه الامة وقيل هم الحرورية وعلى كل تقدير فالمنهى عنه انما هو الاختلاف في الاصول دون الفروع الا ان يكون مخالفا للنصوص البينة او الاجماع لقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة وقوله صلى الله عليه وسلم من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد ابو قوله اكفرتم الهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان اسلافهم او ايمان انفسهم به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم او جميع الكفرة كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق او بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والايات البينة وقيل المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء والقول في قوله تعالى فذوقوا العذاب الاية للدلالة على ان الامر بالذوق على طريق الاهانة ابو

ولا تكونوا كالذين تفرقوا هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا واختلفوا باستخراج التاويلات الزائغة وكتم الايات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية من بعد ما جاءهم البينات اى الايات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة فالنهى متوجه الى المتصدين للدعوة اصالة والى اعقابهم تبعا واولئك اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة وهو مبتدا وقوله تعالى لهم خبره وقوله تعالى عذاب عظيم مرتفع بالظرف على الفاعلية لاعتماده على المبتدا او مبتدا والظرف خبره والجملة خبر للمبتدا الاول وفيه من التاكيد والمبالغة في وعيد المتفرقين والتشديد في تهديد المتشبهين بهم ما لا يخفى يوم تبيض وجوه اى وجوه كثيرة وقرئ تبياض وتسود وجوه كثيرة وقرئ تسواد وعن عطا تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير اى اذكروا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان هؤلاء لما ان المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اى فيقال لهم ذلك فذوقوا العذاب اى العذاب المعهود الموصوف بالعظم للدلالة على ان الامر بذوقه العذاب على طريق الاهانة مترتب على كفرهم المذكور كما ان قوله تعالى بما كنتم تكفرون صريح في ان نفس الذوق معلل بذلك والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار كفرهم او على مضيه في الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم وقرئ ابياضت ففي رحمة الله اى الجنة والنعيم المخلد عبر عنهما بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله فانه لا يدخل الجنة الا برحمته تعالى هم فيها خالدون استيناف وقع جوابا عن سؤال نشا من السياق كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الاى ابو

تلك اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ. وقوله تعالى آيات الله خبره وقوله تعالى نتلوها جملة حالية من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة او هي الخبر وآيات الله بدل من اسم الاشارة وقوله تعالى عليك متعلق بنتلو وقوله تعالى بالحق حال مؤكدة من فاعل نتلوها او من مفعوله اي ملتبسين او ملتبسة بالحق والعدل ليس في حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن او بزيادة عقاب المسيء او بالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد وقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين تذييل مقرر لمضمون ما قبله على احسن وجه وابلغه اي ما يريد فردا من افراد الظلم لفرد من افراد العالمين في وقت من الاوقات فضلا عن ان يظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض اي له تعالى وحده من غير شركة اصلا ما فيهما من المخلوقات الفائتة للحصر ملكا وخلقا احياء واماتة واثابة وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم في مقام بيان عظمته تعالى والى الله اي الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة او استقلالا ترجع الامور اي امورهم فيجازي كلا منهم بما وعد له واوعد من غير دخل في ذلك لاحد قط والجملة مقررة لمضمون ما ورد في جزاء الفريقين وقيل هي معطوفة على ما قبلها مقررة لمضمونه فان كون العالمين عبيده تعالى ومخلوقه ومرزوقه يستدعي ارادة الخير بهم

ابو السعود

قوله تعالى [نتلوها] الالتفات الى التكلم بنون العظمة مع كون التلاوة على لسان جبريل عليه السلام لابراز كمال العناية بالتلاوة وفي نتلوها اسناد الفعل الى ضميره تعالى ابو السعود

واكده فان تنكير الظلم وتوجيه النفي الى ارادته بصيغة المضارع دون نفسه وتعليق الحكم بآحاد الجمع المعرف والالتفات الى الاسم الجليل اشعار بعلة الحكم ببيان كمال نزاهته عز وجل عن الظلم بما لا مزيد عليه اي ما يريد فردا من افراد الظلم لفرد من افراد العالمين في وقت من الاوقات فضلا عن ان يظلمهم فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما ان الجملة الاسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت وعند دخول حرف النفي تدل على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام وفي سبك الجملة نوع ايماء الى التعريض بان الكفرة هم ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد كما في قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ابو السعود

قال ابو هريرة رضي الله عنه معناه كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الاسلام فهم خير امة للناس ابو السعود

قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج اصل هذا الخطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعم سائر امته ● وروى الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى وظاهره ان المراد بكل امة اوائلهم واواخرهم لا اوائلهم فقط فلا بد ان يكون اعقاب هذه الامة ايضا داخلة في الحكم وكذا الحال فيما روي ان مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين مرا بنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة رضي الله عنهم فقالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم كنتم خير امة الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وروى الضحاك انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم ابو السعود

كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون قوله تعالى **كنتم خير امة** كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وقيل كنتم كذلك في علم الله تعالى او في اللوح او فيما بين الامم السالفة وقيل معناه انتم خير امة **اخرجت للناس** صفة لامة واللام متعلقة باخرجت اي اظهرت لهم وقيل بخير امة اي كنتم خير الناس للناس فهو صريح في ان الخيرية بمعنى النفع للناس وان فهم ذلك من الاخراج لهم ايضا اي اخرجت لاجلهم ومصلحتهم وقوله تعالى **تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** استئناف مبين لكونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم او خبر ثان لكنتم وصيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار وخطاب المشافهة وان كان خاصا بمن شاهد الوحي من المؤمنين لكن حكمه عام للكل **وتؤمنون بالله** اي ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما اخر ذلك عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لان دلالتهما على خيريتهم للناس اظهر من دلالته عليها وليقترن به قوله تعالى **ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم** اي ولو آمنوا ايمانا لكان ذلك خيرا لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازداد رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين **منهم المؤمنون** جملة مستأنفة سيقت جوابا عما نشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخيرية لانتفاء الايمان عنهم كانه قيل ● هل منهم من آمن او كلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم الفاسقون** المتمردون في الكفر الخارجون عن الحدود ابو السعود

وقيل ما هم فيه من الكفر فالخيرية اما باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم وانا لم يتعرض للمؤمن به اصلا للاشعار بظهوره انه الذي يطلق عليه اسم الايمان لا يذهب الوهم الى غيره ولو فصل المؤمن به ههنا او فيما قبل لربما فهم ان لاهل الكتاب ايضا ايمانا في الجملة لكن ايمان المؤمنين خير منه وهيهات ذلك ابو السعود

لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى استثناء مفرغ من المصدر العام أي لن يضروكم أبدا ضررا ما إلا ضررا أذى لا يبالى به من طعن وتهديد لا أثر له وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار أي ينهزموا من غير أن ينالوا منكم شيئا من قتل أو أسر قوله ثم لا ينصرون عطف على الشرطية وثم للتراخي في الرتبة أي لا ينصرون من جهة أحد ولا يمنعون منكم قتلا وأخذا ضربت عليهم الذلة أي هدر النفس والمال والأهل وذل التمسك بالباطل أينما ثقفوا أي وجدوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هي عليه في جميع الأحوال إلا حال كونهم معتصمين بذمة الله أو كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين أو بذمة الإسلام واتباع سبيل المؤمنين وباءو بغضب من الله أي رجعوا به مستوجبين له والتنكير للتفخيم والتهويل ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لغضب مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة والهول أي كائن من الله عز وجل وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود كذلك في غالب الحال مساكين تحت أيدي المسلمين أو النصارى ذلك إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله أي ذلك الذي ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتحريفهم لها وبسائر الآيات القرآنية ويقتلون الأنبياء بغير حق أي في اعتقادهم أيضا وإسناد القتل إليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه من أفعال أحبارهم ينسب إلى كل من يسير بسيرتهم ذلك إشارة إلى ما ذكر من الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون أي كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فإن الإصرار على الصغائر يفضي إلى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر • وقيل معناه أن ضرب الذلة والمسكنة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث أنهم مخاطبون بالفروع من حيث المؤاخذة. أبو السعود

وفيه تثبيت لمن آمن منهم فإنهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بأنهم لا يقدرون على أن يتجاوزوا الأذى بالقول إلى ضرر يعبأ به مع أنه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل وإنما لم يعطف نفي منصورون منهم على الجزاء لأن المقصود هو الوعد بنفي النصر مطلقا ولو عطف لكان مفيدا تقاتلهم كتعليه الأدبار وكم بين الوعدين كأنه قيل ثم شأنهم الذي أخبركم عنه وأبشركم به أنهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعد ذلك بجناح ولا يقومون على ساق ولا يستقيم لهم أمر وكان ذلك حيث لقي بنو قريظة والنضير

بنو قينقاع ... يهود خيبر ... أبو السعود

لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

قوله ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا لتعداد محاسن مؤمني اهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير في ليسوا لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما افرد لانه في الاصل مصدر والمراد بنفي المساواة نفي المشاركة في اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لا نفي المساواة في مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة في اصل الاتصاف بها اي ليس جميع اهل الكتاب متشاركين في الاتصاف بما ذكر من القبائح والابتلاء بما يترتب عليها من العقوبات وقوله من اهل الكتاب امة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما ان ما سبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الآية مبين لقوله تعالى كنتم خير امة الآية ووضع اهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين والايذان بان تلك الامة ممن اوتي نصيبا وافرا من الكتاب لا من ارذالهم وقوله تعالى يتلون آيات الله في محل الرفع على انه صفة اخرى لامة وقيل في محل النصب على انه حال منها لتخصصها بالنعت وقوله تعالى آناء الليل ظرف ليتلون اي في ساعاته جمع اني بزنة عصا او اني بزنة معا او انى بزنة ظبي او اني بزنة نحي او انو بزنة جرو وهم يسجدون اي يصلون اذ لا تلاوة في السجود يؤمنون بالله واليوم الآخر صفة اخرى لامة مبنية لمباينتهم اليهود من جهة اخرى اي يؤمنون بهما على الوجه الذي نطق به الشرع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر صفتان اخريان لامة اجريتا عليهم تحقيقا لمخالفتهم اليهود في الفضائل المتعلقة بتكميل الغير اثر بيان مباينتهم لهم في الخصائص المتعلقة بتكميل النفس وتعريضا بمداهنتهم في الاحتساب بل بتعكيسهم في الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهي عن المعروف ويسارعون في الخيرات صفة اخرى لامة جامعة لفنون المحاسن المتعلقة بالنفس وبالغير والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي اي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية وفيه تعريض بتباطؤ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشرور واولئك اشارة الى الامة باعتبار اتصافهم بما فصل من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وسمو طبقتهم في الفضل وايثاره على الضمير للاشعار بعلة الحكم والمدح اي اولئك المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها من الصالحين اي من جملة من صلحت احوالهم عند الله عز وجل واستحقوا رضاه وثناءه ابو العود

وما يفعلوا من خير كائنا ما كان مما ذكر او لم يذكر فلن يكفروه اي لن تعدموا ثوابه البتة عبر عنه بذلك كما عبر عن توفية الثواب بالشكر اظهارا لكمال تنزهه سبحانه وتعالى عن ترك اثابتهم بتصوير بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وتعديته الى مفعولين بتضمينه معنى الحرمان واثار صيغة البناء للمفعول للجري على سنن الكبرياء وقرئ الفعلان على صيغة الخطاب والله عليم بالمتقين تذييل مقرر لمضمون ما قبله فان علمه تعالى باحوالهم يستدعي توفية اجورهم لا محالة والمراد بالمتقين اما الامة المعهودة وضع موضع العائد اليهم مدحا لهم وتعيينا لعنوان تعلق العلم بهم واشعارا بمناط اثابتهم وهو التقوى المنطوي على الخصائص السالفة واما جنس المتقين عموما وهم مندرجون تحت حكمه اندراجا اوليا ابو العود

والاطلاق للايمان بالغنى عن التقييد لظهور انه الذي يطلق عليه الايمان بهما لا يذهب الوهم الى غيره وللتعريض بان ايمان اليهود بهما مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما في شيء اصلا ولو قيد بما ذكر لربما توهم ان المنفي

واير اد الجملة اسمية للدلالة على الاستمرار وتكرير الاسناد لتقوية الحكم وتأكيده وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والجملة حال من فاعل يتلون وقيل مستأنفة والمعنى انهم يقومون تارة ويسجدون اخرى يبتغون الفضل والرحمة بانواع ما يكون في الصلوة من الخضوع لله عز وجل كما في قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل المراد بالسجود هو الخضوع كما في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ابو

قوله من اهل الكتاب وهم الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد واسيد بن عبيد واضرابهم وقيل هم اربعون رجلا من اهل نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثلثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من الشرائع الحنفية حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه ابو العود

قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اني نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا وتخصيص السجود بالذكر من بين اركان الصلوة لكونه ادل على كمال الخضوع والتصريح بتلاوتهم آيات الله في الصلوة مع انها مشتملة عليها قطعا لزيادة تحقيق المخالفة وتوضيح عدم المساواة بينهم وبين الذين وصفوا آنفا بالكفر بها وهو السر في تقديم هذا النعت على نعت الايمان والمراد بصلوتهم التهجد اذ هو ادخل في مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فانها في المكتوبة وظيفة الامام واعتبار حالهم عند الصلوة على الانفراد يأباه مقام المدح وهو الانسب بالعدول عن ايرادها باسم الجنس المتبادر منه الصلوات المكتوبة وبالتعبير عن وقتها بالآناء المبهمة وقيل صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرها ليلة ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية ليسوا سواء من اهل الكتاب

لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

قال الله تعالى ان الذين كفروا اى بما يجب ان يؤمن به لن تغنى عنهم اى لن يدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى من عذابه تعالى شيئا اى شيئا منه او شيئا من الاغناء اولئك اصحاب النار اى مصاحبوها على الدوام وملازموها هم فيها خالدون ابدا مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا بيان لكيفية عدم اغناء اموالهم التى كانوا يعولون عليها فى جلب المنافع ودفع المضار ويعلقون بها اطماعهم الفارغة وما موصولة اسمية حذف عايدها الحال ما ينفقه الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا وقصته العجيبة التى تجرى مجرى المثل فى الغرابة كمثل ريح فيها صر اى برد شديد فانه فى الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح الباردة كالصرصر وقيل كلمة فى تجريدية كما فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى فباؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وافظع فاهلكته عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولا عثيرا والمراد تشبيه ما انفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم منفعة ما بوجه من الوجوه وما ظلمهم الله بما بين من ضياع ما انفقوا ولكن انفسهم يظلمون لما انهم اضاعوها بانفاقها لا على ما ينبغى وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لا للتخصيص اذ الكلام فى الفعل باعتبار تعلقه بالفاعل لا بالمفعول اى ما ظلمهم الله ولكن ظلموا انفسهم وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار و قد جوز ان يكون المعنى وما ظلمهم الله تعالى اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ويأباه انه قد مر التعرض لهم صريحا واسنادا اى لكن بالتشديد على ان انفسهم اسمها ويظلمون واما تقدير ضمير الشأن فلا سبيل الى اختصاصه بالشعر ضرورة كما فى قوله ولكن من يبصر جفونك يعشق ابو السعود

قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بنو قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل هم مشركوا قريش فان ابا جهل كان كثير الافتخار بماله وقيل ابو سفيان واصحابه فانه انفق مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد وقيل هم الكفار كافة فانهم فاخروا بالاموال والاولاد حيث قالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فرد الله عز وجل عليهم وقال لن تغنى عنهم

ابو

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رجال من المؤمنين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف ... فانزل ... هذه الآية ... مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ... عن ذلك ... واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل ... صفة المنافقين ... كافة ابو العود

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة بطانة الرجل ووليجته من يعرفه اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم اي من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف وقع صفة لبطانة اي كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الى الاجتناب عنهم او صفة لبطانة يقال ألا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع والنقص والخبال الفساد اي لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم اي مشقتكم وشدة ضرركم وهو ايضا استيناف مؤكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن المنهي عنه قد بدت البغضاء من افواههم استيناف آخر مفيد لمزيد الاجتناب عن المنهي عنه اذ ظهرت البغضاء في كلامهم لما انهم لا يتمالكون مع مبالغتهم في ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وقرئ قد بدا البغضاء والافواه جمع فم واصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على افواه وتصغيره على فويه والنسبة اليه فوهي وما تخفى صدورهم اكبر مما بدا لانه بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون اي ان كنتم من اهل العقل او ان كنتم تعقلون ما بين لكم من الآيات والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه ابو العود

ها أنتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور

قوله تعالى ها أنتم هؤلاء جملة من مبتدإ وخبر صدرت بحرف
التنبيه إظهاراً لكمال العناية بمضمونها أي أنتم هؤلاء الخاطئون
في موالاتهم وقوله تعالى تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في ذلك
وهو خبر ثان لأنتم أو خبر لأولاء والجملة خبر لأنتم كقولك أنت زيد
تحبه أو صلة له أو حال والعامل معنى الإشارة ويجوز أن ينتصب
أولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبراً وتؤمنون بالكتاب كله
أي بجنس الكتب جميعاً وهو حال من ضمير المفعول في لا يحبونكم و
المعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم وفيه توبيخ بأنهم
في باطلهم أصلب منكم في حقكم وإذا لقوكم قالوا آمنا نفاقاً و
إذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ أي من أجله تأسفاً
وتحسراً حيث لم يجدوا إلى التشفي سبيلاً قل موتوا بغيظكم دعاء
عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله
إلى أن يهلكوا به باشتداده إلى أن يهلكهم إن الله عليم بذات
الصدور فيعلم ما في صدوركم من العداوة والبغضاء والحنق
وهو يحتمل أن يكون من المقول أي وقل لهم إن الله عليم بما هو أخفى
مما تخفونه من عض الأنامل غيظاً وأن يكون خارجاً عنه بمعنى
لا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني عليم بذات الصدور
وقيل هو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة
الرجاء والاستبشار بوعد الله تعالى أن يهلكوا غيظاً بإعزاز الإسلام
وإذلالهم به من غير أن يكون ثمة قول كأنه قيل حدث نفسك بذلك

إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط

قوله تعالى إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة اما للايذان بان مدار مسائتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة واما لان المس مستعار لمعنى الاصابة وإن تصبروا اى على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا ما حرم الله تعالى عليكم ونهاكم عنه لا يضركم كيدهم مكرهم وحيلهم التى دبروها لاجلكم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء على جواب الشرط من ضاره يضيره بمعنى ضره يضره وضمة الراء في القراءة المشهورة للاتباع كضمة مد شيئا نصب على المصدرية اى لا يضركم شيئا من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان الجد في الامر والتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريا على الخصم إن الله بما يعملون في عداوتكم من الكيد محيط علما فيعاقبهم على ذلك وقرئ بالتاء الفوقانية اى بما تعملون من الصبر والتقوى فيجازيكم بما انتم اهله ابو السعود

يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا كلام مبتدأ مشتمل على ما هو ملاك الامر في كل باب لا سيما في باب الجهاد من التقوى والطاعة وما بعدهما من الامور المذكورة على نهج الترغيب والترهيب جئ به في تضاعيف القصة مسارعة الى ارشاد المخاطبين الى ما فيه وايذانا بكمال وجوب المحافظة عليه فيما هم عليه من الجهاد فان الامور المذكورة فيه مع كونها مناطا للفوز في الدارين على الاطلاق عمدة في امر الجهاد عليها يدور فلك النصرة والغلبة كيف لا ولو حافظوا على الصبر والتقوى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما لقوا ما لقوا ولعل ايراد النهى عن الربوا في اثنائها لما ان الترغيب في الانفاق في السراء والضراء الذى عمدته الانفاق في سبيل الجهاد متضمن للترغيب في تحصيل المال فكان مظنة مبادرة الناس الى طرق الاكتساب ومن جملتها الربوا فنهوا عن ذلك والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لما انه معظم ما يقصد بالاخذ ولشيوعه في المأكولات مع ما فيه من زيادة تشنيع وقوله تعالى اضعافا مضاعفة ليس لتقييد النهى به بل لمراعاة ما كانوا عليه من العادة توبيخا لهم بذلك اذ كان الرجل يربي الى اجل فاذا حل قال للمديون زدني في المال حتى ازيدك في الاجل فيفعل وهكذا عند محل كل اجل فيستغرق بالشئ الطفيف ماله بالكلية ومحله النصب على الحالية من الربوا وقرئ مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه من الامور التى من جملتها الربوا لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التى اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي ما يتعاطونه كان ابو حنيفة رحمه الله تعالى يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه واطيعوا الله في كل ما امركم به ونهاكم عنه والرسول الذى يبلغكم اوامره ونواهيه لعلكم ترحمون راجين رحمته عقب الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة واراد لعل في الموضعين للاشعار بعزة منال الفلاح والرحمة قال محمد بن اسحق هذه الآية معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بما امرهم يوم احد ابو السعود

وَسَارِعُوا اِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

قوله وسارعوا عطف على اطيعوا وقرئ بغير واو على وجه الاستيناف اي بادروا واقبلوا وقرئ وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة اي الى ما يؤدي اليهما وقيل الى الاسلام وقيل الى التوبة وقيل الى الاخلاص وقيل الى الجهاد وقيل الى اداء الواجبات وترك المنهيات وقوله تعالى عرضها السموات والارض اي كعرضهما صفة لجنة و تخصيص العرض بالذكر للمبالغة في وصفها بالسعة والبسطة على طريق التمثيل فان العرض في العادة ادنى من الطول وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها الى بعض اعدت للمتقين في حيز الجر على انه صفة اخرى لجنة او في محل النصب على الحالية منها لتخصصها بالصفة اي هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون في محل الجر على انه نعت للمتقين مادح لهم او بدل منه او بيان او في حيز النصب او الرفع على المدح ومفعول ينفقون محذوف ليتناول كل ما يصلح للانفاق او متروك بالكلية كما في قوله يعطي ويمنع في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة واليسر والعسر او في الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار واما الانفاق فحيث كان امرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد والكظم الحبس يقال كظم غيظه حبسه والعافين عن الناس اي التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ابو السعود

والله يحب المحسنين اللام للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا واما للعهد عبر عنهم بالمحسنين ايذانا بان النعوت المعدودة من باب الاحسان الذي هو الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها ابو السعود

فيدخل فيها ما مر من الامور المامور بها والمنهي عنها دخولا اوليا وتقديم المغفرة على الجنة لما ان التخلية متقدمة على التحلية ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لمغفرة اي كائنة من ربكم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لاظهار مزيد اللطف بهم ابو السعود

قال المبرد تاويله انه كتمه على امتلاء منه يقال كظمت السقاء اذا ملأته وشددت عليه اي الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا ابو السعود

روي انه ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله تعالى فلا تقوم الا من عفا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وفي هذين الوصفين اشعار بكمال حسن موقع عفوه صلى الله عليه وسلم عن الرماة وترك مؤاخذتهم بما فعلوا من مخالفة امره صلى الله عليه وسلم وندب له صلى الله عليه وسلم الى ترك ما عزم عليه من مجازاة المشركين بما فعلوا بحمزة رضي الله عنه حيث قال حين رآه قد مثل به لامثلن بسبعين مكانك ابو السعود

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

قوله تعالى والذين مرفوع على الابتداء وقيل مجرور معطوف على ما قبله من صفات المتقين • وقوله تعالى والله يحب المحسنين اعتراض بينهما مشير الى ما بينهما من التفاوت فان درجة الاولين من التقوى اعلى من درجة هؤلاء وحظهم اوفى من حظهم • او على نفس المتقين فيكون التفاوت اكثر واظهر اذا فعلوا فاحشة اى فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اتوا ذنبا اى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة ما يتعدى الى الغير وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية و الحيا او وعيده او حكمه وعقابه فاستغفروا لذنوبهم بالتوبة و الندم والفاء للدلالة على ان ذكره تعالى مستتبع للاستغفار لا محالة ومن يغفر الذنوب استفهام انكارى والمراد بالذنوب جنسها كما في الا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر اى لا يغفر جنس الذنوب احد الا الله خلا ان دلالة الاستفهام على الانتفاء اقوى وابلغ ولم يصروا عطف على فاستغفروا وتاخيره عنه مع عدم الاصرار على الاستغفار رتبة لاظهار الاعتناء بان الاستغفار و استحقاقه للمسارعة اليه عقيب ذكره تعالى او حال من فاعله اى لم يقيموا او غير مقيمين على ما فعلوا اى ما فعلوه من الذنوب فاحشة كانت او ظلما او على فعلهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وانه لا كبيرة ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فاعل يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما

قيل قالت المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة داره افعل كذا فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل ان نبهان التمار اتته امراة حسناء تطلب منه تمرا فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه فقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك واتى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت وقيل جرى مثل هذا بين انصارى وامراة ثقفى كان بينهما مواخاة فندم الانصارى وحثا على راسه التراب وهام على وجهه وجعل يسيح في الجبال تائبا مستغفرا ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت واياما كان فاطلاق اللفظ ينتظم ما فعله الرجلان انتظاما اوليا ابو السعود

قولك فلان يلبس الثياب ويركب الخيل كما في حتى يخل بما هو المقصود من استحالة صدور مغفرة فرد منها عن غيره تعالى ابو

لايذانه بان كل احد ممن له حظ من الخطاب يعرف ذلك الانتفاء فيسارع الى الجواب به والمراد به وصفه سبحانه بغاية سعة الرحمة وعموم المغفرة والجملة معترضة بين المتعاطفين او بين الحال وصاحبها لتقرير الاستغفار والحث عليه والاشعار بالوعد بالقبول ابو

انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به ابو السعود

أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

قوله تعالى أولئك اشارة الى المذكورين آخرا باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات الحميدة وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلتهم وعلو طبقتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله تعالى جزاؤهم بدل اشتمال منه وقوله تعالى مغفرة خبر له او جزاؤهم مبتدا ثان ومغفرة خبره والجملة خبر لاولئك وهذه الجملة خبر لقوله تعالى والذين اذا فعلوا الخ على وجه الوجه الاول وهو الاظهر الانسب بنظم المغفرة المنبئة عن سابقة الذنب في سلك الجزاء اذ على الوجهين الاخيرين يكون قوله تعالى اولئك الخ جملة مستأنفة مبينة لما قبلها كاشفة عن حال كلا الفريقين المحسنين و[الذين] لم يذكر في اوصاف الاولين ما فيه شائبة الذنب حتى يذكر في مطلع الجزاء الشامل لهما المغفرة وتخصيص الاشارة بالاخرين مع اشتراكهما في حكم اعداد الجنة لهما تعسف ظاهر وجنات تجري من تحتها الانهار عطف على مغفرة والتنكير المشعر بكونها ادنى من الجنة السابقة مما يؤيد رجحان الوجه الاول خالدين فيها حال مقدرة من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لانه في قوة يجزيهم الله جنات خالدين فيها ولا مساغ لان يكون حالا من جنات في اللفظ وهي لاصحابها في المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف اي ونعم اجر العاملين ذلك اي ما ذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضيل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي والجملة تذييل مختص بالثاني بين حسب اختصاص التذييل السابق بالاولين ولعل تغيير عنوانهما دليل على ما بين الفريقين من التفاوت النير والتباين البين شتان بين المحسنين الغانمين والعاملين الخ

وهاكونه ... معطوفا على ... المتقين او على ... وهو ان يكون قوله تعالى والذين اذا فعلوا الخ مرفوع المحل على الابتداء

بمحبة الله ... وبين العاملين ... الخائفين من ... وتمام ... ابو ...

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ● هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ●

قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن رجوع الى تفصيل بقية القصة بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح وترتيب مقدمات الفوز والفلاح والخلو المضي والسنن الوقايع وقيل الامم والظرف اما متعلق بخلت او بمحذوف وقع حالا من سنن اى قد مضت من قبل زمانكم او كاينة من قبلكم وقايع سنها الله تعالى في الامم المكذبة كما في قوله عز وجل وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا الخ والفاء في قوله تعالى فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين للدلالة على سببية خلوها للسير والنظر او للامر بهما وقيل المعنى على الشرط اى ان شككتم فسيروا الخ و كيف خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر (اى لولا التعلق) والجملة في محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار هذا (هو) اشارة الى ما سلف من قوله قد خلت الخ بيان للناس اى تبيين لهم على ان اللام متعلقة بالمصدر او كاين لهم على انها متعلقة بمحذوف وقع صفة له وتعريف الناس للعهد وهم المكذبون اى هذا ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا في عواقب من قبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بما يعاينوه من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم وهدى وموعظة اى زيادة بصيرة وموعظة لكم وانما قيل للمتقين للايذان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم ويجوز ان يراد بالمتقين الصائرون الى التقوى والهدى والموعظة على ظاهرهما اى

وقيل كلمة هذا (هو) اشارة الى ما يخص من امر المتقين والتائبين والمصرين وقوله تعالى قد خلت الآية اعتراض للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين وانت خبير بان الاعتراض لا بد ان يكون مقررا لمضمون ما وقع في خلاله ومعاينة آثار هلاك المكذبين مما لا تعلق له بحال احد الاصناف الثلثة للمؤمنين فان كان باعثا على الايمان زاجرا عن التكذيب وقيل اشارة الى القرآن ولا يخفى بعده ابو

هذا بيان لمآل امر الناس وسوء معبته وهداية لمن اتقى منهم وزجر لهم عما هم عليه من التكذيب وان يراد به ما يعمهم وغيرهم من المتقين بالفعل وترك الهدى والموعظة ايضا ما يعم ابتداءهما والزيادة فيهما وانما قدم كونه بيانا للمكذبين مع انه غير مسوق له على كونه هدى وموعظة للمتقين مع ان المقصود بالسياق لان اول ما يترتب على مشاهدة آثار هلاك اسلافهم ظهور حال اخلافهم واما زيادة الهدى والوعظة فامر مترتب عليه وتخصيص البيان بالناس مع شموله للمتقين ايضا لما ان المراد به مجرد البيان العاري عن الهدى والعظة والاقتصار عليهما في جانب المتقين مع ترتبهما على البيان لما انهما المقصد الاصلي ويجوز ان يكون تعريف الناس للجنس اى هذا بيان للناس كافة وهدى وموعظة للمتقين منهم خاصة ابو السعود

لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

قوله تعالى لقد من الله جواب قسم محذوف اي والله لقد من الله اي انعم
على المؤمنين اي من قومه صلى الله عليه وسلم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة
ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به و
في ذلك شرف لهم عظيم قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقرئ
من انفسهم اي اشرفهم فانه صلى الله عليه وسلم كان من اشرف قبايل
العرب وبطونها وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث على انه خبر
لمبتدا محذوف اي منه اذ بعث الخ او على ان اذ في محل الرفع على
الابتداء بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه وتخصيصهم بالامتنان مع
وقوله تعالى يتلو عليهم اياته صفة اخرى اي يتلو عليهم القران بعدما
كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم عطف
على يتلو اي يطهرهم من دنس الطبايع وسوء العقايد واوضار
الاوزار ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القران والسنة وهو صفة اخرى
لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية
التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على
وان كانوا من قبل اي من قبل بعثه صلى الله عليه وسلم وتزكيته و
تعليمه لفي ضلال مبين اي بين لا ريب في كونه ضلالا وان هي المخففة
من المثقلة وضمير الشان محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية
والظرف الاول لغو متعلق بكان والثاني خبرها وهي مع خبرها خبر لان
المخففة التي حذف اسمها اعني ضمير الشان وقيل هي نافية واللام بمعنى الا
اي وما كانوا من قبل الا في ضلال مبين واياما كان فالجملة اما حال ٨

٨ من الضمير المنصوب في يعلمهم او
مستأنفة وعلى التقديرين فهي
مبينة لكمال النعمة وتمامها ابو

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم

قوله تعالى **ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه** كلام مستأنف مسوق لوعد المؤمنين ووعيد المنافقين بالعقوبة الدنيوية التي هي الفضيحة والخزي إثر بيان عقوبتهم الأخروية والمراد بالمؤمنين المخلصون وأما الخطاب فقد قيل إنه لجمهور المصدقين من أهل الإخلاص وأهل النفاق واللام في ليذر إما متعلقة بالخبر المقدر لكان كما هو رأي البصرية وانتصاب الفعل بعدها بأن المقدرة أي ما كان الله مريدا أو متصديا لأن يذر المؤمنين الخ ففي توجيه النفي إلى إرادة الفعل تأكيد ومبالغة ليست في توجيهه إلى نفسه وإما مزيدة للتأكيد ناصبة للفعل بنفسها كما هو رأي الكوفية ولا يقدح في ذلك زيادتها كما لا يقدح زيادة حرف الجر في عملها وقوله تعالى **حتى يميز الخبيث من الطيب** غاية لما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يتركهم الله على ذلك الاختلاط بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن وفي التعبير عنهما بما ورد به النظم الكريم تسجيل على كل منهما بما يليق به وقرئ حتى يميز من التمييز وقوله تعالى **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** تمهيد لبيان المميز الموعود على طريق تجريد الخطاب للمخلصين تشريفا لهم وقوله عز وجل **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء** إشارة إلى كيفيته ووقوعه على سبيل الإجمال وإظهار الاسم الجليل في الموضعين لتربية المهابة فالمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقين من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم من الكفر والنفاق ولكنه تعالى يوحي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الأقوال والأفعال حسبما حكي عنهم بعضه فيما سلف فيفضحهم على رؤوس الأشهاد ويخلصكم من حسة الشركاء وسوء جوارهم والتعرض للاجتباء للإيذان بأن الوقوف على أمثال تلك الأسرار الغيبية لا يتأتى إلا ممن رشحه الله لمنصب جليل تقاصرت عنه همم الأمم واصطفاه على الجماهير لإرشادهم وتعميم الاجتباء لسائر الرسل عليهم السلام للدلالة على أن شأنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب أمر متين له أصل أصيل جار على سنة الله تعالى المسلوكة فيما بين الرسل الخالية عليهم السلام وتعميم الأمر في قوله تعالى **فآمنوا بالله ورسله** مع أن سوق النظم الكريم للإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم لإيجاب الإيمان به بالطريق البرهاني والإشعار بأن ذلك مستلزم للإيمان بالكل لأنه مصدق لما بين يديه من الرسل وهم شهداء بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم والمأمور به الإيمان بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من أحوال المنافقين دخولا أوليا هذا الذي تقتضيه جزالة النظم الكريم وقد جوز أن يكون المعنى لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها إلا الخلص الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الأرواح في الجهاد وإنفاق الأموال في سبيل الله تعالى فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض بطريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور فإن ذلك مما استأثر الله تعالى به وأنت خبير بأن الاستبداد باجتباء الرسل المنبئ عن مزيد مزيتهم وفضل معرفتهم على الخلق إثر بيان قصور رتبتهم عن الوقوف على خفايا الأسرار صريح في أن المراد إظهار تلك السرائر بطريق الوحي لا بطريق التكليف بما يؤدي إلى خروج أسرارهم عن رتبة الخفاء وأقرب من ذلك حمل الآية الكريمة على أن تكون مسوقة لبيان الحكمة في إملائه تعالى للكفرة إثر بيان شريته لهم فالمعنى ما كان الله ليذر المخلصين على الاختلاط أبدا كما تركهم كذلك إلى الآن لسر يقتضيه بل يعزل عنهم المنافقين ولذلك فعله يوم أحد حيث أخلى الكفرة وسلطهم فأبرز لهم صورة الغلبة فأظهر من في قلوبهم مرض ما فيها من الخبائث وافتضحوا على رؤوس الأشهاد ابو السعود

وقيل قال الكافرون إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت **وإن تؤمنوا** أي بما ذكر حق الإيمان **وتتقوا** أي عدم مراعاة حقوقه أو النفاق **فلكم** بمقابلة ذلك الإيمان والتقوى **أجر عظيم** لا يبلغ كنهه ابو السعود

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ●

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة وقيل يجعل ما بخل به من الزكوة حية في عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك ابو

قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بيان لحال البخل وسوء عاقبته وتخطئة لاهله في توهم خيريته حسب بيان حال الاملاء والمراد بما بخلوا به بعنوان ايتاء الله تعالى اياه من فضله للمبالغة في بيان سوء صنيعهم فان ذلك من موجبات بذله في سبيله كما في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والفعل مسند الى الموصول والمفعول الاول محذوف لدلالة الصلة عليه وضمير الفصل راجع اليه اي لا يحسبن الباخلون بما آتاهم الله من فضله من غير ان يكون لهم مدخل فيه او استحقاق له هو خيرا لهم من انفاقه وقيل الفعل مسند الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم او الى ضمير من يحسب والمفعول الاول هو الموصول بتقدير مضاف والثاني ما ذكر كما هو كذلك على قراءة الخطاب اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم

التنصيص على شريتهم مع انفهام من نفي خيريته للمبالغة في ذلك و التنوين للتفخيم ابو

١٩٩ ج

سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لكيفية شريته اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق على انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للايذان بكمال المناسبة بينهما ولله وحده لا لاحد غيره استقلالا او اشتراكا ميراث السموات والارض اي ما يتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التي يتوارثها اهل السموات فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله تعالى عند هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة والله بما تعملون من المنع والبخل خبير فيجازيكم على ذلك واظهار اسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة والالتفات للمبالغة في الوعيد والاشعار باشتداد غضب الرحمن الناشئ من ذكر قبائحهم وقرئ بالياء على الظاهر ابو السعود

١٠٧

لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد

قالته اليهود لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ط والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضى الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه تعالى واعد له من العقاب كفاءه و التعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة بحيث لا يرضى قائله بان يسمعه سامع و التوكيد القسمي للتشديد في التهديد والمبالغة في الوعيد ابو السعود

سنكتب ما قالوا اي سنكتب ما قالوه من العظيمة الشنعاء في صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه ولا نهمله كما يثبت المكتوب والسين للتأكيد اي لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم ولذلك عطف عليه قوله تعالى وقتلهم الانبياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وتنبيها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم وقوله تعالى بغير حق متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اي كائنا بغير حق في اعتقادهم ايضا كما هو في نفس الامر وقرئ سيكتب على البناء للفاعل وسيكتب على البناء للمفعول وقتلهم بالرفع ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المسلمين الغصص وفيه من المبالغات ما لا يخفى وقرئ ويقول بالياء و تعالى على البناء للمفعول ذلك اشارة الى العذاب المذكور وما فيه من معنى البعد للدلالة على عظم شانه وبعد منزلته في الهول والفظاعة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بما قدمت ايديكم اي بسبب ما اقترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بتلك العظيمة وغيرهما من المعاصي والتعبير عن الانفس بالايدي لما ان عامة الافاعيل تزاول بهن ومحل ان في قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها اي والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها للمبالغة كما لا كيفا هذا وقد قيل محل ان الجر بالعطف على ما قدمت وسببيته للعقاب من حيث ان نفي الظلم مستلزم للعدل المقتضي لاثابة المحسن ومعاقبة المسيء وفساده ظاهر فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب حسبما ذكره القائل في سورة الانفال وقيل سببيته ذنوبهم لعذابهم مقيدة بانضمام انتفاء ظلمه تعالى اليها اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم وانت خبير بان امكان تعذيبه تعالى لعبيده بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي في كون تعذيب هؤلاء الكفرة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار عدمه معه انما يحتاج اليه لو كان المدعى ان جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذبين ابو السعود

روى انه صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص ان الله فقير حين سألنا القرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت ابو السعود

بقوله ظلام

اي الصيغة

قاضي

الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار ● قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ● فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

قوله الذين قالوا نصب او رفع على الذم وهم كعب بن الاشرف ومالك
بن صيفي وحيي بن اخطب وفنحاص بن عازورا ووهب بن يهودا
ان الله عهد الينا اي امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بقربان تأكله النار كما كان عليه امر انبياء بني اسرائيل
حيث كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من
السماء فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم
واباطيلهم فان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة
فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل ان عدم
ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو
تحقق الاتيان به لتحقق الايمان رد عليهم بقوله تعالى قل اي تبكيتا
لهم واظهارا لكذبهم قد جاءكم رسل كثيرة العدد كبيرة المقدار
من قبلي بالبينات اي المعجزات الواضحة وبالذي قلتم بعينه من
القربان الذي تأكله النار فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين اي فيما يدل
عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا
ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم في معجزات
اخر فما لكم لم تؤمنوا لهم حتى اجترأتم على قتلهم ● قوله تعالى فان كذبوك
شروع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر ما اوحي اليه ما
يحزنه صلى الله عليه وسلم من مقالات الكفرة من المشركين واليهود
وقوله تعالى فقد كذب رسل من قبلك تعليل لجواب الشرط اي فتسل
فقد كذب الخ ومن متعلقة بكذب او بمحذوف هو صفة لرسل اي
كائنة من قبلك جاؤا بالبينات اي المعجزات الواضحات صفة لرسل والزبر هو
جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته
والكتاب المنير قيل اي التورية والانجيل والزبور والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك
جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة المواقع وقرئ وبالزبر باعادة الجار دلالة على انها مغايرة بالذات
للبينات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالتنوين وعدمه كما في قوله
ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم اي تعطون اجزية اعمالكم على التمام والكمال يوم القيمة اي يوم قيامكم من القبور
وفي لفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران صح

صح
فمن زحزح عن النار اي بعد عنها
يومئذ ونحي والزحزحة في الاصل
تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل
الجنة فقد فاز بالنجاة وقيل المراد
والفوز الظفر بالبغية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح
عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر
ويؤتي الى الناس ما يحب ان يؤتى
اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها
وزخارفها الا متاع الغرور
شبهت بالمتاع الذي يدلس به
على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا
لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب
بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور
اما مصدر او جمع غار ابو السعود

لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور

قوله تعالى لتبلون شروع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره اثر تسليتهم عما
قد وقع منهم ليوطنوا انفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا
للقائه بحسن الصبر والثبات فان هجوم
الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال
والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب
واصل الابتلاء الاختبار اي تطلب الخبرة
بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه
غالبا ملابسته او مفارقته وذلك
انما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له
على عواقب الامور واما من جهة
العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه
للعبد من اختيار احد الامرين او الامور
قبل ان يرتب عليه شيئا هو من مباديه
العادية كما مر والجملة جواب قسم محذوف
اي والله لتبلون اعني لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من
الثبات على الحق والاعمال الحسنة وفائدة التوكيد اما تحقيق معنى
الابتلاء تهوينا للخطب واما تحقيق وقوع المبتلى به مبالغة في الحث
على ما اريد منهم من التهيؤ والاستعداد في اموالكم بما يقع فيها من ضروب
الآفات المؤدية الى هلاكها واما انفاقها في سبيل الخير مطلقا فلا يليق نظمه
في سلك الابتلاء لما انه من باب الاضعاف لا من قبيل الاتلاف وانفسكم
بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف
والشدائد ونحو ذلك وتقديم الاموال لكثرة وقوع الهلكة فيها ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود
والنصارى عبر عنهم بذلك للاشعار بمدار الشقاق والايذان بان بعض
ما يسمعونه منهم مستند على زعمهم وتعويته المدان فان قدم نزول
كتابهم مما يؤيد تمسكهم به ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من الطعن في الدين
الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة
من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واضرابه من هجاء المؤمنين وتحريض
المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا خير فيه
وان تصبروا على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن
التحمل وتتقوا اي تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث
يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان
ببعد درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه
من غير ملاحظة خصوصية احوال المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون اي مما يجب ان يعزم
عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله عليه وامر به وبالغ فيه يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله تعالى
لا بد ان تصبروا وتتقوا والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كانه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم او فقد فعلتم او
فقد احسنتم او فقد اصبتم فان ذلك الخ ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز
الامر بالصبر والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى ابو السعود

وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ

قوله تعالى وإذ أخذ الله كلام مستأنف سيق لبيان بعض أذياتهم
وهو كتمانهم ما في كتابهم من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم وغيرها
وإذ منصوب بمضمر أمر به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بطريق
تجريد الخطاب إثر الخطاب الشامل له صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
أي اذكر وقت أخذه تعالى ميثاق الذين أوتوا الكتاب وهم علماء
اليهود والنصارى لتبيننه حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب
وهو جواب القسم ينبئ عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله
لتبيننه للناس ولتظهرن جميع ما فيه من الأحكام والأخبار التي
من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية
وقرئ بالياء لأنهم غيب ولا تكتمونه عطف على الجواب وإنما لم يؤكد
بالنون لكونه منفيا كما في قولك والله لا يقوم زيد وقيل اكتفي بالتأكيد
في الأول لأنه تأكيد له وقيل هو حال من ضمير المخاطبين إما على إضمار
مبتدأ بعد الواو أي وأنتم لا تكتمونه وإما على رأي من جوز دخول
الواو على المضارع المنفي عند وقوعه حالا أي لتبيننه غير كاتمين والنهي

لكون مضمونه من الوظائف الخاصة به صلى الله عليه وسلم وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها على ما مر بيانه في تفسير قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل
أبو السعود

عن الكتمان بعد الأمر بالبيان إما للمبالغة في إيجاب المأمور به وإما لأن المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته صلى الله عليه وسلم وبالكتمان المنهي عنه إلقاء التأويلات الزائغة والشبهات الباطلة وقرئ بالياء كما قبله
أبو السعود

فنبذوه النبذ الرمي والإبعاد أي طرحوا ما أخذ منهم من الميثاق
الموثق بفنون التأكيد والقوة وراء ظهورهم ولم يراعوه و
لم يلتفتوا إليه أصلا فإن نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة
به والإعراض عنه بالكلية كما أن جعله نصب العين علم في كمال العناية
به واشتروا به أي بالكتاب الذي أمروا ببيانه ونهوا عن كتمانه
فإن ذكر نبذ الميثاق يدل على ذلك دلالة واضحة وإيقاع الفعل
على الكل مع أن المراد به كتم بعضه كدلائل نبوته صلى الله
عليه وسلم ونعوتها لما أن ذلك كتم للكل إذ به يتم الكتاب كما أن رفض بعض أركان الصلوة
رفض لكلها أو يبنى أن كتم الكل من حيث إنهما سيان في الشناعة واستجرار العقاب كما في قوله تعالى
وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والاشتراء مستعار لاستبدال متاع بآخر أي تركوا ما أمروا به وأخذوا بدله
ثمنا قليلا أي شيئا تافها حقيرا من حطام الدنيا وأعراضها وفي تصوير هذه المعاملة بعقد المعاوضة لا سيما
بالاشتراء المؤذن بالرغبة في المأخوذ والإعراض عن المعطى والتعبير عن المشترى الذي هو العمدة في العقد والمقصود
بالمعاملة بالثمن الذي شأنه أن يكون وسيلة إليه وجعل الكتاب الذي حقه أن يتنافس فيه المتنافسون
مصحوبا بالباء الداخلة على الآلات والوسائل من نهاية الجزالة والدلالة على كمال فظاعة حالهم وغاية قبح
بإيثارهم الدنيء الحقير على الشريف الخطير وتعكيسهم بجعلهم المقصد الأصلي وسيلة والوسيلة مقصدا

فبئس ما يشترون ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون صفته والمخصوص بالذم محذوف أي بئس شيئا يشترونه ذلك الثمن
أبو

وفيه من الدلالة على تحتم بيان الحق على علماء الدين واظهار ما منحوه من العلم للناس اجمعين وحرمة كتمانه لغرض من الاغراض الفاسدة او طمع في عرض من الاعراض الفانية الكاسدة ما لا يخفى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن طاوس انه قال لوهب بن منبه انى ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرأيت ان الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل وعن على رضى الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا

قوله تعالى **الذين يفرحون بما اتوا** قال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود حرفوا التورية وفرحوا بذلك واحبوا ان يوصفوا بالديانة والفضل وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شئ مما في التورية فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا وقيل فرحوا بكتمان النصوص الناطقة بنبوته صلى الله عليه وسلم واحبوا ان يحمدوا بانهم متبعون ملة ابراهيم عليه السلام فالموصول عبارة عن المذكورين او عن مشاهيرهم موضوع موضع ضميرهم والجملة مسوقة لبيان ما يستتبعه اعمالهم المحكية من العقاب الاخروى اثر بيان قباحتها وقد ادمج فيه بيان بعض اخر من شنائعهم وهو اصرارهم على ما هم عليه من القبايح وفرحهم بذلك ومحبتهم لان يوصفوا بما ليس فيهم من الاوصاف الجميلة وقد نظم ذلك في سلك الصلة التي حقها ان تكون معلومة الثبوت للموصول عند المخاطب ايذانا بشهرة اتصافهم بذلك وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى ويحبون ان يحمدوا الخ ابو السعود

اشارة الى ان اهل الكتاب الذين اخذ منهم الميثاق شامل للنصارى ايضا وان كان اشهرهم اليهود منه سلمه الله

لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير

قوله تعالى **لا تحسبن** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح له **الذين يفرحون بما اتوا** اى بما فعلوا كما في قوله تعالى انه كان وعده مأتيا ويدل عليه قراءة ابى يفرحون بما فعلوا وقرئ بما آتوا بمعنى اعطوا وبما اوتوا اى اوتوه من علم التورية **ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا** قيل هم المنافقون فانهم كانوا يفرحون بما فعلوا من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم في الغاية القاصية من العداوة فالموصول عبارة عن طائفة معهودة من المذكورين وغيرهم فان اكثر المنافقين كانوا من اليهود ولعل الاولى اجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يحمده الناس بما هو عار منه من الفضائل منتظما للمعهودين انتظاما اوليا واياما كان فهو مفعول اول لتحسبن الخ

وقوله تعالى **فلا تحسبنهم** تأكيد له والفاء زائدة والمفعول الثانى قوله تعالى **بمفازة من العذاب** اى ملتبسين بنجاة منه على ان المفازة مصدر ميمى ولا يضر تأنيثها بالتاء لانها مبنية عليها وليست للدلالة على الوحدة كما في قوله فلولا رجال النصر منك ورهبة عقابك قد كانوا لنا بالموارد ولا سبيل الى جعلها اسم مكان على ان الجار متعلق بمحذوف وقع صفة لها اى بمفازة كائنة من العذاب لانها ليست من العذاب وتقدير فعل خاص يصح به المعنى اى بمفازة منجية من العذاب مع كونه خلاف الاصل تعسف **ولهم عذاب اليم** بعد ما اشير الى عدم نجاتهم من مطلق العذاب حقق لهم ان لهم فردا منه لا غاية له في المدة والشدة كما يلوح به الجملة الاسمية والتنكير التفخيمى والوصف **ولله** اى خاصة **ملك السموات والارض** اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيفما يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل في شئ من ذلك بوجه من الوجوه فالجملة مقررة لما قبلها وقوله **والله على كل شئ قدير** تقرير لاختصاص ملك العالم الجسمانى المعبر عنه بقطريه به سبحانه وتعالى فان كونه تعالى قادرا على الكل بحيث لا يشذ من ملكوته شئ من الاشياء يستدعى كون ما سواه كائنا ما كان مقدورا له ومن ضرورته اختصاص القدرة به تعالى واستحالة ان يشاركه شئ من الاشياء في القدرة على شئ من الاشياء فضلا عن المشاركة في ملك السموات والارض وفيه تقرير لما مر من ثبوت العذاب الاليم لهم وعدم نجاتهم منه اثر تقرير واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من احكام الالوهية مع ما فيه من الاشعار باستقلال كل من الجملتين بالتقرير ابو السعود

في الانفس والآفاق ● الناظرين الى العالم
بعين الاعتبار والشهود ● المتفحصين
عن حقيقة سر الحق في كل موجود ●
مثابرين على مراقبته وذكراه ● غير
ملتفتين الى شيء سواه ● الابين حيث
انه مرآت لمشاهدة جماله ● ودالة لملاحظة
صفات كماله ● فان كلا ناظر في مظاهر
الابداع ● وحضر محاضر التكوين والاختراع
سبيل سوى الى عالم التوحيد ● ودليل
قوي على الصانع المجيد ● ناطق بآيات
قدرته فهل من سامع واع ● ومخبر
بانباء علمه وحكمته فهل لمن داع ●
يكلم الناس على قدر عقولهم ● ويرد جوابهم
بحسب مقولهم ● يحاور تارة بأوضح
عبارة ● ويلوح اخرى بالطف اشارة ●
مراعيا في الجواب ابهامهم وتصريحهم ●
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم ● فتأمل في هذه الشئون والاسرار
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ● ابو السعود
وعدم التعرض لما ذكر في سورة البقرة
من الفلك والمطر وتصريف الرياح
والسحاب لما ان المقصود ههنا بيان
استبداده تعالى بما ذكر من الملك والقدرة
فاكتفى بمعظم الشواهد الدالة على ذلك
واما هناك فقد قصد في ضمن بيان
اختصاصه تعالى بالالوهية بيان اتصافه
تعالى بالرحمة الواسعة فنظمت دلائل
الفضل والرحمة في سلك دلائل التوحيد
فان ما فصل هناك من آيات رحمته تعالى
كما انه من آيات الوهيته ووحدته ابو

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ

قوله تعالى **ان في خلق السموات** جملة مستأنفة لتقرير ما سبق من اختصاصه
تعالى بالسلطان القاهر والقدرة التامة صدرت بكلمة التأكيد
اعتناء بتحقيق مضمونها اى في انشائها على ما هي عليه في ذواتها و
صفاتها من الامور التي يحار في فهم اجلاها العقول **والارض**
على ما هي عليه ذاتا وصفة **واختلاف الليل والنهار** اى في تعاقبهما في
وجه الارض وكون كل واحد منهما خلفة للاخر بحسب طلوع الشمس
وغروبها التابعين لحركات السموات وسكون الارض او في تفاوتهما
بازدياد كل منهما بانتقاص الاخر وانتقاصه بازدياده باختلاف
حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة او في اختلافهما
وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة
من القطب الشمالي ايامها الصيفية اطول ولياليها الصيفية اقصر من ايام
البلاد البعيدة منه ولياليها واما في انفسهما فان كرية الارض تقتضي
ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا وفي
بعضها صباحا وفي بعضها ظهرا او عصرا او غير ذلك **لآيات** اسم ان دخلته
اللام لتأخره عن خبرها والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى لآيات كثيرة عظيمة
لا يقادر قدرها دالة على تعاجيب شئونه التي من جملتها ما مر من
اختصاص الملك العظيم والقدرة التامة به سبحانه **لاولي الالباب** اى لذوي
العقول الخالصة المجلوة عن شوائب الحس والوهم المتجردين عن العلائق
النفسانية المتخلصين عن العوائق الظلمانية ● المتأملين في احوال الحقائق
واحكام النعوت ● المراقبين في اطوار الملك واسرار الملكوت ● المتفكرين
في بدائع صنائع الملك الخلاق ● المتدبرين في روائع حكمه المودعة ●

والليل قيل انه اسم جنس يفرق بين واحده وجمعه بالتاء ... والنهار ... [illegible]

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل لك يا عائشة ان تأذني لي الليلة في عبادة ربي
فقلت يا رسول الله اني لأحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضأ
ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله تعالى
واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة
الغداة فرآه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال افلا اكون
عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي وقد انزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض الآية
ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها وعن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الآية

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

قوله تعالى الذين يذكرون الله الموصول اما موصول باولي الالباب مجرور على انه نعت كاشف له او مرفوع على انه خبر لمبتدأ محذوف و قيل هو مرفوع على الابتداء والخبر هو القول المقدر قبل قوله تعالى ربنا قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا فصلا فاق واليه اشير بانواع الا وهم يعاينون في ذلك شانا من شؤونه تعالى فالمراد به ذكره تعالى مطلقا سواء كان ذلك من حيث الذات او من حيث الصفات والافعال وسواء قارنه الذكر اللساني اولا والقيام والقعود جمع قائم وقاعد كنيام ورقود جمع نائم وراقد وانتصابهما على الحالية من ضمير يذكرون اي يذكرونه قائمين وقاعدين وقوله تعالى وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف معطوف على الحالين اي وكائنين على جنوبهم اي مضطجعين والمراد تعميم الذكر للاوقات كما مر وتخصيص الاحوال المذكورة بالذكر ليس لتخصيص الذكر بها بل لانها الاحوال المعهودة التي لا يخلو عنها الانسان غالبا ويتفكرون في خلق السموات والارض عطف على يذكرون منتظم معه في حيز الصلة فلا محل له من الاعراب وقيل محله النصب على انه معطوف على الاحوال السابقة وليس بظاهر وهو بيان لتفكرهم في افعاله سبحانه اثر بيان تفكرهم في ذاته تعالى على الاطلاق واشارة الى نتيجته التي تؤدي اليها من معرفة احوال المعاد حسبما نطقت به السنة الرسل وايات الكتب فكما ان ايات تشريعية هادية للخلق الى معرفته تعالى ووجوب طاعته كذلك المخلوقات ايات تكوينية مرشدة لهم الى ذلك فالاولى منبهات لهم على الثانية ودواع الى الاعتناء بها كهذه الاية الكريمة ونحوها مما ورد في مواقع غير محصورة من التنزيل والثانية مؤيدات للاولى مؤكدة دالة على صحة مضمونها وحقية مكنونها

وفيه تفكيك النظم الجليل مما لا يخفى واياما كان فقد اشير بما في حيز صلته ان المراد بهم الذين لا يغفلون عنه تعالى في عامة اوقاتهم لاطمئنان قلوبهم بذكره واستغراق سرائرهم في مراقبته لما ايقنوا بان كل ما سواه فايض منه وعائد اليه فلا يزالون يشاهدونه حالا من الاحوال في انفسهم والافاق واليه اشير بقوله عز وجل قياما وقعودا الاية

والخلق مصدر على حاله اي يتفكرون في انشائهما وابداعهما بما فيهما من عجائب المصنوعات وقيل بمعنى المخلوق على ان الاضافة بمعنى في اي يتفكرون فيما خلق فيهما اعم من ان يكون بطريق الجزئية منهما او بطريق الحلول فيهما على البيانية ابو السعود

كان من تامل في تفنن خلق العالم على النمط البديع قضى باتصاف خالقه تعالى بالوجوب الذاتي والوحدة الذاتية والملك القاهر والقدرة التامة والعلم الشامل والحكمة البالغة وغير ذلك من صفات الكمال وحكم بان من قدر على انشائه بلا مثال يحتذيه او قانون ينتحيه فهو على اعادته بالبعث اقدر وحكم بان ذلك ليس الا لحكمة باهرة هي جزاء المكلفين بحسب استحقاقهم المنوط باعمالهم الى علومهم واعتقاداتهم التابعة لانظارهم فيما نصب لهم من الحجج والدلائل والامارات والمخايل وسائر اعمالهم المتفرعة على ذلك فان العمل غير مختص بعمل الجوارح بل متناول للعمل القلبي بل هو اشرف افراده لما ان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به ومن قضيته كون الاول اشرف من الثاني كون عمله ايضا اشرف من عمله ولا عمل بدون معرفته تعالى التي هي اول الواجبات على العباد والغاية القصوى من الخلق على ما نطق به قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما اعرب عنه قوله صلى الله عليه وسلم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وانما طريقها النظر والتفكر فيما ذكر من شؤونه تعالى ابو السعود

اي وهذا اشارة الى السموات والارض

ربنا ما خلقت هذا باطلا كلمة هذا اشارة الى السموات والارض متضمنة لضرب من التعظيم كما في قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والتذكير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما في معنى المخلوق او الى الخلق على تقدير كونه بمعنى المخلوق وباطلا اما صفة لمصدر مؤكد محذوف او حال من المفعول به اي ما خلقت هذا المخلوق البديع العظيم الشان عبثا عاريا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدا والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية كما تحققته مفصلا ● والجملة بتمامها في حيز النصب بقول مقدر هو على تقدير كون الموصول نعتا لاولي الالباب استئناف مبني على سؤال نشأ من وصفهم بالتفكر في خلق العالم باولي الالباب ● ثم وصفهم بذكره تعالى والتفكر في محال تلك الايات تبقى مترقبة لما يظهر منهم من اثارها واحكامها كانه قيل فماذا يكون عند تفكرهم في ذلك وماذا يترتب عليه من النتيجة فقيل يقولون كيت وكيت مما ينبئ عن وقوفهم على سر الخلق المؤدي الى معرفة صدق الرسل وحقية الكتب الناطقة بتفاصيل الاحكام الشرعية على التفصيل الذي وقفت عليه هذا ● واما جعله حالا من المتفكرين في الفعل كما اطبق عليه الجمهور فمما لا يساعده جزالة النظم الكريم لما ان ما في حيز الصلة وما هو قيد له حقه ان يكون من مبادي الحكم الذي اجري على الموصول ودواعي ثبوته له كذكرهم لله عز وجل في عامة اوقاتهم وتفكرهم في خلق السموات والارض فانهما مما يؤدي الى اجتلاء تلك الايات والاستدلال بها على المطلوب ولا ريب في ان قولهم ذلك ليس من مبادي الاستدلال المذكور بل من نتائجه المترتبة عليه فاعتباره قيدا لما في حيز الصلة مما لا يليق بشان التنزيل الجليل نعم هو حال من ذلك على تقدير كون الموصول مرفوعا او منصوبا على المدح ● او مرفوعا على انه خبر لمبتدأ محذوف اذ لا اشتباه في ان قولهم ذلك من مبادي مدحهم ومحاسن مناقبهم ● وفي ايراد القول في معرض الحال دون الخبر اشعار بمقارنته لتفكرهم من غير تلعثم وتردد في ذلك ● وقوله تعالى سبحانك اي تنزيها لك عما لا يليق بك من الامور التي من جملتها خلق ما لا حكمة فيه اعتراض مؤكد لمضمون ما قبله وممهد لما بعده من قوله تعالى فقنا عذاب النار فان معرفة سر خلق العالم وما فيه من الحكمة البالغة والغاية الحميدة والقيام بما يقتضيه من الاعمال الصالحة وتنزيه الصانع تعالى عن العبث من دواعي الاستعاذة مما يحيق بالمخلين بذلك من وجهين احدهما الوقوف على تحقق العذاب فالفاء لترتيب الدعاء اعني الوقاية على ذلك كانه قيل واذ قد عرفنا سرك واطعنا امرك ونزهناك عما لا ينبغي فقنا عذاب النار الذي هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك

ابو السعود رح

واما ما يحكى عن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة رضي الله عنهم من انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم فليس مرادهم به تفسير الاية وتحقيق مصداقها على التعيين وانما ارادوا به التبرك بنوع موافقة لها في ضمن الاتيان بفرد من افراد مدلولها و اما حمل الذكر على الصلوة في هذه الاحوال حسب الاستطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فمما لا يساعده سباق النظم الجليل ولا سياقه ابو السعود رحمه الله

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ

قوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته مبالغة في استدعاء الوقاية وبيان لسببه وتصدير الجملة بالنداء للمبالغة في التضرع والجؤار وتاكيدها لاظهار كمال التهويل امرها وذكر الادخال في مورد العذاب لتعيين كيفيته وتبيين غاية فظاعته وما للظالمين من انصار تذييل لاظهار نهاية فظاعة حالهم ببيان خلود عذابهم بفقدان من ينصرهم ويقوم بتخليصهم وغرضهم تاكيد الاستدعاء ووضع الظالمين موضع ضمير المدخلين لذمهم والاشعار بتعليل دخولهم النار بظلمهم ووضعهم الاشياء في غير مواضعها وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اي ما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس في الاية دلالة على نفي الشفاعة على ان المراد بالظالمين هم الكفار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان حكاية لدعاء اخر لهم مبني على تاملهم في الدليل السمعي بعد حكاية دعائهم السابق المبني على التفكر في الادلة العقلية وتصدير مقدمة الدعاء بالنداء لاظهار كمال الضراعة والابتهال والتاكيد للايذان بصدور المقال عنهم بوفور الرغبة وكمال النشاط • والمراد بالنداء الدعاء وتعديتهما بالى لتضمنهما معنى الانتهاء • وباللام لاشتمالهما على معنى الاختصاص والمراد بالمنادي الرسول صلى الله عليه وسلم وتنوينه للتفخيم • وايثاره على الداعي للدلالة على كمال اعتنائه بشان الدعوة وتبليغها الى الداني والقاصي لما فيه من الايذان برفع الصوت • وينادي صفة لمناديا عند الجمهور • وقيل المنادي القران العظيم ان امنوا اي امنوا على ان ان تفسيرية او بان امنوا على انها مصدرية

ربكم بمالككم ومتولي اموركم ومبلغكم الى الكمال وفي اطلاق الايمان ثم تقييده تفخيم لشانه فامنا اي فامتثلنا بامره واجبنا نداءه ربنا تكرير للتضرع واظهار لكمال الخضوع وعرض للاعتراف بربوبيته مع الايمان به والفاء في قوله تعالى فاغفر لنا لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها ذنوبنا اي كبائرنا فان الايمان يجب ما قبله وكفر عنا سيئاتنا اي صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار اي مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بار او بر كاصحاب وارباب

ابو السعود

كما في قولك سمعت رجلا يقول كيت وكيت ولو كان معرفة لكان حالا منه كما اذا قلت سمعت زيدا يقول الخ ومفعول ثان لسمعنا عند الفارسي واتباعه وهذا اسلوب بديع يصار اليه للمبالغة في تحقيق السماع والايذان بوقوعه بلا واسطة عند صدوره عن المتكلم وللتوسل الى تفصيله واستحضار صورته وقد اختص النظم الكريم بمزية زائدة على ذلك حيث عبر عن المسموع منه بالمنادي ثم وصف بالنداء للايمان على طريقة قولك سمعت متكلما يتكلم بالحكمة لما ان التفسير بعد الابهام والتقييد بعد الاطلاق اوقع عند النفس واجدر بالقبول وقيل المنادي القران العظيم

ابو السعود

رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ

قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك • حكاية لدعاء آخر لهم مسبوق بما قبله معطوف عليه لما أن التحلية عن التخلية • وتكرير النداء بالكرير لما ... والمراد بالموعود الثواب • وعلى متعلقة بالوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة اى وعدتنا على تصديق رسلك • او بمحذوف وقع صفة لمصدر مؤكد محذوف اى وعدتنا وعدا كائنا على ألسنة رسلك • وقيل التقدير منزلا على رسلك • او محمولا على رسلك • ولا يخفى أن تعديد الافعال الخاصة في مثل هذه المواقع تعسف • وجمع الرسل مع أن المنادى هو الرسول صلى الله عليه وسلم وحده لما أن دعوته صلى الله عليه وسلم لا سيما في باب التوحيد • وما اجمع عليه الكل من الشرائع منطوية على دعوة الكل فتصديقه تصديق لهم عليهم السلام • كيف لا وقد اخذ منهم الميثاق بالايمان به صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين • وكذا الموعود على لسانه من الثواب موعود على ألسنة الكل • وإيثار الجمع لإظهار كمال الثقة بإنجاز الموعود بناء على كثرة الشهود وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ قصدوا بذلك تذكير وعده تعالى بقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه مظهرين أنهم ممن آمن معه رجاء للانتظام في سلكهم يومئذ وقوله تعالى إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ تعليل لتحقيق ما نظموا في سلك الدعاء وهذه الدعوات وما في تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم من أن لا يكونوا من جملة الموعودين بتغير الحال وسوء الخاتمة والمآل فرجوعها الى الدعاء بالتثبيت او المبالغة في التعبد والخشوع • والميعاد الوعد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه البعث بعد الموت • وفي الآثار من حزبه أمر فقال ربنا خمس مرات أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية ابو السعود

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ

قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم الاستجابة بمعنى الاجابة وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل ويتعدى بالكلام وبنفسه كما في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب وهو عطف على الاستئناف المقدر فيما سلف مترتب على ما في حيزه من الادعية ويجوز ان يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه الذهن اي دعوا بهذه الادعية فاستجاب لهم ربهم ● وفي التعريض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم من تشريفهم واظهار اللطف بهم ما لا يخفى اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني والباء للسببية كانه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب انه لا يضيع عمل عامل منهم اي سنته السنية مستمرة على ذلك ● وهكذا قراءة ابي رضي الله عنه وقرئ بكسر الهمزة على ارادة القول اي قائلا اني لا اضيع عمل عامل منكم وقرئ لا اضيع بالتشديد ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لعامل اي عامل كائن منكم وقوله تعالى من ذكر او انثى بيان لعامل وتاكيد لعمومه وقوله تعالى بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد فان كون كل منهما من الآخر لتشعبهما من اصل واحد ● او لفرط الاتصال بينهما ● او لاتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي الشركة والاتحاد في ذلك وقوله تعالى فالذين هاجروا ضرب تفصيل لما اجمل في العمل وتعداد لبعض احاسن افراده على وجه المدح والتعظيم اي فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين وقوله تعالى واخرجوا من ديارهم على الاول عبارة عن نفس الهجرة وعلى الثاني عن كيفيتها وكونها بالقسر والاضطرار واوذوا في سبيلي اي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين وقاتلوا اي الكفار في سبيل الله

● والالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين بشرف الخطاب والمراد تاكيدها ببيان سببها والاشعار بان مدارها اعمالهم التي قدموها على الدعاء لا مجرد الدعاء وتعميم الوعد لسائر العاملين وان لم يبلغوا درجة اولي الالباب لتاكيد استجابة الدعوات المذكورة والتعبير عن ترك الاثابة بالاضاعة مع انه ليس باضاعة حقيقة اذ الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من القبائح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه ابو

وقتلوا استشهدوا في القتال وقرئ بالعكس لما ان الواو لا تستدعي الترتيب او لان المراد قتل بعضهم وقاتل آخرون اذ ليس المعنى على اتصاف كل فرد من افراد الموصول المذكور بكل واحد مما ذكر في حيز الصلة بل على اتصاف الكل بالكل في الجملة سواء كان ذلك باتصاف كل فرد من الموصول بواحد من الاوصاف المذكورة او باثنين منها او بالكل وقرئ وقتلوا بالتشديد لأكفرن عنهم سيئاتهم جواب قسم محذوف اي والله لأكفرن والجملة القسمية خبر للمبتدأ الذي هو الموصول وهذا تصريح بوعد ما سأله الداعون بخصوصه بعد ما وعد ذلك عموما وقوله تعالى ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اشارة الى ما عبر عنه الداعون فيما قبل بقولهم وآتنا ما وعدتنا على رسلك وتعبير له ثوابا مصدر مؤكد لما قبله فان تكفير السيئات وادخال الجنة في معنى الاثابة وقوله تعالى من عند الله متعلق بمحذوف هو صفة له مبينة لشرفه اي لاثيبنهم اثابة كائنة او تثويبا كائنا من عنده تعالى بالغا الى المرتبة القاصية من الشرف وقوله تعالى والله عنده حسن الثواب اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله واسم الجليل مبتدأ عنده وحسن الثواب مرتفع بالظرف على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ او هو مبتدأ ثان والظرف خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والعندية عبارة عن الاختصاص به سبحانه مثل كونه بقدرته تعالى وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال فلا يكون بحضرة احد لا بد له والاختصاص مستفاد من التمثيل سواء جعل عنده خبرا مقدما لحسن الثواب او لا وفي تقديم الوعد الكريم بعد ما ذكر العمل ثم تعقيبه بمثل هذا الاحسان الذي لا يقادر قدره من لطف المسلك المنبئ عن عظم شأن الحسن ما لا يخفى ابو الحسن

هلا

ورُوي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت

...يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم
...واهم جهنم وبئس المهاد • لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنا
...ي من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما
...ند الله خير للابرار •

قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد بيان لقبح ما اوتي الكفرة
من حظوظ الدنيا وكشف عن حقارة شانها وسوء مغبتها اثر بيان حسن مآل ما اوتي
المؤمنون من الثواب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على ان المراد تثبيته
على ما هو عليه كقوله تعالى ولا تطع المكذبين او على ان المراد نهي المؤمنين كما
يوجه الخطاب الى مدارة القوم ورؤسائهم والمراد افناؤهم او لكل احد
ممن يصلح للخطاب من المؤمنين والنهي للمخاطب وانما جعل للتقلب مبالغة
اي لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة ووفور الحظ ولا تغتر بظاهر
ما ترى منهم من التبسط في المكاسب والمتاجر والمزارع روي ان
بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون
ان اعداء الله تعالى فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت
وقرئ فلا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر لمبتدأ محذوف اي
هو متاع قليل لا قدر له في جنب ما ذكر من ثواب الله تعالى قال صلى الله عليه
وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع فاذن لا يجدي وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه
ثم مأواهم اي مصيرهم الذي يأوون اليه لا يبرحونه جهنم التي لا يوصف
عذابها وقوله تعالى وبئس المهاد ذم لها وايذان بان مصيرهم اليها مما
جنته انفسهم وكسبته ايديهم والمخصوص بالذم محذوف اي بئس
ما مهدوا لانفسهم جهنم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها بيان لكمال حسن حال المؤمنين غب بيان وتكرير له اثر
تقرير مع زيادة خلودهم في الجنات ليتم بذلك سرورهم ويزداد
تحسرهم ويتكامل به سوء حال الكفرة وايراد التقوى في حيز الصلة

في حيز الصلة للاشعار بكون الخصال المذكورة
من باب التقوى والمراد به الاتقاء من الشرك
والمعاصي فالموصول مبتدأ والظرف خبره
وجنات مرتفع به على الفاعلية لاعتماده على
المبتدأ او الظرف خبر لجنات والجملة خبر الموصول
وخالدين فيها اي في الجنات حال مقدرة من الضمير
او من جنات لتخصصها بالوصف والعامل ما في
الظرف من معنى الاستقرار نزلا من عند الله حال

...بسكون الزاي وهو ما يعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا
جعلنا القنا والمرهفات له نزلا
...ـا به على الحالية من جنات لتخصصها بالوصف والعامل فيه ما في الظرف
...ستقرار وقيل هو مصدر مؤكد كأنه قيل رزقا وعطاء من عند الله وما عند الله خير مبتدأ وخبر
...للابرار متعلق بمحذوف هو صفة لخير اي ما عنده تعالى من الامور المذكورة الدائمة خير كائن للابرار اي
...ـب فيه المتقين من المتاع القليل الزائل والتعبير عنهم بالابرار للاشعار بان الصفات المعدودة من اعمال البر كما انها من
قبيل التقوى والجملة تذييل لما قبلها او العود

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَا
لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله جملة مستأنفة سيقت لبيان ان اهل الكتاب ليس كلهم كمن حكيت هناتهم من نبذ الميثاق وتحريف الكتاب وغير ذلك بل منهم من له مناقب جليلة قيل هم عبد الله بن سلام و وانما دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كما في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين وتأخير ايمانهم بهما عن ايمانهم بالقرآن في الذكر مع ان الامر بالعكس في الوجود لما انه عيار ومهيمن عليهما فان ايمانهم بهما انما يعتبر بتبعية ايمانهم به اذ لا عبرة باحكامهما المنسوخة وما لم ينسخ منها انما يعتبر من حيث ثبوته بالقرآن ولتعلق ما بعده بهما والمراد بايمانهم بهما ايمانهم بهما من غير تحريف ولا كتم كما هو ديدن المحرفين واتباعهم من العامة خاشعين لله حال من فاعل يؤمن و الجمع باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا تصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال كما قبله ونظمه في سلك محاسنهم ليس من حيث عدم الاشتراء فقط بل لتضمن ذلك لاظهار ما في الكتابين من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم اولئك اشارة اليهم من حيث اتصافهم بما عد من صفاتهم الحميدة وما فيه من معنى البعد للدلالة على علو رتبتهم وبعد منزلتهم في الشرف والفضيلة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى لهم و قوله اجرهم اي المختص بهم الموعود لهم بقوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ارتفع بالظرف على الفاعلية او على الابتداء والظرف خبره والجملة خبر اولئك وقوله تعالى عند ربهم نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف كالصفة ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه تعالى بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود اليهم يا ايها الذين آمنوا اثر ما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكم والاحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل اصبروا على مشاق الطاعات وغير ذلك من المكاره والشدائد وصابروا اي غالبوا اعداء الله تعالى بالصبر في مواطن الحروب واعدى عدوكم بالصبر على مخالفة الهوى وتخصيص المصابرة بالامر بعد الامر بمطلق الصبر لكونها اشد منه و اشق ورابطوا اي اقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين للغزو مستعدين له قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما او ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله في مخالفة ا على الاطلاق فيندرج فيه ما ذكر في تضاعيف السورة الكريمة اندراجا اوليا لعلكم تفلحون كي تنتظموا في زمرة المفلحين الفائزين بكل الناجين عن كل مكروه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه صلى الله ع من قرأ سورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تحجب الشمس الحمد لله رب العالمين

تمت هذه السورة يوم الجمعة في در العصر

واصحابه وقيل
اربعون من اهل
نجران واثنان
وثلاثون من الحبشة
وثمانية من الروم
كانوا نصارى ف
وقيل المراد به
النجاشي فانه لما
نعاه جبريل ال
النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله
اخرجوا فصلوا
على اخ لكم مات بغير
ارضكم فخرج الى
البقيع فنظر الى
ارض الحبشة
فابصر سرير النجاشي
وصلى عليه واستغفر
له فقال المنافقون
انظروا الى هذا
يصلي على علج
لم ير قط وليس
على دينه فنزلت

وقوله تعالى يؤتكم
كفلين من رحمته

١٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

قوله تعالى يا ايها الناس خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين حينئذ والحادثين بعد ذلك الى يوم القيمة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل اما بطريق تغليب الفريق الاول على الاخرين واما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على ان اخر الامة مكلف بما كلف به اولها كما ينبئ عنه قوله صلى الله عليه وسلم الحلال ما جرى على لساني الى يوم القيمة والحرام ما جرى على لساني الى يوم القيمة وقد فصل في موضعه واما الامم الدارجة قبل النزول فلا حظ لهم في الخطاب لاختصاص الاوامر والنواهي بمن يتصور منه الامتثال واما اندراجهم في خطاب ما عداها مما له دخل في تاكيد التكليف وتقوية الايجاب فستعرف حاله ابو السعود

ولفظ الناس ينتظم الذكور والاناث حقيقة واما صيغة جمع المذكر في قوله عز وجل اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة واما ادخالهن في الامر بالتقوى بما ذكر من الدليل الخارجي وان كان فيه مراعاة جانب الصيغة لكنه يستدعي تخصيص لفظ الناس ببعض افراده والمامور به اما مطلق التقوى التي هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك واما التقوى فيما يتعلق بحقوق ابناء الجنس اي اتقوا ربكم في مخالفة اوامره ونواهيه على الاطلاق او في مخالفة تكاليفه الواردة ههنا واياما كان فالتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لتاييد الامر وتاكيد ايجاب الامتثال به على طريقة الترغيب والترهيب وكذا وصف الرب بقوله تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة فان خلقه تعالى اياهم على هذا النمط البديع لانبائه عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التي من جملتها عقابهم على معاصيهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها من اقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نقمته واتم الزواجر عن كفران نعمته وكذا جعله تعالى اياهم صنوانا مفرعة من ارومة واحدة هي نفس ادم عليه السلام من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الاخوة ابو

وتعميم الخطاب في ربكم وخلقكم للامم السالفة ايضا مع اختصاصه فيما قبل بالمامورين بناء على ان تذكير شمول ربوبيته تعالى وخلقه للكل من مؤكدات الامر بالتقوى وموجبات الامتثال به تفكيك للنظم الكريم مع الاستغناء عنه لان خلقه تعالى للمامورين من نفس ادم عليه السلام حيث كان بواسطة ما بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم من الاباء والامهات كان التعرض لخلقهم متضمنا للتعرض لخلق الوسايط جميعا وكذا التعرض لربوبيته تعالى لاصولهم قاطبة لا سيما وقد نطق بذلك قوله عز وجل وخلق منها زوجها فانه مع ما عطف عليه صريح في ذلك وهو معطوف اما على مقدر ينبئ عنه سوق الكلام لان تفريع الفروع من اصل واحد يستدعي انشاء ذلك الاصل لا محالة كانه قيل خلقكم من نفس واحدة خلقها اولا وخلق منها زوجها الخ وهو استيناف مسوق لتقرير وحدة المبدا وبيان كيفية خلقهم منه وتفصيل ما اجمل اولا او صفة لنفس مفيدة لذلك واما على خلقكم داخل معه في حيز الصلة مقرر ومبين لما ذكر واعادة الفعل مع جواز عطف مفعوله على مفعول الفعل الاول كما عطف في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لاظهار ما بين الخلقين من التفاوت فان الاول بطريق التفريع من الاصل والثاني بطريق الانشاء من المادة فانه تعالى خلق حواء من ضلع ادم عليه السلام

روي انه عز وجل لما خلقه عليه السلام من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما انتبه وجدها عنده وتاخير ذكر خلقها عن ذكر خلقهم لما ان تذكير خلقهم ادخل في تحقيق ما هو المقصود من حملهم على الامتثال بالامر بالتقوى من تذكير خلقها وتقديم الجار والمجرور للاعتناء ببيان مبدئيته عليه السلام لها مع ما فيه من التشويق الى المؤخر كما مر مرارا او ايرادها بعنوان الزوجية تمهيد لما بعده من التناسل وبث منهما اي نشر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بطريق التوالد والتناسل رجالا كثيرا نعت لرجالا مؤكد لما افاده التنكير من الكثرة والافراد باعتبار معنى الجمع او العدد وقيل هو نعت لمصدر مؤكد للفعل اي بثا كثيرا ونساء اي كثيرة وترك التصريح بها للاكتفاء بالوصف المذكور وايثارهما على ذكورا واناثا لتاكيد الكثرة والمبالغة فيها بترشيح كل فرد من الافراد المبثوثة لمبدئية غيره وقرئ خالق وباث على حذف المبتدا اي وهو خالق وباث

واتقوا الله الذي تساءلون به تكرير للامر وتذكير لبعض اخر من موجبات الامتثال به فان سؤال بعضهم بعضا بالله تعالى بان يقولوا اسالك بالله وانشدك الله على سبيل الاستعطاف يقتضي الاتقاء من مخالفة اوامره ونواهيه وتعليق الاتقاء بالاسم الجليل لمزيد التاكيد والمبالغة في الحمل على الامتثال بتربية المهابة وادخال الروعة ولوقوع التساؤل به لا بغيره من اسمائه تعالى وصفاته وتساءلون اصله تتساءلون فطرحت احدى التائين تخفيفا وقرئ بادغام تاء التفاعل في السين لتقاربهما في الهمس وقرئ تسألون من الثلاثي اي تسألون به غيركم وقد فسر بها القراءة الاولى والثانية وحمل صيغة التفاعل على اعتبار الجمع كما في قولك رايت الهلال وتراءيناه وبه فسر عمر تساءلون على وجه وقرئ تسلون بنقل حركة الهمزة الى السين والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وينصره قراءة تساءلون به وبالارحام فانهم كانوا يقرنونها في السؤال والمناشدة بالله عز وجل ويقولون اسالك بالله وبالرحم او عطفا على الاسم الجليل اي اتقوا الله والارحام وصلوها ولا تقطعوها فان قطيعتها مما يجب ان يتقى وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والضحاك والفراء والزجاج وقد جوز الواحدي نصبه على الاغراء اي والزموا الارحام وصلوها وقرئ بالجر عطفا على الضمير المجرور وبالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به ولقد نبه سبحانه وتعالى حيث قرنها باسمه الجليل على ان صلتها بمكان منه كما في قوله تعالى ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا وهي صيغة مبالغة من رقب يرقب رقبا ورقوبا ورقبانا اذا احد النظر لامر يريد تحقيقه اي حافظا مطلعا على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك وهو تعليل للامر ووجوب الامتثال به واظهار الاسم الجليل لتاكيد وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل ابو السعود رحمه الله

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم

قوله تعالى يريد الله ليبين لكم استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وبيان كونها جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصالحين قيل أصل النظم الكريم يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين محذوف ثقة بشهادة السياق والسياق اي يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم او ما تعبدكم به من الحلال والحرام وقيل مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تشريع ما شرع من التحريم والتحليل لاجل التبيين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اذا تبتم اليه تعالى عما وقع منكم من التقصير والتفريط في مراعاة ما كلفتم به من الشرايع فان المكلف قلما يخلو من تقصير يستدعي تلافيه بالتوبة ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يردعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده تعالى عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة والله عليم مبالغ في العلم بالاشياء التي من جملتها ما شرع لكم من الاحكام حكيم مراع في جميع افعاله الحكمة والمصلحة والله يريد ان يتوب عليكم جملة مبتداة مسوقة لبيان كمال منفعة ما اراده الله تعالى وكمال مضرة ما يريده الفجرة لا لبيان ارادته تعالى لتوبته عليهم حتى يكون من باب التكرير للتقرير ولذلك غير الاسلوب الى الجملة الاسمية دلالة على دوام الارادة ولم يفعل ذلك في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات للاشارة الى الحدوث وللايماء الى كمال المباينة بين مضموني الجملتين كما في قوله تعالى الله ولي الذين امنوا الاية والمراد بمتبعي الشهوات الفجرة فان اتباعها الائتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع

صح

وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا اتاه من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء . ابو السعود

من المشتهيات دون غيره فهو متبع له لا لها . وقيل هم اليهود والنصارى وقيل هم المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان العمة والخالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم وقرئ بالياء التحتانية والفاعل الذين يتبعون الشهوات ميلا عظيما اي بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال يريد الله ان يخفف عنكم بما مر من الرخص وما في عهدتكم من مشاق التكاليف والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب وخلق الانسان ضعيفا عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات وعن الحسن رحمه الله ان المراد ضعف الخلقة ولا يساعده المقام فان الجملة اعتراض تذييلي مسوق لتقرير ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الاماء وليس لضعف البنية مدخل في ذلك وانما الذي يتعلق بالتخفيف في العبادات انما هو ... وقيل المراد به ضعفه في امر النساء خاصة حيث لا يصبر عنهن وقرا ابن عباس رضي الله عنهما وخلق الانسان على البناء للفاعل والضمير لله عز وجل وعنه رضي الله عنهما ثماني ايات في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت . يريد الله ليبين لكم
والله يريد ان يتوب عليكم . يريد الله ان يخفف عنكم . ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ...
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها . ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه . ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم

يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل شروع في بعض
المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع
وتصدير الخطاب بالنداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه و
المراد بالباطل ما يخالف الشرع كالغصب والسرقة والخيانة والقمار
وعقود الربوا وغير ذلك مما لم يبحه الشرع اي لا يأكل بعضكم اموال
بعض بغير طريق شرعي الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع
وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اي الا ان تكون التجارة تجارة
صادرة عن تراض كما في قوله اذا كان يوما ذا كوكب اشنعا اي اذا كان
اليوم يوما الخ او الا ان تكون الاموال اموال تجارة وقرئ تجارة بالرفع
على ان كان تامة اي ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض اي وقوعها او
ولكن وجود تجارة عن تراض غير منهي عنه وتخصيصها بالذكر من بين سائر
اسباب الملك لكونها معظمها واغلبها وقوعا واوفقها لذوي المروات
والمراد بالتراضي مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال المبايعة
وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعي رحمه الله حالة الافتراق
عن مجلس العقد ولا تقتلوا انفسكم اي من كان من جنسكم من المؤمنين
فان كلهم كنفس واحدة وقرئ لا تقتّلوا بالتشديد للتكثير وقد جمع في
التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لما انه شقيقها من حيث انه
سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها وتقديم النهي عن
التعرض له لكثرة وقوعه ان الله كان بكم رحيما تعليل للنهي بطريق الاستيناف
اي مبالغا في الرحمة والرأفة ولذلك نهاكم عما نهى فان ذلك رحمة عظيمة لكم
بالزجر عن المعاصي وللذين هم في معرض التعرض لهم بحفظ اموالهم وانفسهم

وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم والتعبير عنهم
بالانفس للمبالغة في الزجر عن قتلهم
بتصويره بصورة ما لا يكاد يفعله عاقل
او لا تهلكوا انفسكم بتعريضها للعقاب
باقتراف ما يفضي اليه فانه القتل الحقيقي
لها كما يشعر به ايراده عقيب النهي عن اكل الحرام
فيكون مقررا للنهي السابق وقيل لا تباشروا
بالبخع كما يفعله بعض الجهلة او بارتكاب
ما يؤدي الى القتل من الجنايات وقيل
بالقائها الى التهلكة ويؤيده ما روي عن عمرو بن
العاص انه تأوله بالتيمم لخوف البرد
فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ابو

وقيل معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما
حيث امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم
ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم و
لم يكلفكم تلك التكاليف الشاقة ابو

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

قوله تعالى ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل خاصة او بما قبله من اكل الاموال وما
فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهما فى الفساد عدوانا وظلما اى
افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى
على الغير وبالظلم الظلم على النفس بتعريضها للعقاب ومحلهما النصب على الحالية
او على العلية اى معتديا وظالما او للعدوان والظلم وقرئ عدوانا
بكسر العين فسوف نصليه جواب الشرط اى ندخله وقرئ بالتشديد من صلى
وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله
او لذلك من حيث انه سبب للصلي نارا اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب
وكان ذلك اى اصلاؤه النار على الله يسيرا لتحقق الداعى وعدم الصارف
واظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة وتاكيد استقلال الاعتراض
التذييلى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اى كبائر الذنوب التى
نهاكم الشرع عنها مما ذكر ههنا وما لم يذكر وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم
بنون العظمة على طريقة الالتفات وقرئ بالياء بالاسناد اليه تعالى والتكفير
اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد او بتوبة اى نغفر لكم سيئاتكم
صغائركم ونمحها عنكم • واختلف فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب
رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه • وقيل ما علم حرمته بقاطع
وعن النبى صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم
الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين وزاد عمر السحر واستحلال البيت الحرام وندخلكم مدخلا
بضم الميم اسم مكان هو الجنة كريما اى حسنا مرضيا او مصدر ميمى اى ادخالا
مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ونصبه على انه بفعل مقدر
[illegible] للمذكور اى فتدخلون مدخلا او دخولا كريما

قوله وعضة دهر يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا او مجلف
[illegible] فلم يبق الا مسحت ا[illegible]

قال المفسرون الصلوة الى الصلوة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر ابو السعود

وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع قال هى الى سبعمائة اقرب منها الى السبع وروى عنه الى سبعين اذ لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار • وقيل اريد به انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك • وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها وبحسب فاعلها بل بحسب الاوقات والاماكن ايضا فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما وسائط تصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق عن اجتناب الاكبر من الثواب ابو السعود

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا

قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والاقارب ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج وانما صدّر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي آكد الحقوق واعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمها في سلكها كما في سائر المواقع وشيئا نصب على انه مفعول اي لا تشركوا به شيئا من الاشياء صنما او غيره او على انه مصدر اي لا تشركوا به شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا احسنوا بهما احسانا وبذي القربى اي بصاحب القرابة من اخ او عم او خال او نحو ذلك واليتامى والمساكين من الاجانب والجار ذي القربى اي الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحق الجار ذي القربى والجار الجنب اي البعيد والذي لا قرابة له وعنه صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب وقرئ والجار الجنب والصاحب بالجنب اي الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد او مجلس او غير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه وقيل هي المراة وابن السبيل هو المسافر المنقطع به او الضيف وما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا اي متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم والجملة تعليل للامر السابق الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بضم البا وسكون الخا وقرئ بفتح الاول وبفتحهما وبضمهما والموصول بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي من المال والغنى او من نعوته صلى الله عليه وسلم التي بينها لهم في التورية وهو انسب بامرهم للناس بالبخل فان احبارهم كانوا يكتمونها ويامرون اعقابهم بكتمها واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله تعالى ومن كان كافرا بنعمته تعالى فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار بطريق النصيحة لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة اعتراض تذييلي لما قبلها

ابو السعود رحمه الله

اه وكان الله عليما خبيرا

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر
وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما

قوله والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس اي للفخار وليقال ما أسخاهم
وما أجودهم لا ابتغاء وجه الله تعالى وهو عطف على الذين يبخلون او على الكافرين
وانما شاركوهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق فيما لا ينبغي
من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستتباع اللائمة والذم
ويجوز ان يكون العطف بناء على اجراء التغاير الوصفي مجرى التغاير الذاتي
كما في قوله • ومن يكن الخ كأنه قيل والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه تعالى وثوابه وهم مشركوا مكة
المنفقون أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المنافقون
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اي فقرينهم الشيطان وانما حذف
للايذان بظهوره واستغنائه عن التصريح به والمراد به ابليس واعوانه حيث
حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم كما في قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين • ويجوز ان يكون وعيدا لهم بأن الشيطان يقرن بهم في النار وماذا
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله اي على الطريق الذي ذكر من
ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر
الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضي ان يكون الانفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب
ثوابه البتة اي وما الذي عليهم او واي تبعة ووبال عليهم في الايمان بالله
والانفاق في سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء
بخلاف ما هو عليه • وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم
بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة • وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب
وكان الله بهم وبأحوالهم المحققة عليما فهو وعيد لهم بالعقاب او بأعمالهم
المفروضة فهو بيان لاثابته تعالى اياهم لو كانوا قد آمنوا وأنفقوا كما ينبغي عنه
قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتائب في المزدحم او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه قوله تعالى

اليه احتياطا فكيف اذا كان فيه منافع لا تحصى وتقديم الايمان بها لاهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه وأما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما

إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما • فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا •

المثقال مفعال من الثقل كالمقدار من القدر وانتصابه على أنه نعت للمفعول قائم مقامه سواء كان الظلم بمعنى النقص أو بمعنى وضع الشيء في غير موضعه أي لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب شيئا مقدار ذرة أو على أنه نعت للمصدر المحذوف نائب منابه أي لا يظلم ظلما مقدار ذرة وهي النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أدخل يده في التراب ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وإن تك حسنة أي وإن تك مثقال ذرة حسنة أنث لتأنيث الخبر أو لإضافته إلى الذرة وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقرئ حسنة بالرفع على أن كان تامة يضاعفها أي يضاعف ثوابها جعل ذكر مضاعفة لنفس الحسنة تنبيها على كمال الاتصال بينهما كأنهما واحد ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل أجرا عظيما عطاء جزيلا وإنما سماه أجرا لكونه تابعا للأجر مزيدا عليه فكيف محلها إما الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وأما النصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال كما هو رأي سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش أي فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم أو كيف يصنعون إذا جئنا يوم القيامة من كل أمة من الأمم بشهيد يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الأعمال وهو نبيهم كما في قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الأمر وعظم الشأن أو الفعل المقدر ومن متعلقة بجئنا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء إشارة إلى الشهداء المذكورين عليهم بما ذكر شهيدا

تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك مجامع قواعدهم • وقيل إلى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان كما تشهد الأنبياء على أممهم • وقيل إلى المؤمنين كما في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

ابو السعود

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا

قوله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول استيناف لبيان حالهم التي اشير الى شدتها وفظاعتها بقوله فكيف فان اريد بهم المكذبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم • فالتعبير عنهم بالموصول لاسيما بعد الاشارة اليهم بهؤلاء لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلة ما اعتراهم من الحال الفظيعة والامر الهائل • وايراده عز بعنوان الرسالة لتشريفه وزيادة تقبيح حال مكذبيه فان حق الرسول ان يؤمن به ويطاع لا ان يكفر به ويعصى • وان اريد بهم جنس الكفرة فهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا • والمراد بالرسول حينئذ الجنس المنتظم للنبي صلى الله عليه وسلم انتظاما اوليا واياما كان ففيه من تهويل الامر وتفظيع الحال ما لا يقادر قدره وقوله تعالى وعصوا عطف على كفروا داخل معه في الصلة والمراد بمعاصيهم المغايرة لكفرهم • ففيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المؤاخذة • وقيل حال من ضمير كفروا • وقيل صلة موصول آخر اي يود في ذلك اليوم الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول او الذين كفروا وقد عصوا الرسول او الذين كفروا والذين عصوا الرسول وقوله تعالى لو تسوى بهم الارض ان جعلت مصدرية فالجملة مفعول ليود اي يودون ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى • وقيل يودون انهم لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء • وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها وان جعلت جارية على بابها فالمفعول محذوف لدلالة الجملة عليه اي يودون تسوية الارض بهم وجواب لو ايضا محذوف ايذانا بغاية ظهوره اي لسروا بذلك وقوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا عطف على يود اي ولا يقدرون على كتمانه

كان جوارحهم تشهد عليهم • وقيل الواو للحال اي يودون ان يدفنوا في الارض وهم لا يكتمون منه تعالى حديثا ولا يكذبون لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين • اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض • وقرئ تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وقرئ تسوى بحذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى ابو السعود

اي تسوى الارض عليهم ملتبسة بهم

إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى إثما عظيما

قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به كلام مستأنف مسوق لتقرير ما
قبله من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالأمر وبالإيمان ببيان استحالة
المغفرة بدونه فإنهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف ويطمعون في
المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض
هذا الأدنى أي على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلقا
الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فإن الشرع قد نص على إشراك
أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار ونزوله في
حق اليهود كما قال مقاتل وهو الأنسب بسياق النظم الكريم وسياقه لا يقتضي
اختصاصه بكفرهم بل يكفي اندراجه فيه قطعا بل لا وجه له أصلا
لاقتضائه جواز مغفرة ما دون كفرهم في الشدة من أنواع الكفر أي
لا يغفر الكفر لمن اتصف به بلا توبة وإيمان لأن الحكمة التشريعية تقتضي سد
باب الكفر وجواز مغفرته بلا إيمان مما يؤدي إلى فتحه ولأن ظلمات الكفر
والمعاصي إنما يسترها نور الإيمان فمن لم يكن له إيمان لم يغفر له شيء
من الكفر والمعاصي ويغفر ما دون ذلك عطف على خبر إن وذلك إشارة
إلى الشرك وما فيه من معنى البعد مع قربه في الذكر للإيذان ببعد درجته
وكونه في أقصى مراتب القبح أي يغفر ما دونه في القبح من المعاصي صغيرة كانت أو
كبيرة تفضلا من لدنه وإحسانا من غير توبة عنها لكن لا لكل أحد بل لمن يشاء أي لمن
يشاء أن يغفر له ممن اتصف به فقط لا بما فوقه فإن مغفرتهما لمن اتصف
بهما سواء في استحالة الدخول تحت المشيئة المبنية على الحكمة التشريعية
فإن اختصاص مغفرة المعاصي من غير توبة بأهل الإيمان من تتمات
الترغيب فيه والزجر عن الكفر ومن يشرك بالله إظهار الاسم الجليل في
موضع الإضمار لزيادة تقبيح الإشراك وتفظيع حال من يتصف به فقد افترى إثما عظيما
أي افترى واختلق مرتكبا إثما لا يقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا يتعلق به المغفرة قطعا
أبو السعود

ومن علق المشيئة بكلا الفعلين وحمل الموصول
الأول على من لم يتب والثاني على من تاب
فقد ضل سبيل الصواب كيف لا
وأن مساق النظم الكريم
لإظهار كمال عظم جريمة
الكفر وامتيازه عن سائر
المعاصي ببيان استحالة مغفرته
وجواز مغفرتها فلو كان الجواز على تقدير
التوبة لم يظهر بينهما فرق للإجماع على مغفرتهما
بالتوبة ولم يحصل ما هو المقصود من الزجر البليغ
عن الكفر والطغيان والحمل على التوبة والإيمان أبو السعود

٥

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا • انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا •

قوله تعالى ألم تر الى الذين يزكون انفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم ازكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم • او من ادعائهم التكفير مع استحالة ان يغفر للكافر شيء من كفره او معاصيه وفيه تحذير من اعجاب المرء بنفسه وبعمله بل الله يزكي من يشاء عطف على مقدر ينساق اليه الكلام • كأنه قيل هم لا يزكونها في الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله يزكي من يشاء تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين اذ هو العليم الخبير بما ينطوي عليه البشر من المحاسن والمساوي • وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبائح • واصل التزكية نفي ما يستقبح بالفعل او بالقول ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بانها غنية عن الذكر اي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب فتيلا اي ادنى ظلم واصغره • وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم اصلا ولا يساعده مقام الوعيد انظر كيف يفترون على الله الكذب كيف نصب اما على التشبيه بالظرف او بالحال على الخلاف المشهور بين سيبويه والاخفش والعامل يفترون وبه يتعلق على اي في اي حال او على اي حال يفترون عليه تعالى الكذب والمراد بيان شناعة تلك الحال وكمال فظاعتها والجملة في محل النصب بعد نزع الخافض وكفى به اي بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام اثما مبينا ظاهرا بينا كونه اثما والمعنى كفى ذلك وحده في كونهم اشد اثما من كل آثم او في استحقاقهم لاشد العقوبات كما مر مرة وجعل الضمير لزعمهم مما لا مساغ له لاخلاله بأمر الافتراء فتدبر

وقيل ناس من اليهود جاؤوا بأطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال صلى الله عليه وسلم لا قالوا نحن كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار اي انظر اليهم الى آخره

والنظر معلق بها وهي تعجيب اي تعجب وتنبيه على ان ما ارتكبوه متضمن لامرين عظيمين موجبين للتعجب ادعاؤهم الزكوة عند تعالى [illegible] لادعائهم قبول الله وارتضائه اياهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكون هذا اشنع من الاول جرما واعظم قبحا لما فيه من نسبته تعالى الى ما يستحيل عليه بالكلية من قبول الكفر وارتضائه لعباده ومغفرة كفر الكافر وسائر معاصيه وجه النظر الى كيفيته تشديدا للتشنيع وتأكيدا للتعجيب والتعريج بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة في تقبيح حالهم ابو

وهو الخيط في شق النواة يضرب به المثل في القلة [illegible] ابو

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا • اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا •

قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب تعجيب من حال اخرى لهم ووصفهم بما ذكر من ايتاء النصيب لما مر من منافاته لما صدر عنهم من القبائح وقوله عز وجل يؤمنون بالجبت والطاغوت استيناف مبين لمادة التعجيب مبني على سؤال ينساق اليه الكلام كانه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل يؤمنون الخ والجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله • قيل اصله الجبس وهو الذي لا خير عنده فابدل السين تاء • وقيل الجبت الساحر بلغة الحبشة والطاغوت الشيطان • قيل هو الاصل لكل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا اي لاجلهم وفي حقهم هؤلاء يعنونهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اي اقوم دينا وارشد طريقة وايرادهم بعنوان الايمان ليس من قبل القائلين بل من جهة الله تعالى تعريفا لهم بالوصف الجميل وتخطئة لمن رجح عليهم المتصفين باقبح القبائح اولئك اشارة الى القائلين وما فيه من معنى البعد مع قربهم في الذكر للاشعار ببعد منزلتهم في الضلال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى الذين لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته وطردهم والجملة مستأنفة لبيان حالهم واظهار مصيرهم ومآلهم ومن يلعن الله اي يبعده عن رحمته فلن تجد له نصيرا يدفع عنه العذاب دنيويا كان او اخرويا لا بشفاعة ولا بغيرها • وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش • وفي كلمة لن وتوجيه الخطاب الى كل احد يتسنى له الخطاب • وتوحيد النصير منكرا • والتعبير عن عدمه بعدم الوجدان المنبئ عن سبق الطلب مسندا الى المخاطب العام من الدلالة على حرمانهم الابدي بالكلية ما لا يخفى ابو السعود

روي ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم [illegible]

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا • أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا • فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا •

قوله تعالى أم لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعض آخر من قبائحهم • وأم منقطعة وما فيها من بل للإضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكي عنهم إلى ذمهم بادعائهم نصيباً من الملك • وببخلهم المفرط وشحهم البالغ • والهمزة لإنكار أن يكون لهم ما يدعونه وإبطال ما زعموا أن الملك سيصير إليهم وقوله تعالى فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوتوا شيئاً من ذلك لما أعطوا الناس منه أقل قليل ومن حق من أوتي الملك أن يؤثر الغير بشيء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أي إن جعل لهم نصيب منه فإذن لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كنه حالهم وإذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم أذلاء متفاقرون أم يحسدون الناس والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه فإنهم كانوا يطمعون أن يكون النبي الموعود منهم فلما خص الله تعالى بتلك الكرامة غيرهم حسدوهم أي بل أيحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوماً فيوماً وقوله تعالى فقد آتينا تعليل للإنكار والاستقباح وإلزام لهم بما هو مسلم عندهم والمعنى أن حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فإنا قد آتينا من قبل هذا آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأبناء أعمامه الكتاب والحكمة أي النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكاً عظيماً لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على إيتائها • وتكرير الإيتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الإشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة فإن أريد به الإيتاء بالذات فالمراد بآل إبراهيم أنبياؤهم عليهم السلام خاصة والضمير المنصوب في الفعل الثاني لبعضهم إما بحذف المضاف أو بطريق الاستخدام لما أن الملك لم يؤت كلهم أبو السعود

ويجوز أن لا يكون الهمزة لإنكار الوقوع بل لإنكار الواقع والتوبيخ عليه أي لعدّه منكراً غير لائق بالوقوع على أن الفاء للعطف والإنكار متوجه إلى مجموع المعطوفين على معنى ألهم نصيب وافر من الملك حيث كانوا أصحاب أموال وبساتين وقصور مشيدة كالملوك فلا يؤتون الناس مع ذلك نقيراً كما تقول لغني لا يراعي أباه ألك هذا القدر من المال فلا تنفق على أبيك شيئاً • وفائدة إذن تأكيد الإنكار والتوبيخ حيث يجعلون ثبوت النصيب سبباً للإعطاء وهي ملغاة عن العمل كأنه قيل فلا يؤتون الناس إذن • وقرئ فإذا لا يؤتوا بالنصب على إعمالها أبو السعود • قوله أم منقطعة أيضاً مفيدة للانتقال عن توبيخهم بما سبق إلى توبيخهم بالحسد الذي هو شر الرذائل وأقبحها لا سيما على ما لهم بمعزل من استحقاقه واللام في الناس للعهد والإشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وحمله على أنه أتى بحيازتهم للكمالات البشرية قاطبة فكأنهم هم الناس لا غير لا يلائمه ذكر حديث آل إبراهيم فإن ذلك لتذكير ما بين الفريقين من العلاقة الموجبة لاشتراكهما في استحقاق الفضل والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه إلى ... وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود لما أوتي من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابراً عن كابر وإجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لإظهار كمال العناية بالأمر والمعنى أن حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فإنا قد آتينا إلخ أبو

قال ابن عباس رضي الله عنهما الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وإن أريد به ما يعمه وغيره من الإيتاء بالواسطة وهو اللائق بالمقام والأوفق لما قبله من نسبة إيتاء الفضل إلى الناس فالمراد بآل إبراهيم كلهم فإن تشريف البعض بما ذكر من إيتاء النبوة والملك تشريف للكل لاغتنامهم بآثاره واقتباسهم بأنواره • وفي تفصيل ما أوتوا وتكرير الفعل ووصف الملك بالعظم وتنكيره التفخيمي من تأكيد الإلزام وتشديد الإنكار ما لا يخفى هذا هو المتبادر من النظم الكريم وإليه جنح جمهور أئمة التفسير لكن الظاهر حينئذ أن يكون قوله تعالى فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه حكاية لما صدر عن أسلافهم عقيب وقوع المحكي من غير أن يكون له دخل في الإلزام الذي سيق له الكلام أي فمن جنس هؤلاء الحاسدين وآبائهم من آمن بما أوتي آل إبراهيم ومنهم من أعرض عنه • وأما جعل الضميرين لما ذكر من حديث آل إبراهيم فيستدعي تراخي الآية الكريمة عما قبلها نزولاً وكيف لا وحكاية إيمانهم بالحديث المذكور وإعراضهم عنه بصيغة الماضي إنما يتصور بعد وقوع الإيمان والإعراض المتأخرين عن سماع الحديث المتأخر عن نزوله وكذا جعلهما ح

ط لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر بيان حالهم بعد هذا الالزام وحمله على حكاية حال آبائهم لا يساعده
الفاء المرتبة لما بعدها على ما قبلها ولا يبعد كل البعد أن تكون الهمزة لتقرير حسدهم وتوبيخهم بذلك ويكون
قوله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما تعليلا له بدلالته على اعراضهم عما
أوتي آل ابراهيم وان لم يذكر كونه بطريق الحسد كأنه قيل بل أيحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
ولا يؤمنون به وذلك ديدنهم المستمرة فانا قد آتينا آل ابراهيم ما آتيناهم فمنهم أي من جنسهم من آمن
بما آتيناهم ومنهم من أعرض عنه ولم يؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعرة يعذبون بها والجملة تذييل لما قبلها ابو السعود

إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما

إن الذين كفروا بآياتنا إن أريد بهم الذين كفروا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فالمراد بالآيات إما القرآن أو ما يعم كله وبعضه
أو ما يعم سائر معجزاته أيضا وإن أريد به الجنس المتناول لهم
تناولا أوليا فالمراد بالآيات ما يعم المذكورات وسائر الشواهد
التي أوتيها الأنبياء عليهم السلام سوف نصليهم نارا أي ندخلهم
نارا عظيمة هائلة كلما نضجت جلودهم احترقت وكلما ظرف زمان
والعامل فيه بدلناهم جلودا غيرها من قبيل بدله بخوفه أمنا
لا من قبيل يبدل الله سيئاتهم حسنات أي أعطيناهم مكان كل
جلد محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة
وإن كان عينه مادة بأن يزال عنه الاحتراق ليعود إحساسه
للعذاب والجملة في محل النصب على أنها حال من ضمير نصليهم و
قد جوز كونه صفة لنارا على حذف العائد أي كلما نضجت فيها
جلودهم فمعنى قوله تعالى ليذوقوا العذاب ليدوم ذوقه ولا ينقطع
كقولك للعزيز أعزك الله وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب
للنفس العاصية لا لآلة إدراكها إن الله كان عزيزا لا يمتنع
عليه ما يريده ولا يمانعه أحد حكيما يعاقب من يعاقبه على وفق
حكمته والجملة تعليل لما قبلها من الإصلاء والتبديل وإظهار الاسم
الجليل بطريق الالتفات لتهويل الأمر وتربية المهابة وتعليل الحكم
فإن عنوان الألوهية مناط لجميع صفات كماله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات عقب ببيان سوء حال الكفرة ببيان حسن حال
المؤمنين تكميلا لمساءة الأولين ومسرة الآخرين أي الذين آمنوا بآياتنا وعملوا بمقتضياتها وهو مبتدأ خبره قوله تعالى
سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار وقرئ سيدخلهم بالياء ردا على الاسم الجليل وفي السين تأكيد للوعد
خالدين فيها أبدا حال مقدرة من الضمير المنصوب في سندخلهم وقوله عز وعلا لهم فيها أزواج مطهرة أي مما في النساء
من الأحوال المستقذرة البدنية والأدناس الطبيعية في محل النصب على أنه حال من جنات أو حال ثانية من الضمير
المنصوب أو على أنه صفة لجنات بعد صفة أو في محل الرفع على أنه خبر للموصول بعد خبر وندخلهم ظلا ظليلا أي فينانا لا
جوب فيه دائما لا تنسخه شمس اللهم ارزقنا بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين

قال ابن عباس رضي الله عنهما يبدلون جلودا
بيضا كأمثال القراطيس وروي أن هذه
الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال
للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده
معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها
يبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر رضي الله عنه
هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين
ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بين منكبي
الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد
وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام و
التعبير عن إدراك العذاب بالذوق
ليس لبيان قلته بل لبيان أن إحساسهم
بالعذاب في كل مرة كإحساس الذائق
بالمذوق من حيث إنه لا يدخله نقصان
بدوام الملابسة أو للإشعار بمرارة
العذاب مع إيلامه أو للتنبيه على
شدة تأثيره من حيث إن القوة
الذائقة أشد الحواس تأثرا وعلى
سرايته للباطن ولعل السر في تبديل
الجلود مع قدرته تعالى على إبقاء
إدراك العذاب وذوقه بحاله مع
قدرته تعالى على إبقاء إدراك العذاب
وذوقه بحاله مع الاحتراق أو مع إبقاء
أبدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق
أن النفس ربما تتوهم زوال الإدراك
بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد
أن تكون مصونة عن التألم والعذاب
صيانة بدنها عن الاحتراق اهـ
والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل للتأكيد
كما في ليل أليل ويوم أيوم وقرئ يدخلهم بالياء
وهو عطف على سيدخلهم لا على أنه غير الإدخال
الأول بالذات بل بالعنوان كما في قوله تعالى
ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
آخر قوله وندخلهم ظلا ظليلا

إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

قوله تعالى ان الله الاية في تصدير الكلام بكلمة التحقيق واظهار الاسم الجليل وايراد الامر على صورة الاخبار من الفخامة وتاكيد وجوب الامتثال به والدلالة على الاعتناء بشأنه ما لا مزيد عليه وهو خطاب يعم حكمه المكلفين قاطبة كما ان الامانات تعم جميع الحقوق المتعلقة بذممهم من حقوق الله تعالى وحقوق العباد سواء كانت فعلية او قولية او اعتقادية وان ورد في شأن عثمان بن عبد الدار وروي الامانة على التوحيد والمراد الجنس لا العهود وقيل هو امر للولاة باداء الحقوق المتعلقة بذممهم من المناصب وغيرها الى مستحقيها كما ان في قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر بايصال الحقوق المتعلقة بذمم الغير الى اصحابها وحيث كان المأمور به ههنا مختصا بوقت المرافعة قيد به بخلاف المأمور به اولا فانه لما لم يتعلق بوقت دون وقت اطلق اطلاقا فقوله ان تحكموا عطف على ان تؤدوا وقد فصل بين العاطف والمعطوف بالظرف المعمول عند الكوفيين وللمقدر يدل هو عليه عند البصريين لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها عندهم اي وان تحكموا اذا حكمتم الخ وقوله تعالى بالعدل متعلق بتحكموا او بمقدر وقع حالا من فاعله اي متلبسين بالعدل والانصاف ان الله نعما يعظكم به ما اما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات وهي مقررة لما قبلها متضمنة لمزيد لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الامتثال بالامر واظهار الاسم لتربية المهابة ان الله كان سميعا باقوالكم بصيرا بافعالكم فهو وعد ووعيد واظهار الجلالة لما ذكر فان فيه تاكيدا لكل من الوعد والوعيد ابو السعود

وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب يده واخذه منه وفتح ودخل النبي صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي رضي الله عنه اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك قرآنا فقرأ عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فهبط جبريل عليه واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وروي الامانة على التوحيد والمراد الجنس لا العهود وقيل هو امر للولاة باداء الحقوق المتعلقة بذممهم من المناصب وغيرها الى مستحقيها كما ان قوله تعالى واذا حكمتم الخ

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و
الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا

يا أيها الذين آمنوا بعدما أمر الولاة بطريق العموم أو بطريق
الخصوص بأداء الأمانات والعدل في الحكومات أمر سائر الناس
بطاعتهم لكن لا مطلقا بل في ضمن طاعة الله عز وجل وطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قيل أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء
الراشدين ومن يقتدي بهم من المهتدين وأما أمراء الجور
فبمعزل من استحقاق العطف على الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم
في وجوب الطاعة لهم وقيل هم علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه
إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه ويأباه
قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله إذ ليس للمقلد أن
ينازع المجتهد في حكمه إلا أن يجعل الخطاب لأولي الأمر بطريق الالتفات
وفيه بعد وتصدير الشرطية بالفاء لترتبها على ما قبلها فإن بيان
حكم طاعة أولي الأمر عند موافقتها لطاعة الله وطاعة الرسول صلى الله
عليه وسلم يستدعي بيان حكمها عند المخالفة أي إن اختلفتم أنتم
وأولي الأمر منكم في أمر من أمور الدين فراجعوا فيه إلى كتاب الله والرسول
أي إلى سنته وقد استدل به منكروا القياس وهو في الحقيقة دليل
على حجيته كيف لا ورد المختلف فيه إلى المنصوص عليه
إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعني بالقياس ويؤيده الأمر به
بعد الأمر بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه يدل
على أن الأحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد
إليهما بالقياس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر متعلق بالأمر الأخير الوارد في محل النزاع إذ هو المحتاج
إلى التحذير من المخالفة وجواب الشرط
محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أي إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فإن الإيمان
يوجب ذلك أما الإيمان بالله تعالى فظاهر وأما الإيمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة ذلك أي الرد
المأمور به خير لكم وأصلح وأحسن في نفسه تأويلا أي عاقبة ومآلا وتقديم خيريته لهم على أحسنيته في نفسه لما أن
تعلق أنظارهم بما ينفعهم والمراد بيان اتصافه في نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل في حد ذاته من غير
اعتبار فضله على شيء يشاركه في أصل الخيرية والحسن كما ينبئ عنه التحذير السابق ابو السعود

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض به المنافق ثم دعاه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اليهودي قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر رضي الله عنه للمنافق أهكذا قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله تعالى ورسوله فنزلت فهبط جبرئيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمي به لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير النبي صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان ابو السعود

قوله تعالى **الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك** تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعجيبه من حال الذين يخالفون ما امر من الامر المحتوم ولا يطيعون الله ولا رسوله ووصفهم بادعاء الايمان بالقرآن وبما انزل من قبله اعني التوراة لتأكيد التعجيب وتشديد التوبيخ والاستقباح ببيان كمال المباينة بين دعواهم وبين ما صدر عنهم وقرئ الفعلان على البناء للفاعل وقوله عز وجل **يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت** استيناف سيق لبيان محل التعجيب مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يفعلون فقيل يريدون الخ قال الضحاك المراد بالطاغوت كهنة اليهود وسحرتهم وعن الشعبي ان المنافق دعا خصمه الى كاهن في جهينة فتحاكما اليه وعن السدي ان الحادثة وقعت في قتيل بني قريظة والنضير فتحاكم المسلمون من الفريقين الى النبي صلى الله عليه وسلم وابى المنافقون منهما الا التحاكم الى ابي بردة الكاهن الاسلمي فتحاكموا اليه والاقتصار حينئذ في معرض التعجيب والاستقباح على ذكر ارادة التحاكم دون نفسه مع وقوعه ايضا للتنبيه على ان ارادته مما يقضي منه العجب ولا ينبغي ان يدخل تحت الوقوع فما ظنك بنفسه وهذا انسب بوصف المنافقين بادعاء الايمان بالتوراة فانه لا يقتضي كونهم من منافقي اليهود يقتضي كون ما صدر عنهم من التحاكم ظاهر المنافاة لادعاء الايمان بالتوراة ليس التحاكم الى كعب بن الاشرف بهذه المثابة من الظهور وايضا فالمتبادر من قوله تعالى **وقد امروا ان يكفروا به** كونهم مأمورين بكفره في الكتابين وما ذاك الا الشيطان واولياؤه المشهورون بولايته كالكهنة ونظائرهم لا من عداهم ممن لم يشتهر بذلك وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كما في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجملة حال من ضمير يريدون مفيدة لتأكيد التعجيب وتشديد الاستقباح كالوصف السابق وقوله عز وجل **ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا** عطف على يريدون داخل في حكم التعجيب فان اتباعهم لمن يريد اضلالهم واعراضهم عمن يريد هدايتهم اعجب من كل عجيب وضلالا اما مصدر مؤكد للفعل المذكور بحذف الزوائد كما في قوله تعالى فانبته الله نباتا حسنا اي اضلالا بعيدا واما مصدر مؤكد لفعله المدلول عليه بالمذكور اي فيضلون ضلالا واياما كان فوصفه بالبعد الذي هو نعت موصوف للمبالغة ابو السعود

قوله تعالى **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول** تكملة لمادة التعجيب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله تعالى ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم الى الطاغوت **رأيت المنافقين** اظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم والرؤية بصرية وقوله تعالى **يصدون عنك** حال من المنافقين وقيل الرؤية قلبية والجملة مفعول ثان لها والاول هو الانسب لظهور حالهم وقوله تعالى **صدودا** مصدر مؤكد لفعله اي يعرضون عنك اعراضا واي اعراض وقيل هو اسم للمصدر الذي هو الصد والاظهر انه مصدر لصد اللازم والصد مصدر للمتعدي يقال صد عنه صدودا اي اعرض عنه وصده عنه صدا اي منعه منه وقوله تعالى **فكيف** شروع في بيان غائلة جناياتهم المحكية ووخامة عاقبتها اي كيف يكون حالهم **اذا اصابتهم مصيبة** اي وقت اصابة المصيبة اياهم باقتضاء بطلهم نفاقهم **بما قدمت ايديهم** بسبب ما عملوا من الجنايات التي من جملتها التحاكم الى الطاغوت والاعراض عن حكمك **ثم جاؤك** للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابتهم والمراد تفظيع حالهم وتهويل ما دهمهم من الخطب واعتراهم من شدة الامر عند اصابة المصيبة وعند المجيء للاعتذار **يحلفون بالله** حال من فاعل جاؤك **ان اردنا الا احسانا وتوفيقا** اي ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك فلا تؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا اي ما اراد صاحبنا المقتول بالتحاكم الى عمر رضي الله عنه الا ان يحسن اليه ويوفق بينه وبين خصمه ابو السعود

قوله تعالى أولئك اشارة الى المنافقين وما فيه من معنى البعد للتنبيه
على بعد منزلتهم في الكفر والنفاق • وهو مبتدا خبره الذين يعلم الله
ما في قلوبهم اي من فنون الشرور والفسادات المنافية لما
اظهروا لك من الاكاذيب فاعرض عنهم جواب شرط محذوف اي
اذا كان حالهم كذلك فاعرض عن قبول معذرتهم • وقيل عن عقابهم
لمصلحة في استبقائهم ولا تظهر لهم علمك بما في بواطنهم ولا تهتك
سترهم حتى يبقوا على وجل وحذر وعظهم اي ازجرهم عن النفاق
والكيد وقل لهم في انفسهم في حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم
المطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى او في انفسهم خاليا بهم
ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها في السر انجع قولا بليغا
مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود • فالظرف على
التقديرين متعلق بالامر • وقيل متعلق ببليغا على رأي من يجيز تقديم
معمول الصفة على الموصوف اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم
يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل
بالقتل والاستيصال والايذان بان ما في قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق
غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لاشد العقوبات • وانما هذه المكافة
والتاخير لاظهارهم الايمان والطاعة واضمارهم الكفر ولئن اظهروا الشقاق
وبرزوا باشخاصهم من نفق النفاق ليحقنهم العذاب ان الله شديد العقاب
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله كلام مبتدأ جيء به تمهيدا
لبيان خطائهم في الاشتغال لستر جناياتهم بالاعتذار بالاباطيل وعدم

تلافيهما بالتوبة اي وما ارسلنا رسولا من
الرسل لشيء من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه
تعالى في طاعته وامره المرسل اليهم بان يطيعوه
ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى فطاعته طاعة
الله تعالى ومعصيته معصيته تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله تعالى او بتيسير الله
تعالى وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ ظلموا

انفسهم وعرضوها للعذاب على عنادا بالنفاق
بتركك طاعتك والتحاكم الى غيرك جاؤك من غير ما حين كما ينفصح عنه تقديم الظرف متوسلين بك في التنصل عن جناياتهم العديمة ولكافة
ولم يزدادوا جناية على جناية بالقصد الى سترها بالاعتذار الباطل والايمان الفاجرة فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص وبالغوا في
التضرع اليك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله تعالى واستغفرت لهم وانما قيل واستغفر لهم الرسول على طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول
صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعته في حيز القبول لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه مبالغا في قبول توبتهم
والتفضل عليهم بالرحمة وان فسر الوجدان بالمصادفة كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه واما ما كان ففيه فضل ترتيب
للسامعين في المسارعة الى التوبة والاستغفار وعيد تنديدهم وتبكيت المنافقين على ما صنعوا لما ان ظهور تباشير قبول التوبة وحصول
الرحمة لهم ومشاهدتهم لآثارها نعمة زائدة عليهما موجبة لكمال الرغبة في تحصيلها وتمام الحسرة على فواتها ابو السعود

قيل نزلت في شأن المنافق واليهودي. وقيل في شأن الزبير ورجل من الأنصار حين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الأنصاري
وقال لأن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع
الى الجدار واستوف حقك ثم أرسله الى جارك كان أشار على الزبير برأي فيه سعة له وللخصم فلما أحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن القضاء فقال
الأنصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول
الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال
اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله
ان الله ليعلم مني الصدق لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروي أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من أمتي رجالا الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي فنزل
في شأن هؤلاء
ابو السعود

١١٨

فلا وربك أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم لا لتأكيد النفي في جوابه
أعني قوله تعالى لا يؤمنون لأنها تزاد في الإثبات أيضا كما في قوله تعالى فلا أقسم بمواقع
النجوم ونظائره حتى يحكموك أي يتحاكموا اليك ويرافعوا اليك وإنما جيء
بصيغة التحكيم مع أنه صلى الله عليه وسلم حاكم بأمر الله سبحانه ايذانا بأن حقهم
أن يجعلوه عليه السلام حكما فيما بينهم ويرضوا بحكمه وإن قطع النظر عن كونه
حاكما على الإطلاق فيما شجر بينهم أي فيما اختلف بينهم من الأمور واختلط
ومنه الشجر لتداخل أغصانه ثم لا يجدوا عطف على مقدر ينساق اليه الكلام
أي فتقضي بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ضيقا مما قضيت أي مما قضيت
به أو من قضائك وقيل شكا من أجله فإن الشاك في ضيق من أمره ويسلموا
أي ينقادوا لأمرك ويذعنوا له تسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره أي تسليما
تاما بظاهرهم وباطنهم يقال سلم لأمر الله وأسلم له بمعنى وحقيقته سلم
نفسه له وأسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة أي ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة
فيه بظاهرهم وباطنهم ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا
من دياركم أي ولو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم أنفسهم
أو خروجهم من ديارهم حين استتابتهم من عبادة العجل وأن مصدرية
أو مفسرة لأن كتبنا في معنى أمرنا ما فعلوه أي المكتوب المدلول عليه بكتبنا
أو أحد مصدري الفعلين إلا قليل منهم أي إلا أناس قليل منهم وهم المخلصون
من المؤمنين. وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال والله لو أمرنا ربنا لفعلنا
والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك. وقيل معنى اقتلوا أنفسكم تعرضوا بها للقتل
بالجهاد وهو بعيد وقرئ إلا قليلا بالنصب على الاستثناء أو إلا فعلا قليلا
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته
والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت أوامر الله تعالى ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد لكان أي فعلهم ذلك
خيرا لهم عاجلا وآجلا وأشد تثبيتا لهم على الإيمان وأبعد من الاضطراب فيه أو أشد تثبيتا لثواب أعمالهم وإذا لآتيناهم
من لدنا أجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل وإذا لو ثبتوا لآتيناهم فإن إذا جواب وجزاء
ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم أبواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ابو السعود

ومن يطع الله والرسول كلام مستأنف فيه فضل ترغيب في الطاعة
ومزيد تشويق اليها ببيان ان نتيجتها اقصى ما ينتهي اليه همم الامم
وارفع ما يمتد اليه اعناق عزائمهم من مجاورة اعظم الخلائق مقدارا
وارفعهم منارا متضمن لتفسير ما ابهم في جواب الشرطية السابقة
وتفصيل ما اجمل فيه والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال
الكامل لجميع الاوامر والنواهي فاولئك اشارة الى المطيعين والجمع
باعتبار معنى من كما ان الافراد في فعل الشرط باعتبار لفظها وما فيه
من معنى البعد مع القرب في الذكر للايذان بعلو درجتهم وبعد
منزلتهم في الشرف وهو مبتدا خبره مع الذين انعم الله عليهم والجملة
جواب للشرط وترك ذكر المنعم به للاشعار بقصور العبارة عن تفصيله
وبيانه من النبيين بيان للمنعم عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء
عليهم السلام مع ان الكلام في حكم طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم
لجريان ذكرهم في سبب النزول مع ما فيه من الاشارة الى ان طاعته
صلى الله عليه وسلم متضمنة لطاعتهم لاشتمال شريعته على شرائعهم التي
لا تتغير بتغير الاعصار والصديقين اي المتقدمين في تصديقهم
المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال وهم افاضل اصحاب الانبياء
عليهم السلام واماثل خواصهم المقربين كابي بكر الصديق والشهداء
الذين بذلوا ارواحهم في طاعة الله تعالى واعلاء كلمته والصالحين الصارفين
اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد
في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها
بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى ارادوا

وان بعد ما بينهما من المسافة
وحسن اولئك رفيقا الرفيق
الصاحب مأخوذ من الرفق وهو
لين الجانب واللطافة في المعاشرة
قولا وفعلا فان جعل اولئك اشارة
الى النبيين ومن بعدهم على ان ما فيه
من معنى البعد لما مر آنفا فرفيقا
اما تمييز او حال على معنى انهم وصفوا
بالحسن من جهة كونهم رفقاء للمطيعين
او حال كونهم رفقاء لهم وافراده لما
انه كالصديق والخليط والرسول
يستوي فيه الواحد والمتعدد او
لانه اريد حسن كل واحد منهم رفيقا
وان جعل اشارة الى المطيعين فهو
تمييز على معنى انهم وصفوا بحسن
الرفيق من النبيين ومن بعدهم

لا بنفس الحسن فلا يجوز دخول من عليه كما يجوز في الوجه الاول والجملة تذييل مقرر لما قبله مؤكد للترغيب و
التشويق قيل فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين
ذلك اشارة الى ما للمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم او الى فضلهم ومزيتهم وما فيه
من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الشرف وهو مبتدا وقوله تعالى الفضل صفته وقوله تعالى من الله ج
اي ذلك الفضل العظيم من الله تعالى لا من غيره او الفضل خبره ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه والعامل فيه معنى
الاشارة الى ذلك الذي ذكر فضل كائنا من الله تعالى لا ان اعمال المكلفين وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل
واستحقاق اهله ابو السعود

روي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك
وقال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك يا فلان فقال يا رسول الله بالله الذي
لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي واهلي ومالي وولدي واني لاذكرك وانا في اهلي فيأخذني مثل الجنون حتى اراك وذكرت
موتي وانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما
وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله
ما بي من وجع غير اني لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت
ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل
فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون
احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
وروي ان ناسا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اب

بالله الذي

الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله كلام مبتدأ سيق لترغيب المؤمنين في
القتال وتشجيعهم ببيان كمال قوتهم بإمداد الله تعالى ونصرته وغاية ضعف
أعدائهم اي المؤمنون انما يقاتلون في دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل
وفي اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لا محالة والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت اي فيما يوصلهم الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه والفاء
في قوله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان لبيان استتباع ما قبلها لما بعدها
وذكرهم بهذا العنوان للدلالة على ان ذلك نتيجة لقتالهم في سبيل الشيطان
والاشعار بان المؤمنين أولياء الله لما ان قتالهم في سبيله وكل ذلك لتأكيد
رغبة المؤمنين في القتال وتقوية عزائمهم عليه فان ولاية الله تعالى
علم في العزة والقوة كما ان ولاية الشيطان مثل في الذلة والضعف
كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا أولياء الله أولياء الشيطان
ثم صرح بالتعليل فقيل ان كيد الشيطان كان ضعيفا
اي في حد ذاته فكيف بالقياس الى قدرة الله عز وجل ولم يتعرض
لبيان قوة جنابه تعالى ايذانا بظهورها قالوا فائدة ادخال كان في
امثال هذه المواقع التأكيد ببيان انه منذ كان كان كذلك فالمعنى
ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف

ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من احجامهم عن القتال مع انهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حراصا عليه
بحيث كادوا يباشرونه كما ينبئ عنه الامر بكف الايدي فان ذلك مشعر
بكونهم بصدد بسطها الى العدو بحيث كادوا يسطون بهم قال الكلبي
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فانى لم اومر بقتالهم وكانوا مدة
اقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة فلما هاجروا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وامروا بالقتال في وقعة بدر كرهه بعضهم وشق
ذلك عليه لكن لا شكا في الدين ولا رغبة عنه بل نفورا عن الاخطار
بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشرية وذلك قوله تعالى
فلما كتب عليهم القتال وهو عطف على قيل لهم كفوا ايديكم باعتبار
مدلوله الكنائي اذ حينئذ يتحقق التباين بين مدلولي المتعاطفين
وعليه يدور امر التعجيب كانه قيل الم تر الى الذين كانوا حراصا على
القتال فلما كتب عليهم كرهه بعضهم وقوله اذا فريق منهم يخشون الناس
جواب لما على ان فريق مبتدا ومنهم متعلق بمحذوف وقع صفة له
ويخشون خبره وتصديره باذا المفاجاة لبيان مسارعتهم الى الخشية
اثر ذي اثير من غير تلعثم وتردد اي فاجاء فريق منهم ان يخشوا
الكفار ان يقتلوهم ولعل توجيه التعجيب الى الكل مع صدور الخشية
وقوله تعالى كخشية الله مصدر مضاف الى المفعول محله النصب على انه حال
من فاعل يخشون اي يخشونهم مشبهين لاهل خشية الله وقوله تعالى
او اشد خشية عطف عليه بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله
او على انه مصدر مؤكد على جعل الخشية ذات خشية مبالغة كما في جد جده

ان جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص الزهري رضي الله تعالى عنهم كانوا يلقون من مشركي مكة قبل الهجرة اذى شديدا فيشكون ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ائذن لنا في قتالهم ويقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة الآية

عن بعضهم للايذان بان ما كان ينبغي ان يصدر عن احد ما ينافي حالتهم الاولى ابو

وبناء القول للمفعول مع ان القائل هو النبي صلى الله عليه وسلم للايذان بكون ذلك بامر الله تعالى ولان المقصود بالذات والمعتبر في التعجيب انما هو كمال رغبتهم في القتال وكونهم بحيث احتاجوا الى النهي عنه وانما ذكر في حيز الصلة الامر بكف الايدي لتحقيقه وتصويره على طريقة الكناية فلا يتعلق ببيان خصوصية الامر غرض وكانوا في مدة اقامتهم بمكة الخ ابو السعود

والفتيل ما في شق النواة من الخيط يضرب به المثل في القلة والحقارة وقرئ يظلمون بالياء اعادة للضمير الى الظاهر من ابو

اي يخشونهم خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله واما ما كان كلمة او اما للتنويع على معنى ان خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم اشد منها واما للابهام على السامع وهو قريب مما في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني ان من يبصرهم يقول انهم مائة الف او يزيدون وقالوا عطف على جواب لما اي فلما كتب عليهم القتال فاجاء فريق منهم خشية الناس وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال في هذا الوقت لا على وجه الاعتراض على حكمه تعالى والانكار لايجابه بل على طريق تمني التخفيف لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت اخر حذرا عن الموت وقد جوز ان يكون هذا مما نطقت به السنة حالهم من غير ان يتفوهوا به صريحا قل اي تزهيدا لهم فيما يؤملونه بالقعود من المتاع الفاني وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي متاع الدنيا اي ما يتمتع وينتفع به في الدنيا قليل سريع التقضي وشيك الانصرام وان اخرتم الى ذلك الاجل والآخرة اي ثوابها الذي من جملته الثواب المنوط بالقتال خير اي لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات وانما قيل لمن اتقى حثا لهم على اتقاء العصيان والاخلال بمواجب التكليف ولا تظلمون فتيلا عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي تجزون فيها ولا تنقصون ادنى شيء من اجور اعمالكم التي من جملتها مساعيكم في شأن القتال فلا ترغبوا عنه ابو السعود

قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق
تلوين الخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتناء
بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة بواسطته صلى الله عليه وسلم
فلا محل له من الاعراب او في محل النصب داخل تحت القول المأمور به
اي اينما تكونوا في الحضر والسفر يدرككم الموت الذي لاجله تكرهون القتال
زعما منكم انه من مظانه وتحبون القعود عنه على زعم انه منجاة منه
وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب من الموت وهو مجد في طلبهم
وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على اعتبار وقوع اينما كنتم في موضع اينما تكونوا او على انه كلام مبتدأ
واينما تكونوا متصل بلا تظلمون اي لا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم
اينما تكونوا في ملاحم الحروب ومعارك الخطوب ولو كنتم في بروج مشيدة
في حصون رفيعة او قصور محصنة وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة
ما قبله عليه اي لو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة
على اخرى مثلها اي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد
حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند
وجود المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى وهذه النكتة يدور ما
في لو الوصلية وان الوصلية من التأكيد والمبالغة وقد مر تحقيقه
في تفسير قوله تعالى او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله كلام مبتدأ جيء به عقيب
ما حكي عن المسلمين لما بينهما من المناسبة في اشتمالهما على اسناد ما يكرهونه
الى بعض الامور وكراهتهم له بسبب ذلك والضمير لليهود والمنافقين

روي انه كان قد بسط عليهم الرزق
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فدعاهم الى الايمان فكفروا امسك عنهم بعض
الامساك فقالوا ما زلنا نعرف النقص
في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم الرجل واصحابه
وذلك قوله تعالى وان تصبهم الآية

وقال السدي وقتادة بروج السماء يقال شاد البناء واشاده وشيده رفعه وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها
بفعل فاعلها مجازا كما في قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وجواب
لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه الخ ابو السعود

وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك أي وإن تصبهم
نعمة ورخاء نسبوها إلى الله تعالى وإن تصبهم بلية من جدب وغلاء
أضافوها إليك كما حكي عن أسلافهم بقوله تعالى وإن تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يرد زعمهم الباطل
ويرشدهم إلى الحق ويلقمهم الحجر ببيان أن استناد الكل إليه تعالى على الإجمال
إذ لا يجترؤن على معارضته أمر الله تعالى حيث قيل قل كل من عند الله
أي كل واحد من النعمة والبلية من جهة الله تعالى بل وقوع الأولى منه
تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلي بها عقوبة
كما سيأتي بيانه فهذا الجواب المجمل في معنى ما قيل ردا على أسلافهم من قوله
تعالى ألا إنما طائرهم عند الله أي إنما سبب خيرهم وشرهم أو سبب إصابة
السيئة التي هي ذنوبهم عند الله تعالى لا عند غيره حتى يسندوها إليه
ويطيروا به وقوله تعالى فما لهؤلاء القوم إلى آخر كلام معترض بين المبين
وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب
من كمال غباوتهم والفاء لترتيب ما قبله وقوله تعالى لا يكادون
يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى
الاستقرار أي وحيث كان الأمر كذلك فأي شيء حصل لهم حال كونهم
بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو استئناف مبني على سؤال نشأ
من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو
يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الأحاديث أصلا فيقولون
ما يقولون إذ لو فقهوا شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه وما
هو أوضح منه من النصوص القرآنية الناطقة بأن الكل فائض من عند الله تعالى
وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضل والإحسان والبلية بطريق العقوبة على ذنوب العباد لا سيما النص الوارد عليهم
في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى ولم يسندوا جناية أنفسهم إلى غيرهم أو العكس

فقه فهم وفقه صار فقيها

وقوله تعالى ما اصابك من حسنة الخ بيان للجواب المجمل المامور به
اجراؤه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ثم سوق البيان من جهته عز
وجل بطريق تلوين الخطاب وتوجيهه الى كل احد من الناس والالتفات
لمزيد الاعتناء به والاهتمام برد مقالتهم الباطلة والايذان بان مضمونه
مبني على حكمة دقيقة حقيقة بان يتولى بيانها علام الغيوب وتوجيه
الخطاب الى كل واحد منهم دون كلهم كما في قوله تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية
معصية بعضهم لعقوبة الآخرين اي ما اصابك من نعمة من النعم فمن الله
اي فهي منه تعالى بالذات تفضلا واحسانا من غير استيجاب لها من قبلك
كيف لا وان كل ما يفعله المرء من الطاعات التي يرجى كونها ذريعة
الى اصابة نعمة ما فهي بحيث لا تكاد تكافئ نعمة حياته المقارنة
لادائها ولا نعمة اقداره تعالى اياه على ادائها فضلا عن استيجابها لنعمة
اخرى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا وما اصابك من سيئة اي بلية
من البلايا فمن نفسك اي فهي منها بسبب اقترافها المعاصي الموجبة
لها وان كانت من حيث الايجاد منتسبة اليه تعالى نازلة من
عنده عقوبة كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير ● وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قبله وما بعده
لكن لا لبيان حاله صلى الله عليه وسلم بل لبيان حال الكفرة بطريق التصوير
ولعل ذلك لاظهار كمال السخط والغضب عليهم والاشعار بانهم لفرط
جهلهم وبلادتهم بمعزل من استحقاق الخطاب لا سيما بمثل هذه الحكمة صح

الانيقة وارسلناك للناس رسولا بيان لجلالة منصبه صلى الله عليه وسلم ومكانته عند الله تعالى بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه صلى الله عليه وسلم بناء على جهلهم بعلو شانه الجليل وتعريف الناس للاستغراق والجار اما متعلق برسولا قدم عليه للاختصاص الناظر الى قيد العموم اي مرسلا لكل الناس لا لبعضهم فقط كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واما بالفعل ورسولا حال مؤكدة وقد جوز ان يكون مصدرا مؤكدا كما في قوله

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي بارسال بمعنى رسالة

وكفى بالله شهيدا اي على رسالتك بنصب المعجزات التي من جملتها هذا النص الناطق والوحي الصادق والالتفات لتربية المهابة وتقوية الشهادة والجملة اعتراض تذييلي ابو السعود

نقل انه رضي الله عنه ما مس ... بنفسه وصنع الانف حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر

قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله بيان لأحكام رسالته
صلى الله عليه وسلم اثر بيان تحققها وثبوتها وانما كان كذلك لان
الآمر والناهي في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى وانما هو صلى الله عليه وسلم
مبلغ لأمره ونهيه فمرجع الطاعة وعدمها هو الله سبحانه روي انه
صلى الله عليه وسلم قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني
فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون الى ما يقول هذا
الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت والتعبير
عنه صلى الله عليه وسلم بالرسول دون الخطاب للايذان بان مناط
كون طاعته صلى الله عليه وسلم طاعة له ليس خصوصية ذاته صلى الله
عليه وسلم بل حيثية رسالته واظهار الجلالة لتربية المهابة وتأكيد
وجوب الطاعة بذكر عنوان الالوهية وحمل الرسول على الجنس المنتظم له
صلى الله عليه وسلم انتظاما اوليا يأباه تخصيص الخطاب به صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وجواب
الشرط محذوف والمذكور تعليل له اي ومن اعرض عن الطاعة فأعرض
عنه انا ارسلناك رسولا مبلغا لا حفيظا مهيمنا تحفظ عليهم
اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم بحسبها وحفيظا حال من الكاف
وعليهم متعلق به قدم عليه رعاية للفاصلة وجمع الضمير باعتبار
معنى من كما ان الافراد في تولى باعتبار لفظه ● ويقولون
شروع في بيان معاملتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بيان
طاعته اي يقولون اذا امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشأننا طاعة

او منا طاعة والاصل النصب على المصدر والرفع للدلالة على الثبات كسلام فاذا برزوا من عندك اي خرجوا
من مجلسك بيت طائفة منهم اي من القائلين المذكورين وهم رؤساؤهم غير الذي تقول اي زورت
طائفة منهم وسوت خلاف ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة لانهم مصرون على الرد والعصيان
انما يظهرون ما يظهرونه على وجه النفاق او خلاف ما قلت لها والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء
الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من بيت الشعر لان الشاعر يدبره ويسويه و
تذكير الفعل لان تأنيث الطائفة غير حقيقي وقرئ بادغام التاء في الطاء لقرب المخرج واسناده الى طائفة
منهم لبيان انهم المتصدون له بالذات والباقون اتباع لهم في ذلك لا ان الباقين ثابتون على الطاعة
والله يكتب ما يبيتون اي يثبته في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا ان مكرهم
يخفى عليك فيجدون بذلك الى الاضرار بكم سبيلا او يثبته في صحائفهم فيجازيهم عليه واياما كان
فالجملة اعتراضية فأعرض عنهم اي لا تبال بهم وبما صنعوا او تجاف عنهم ولا تتصد للانتقام منهم
والفاء لسببية ما قبلها لما بعدها وتوكل على الله في كل ما تأتي وما تذر لا سيما في شأنهم واظهار الجلالة
في مقام الاضمار للاشعار بعلة الحكم وكفى بالله وكيلا فيكفيك معرتهم وينتقم لك منهم والاظهار هاهنا
ايضا لما مر وللتنبيه على استقلال الجملة واستغنائها عما عداها من كل وجه   ابو السعود

قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن إنكار واستقباح لعدم تدبرهم
القرآن وإعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الإيمان وتدبر الشيء
تأمله والنظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل
في كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أي أيعرضون عن القرآن
فلا يتأملون فيه ليعلموا كونه من عند الله تعالى بمشاهدة ما فيه من
الشواهد من جملتها هذا الوحي الصادق والنص الناطق بنفاقهم
المحكي على ما هو عليه ولو كان أي القرآن من عند غير الله كما يزعمون
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بأن يكون بعض أخباره غير مطابق للواقع
إذ لا علم بالأمور الغيبية ماضية كانت أو مستقبلة لغيره سبحانه و
حيث كان كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده تعالى وإذا جاءهم
أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به يقال أذاع السر وأذاع به أي
أشاعه وأفشاه وقيل معنى أذاعوا به فعلوا به الإذاعة وهو
أبلغ من أذاعوه وهو كلام مسوق لدفع ما عسى يتوهم في بعض المواد
من شائبة الاختلاف بناء على عدم فهم المراد ببيان أن ذلك لعدم
وقوفهم على معنى الكلام لا لتخلف مدلوله عنه وذلك أن ناسا
من ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالأحوال كانوا إذا أخبرهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بما أوحي إليه من وعد بالظفر أو تخويف
من الكفرة يذيعونه من غير فهم لمعناه ولا ضبط لفحواه على حسب ما
كانوا يفهمونه ويحملونه عليه من المحامل وعلى تقدير الفهم قد يكون
ذلك مشروطا بأمور تفوت بالإذاعة فلا يظهر أثره المتوقع فيكون ذلك
منشأ لتوهم الاختلاف فنعى عليهم ذلك وقيل ولو ردوه أي

قال الزجاج ولولا أنه من عند الله تعالى
لكان ما فيه من الإخبار بالغيب مما يسره
المنافقون وما يبيتونه مختلفا
بعضه حق وبعضه باطل لأن الغيب
لا يعلمه إلا الله وقال أبو بكر الأصم
أن هؤلاء المنافقين كانوا يتواطئون
في السر على أنواع كثيرة من الكيد
والمكر وكان الله تعالى يطلع الرسول
صلى الله عليه وسلم على ذلك ويخبره بها
مفصلة فقيل لهم إن ذلك لو لم يحصل
بإخبار الله تعالى لما اطرد الصدق فيه
ولوقع فيه الاختلاف فلما لم يقع ذلك
قط علم أنه بإعلامه تعالى هذا هو
الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم
وأما حمل الاختلاف على التناقض وتفاوت
النظم في البلاغة بأن كان بعضه دالا
على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه
على معنى فاسد غير ملتئم وبعضه
بالغا حد الإعجاز وبعضه قاصرا عنه
يمكن معارضته كما جنح إليه الجمهور
فمما لا يساعده السباق ولا السياق
ولعل ذكره هنا للتنبيه على أن اختلاف
ما سبق من الأحكام ليس لتناقض
في الحكم بل لاختلاف في الحكم والمصالح
المقتضية لذلك فقد ابعد عن الحق من احتج
أبو السعود

أي ذلك الأمر الذي جاءهم إلى الرسول أي عرضوه على رأيه صلى الله عليه وسلم مستكشفين لمعناه وما ينبغي
من التدبير والالتفات لما أن عنوان الرسالة من موجبات الرد والمراجعة إلى رأيه صلى الله عليه وسلم وإلى أولي
الأمر منهم وهم كبار الصحابة البصراء في الأمور رضي الله عنهم لعلمه أي لعلم الرادون معناه وتدبيره و
وضع موضع ضميرهم الموصول فقيل الذين يستنبطونه منهم للإيذان بأنه ينبغي أن يكون قصدهم بر
إليهم استكشاف معناه واستيضاح فحواه أي لعلمه أولئك الرادون الذين يستنبطونه أي يت
ويستخرجون علمه وتدبيره منهم أي من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر من صحابته رضوان
عليهم أجمعين ولما فعلوا في حقه ما فعلوه فلم يقع فيه ما وقع من الاشتباه وتوهم الاختلاف وقيل
لعلمه الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها فكلمة من
منهم بيانية وقيل إنهم كانوا إذا بلغهم خبر سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة
خوف وخلل أذاعوا به وكانت إذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه
وإلى أولي الأمر لعلم تدبير ما أخبروا به الذين يستنبطونه أي يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجار
ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر ع
أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء أو على خوف فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء فيعود
إذاعتهم مفسدة ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر وفوضوه إليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لع
الذين يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون وما يذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من
أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبا
على المؤمنين ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو
مما يذاع أو لا يذاع لعلم صحته وهل هو مما يذاع أو لا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه
الرسول وأولي الأمر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم وسياق النظم الكريم حينئذ لب
جناية تلك الطائفة وسوء تدبيرهم إثر بيان جناية المنافقين ومكرهم ولولا فضل الله عليكم ورح
للطائفة المذكورة على طريقة الالتفات أي لولا فضل الله تعالى عليكم ورحمته بإرشادكم إلى الطريق الحق ال
هو المراجعة في مظان الاشتباه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر لاتبعتم الشيطان وعملتم
المنافقين فيما تأتون وتذرون ولم تهتدوا إلى سنن الصواب إلا قليلا وهم أولو الأمر الواقفون على
الكتاب الراسخون في معرفة أحكامه فالاستثناء منقطع وقيل ولولا فضله تعالى عليكم ورحمته بإر
الرسول وإنزال الكتاب لاتبعتم الشيطان وبقيتم على الكفر والضلالة إلا قليلا منكم قد تفضل عليه
برأي راجح اهتدى به إلى طريق الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كقس بن ساعدة الإيادي
وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وأضرابهم فالخطاب للكل والاستثناء متصل وقيل المراد
والرحمة النصرة والظفر بالأعداء أي ولولا حصول النصر والظفر على التواتر والتتابع لاتبعتم ال
وتركتم الدين إلا قليلا منكم وهم أولو البصائر النافذة والنيات القوية والعزائم الماضية من أفا
المؤمنين الواقفين على حقية الدين البالغين إلى درجة اليقين المستغنين عن مشاهدة آثار
من الفتح والظفر وقيل إلا اتباعا قليلا
أبو السعود رحمه الله

يا أيها الذين آمنوا إثر ما بين حكم القتل بقسميه وأن ما يتصور صدوره عن المؤمن إنما هو القتل خطأ شرع في التحذير عما يؤدي إليه من قلة المبالاة في الأمور إذا ضربتم في سبيل الله أي سافرتم للغزو ولما في إذا من معنى الشرط صدر قوله تعالى فتبينوا بالفاء أي فاطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذرون ولا تعجلوا فيه بغير تدبر وروية وقرئ فتثبتوا أي اطلبوا ثباته وقوله عز وجل ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام نهي عما هو نتيجة لترك المأمور به وتعيين لمادة مهمة من المواد التي يجب فيها التبيين وقرئ السلم بغير ألف وبكسر السين وسكون اللام أي لا تقولوا بغير تأمل لمن حياكم بتحية الإسلام أو لمن ألقى إليكم مقاليد الاستسلام والانقياد لست مؤمنا إنما أظهرت ما أظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما أظهره وعاملوه بموجبه وقرئ مؤمنا بالفتح أي مبذولا لك الأمان وهذا أنسب بالقراءتين الأخيرتين والاقتصار على ذكر تحية الإسلام في القراءة الأولى مع كونها مقرونة بكلمتي الشهادة كما سيأتي في سبب النزول للمبالغة في النهي والزجر والتنبيه على كمال ظهور خطائهم ببيان أن تحية الإسلام كانت كافية في المكافة والانزجار عن التعرض لصاحبها فكيف وهي مقرونة بها وقوله تعالى تبتغون عرض الحياة الدنيا حال من فاعل لا تقولوا منبئ عما يحملهم على العجلة وترك التأني لكن لا على أن يكون النهي راجعا إلى القيد فقط كما في قولك لا تطلب العلم تبتغي به الجاه بل إليهما جميعا أي لا تقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذي هو حطام سريع النفاد وقوله تعالى فعند الله مغانم كثيرة تعليل للنهي عن ابتغاء ماله بما فيه من الوعد الضمني كأنه

كأنه قيل لا تبتغوا ماله فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها فيغنيكم عن ارتكاب ما ارتكبتموه وقوله تعالى كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم تعليل للنهي عن القول المذكور ولعل تأخيره لما فيه من نوع تفصيل ربما يخل تقديمه بتجاوب أطراف النظم الكريم مع ما فيه من مراعاة المقارنة بينها وبين التعليل السابق وبين ما علل به كما في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم الخ وتقديم خبر كان للقصر المفيد لتأكيد المشابهة بين طرفي التشبيه وذلك إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة والفاء في فمن للعطف على كنتم أي مثل ذلك الذي ألقى إليكم السلام كنتم أنتم أيضا في مبادي إسلامكم لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الإسلام ونحوها فمن الله عليكم بأن قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم وأموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم والفاء في قوله تعالى فتبينوا فصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فاطلبوا بيان هذا الأمر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به ما فعل بكم في أوائل أموركم من قبول ظاهر الحال من غير وقوف على تواطؤ الظاهر والباطن هذا هو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وتستدعيه فخامة شأنه الجليل ومن حسب أن المعنى أول ما دخلتم في الإسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالإيمان والتقدم فيه وأن صرتم أعلاما فيه فعليكم أن تفعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل بكم وأن تعتبروا ظاهر الإسلام في الكافة ولا تقولوا إن تهافت الخ فقد أبعد عن الحق لأن المراد كما عرفت بيان أن تحصين الدماء والأموال حكم مترتب على ما فيه المماثلة بينه وبينهم من مجرد التفوه بكلمة الشهادة و المراد أن ترتبه عليه في حقهم يقتضي ترتبه عليه في حقه أيضا إلزاما لهم وإظهارا لخطائهم ولا يخفى أن ذلك إنما يتأتى بتفسير منه تعالى عليهم المترتب على كونهم مثله بتحصين دمائهم وأموالهم حسبما ذكر حتى ينتظم عندهم وجوب تحصين دمه وماله أيضا بحكم المشاركة فيما يوجبه وحيث لم يفعل ذلك بل فسره بما فسره به لم يبق في النظم الكريم ما يدل على ترتب تحصين دمائهم وأموالهم على ما ذكر فمن أين له أن يقول فحصنت دماءكم وأموالكم حتى يتأتى البيان وارتكاب تقديره بناء على اقتضاء ما ذكر في تفسير المن إياه بناء على أساس واه كيف لا وأن ما ذكره بصدد التفسير وإن كان أمرا متفرعا على ما فيه المماثلة مبنيا عليه في حقهم لكنه ليس بحكم أريد إثباته في حقه بناء على ثبوته في حقهم كالتحصين المذكور حتى يتحتم أن يتعرض له ولا بأمر له دخل في وجوب اعتبار ظاهر الإسلام من الداخلين فيه حتى يصح نظمه في سلك ما فرع عليه قوله فعليكم أن تفعلوا الخ وحمل الكلام على معنى أنكم في أول الأمر كنتم مثله في قصور الرتبة في الإسلام فمن الله عليكم وبلغتم هذه الرتبة العالية منه فلا تستقصروا حاله نظرا إلى حالكم هذه بل اعتبروا بالنظر إلى حالكم السابقة يرده أن قتله لم يكن لاستقصار إسلامه بل لتوهم عدم مطابقة قلبه للسانه فإن الآية الكريمة نزلت في شأن مرداس بن نهيك من أهل فدك وكان قد أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته بإسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه إرادة ما معه فقال أسامة إنه قال بلسانه دون قلبه وفي رواية إنما قالها خوفا من السلاح فقال صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه وفي رواية أفلا شققت عن قلبه ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا إله إلا الله قال أسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبة وقيل نزلت في رجل قال يا رسول الله كنا نطلب القوم وقد هزمهم الله فقصدت رجلا فلما أحس بالسيف قال إني مسلم فقتلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت مسلما قال إنه كان متعوذا فقال صلى الله عليه وسلم أفلا شققت عن قلبه إن الله كان بما تعملون من الأعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها خبيرا فيجازيكم بحسبها إن خيرا فخير وإن شرا فشر فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه والجملة تعليل لما قبلها بطريق الاستئناف وقرئ بفتح أن على أنها معمولة لتبينوا أو على حذف لام التعليل ابو السعود

قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بيان لحال القاعدين عن الهجرة اثر
بيان حال القاعدين عن الجهاد • وتوفاهم يحتمل ان يكون ماضيا ويؤيده قراءة
من قرأ توفتهم • وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى التائين و
اصله تتوفاهم على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها
ويعضده قراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة
انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ
حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة الا انه نكرة في الحقيقة
قَالُوا اى الملائكة عليهم السلام للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم في اظهار
اسلامهم واقامة احكامه من الصلوة ونحوها وتوبيخا لهم بذلك
فِيمَ كُنْتُمْ اى في اى شيء كنتم من امور دينكم قَالُوا استيناف مبني على سؤال
نشأ من حكاية سؤال الملائكة كانه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا
متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجبه
على زعمهم كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ اى في ارض مكة عاجزين
عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلها قَالُوا ابطالا لتعللهم وتبكيتا
لهم أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا الى قطر آخر منها تقدرون
فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة
فَأُولَئِكَ الذين حكيت احوالهم الفظيعة مَأْوَاهُمْ اى في الآخرة جَهَنَّمُ
كما ان مأويهم في الدنيا دار الكفر لتركهم الفريضة المحتومة فمأويهم مبتدأ
وجهنم خبره والجملة خبر لاولئك وهذه الجملة خبر ان والفاء فيه لتضمن اسمها
معنى الشرط وقوله تعالى قالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد عند من
يشترطه او هو الخبر والعائد محذوف اى قالوا لهم والجملة المصدرة بالفاء

في الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل من اقامة دينه
بسبب كان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض
الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه
ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام ابو السعود

لان المعنى على الانفصال وان كان موصولا في اللفظ كما في قوله تعالى غير محلي الصيد
وهديا بالغ الكعبة وثاني عطفه اى
محلين الصيد وبالغا الكعبة وثانيا عطفه
كانه قيل ظالمين انفسهم وذلك بترك
الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة
للاخلال بامور الدين فانها نزلت في
ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة فريضة اهـ

واما حمل تعللهم على الجهاد العجز عن الهجرة
وجعل جواب الملائكة تكذيبا لهم في ذلك
فيرده ان سبب العجز عنها لا ينحصر في
فقدان دار الهجرة بل قد يكون لعدم
الاستطاعة للخروج بسبب الفقر او عدم
تمكين الكفرة منه فلا يكون بيان سعة
الارض تكذيبا لهم وردا عليهم بل لا بد
من بيان استطاعتهم ايضا حتى يتم
التبكيت • وقيل كانت الطائفة المذكورة
قد خرجوا مع المشركين الى بدر منهم قيس
بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد
بن المغيرة واشباههما فقتلوا فضربت
الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم

معطوفة عليه مستنتجة منه وعما
في حيزه من قوله تعالى قالوا كنا الخ وقوله
تعالى قالوا الم تكن الخ وَسَاءَتْ مَصِيرًا
اى مصيرهم او جهنم ابو السعود

قوله تعالى إلا المستضعفين استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول
وضميره والاشارة اليه ومن في قوله من الرجال والنساء والولدان متعلقة
بمحذوف وقع حالا من المستضعفين اي كائنين منهم وذكر الولدان
ان اريد بهم المماليك او المراهقون ظاهر واما ان اريد بهم الاطفال
فللمبالغة في امر الهجرة وايهام انها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت
عليهم والاشعار بانه لا محيص لهم عنها البتة يجب عليهم كما بلغوا حتى
كانها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان
يهاجروا بهم متى امكنت وقوله تعالى لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا صفة للمستضعفين فان فيه ما فيه من اللام ليس للتعريف
او حال منه او من الضمير المستكن فيه وقيل تفسير لنفي المستضعفين
لكثرة وجوه الاستضعاف واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة
ومباديها واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه
او بدليل فاولئك اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات
العجز عسى الله ان يعفو عنهم جيء بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا
بان الهجرة من تأكد الوجوب بحيث ينبغي ان يعد تركها ممن تحقق عدم
وجوبها عليه ذنبا يجب طلب العفو عنه رجاء وطمعا لا جزما وقطعا
وكان الله عفوا غفورا تذييل مقرر لما قبله ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا ترغيب في المهاجرة وتأنيس لها اي يجد فيها
متحولا ومراحل وسعة اي في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل ان يصل الى المقصد وان كان
ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجر فقد وقع اجره على الله

اي ثبت عند الله ثبوت الامر الواجب وكان الله غفورا لما فرط منه من الذنوب

وانما عبر عنه بذلك تأكيدا للترغيب
لما فيه من الاشعار بكون ذلك المتحول
بحيث يصل فيه المهاجر من الخير والنعمة
الى ما يكون سببا لرغم انف قومه الذين
هاجرهم والرغم الذل والهوان و
اصله لصوق الانف بالرغام وهو
التراب وقيل يجد فيها طريقا يراغم
بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم
وهو عطف على فعل الشرط وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف وقيل هو حركة الهاء نقلت الى الكاف على نية الوقف كما في قوله
من عنزي سبني لم اضربه وقرئ بالنصب على اضمار ان كما في قوله والحق
بالحجاز فاستريحا

عـلا
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بعث بالآيات المتقدمة الى مسلمي
مكة قال جندب بن ضمرة لبنيه
وكان شيخا كبيرا احملوني فاني لست
من المستضعفين واني لا اهتدي
الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة
فحملوه على سرير متوجها الى المدينة
فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت
فصفق بيمينه على شماله ثم قال
اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك
على ما بايعك رسولك فمات حميدا
فبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا
فنزلت قالوا كل هجرة في غرض ديني
من طلب علم او حج او جهاد او نحو ذلك
فهي هجرة الى الله عز وجل والى رسول الله
صلى الله عليه وسلم

[illegible]

فاذا قضيتم الصلوة صلوة الخوف اى اديتموها على الوجه
المبين وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اى
فداوموا على ذكره تع وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه في
جميع الاحوال حتى في حال المسايفة والقتال كما في قوله تع اذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فاذا اطمأننتم سكنت
قلوبكم من الخوف وأمنتم بعدما وضعت الحرب اوزارها فاقيموا الصلوة
اي الصلوة التي دخل وقتها حينئذ اي ادوها بتعديل اركانها و
مراعاة شرائطها وقيل المراد بالذكر في الاحوال الثلثة الصلوة فيها
اي فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوها قياما عند المسايفة وقعودا
جاثين على الركب عند المراماة وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا
اطمأننتم في الجملة فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال
القلق والانزعاج وهو رأي الشافعي رحمه الله وفيه من البعد
ما لا يخفى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى فرضا
موقتا قال مجاهد وقته الله تع عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف
ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات
وفي السفر ركعتين فلا بد ان تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه
ولا تهنوا في ابتغاء القوم اى لا تضعفوا ولا تتوانوا في طلب الكفار
بالقتال والتعرض لهم بالحراب وقوله تع ان تكونوا تألمون فانهم يألمون
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون تعليل للنهي وتشجيع لهم اي
ليس ما تقاسونه من الالام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم
ثم انهم يصبرون على ذلك فما لكم لا تصبرون مع انكم اولى به منهم حيث
ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب في الاخرة ما لا يخطر ببالهم
وقرئ ان تكونوا بفتح الهمزة اى لا تهنوا لان تكونوا تألمون وقوله تع فانهم تعليل للنهي
عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما مبالغا في العلم فيعلم اعمالكم
وضمائركم حكيما فيما يامر وينهى فجدوا في الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميدة ابو السعود

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اى
بما عرفك واوحى به اليك ولا تكن للخائنين اى لاجلهم والذب عنهم
وهم طعمة ومن يعينه من قومه او هو ومن يسير بسيرته خصيما
مخاصما للبرآء اى لا تخاصم اليهود لاجلهم والنهى معطوف على امر ينسحب
عليه النظم الكريم كانه قيل فاحكم به ولا تكن الخ واستغفر الله مما
هممت به تعويلا على شهادتهم ان الله كان غفورا رحيما مبالغا في
المغفرة والرحمة لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
اى يخونونها بالمعصية كقوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها
لرجوع ضررها اليهم والمراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو
ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له في الاثم
والخيانة ان الله لا يحب من كان خوانا مفرطا في الخيانة مصرا عليها
اثيما منهمكا فيه وتعليق عدم المحبة الذى هو كناية عن البغض
والسخط بالمبالغ في الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به بل لبيان
افراط طعمة وقومه فيهما يستخفون من الناس يستترون منهم
حياء وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله اى لا يستحيون
منه تعالى وهو احق بان يستحيى منه ويخاف من عقابه وهو معهم عالم
بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه
ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من
القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله
بما يعملون من الاعمال الظاهرة والخافية محيطا لا يعزب عنه شيء منها ولا يفوت

روى ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جار له قتادة بن النعمان في جراب
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها
فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وشهدوا ببراءته وسرقة اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل
فنزلت انا انزلنا اليك الكتاب الآية وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط
عليه فقتله وقيل نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر
فلم يستطع الدخول ولا الخروج فاخذ ليقتل فقيل دعه فانه قد جاء اليك فتركه واخرجوه من مكة فالتحق بتجار
من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه وقيل انه ركب
سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ والقي في البحر

قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تلوين للخطاب وتوجيه له إليهم بطريق
الالتفات إيذانا بأن تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ
والتقريع والجملة مبتدأ وخبر وقوله تعالى جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا
جملة مبينة لوقوع أولاء خبرا ويجوز أن يكون أولاء اسما موصولا
بمعنى الذين وجادلتم صلته والمجادلة أشد المخاصمة و
المعنى هبوا أنكم خاصمتم عن طعمة وأمثاله في الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيمة فمن يخاصم عنهم يوم يأخذهم بعذابهم ويعاقبهم
أم من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من بأس الله تعالى وانتقامه
ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي
أو يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء ما دون
الشرك والظلم الشرك وقيل هما الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله
بالتوبة الصادقة يجد الله غفورا لذنوبه كائنة ما كانت رحيما
متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه في التوبة و
الاستغفار لما أن مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نازلة
كالعيان ومن يكسب إثما من الآثام فإنما يكسبه على نفسه بحيث لا يتعدى
ضرره ووباله إلى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب
عاجلا وآجلا وكان الله عليما مبالغا في العلم حكيما مراعيا للحكمة
في كل ما قدر وقضى ولذلك لا يحمل وازرة وزر أخرى ومن يكسب
خطيئة صغيرة أو ما لا عمد فيه من الذنوب وقرئ ومن يكسب
بكسر الكاف وتشديد السين وأصله يكتسب أو إثما كبيرة أو ما كان
عن عمد ثم يرم به أي يقذف به ويسنده وتوحيد الضمير مع

صح

مع تعدد المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الإثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم بأحدهما وقرئ يرم بهما
وقيل الضمير للكسب المدلول عليه بقوله تعالى يكسب وثم للتراخي في الرتبة بريئا أي مما رماه به
ليحمله عقوبته العاجلة كما فعل طعمة بزيد فقد احتمل أي بما فعل من تحميل جريرته على البريء بهتانا
وهو الكذب على الغير بما يبهت منه ويتحير عند سماعه لفظاعته وهوله وقيل هو الكذب الذي يتحير في
عظمه وإثما مبينا أي بينا فاحشا وهو صفة لإثما وقد اكتفى في بيان عظم البهتان بالتنكير التفخيمي
كأنه قيل بهتانا لا يقادر قدره وإثما مبينا على أن وصف الإثم بما ذكر بمنزلة وصف البهتان به لأنهما عبارة
عن أمر واحد هو رمي البريء بجناية نفسه قد عبر عنه بهما تهويلا لأمره وتفظيعا لحاله فمدار العظم
والفخامة كون المرمي به للرامي فإن رمي البريء بجناية ما خطيئة كانت أو إثما بهتان وإثم في
نفسه أما كونه بهتانا فظاهر وأما كونه إثما فلأن كون الذنب بالنسبة إلى من فعله خطيئة لا يبرئ
منه كونه بالنسبة إلى من نسبه إلى البريء منه أيضا كذلك بل لا يجوز ذلك قطعا كيف لا وهو كذب محرم
في جميع الأديان فهو في نفسه بهتان وإثم لا محالة وبكون تلك الجناية للرامي يتضاعف ذلك
ويزداد قبحا لكن لا لانضمام جنايته المكسوبة إلى رمي البريء ولا لكون الرمي بغير جنايته مع تبرئة نفسه كذلك
العظم بل لاشتماله على قصد تحميل جنايته على البريء وإجراء عقوبتها عليه كما ينبئ عنه إيثار الاحتمال على
الاكتساب ونحوه لما فيه من الإيذان بانعكاس تقديره مع ما فيه من الإشعار بثقل الوزر وصعوبة
الأمر بعد ما ذكر من انضمام كسبه وتبرئة نفسه إلى رمي البريء يزداد الجناية قبحا لكن تلك الزيادة
وصف للمجموع لا للأمر ابو السعود

ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلامك ما هم عليه بالوحي و
تنبيهك على الحق • وقيل بالنبوة والعصمة لهمت طائفة منهم من بني
ظفر وهم الذابون عن طعمة • وقد جوز ان يكون المراد بالطائفة
كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس • وقيل هم وفد بني ثقيف
قدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا جئناك لنبايعك على ان
لا نكسر اصنامنا ولا نعشر فردهم صلى الله عليه وسلم ان يضلوك
اي بان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بكنه الامر والجملة
جواب لولا وانما نفي همهم مع ان المنفي انما هو تاثيره فقط ايذانا
بانتفاء تاثيره بالكلية • وقيل المراد هو الهم المؤثر ولا ريب في
انتفائه حقيقة • وقيل الجواب محذوف اي لاضلوك وقوله تعالى
لهمت جملة مستانفة اي لقد همت طائفة الخ وما يضلون الا انفسهم
لاقتصاص وبال مكرهم عليهم من غير ان يصيبك منه شيء والجملة
اعتراض وقوله تعالى وما يضرونك من شيء عطف عليه ومحل الجار
والمجرور في محل النصب على المصدرية اي وما يضرونك شيئا
من الضرر لما انه تعالى عاصمك واما ما خطر ببالك فكان عملا بظاهر
الحال ثقة باقوال القائلين من غير ان يخطر ببالك ان الحقيقة
على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن الجامع
بين العنوانين • وقيل المراد بالحكمة السنة وعلمك بالوحي من خفيات
الامور التي من جملتها وجوه ابطال كيد المنافقين او من امور الدين
واحكام الشرع ما لم تكن تعلم ذلك الى وقت التعليم وكان فضل
الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة العامة والرياسة التامة

لا خير في كثير من نجواهم اي في كثير من تناجي الناس **الا من امر** الا في
نجوى من امر **بصدقة او معروف** وقيل المراد بالنجوى المتناجون بطريق
المجاز وقيل النجوى جمع نجي نقله الكرماني وايا ما كان فالاستثناء
متصل ويجوز الانقطاع ايضا على معنى لكن من امر بصدقة ففي نجواه
الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم
اصناف الجميل وفنون اعمال البر وقد فسر ههنا بالقرض واغاثة
الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة
او اصلاح بين الناس عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير
ان يجاوز في ذلك حدود الشرع الشريف وبين اما متعلق بنفس
الاصلاح يقال اصلحت بين القوم او بمحذوف هو صفة له اي
كائن بين الناس **ومن يفعل ذلك** اشارة الى الامور المذكورة اعني
الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشار به الى متعدد وما فيه
من معنى البعد مع قرب العهد بالمذكور لبيان بعد منزلتها ورفعة
شأنها وترتيب الوعد على فعلها اثر بيان خيرية الامر بها لما ان
المقصود الاصلي هو الترغيب في الفعل وبيان خيرية الامر به للدلالة
على خيريته بالطريق الاولى لما ان مدار حسن الامر وقبحه حسن المأمور به
وقبحه فحيث ثبتت خيرية الامر بالامور المذكورة فخيرية فعلها اثبت
وفيه تحريض للامر بها على فعلها او اشارة الى الامر بها كانه قيل ومن
يأمر بها والكلام في ترتب الوعد على فعلها كالذي مر في الخيرية فان
استتباع الامر بها للاجر العظيم انما هو لكونه ذريعة الى فعلها فاستتباعه
له اولى واحق **ابتغاء مرضاة الله** علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بحسب
النيات وان من فعل خيرا لغير ذلك لم يستحق به غير الحرمان **فسوف نؤتيه** بنون
العظمة على الالتفات وقرئ بالياء **اجرا عظيما** يقصر عنه الوصف ابو السعود

عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم فقال بلى يا رسول الله قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا. قالوا ولعل السر في افراد هذه الاقسام الثلثة بالذكر ان عمل الخير المتعدي الى الناس اما لايصال المنفعة او لدفع المضرة والمنفعة اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل الا من امر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله تعالى او اصلاح بين الناس ابو السعود

ومن يشاقق الرسول التعرض لعنوان الرسالة لاظهار كمال شناعة ما اجترؤا عليه من المشاقة والمخالفة وتعليل الحكم الآتي بذلك من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير ما هم مستمرون عليه من عقد وعمل وهو الدين القيم نوله ما تولى اي نجعله واليا لمن تولاه من الضلال ونخذله بان نخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم اي ندخله اياها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا اي جهنم وفيها دلالة على حجية الاجماع وحرمة مخالفته ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قد مر تفسيره فيما سبق وهو تكرير للتاكيد والتشديد او لقصة طعمة وقد مر موته كافرا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة كما انه افتراء واثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى اثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه ان يدعون اي ما يعبدون من دونه عز وجل الا اناثا هي اللات والعزى ومناة ونحوها وان يدعون وما يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا اذ هو الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة والمريد والمارد هو الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملابسة ومنه صرح ممرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية لشيطانا وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف على الجملة المتقدمة اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله تعالى وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن ولقد برهن على ان عبادة الاصنام غاية الضلال بطريق التعليل بان ما يعبدونها ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة ثم استدل عليه بان ذلك عبادة للشيطان وهو افظع الضلال من وجوه ثلاثة الاول انه منهمك في الغي لا يكاد يعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا من الحق والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستتبع مطاوعته سوى اللعن والضلال والثالث انه في غاية العناية باهلاكهم واضلالهم فموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء. ابو السعود

عن الحسن انه لم يكن من احياء العرب حي الا كان لهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان قيل لانهم كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها انواع الحلي ويزينونها على هيئات النسوان وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقيل سميها اناثا لتانيث اسمائها او لانها في الاصل للجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها وايرادها بهذا الاسم للتنبيه على فرط حماقة عبدتها وتناهي جهلهم والاناث جمع انثى كرباب وربى وقرئ على التوحيد وانثا ايضا على انه جمع انيث كقليب وقلب او جمع اناث كثمار وثمر وقرئ وثنا واثنا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولهم اسد واسد واسد على الاصل وقلب الواو الفا نحو اجوه في وجوه ابو

صه

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شيخا من العرب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله تعالى وما توهمت طرفة عين

ولأضلنهم ولأمنينهم الأماني الباطلة كطول الحياة وأن لا بعث ولا عقاب ونحو ذلك ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام أي فليقطعنها بموجب أمري ويشقنها من غير تلعثم في ذلك ولا تأخير وذلك ما كانت العرب تفعله بالبحائر والسوائب ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن نهجه صورة أو صفة ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر ونحو ذلك وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في البهائم لمكان الحاجة وهذه الجمل المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيه من اللامات كلها للقسم والمأمور به في الموضعين محذوف ثقة بدلالة النظم عليه ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بإيثار ما يدعو إليه على ما أمر الله تعالى به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى إلى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا لأنه ضيع رأس ماله بالكلية واستبدل بمكانه من الجنة مكانه من النار يعدهم أي ما لا يكاد ينجزه ويمنيهم أي الأماني الفارغة أو يفعل لهم الوعد والتمنية على طريقة فلان يعطي ويمنع والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بإلقاء الخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وغرورا إما مفعول ثان للوعد أو مفعول لأجله أو نعت لمصدر محذوف أي وعدا ذا غرور أو مصدر على غير لفظ المصدر لأن يعدهم في قوة يغرهم بوعده والجملة اعتراض وعدم التعرض للتمنية لأنها باب من الوعد أولئك إشارة إلى أولياء الشيطان وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الخسران وهو مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان وقوله تعالى جهنم خبر للثاني والجملة خبر للأول ولا يجدون عنها محيصا أي معدلا ومهربا من حاص الحمار إذا عدل وقيل خلصا ونجاة وقيل المحيص هو الروغان بنفور وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا أي كائنا عنها ولا مساغ لتعلقه بمحيصا أما إذا كان اسم مكان فظاهر وأما إذا كان مصدرا فلأنه لا يعمل فيما قبله [ابو السعود]

ولأضلنهم بالدعاء إلى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان إنفاذ الضلالة إليه لأضل الكل ولأمنينهم ولألقين في قلوبهم الأماني الباطلة من طول الأعمار وبلوغ الآمال ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام البتك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير أي لأحملنهم على أن يقطعوا آذان الأنعام وكانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بفقء عين الحامي وإعفائه عن الركوب أو بالخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني آدم أو بالوشم أو بنفي الأنساب واستلحاقها أو بتغيير الشيب بالسواد أو بالتحليل والتحريم أو بالتخنث أو بتبديل فطرة الله التي هي دين الإسلام لقوله لا تبديل لخلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله وأجاب إلى ما دعاه الله فقد خسر خسرانا مبينا في الدين [مدارك]

ولأضلنهم يعني عن الحق أي لأغوينهم يقوله إبليس وأراد به التزيين وإلا فليس إليه من الإضلال شيء كما قال لأزينن لهم ولأمنينهم ركوب الأهواء وقيل أمنينهم أن لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل أمنينهم إدراك الآخرة مع ركوب المعاصي فليبتكن آذان الأنعام أي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة فليغيرن خلق الله دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال [معالم]

خلق الأنعام للركوب والأكل وهم حرموها وخلق الشمس والقمر والأحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله تعالى [معالم]

فقال ... يمان منه فقال قيل انه عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس ... يعمل سوءا يجز به وقوله

وقرا النخعي سيدخلهم بالياء مدارك

قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره قوله تعالى سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قرن وعيد الكفرة بوعد المؤمنين زيادة
لمسرة هؤلاء ومساءة اولئك وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا
فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية وعد والثاني مؤكد لغيره
ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده وينتصب وعد الله بقوله تعالى
سندخلهم لانه في معنى نعدهم ادخال جنات الخ وحقا على انه حال من المصدر
ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة
مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله تعالى الصادق لاوليائه و
المبالغة في تاكيده ترغيبا للعباد في تحصيله والقيل مصدر كالقول
والقال وقال ابن السكيت القيل والقال اسمان لا مصدران ونصبه
على التمييز وقرئ باشمام الصاد وكذا كل صاد ساكنة بعدها دال ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب يحصل
بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل
الصالح ولعل نظم اماني اهل الكتاب في سلك اماني المسلمين مع ظهور حالها
للايذان بعدم اجداء اماني المسلمين اصلا كما في قوله تعالى ولا الذين يموتون
وهم كفار كما سلف وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا و
لا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا
العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا
قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نحن
اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت

وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وهو تاكيد ثالث وفائدة هذه التاكيدات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه مدارك

مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره

ليس الامر على شهوانكم واما نيكم ايها المشركون ان تنفعكم الاصنام مدارك ولا على شهوات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة مدارك

هركار بر آرزوي شما نيست اي مشركين

وقيل الخطاب للمشركين ويؤيده تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر
كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا وقولهم لاوتين مالا وولدا ولا اماني اهل الكتاب وقولهم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك بقوله تعالى من يعمل سوءا الآية

قال القاضي رحمه الله قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به عاجلا واجلا لما روى انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله
قال في المدارك وقوله تعالى من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب
كقوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص
نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن عامل للحسنات واتبع
ملة ابراهيم حنيفا مائلا عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع وهو الدين او من ابراهيم واتخذ الله
ابراهيم خليلا وهو من الاصل الخلال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يداخلك خلال
منازلك او يسد خللك كما تسد خلله فالخلة صفاء مودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
والمحبة اصفى لها لانها من حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة
وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا
بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اتخذ الله
ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام قيل وحي اليه
انما اتخذتك خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تعطي الناس ولا تسألهم

١٢١

قيل انه عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس من الشدة فرجع غلمانه عبر فاجتازوا ببطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حياء من الناس وجاؤا بها الى منزل ابراهيم عم والقوها فيه وتفرقوا وجاء احدهم فاخبر ابراهيم بالقصة فاغتم لذلك غما شديدا لا سيما لاجتماع الناس ببابه رجاء الطعام فغلبته عيناه وعمدت سارة الى الغرائر فاذا فيها اجود ما يكون من الحوارى واختبزت وفي رواية فاطعمت الناس واستنبه ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت سارة من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله تعالى خليلا

من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تحزن او تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك ولا يجد له من دون الله اي مجاوزا لموالاة الله ونصرته وليا يواليه ولا نصيرا ينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات اي بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات فمن للابتداء اي كائنة من ذكر او انثى وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فاولئك اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد لما مر غير مرة من الاشعار بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الشرف يدخلون الجنة وقرئ يدخلون مبنيا للمفعول من الادخال ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون شيئا حقيرا من ثواب اعمالهم فان النقير علم في القلة والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع فلان لا يزاد عقاب العاصي اولى واحرى كيف لا والمجازي ارحم الراحمين وهو السر في الاقتصار على ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص نفسه له تعالى لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وقيل اخلص عمله له عز وجل وقيل فوض امره اليه تعالى وهو محسن اي آت بالحسنات تارك للسيئات او آت بالاعمال الصالحة على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والجملة حال من فاعل اسلم واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن الاديان الزائغة وهو حال من فاعل اتبع او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامات تشبه كرامة الخليل عند خليله واظهاره عليه السلام في موضع الاضمار لتفخيم شانه صلى الله عليه وسلم والتنصيص على انه الممدوح وتاكيدا استقلال الجملة الاعتراضية والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما متوافقان في الخصال

هذا انكار واستبعاد لان يكون احد احسن دينا ممن فعل ذلك او مساويا له وان لم يكن سبك التركيب متعرضا لانكار المساواة ونفيها يرشد اليه العرف المطرد والاستعمال الفاشي فانه اذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وعليه مساق قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى ونظائره ودينا نصب على التمييز ومن احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل في الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبيهما ففيه تنبيه على ذلك اقصى ما تنتهي اليه القوة البشرية ابو السعود

الغرائر جوالق

يا فتّاح

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جملة مبتدأة سيقت لتقرير وجوب طاعته تعالى على أهل السموات والأرض ببيان أن جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقًا وملكًا لا يخرج من ملكوته شيء منها فيجازي كلًّا بموجب أعماله خيرًا وشرًّا وقيل لبيان أن اتخاذه عز وجل لإبراهيم خليلًا ليس لاحتياجه سبحانه إلى ذلك في شأن من شؤونه كما هو دأب الآدميين فإن مدار خلتهم افتقار بعضهم إلى بعض في مصالحهم بل لمجرد تكرمته وتشريفه وقيل لبيان أن الخلة لا تخرجه عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاءه عليه السلام للخلة بمحض مشيئته تعالى أي له تعالى ما فيهما جميعًا يختار منهما ما يشاء وقوله تعالى وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا تذييل مقرر لمضمون ما قبله على الوجوه المذكورة فإن إحاطته تعالى علمًا وقدرة بجميع الأشياء التي من جملتها ما فيهما من المكلفين وأعمالهم مما يقرر ذلك أكمل تقرير. ابو السعود

يا فتّاح

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أي من الموجودات كائنًا ما كان من الخلائق وأرزاقهم وغير ذلك جملة مستأنفة منبهة على كمال سعته وعظم قدرته وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ أي أمرناهم في كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الأمم واللام في الكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا أو بأوتوا وَإِيَّاكُمْ عطف على الموصول أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ أي وصينا كلًّا منكم ومنهم بأن اتقوا الله على أن أن مصدرية حذف عنها الجار ويجوز أن يكون مفسرة لأن التوصية في معنى القول فقوله تعالى وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ حينئذ من تتمة القول المحكي أي ولقد قلنا لهم ولكم اتقوا الله وإن تكفروا إلى آخر الآية وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا أي عن الخلق وعبادتهم حَمِيدًا محمودًا في ذاته حمدوه أو لم يحمدوه

وقيل هي جملة مستأنفة خوطب بها هذه الأمة ... فلا يتضرر بكفرهم ومعاصيهم كما لا ينتفع بشكرهم وتقواهم وإنما وصاهم بالتقوى لرحمته لا لحاجته. ابو السعود

... وكان الله غنيًّا حميدًا. ابو السعود

اعلم أن الرجل إذا كان تحته امرأتان أو أكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فإن ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة أما في الجماع فلا لأنه يدور على النشاط وليس ذلك إليه ولو كانت في نكاحه حرة وأمة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الأمة واحدة وإذا تزوج جديدة على قديمات يخص الجديدة بأن يبيت عندها سبع ليال على التوالي إن كانت بكرًا وإن كانت ثيبًا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات روي عن أنس رضي الله عنه قال من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعًا وقسم وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثًا ثم قسم قال أبو قلابة ولو شئت لقلت أن أنسًا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أراد الرجل سفر حاجة فيجوز له أن يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد أن يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه أن يقضي للباقيات مدة سفره وإن طالت إذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها أما إذا أراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها. من كتاب الشيخ

وعن ذي النون المصري قدس الله سره أنه قال رأيت جارية في تيه بني إسرائيل شاخصة ببصرها نحو السماء فسلمت فقالت عليك السلام يا ذا النون فقلت من أين عرفت اسمي فقالت يا بطال إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفتني روحي روحك في ذلك الجولان فقلت علميني مما علمك الله فقالت ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب منها ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى فحينئذ يقيمك على الباب ويكتبك من الأحباب. من نسخة الشيخ رحمه الله

على انه قولك اغناني زيد وعطاؤه بعطف ما على المبتدأ او ضميره في الخبر لمكان الفصل بالمفعول والجار والمجرور

صيغة المضارع للايذان باستمرار التلاوة ودوامها • وفي الكتاب اما متعلق بيتلى او بمحذوف وقع حالا

من المستكن فيه اي يتلى كائنا فيه • ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على ان المراد به اللوح

المحفوظ • والجملة معترضة مسوقة لبيان عظم شأن المتلو عليهم وان العدل في الحقوق المبينة فيه من

عظائم الامور التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها • فما يتلى حينئذ متناول لما تلي وما سيتلى • ويجوز ان يكون

مجرورا على القسم المنبئ عن تعظيم المقسم به وتفخيمه كأنه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى عليكم في

الكتاب فالمراد بقوله تعالى يفتيكم بيانه السابق واللاحق ولا مساغ لعطفه على المجرور في فيهن لاختلاله

لفظا ومعنى ابو السعود

يا فتاح

يستفتونك في النساء اي في حقهن على الاطلاق كما ينبئ عنه الاحكام الآتية لا في حق ميراثهن خاصة فانه صلى الله عليه وسلم قد سئل عن احوال كثيرة مما يتعلق بهن مما بين وذكر قوله تعالى قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب باسناد الافتاء الذي هو تبيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما تلي من الكتاب فيما سبق باعتبارين • ومعنى قوله تعالى في يتامى النساء على الوجه الاول وهو الاظهر متعلق بيتلى اي يتلى عليكم في شأنهن وعلى الاخيرين بدل من فيهن وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي ما فرض لهن من الميراث وغيره وترغبون عطف على الصلة عطف جملة مثبتة على جملة منفية وقيل حال من فاعل تؤتونهن بتأويل وانتم ترغبون ولا ريب في انه لا يظهر لتقييد عدم الايتاء بذلك فائدة الا اذا اريد بما كتب لهن صداقهن ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن لكن لا لاجل التمتع بهن بل لاكل مالهن او في ان تنكحوهن بغير اكمال الصداق وذلك ما روي عن عائشة رضي الله فالمراد بما كتب لهن على الوجه الاول والاخير ميراثهن وبما يتلى في حقهن قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم وقوله تعالى ولا تأكلوها ونحوها من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم وعلى الوجه الثاني صداقهن وبما يتلى فيهن قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى • والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء وما يتلى

اي اليتامى وهو مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا لا يورثون في الجاهلية الا الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء مدارك

اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القرآن في معنى اليتامى يعني قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه

قوله وما يتلى في محل الرفع بالعطف على الضمير في يفتيكم او على لفظ الله وفي يتامى صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والاضافة بمعنى من مدارك

قوله يتامى عام يتناول الذكور والاناث وكان الرجل من الاولياء والاوصياء يضم اليتيمة الى نفسه وما لها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها اي منعها عن التزوج حتى تموت فيرثها مدارك

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها تزوجها فانت احق بها كاف

عنها من انها اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق او عن ان تنكحوهن وذلك ما روي عنها رضي الله عنها انها اليتيمة يرغب وليها عن نكاحها ولا ينكحها فيعضلها طمعا في ميراثها وفي رواية عنها هو الرجل يكون عنده يتيمة هو وليها ووارثها وشريكها في المال حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فالمراد بما كتب لهن الخ ابو

وقرئ ييامى على قلب همزة ايامى ياء

في حقهم قوله تعالى يوصيكم الله الخ وقد كانوا في الجاهلية لا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوام بالامور • روي ان عيينة بن حصن الفزاري جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم كذلك امرت وان تقوموا لليتامى بالقسط بالجر عطف على ما قبله وما يتلى في حقهم قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ونحو ذلك مما لا يكاد يحصر • هذا على تقدير كون في يتامى النساء متعلقا بيتلى واما على تقدير كونه بدلا من فيهن فالوجه نصبه عطفا على موضع فيهن اي يفتيكم ان تقوموا ويجوز نصبه باضمار فعل اي ويأمركم وهو خطاب للولاة او للاولياء والاوصياء • وما تفعلوا في حقوق المذكورين من خير حسبما امرتم به او ما تفعلوه من خير على الاطلاق فيندرج فيه ما يتعلق بهم اندراجا اوليا فان الله كان به عليما فيجازيكم بحسبه ابو السعود

قوله وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او منصوب بمعنى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم واموالهم وما تفعلوا من خير شرط جوابه فان الله كان به عليما اي فيجازيكم عليه وهذا وعد لمن آثر الخير في قسط اليتامى مدارك

روي انها نزلت في عمرة بنت محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكت اليه ذلك وقيل نزلت في ابي السائب كانت له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على اولادي فاقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزلت ابو السعود

القسم بالفتح مصدر قسم القسام المال بين الشركاء فرقه بينهم وبين ايضا دهر ومنه القسم بين النساء

وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما اي المراة والزوج ان يصالحا اي يتصالحا وقرء اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة او اوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بها فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان وان امسكها ووفاها حقها مع كراهة فهو المحسن وعن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها معالم

اي الرجوع عن الصلح جائز لها

حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها او بان تهب له شيئا تستميله ابو

وقرئ يصالحا من يتصالحا ويصلحا من يصطلحا ويصالحا من المفاعلة وصلحا اما منصوب بالفعل المذكور على كل تقدير على انه مصدر منه بحذف الزوائد وقد يعبر عنه باسم المصدر كانه قيل اصلاحا او تصالحا او اصطلاحا حسبما قرئ الفعل او بفعل مترتب على المذكور اي فيصلح حالهما صلحا وبينهما ظرف للفعل او حال من صلحا والتعرض لنفي الجناح عنهما مع انه ليس من جانبها الاخذ الذي هو المظنة للجناح لبيان ان هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطي والاخذ

ابو السعود

يا فتاح

قوله تعالى وان امراة خافت شروع في بيان ما لم يبين فيما سلف من الاحكام اي ان توقعت امراة من بعلها نشوزا اي تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل محادثتها ومؤانستها لما يقتضي ذلك من الدواعي والاسباب فلا جناح عليهما حينئذ ان يصلحا بينهما صلحا اي في ان يصلحا بينهما بان تحط له المهر او بعضه او القسم كما فعلت سودة بنت زمعة والصلح خير اي من الفرقة او من سوء العشرة او من الخصومة فاللام للعهد او هو خير من الخيور فاللام للجنس والجملة اعتراض مقرر لما قبله وكذا قوله تعالى واحضرت الانفس الشح اي جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لا تنفك عنه ابدا فلا المراة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض وان تعاضدت الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون اي من الاحسان والتقوى او بما تعملون جميعا فيدخل فيه ذلك دخولا اوليا خبيرا فيجازيكم ويثيبكم على ذلك البتة لاستحالة ان يضيع اجر المحسنين وفي خطاب الانعاج بطريق الالتفات والتعبير عن رعاية حقوقهن بالاحسان ولفظ التقوى المنبي عن كون النشوز والاعراض مما يتوقى منه وترتيب الوعد الكريم عليه من لطف الاستمالة والترغيب في حسن المعاملة ما لا يخفى ابو السعود

ايضا

وان امراة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخائله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب او ضرب او اعراضا عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما كوفي يصالحا غيرهم ان يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والمراد ان المراة لا تكاد تسمح بقسمها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجي ... اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على اني واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين مدارك

يا فتاح

ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اى محال ان تقدروا على ان تعدلوا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احداهن فى شان من الشؤون البتة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك وفى رواية وانت اعلم بما لا املك يعنى فرط محبته لعائشة رضى الله عنها ولو حرصتم اى على اقامة العدل وبالغتم فى ذلك فلا تميلوا كل الميل اى فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يصحح عدم تكليفكم بها لا بما دونها من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم فتذروها اى التى ملتم عنها كالمعلقة التى ليست ذات بعل او مطلقة وقرئ كالمسجونة وفى الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل او ساقط وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا الميل فيما يستقبل فان الله كان غفورا يغفر لكم ما فرط منكم من الميل رحيما يتفضل عليكم برحمته وان يتفرقا وقرئ يتفارقا اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح وغيره يغن الله كلا منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته من سعته من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن المفارقة رغما لصاحبه وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه ابو السعود

اى لن تقدروا ان تسووا بين النساء فى الحب وميل القلب معالم

اى العدل بين النساء او ان تعدلوا فى المحبة بينهن

ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل ما الى احداهن البتة فتمام العدل ان يسوى بينهن بالقسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وقيل معناه ان تعدلوا فى المحبة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذا قسمتى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة لان عائشة رضى الله عنها كانت احب اليه والحب ليس فى يده لانه قلبى ولهذا كان صلى الله عليه وسلم فلا تؤاخذنى الخ ولو حرصتم بالغتم فى تحرى ذلك اى العدل فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها من غير رضى منها يعنى ان اجتناب كل الميل فى حد اليسر فلا تفرطوا فيه وان وقع منكم التفريط فى العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وقوله كل نصب على المصدر لان له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اى وان لم يصطلح الزوجان على شئ وتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته من غناه اى يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن فى السراح فالسعة الغنى والقدرة والواسع الغنى المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الآية ص مدارك

يا فتاح

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ كلام مبتدأ مسوق للمخاطبين
توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي أي له سبحانه
وملك ما فيهما من الخلائق خلقا وملكا يتصرف فيهم كيفما يشاء إيجادا و
إعداما وإحياء وإماتة وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا في تدبير أمور الكل
وكل الأمور فلا بد من أن يتوكل عليه لا على أحد سواه إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ
أَيُّهَا النَّاسُ أي يفنكم ويستأصلكم بالمرة وَيَأْتِ بِآخَرِينَ أي ويوجد
دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الإنس ومفعول
المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أي إن يشأ إفناءكم وإيجاد آخرين
يذهبكم الخ يعني أن إبقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان إنما هو لكمال
غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بإفنائكم
لا لعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ أي إفنائكم
بالمرة وإيجاد آخرين دفعة مكانكم قَدِيرًا بليغ القدرة وفيه لا سيما
في توسيط الخطاب بين الجزاء وما عطف عليه من تشديد التهديد
ما لا يخفى وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العرب أي إن يشأ يمتكم ويأت بناس آخرين يوالونه فمعناه
معنى قوله تعالى فإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم
ويروى أنها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر
سلمان وقال إنهم قوم هذا يريد أبناء فارس مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
أي فعنده تعالى ثوابهما له إن أراده فما له يطلب أخسهما فليطلبهما كمن
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو ليطلب أشرفهما فإن من جاهد
خالصا لوجه الله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء أو فعند الله ثواب
الدارين فيعطي كلا ما يريد كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وَكَانَ اللَّهُ
سَمِيعًا بَصِيرًا عالما بجميع المسموعات والمبصرات فيندرج فيها ما صدر عنهم من الأقوال
والأعمال المتعلقة بمراداتهم اندراجا أوليا

أي يهلكم ما لكم يعدمكم مدارك

أو يوجد إنسانا آخرين مكانكم أو خلقا آخرين غير الإنس مدارك

أي يا أيها الناس

على ذلك أي على الإفناء والإتيان

فما له يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه أخسهما وهو الدنيا تأنيث الأدنى

سميعا بالأقوال بصيرا بالأفعال وهو وعد ووعيد مدارك

ولو قوامين بالقسط بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين ذا القربى
والترجم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار والوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا
فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا اي اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا
والمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما منكم اي كلوا امرهما الى الله تعالى قال الحسن معناه
اعلم بهما معالم

يا فتاح

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مبالغين في العدل واقامة
القسط في جميع الامور مجتهدين في ذلك حق الاجتهاد شهداء
لله بالحق تقيمون شهاداتكم بان تؤدوا علما على ان الشهادة عبارة
عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه او على ثالث او بان
تكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه
او الوالدين والاقربين اي لو كانت على والديكم واقاربكم ان
يكن اي المشهود عليه غنيا يبتغى في العادة رضاه ويتقى سخطه
او فقيرا يترحم عليه غالبا وقرئ ان يكن غني او فقير على ان كان
تامة وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى فالله اولى بهما عليه
اي فلا تمتنعوا عنها طلبا لرضى الغني او ترحما على الفقير فان الله
تعالى اولى بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا ان الشهادة
عليهما مصلحة لهما لما شرعها وقرئ اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا اي مخافة ان تعدلوا عن الحق فان اتباع الهوى من مظان الجور
الذي حقه ان يخاف ويحذر وقيل كراهة ان تعدلوا بين الناس
او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لا على وجهها وقرئ وان
تلوا من الولاية والتصدي اي وان وليتم اقامة الشهادة
او تعرضوا اي عن اقامتها راسا فان الله كان بما تعملون من
الالسنة والاعراض بالكلية او من جميع الاعمال التي من جملتها
ما ذكر خبيرا فيجازيكم لا محالة على ذلك فهو على القراءة المشهورة وعيد محض وعلى

لوجه الله تعالى وهو خبر ثان وقيل حال
ولو على انفسكم اي ولو كانت الشهادة
على انفسكم ح والشهادة على نفسه
هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة
عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى و
الشهادة والاقرار يشترك جميعها في
الاخبار عن حق لاحد على احد غير انه
الدعوى اخبار عن حق لنفسه
على الغير والاقرار للغير على نفسه
والشهادة للغير على الغير
اخبار عن حق للغير مدارك
فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه
او فقيرا ولا تمنعها ترحما عليه فالله اولى
بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما والرحمة
وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه ان يوحد
لان المعنى ان يكن احدهما ثنى لانه يرجع
الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا
وهو جنسي الغني والفقير كانه قيل فالله اولى
بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء
فلا تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا عن
الحق من العدول او كراهة ان تعدلوا
بين الناس من العدل وان تلووا بواوين
واحدة وضم اللام شامي وحمزة
من الولاية او تعرضوا اي وان
وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن
اقامتها غيرها تلووا بواوين وسكون
اللام من اللي اي وان تلووا السنتكم
عن شهادة الحق او حكومة العدل
او تعرضوا عن الشهادة بكتمانكم و
تمنعوها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه مدارك

قال البيضاوي فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او
الفقير رحمة له كي ان تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة انتهى قال في المعالم ان تعدلوا اي تجوروا او
وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين وان تلووا اي تحرفوا
الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها وقيل هذا خطاب مع الحكام وكيهم الاشراف يقول وان تلووا
اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرأ ابن عامر وحمزة بضم اللام اصله تلووا حذفت احدى الواوين تخفيفا

قال الله سبحانه وتعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه وكتمان الشهادة ان يضمرها
في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه اي تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف
مكانه من الجسد واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة
وفي الاثر عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور وكما تحرم شهادة الزور يحرم كتمان الشهادة قال صلى الله عليه وسلم من كتم شهادة اذا دعي اليها
فهو من الزور وهو الانحراف اي الميل عن الحق

يا فتاح

يا أيها الذين آمنوا خطاب لكافة المسلمين فمعنى قوله تعالى آمنوا بالله و
رسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
أنزل من قبل اثبتوا على الإيمان بذلك وداوموا عليه أو ازدادوا
فيه طمأنينة ويقينا أو آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على أن إيمان بعضهم
إجمالي وقيل خطاب لأهل الكتابين فالمعنى آمنوا بالكل لا ببعض دون بعض
وأمر كل طائفة بالإيمان بكتابه في ضمن الأمر بالإيمان بجنس الكتاب لما ذكر
وقيل هو للمنافقين فالمعنى آمنوا بقلوبكم لا بألسنتكم فقط ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أي بشيء من ذلك فقد
ضل ضلالا بعيدا عن القصد بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه وزيادة
الملائكة واليوم الآخر في جانب الكفر لما أن بالكفر بأحدهما لا يتحقق الإيمان
أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو برسول كفر بالكل
وتقديم الرسول فيما سبق لذكر الكتاب بعنوان كونه منزلا عليه و
تقديم الملائكة والكتب على الرسل لأنهم وسائط بين الله عز وجل وبين
الرسل في إنزال الكتب إن الذين آمنوا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى
ثم كفروا بعبادتهم العجل ثم آمنوا عند عوده إليهم ثم كفروا بعيسى والإنجيل
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم قوم تكرر منهم
الارتداد وأصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا
على الإيمان فإن قلوبهم قد ضربت بالكفر وتمرنت على الردة وكان الإيمان
عندهم أهون شيء وأدونه لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم
وخبر كان محذوف أي مريدا ليغفر لهم انتهى أبو السعود رحمه الله

يا أيها الذين آمنوا خطاب للمسلمين آمنوا اثبتوا على الإيمان وداوموا عليه أو لأهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض أو للمنافقين أي يا أيها الذين آمنوا نفاقا آمنوا إخلاصا بالله ورسوله أي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله أي القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل أي جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وأنزل مكي وشامي وأبو عمرو وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم وإنما قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل لأن القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لأن الكفر ببعضه كفر بكله إن الذين آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا إلى النجاة أو إلى الجنة أو هم المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه إلى الموت [illegible] بشر المنافقين الآية مدارك

والمراد بالكتاب الثاني الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى وكتبه والإيمان به الإيمان بأن كل كتاب من تلك الكتب منزل منه تعالى على رسول معين لإرشاد أمته إلى ما شرع لهم من الدين بالأوامر والنواهي لكن لا على أن مدار الإيمان بكل واحد من تلك الكتب خصوصية ذلك الكتاب ولا على أن أحكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولا على أن الباقي منها معتبر بالإضافة إليها بل على أن الإيمان بالكل مندرج تحت الإيمان بالكتاب المنزل على رسوله وأن أحكام كل منها كانت حقة ثابتة إلى ورود ما نسخها وأن ما لم ينسخ منها إلى الآن من الشرائع والأحكام ثابتة من حيث إنها من أحكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل كما مر في تفسير خاتمة سورة البقرة وقرئ نزل وأنزل على البناء للمفعول وقيل هو خطاب لمؤمني أهل الكتاب لما أن عبد الله بن سلام وابن أخته سلاما وابن أخيه سلمة وأسدا وأسيدا ابني كعب وثعلبة بن قيس ويامين بن يامين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله وبرسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم فأمرهم بالإيمان بما يتم إنشاؤه والثبات عليه ولأن متعلق الأمر حقيقة هو الإيمان بما عداها كأنه قيل آمنوا بالكل ولا تخصوه بالبعض بل لأن المأمور به إنما هو الإيمان بالقرآن في ضمن الإيمان بالقرآن على الوجه الذي أشير إليه آنفا لا إيمانهم السابق ولأن فيه حملا لهم على التسوية بينه وبين سائر الكتب في التصديق لاشتراك الكل فيما يوجبه وهو النزول من عند الله تعالى وقيل الخطاب لأهل الكتابين أبو السعود

بافتاح

قوله تعالى بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما يدل على أن المراد بالمذكورين الذين آمنوا في الظاهر نفاقا وكفروا في السر تعبا أبقي ثم ازدادوا كفرا ونفاقا ووضع بشر موضع أنذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين أولياء في محل النصب أو الرفع على الذم بمعنى أريد بهم الذين أو هم الذين وقيل نصب على أنه صفة للمنافقين وقوله تعالى من دون المؤمنين حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين ولاية المؤمنين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم أمر محمد صلى الله عليه وسلم فتولوا اليهود أيبتغون عندهم العزة إنكار لرأيهم وإبطال له وبيان لخيبة رجائهم وقطع لأطماعهم الفارغة والجملة معترضة مقررة لما قبلها أي أيطلبون بموالاة الكفرة القوة والغلبة قال الواحدي أصل العزة الشدة ومنه قيل للأرض الشديدة الصلبة عزاز وقوله تعالى فإن العزة لله جميعا تعليل لما يفيده الاستفهام الإنكاري من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فإن انحصار جميع أفراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها إلا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هو جواب شرط محذوف كأنه قيل إن يبتغوا عندهم عزة فإن العزة لله جميعا حال من المستكن في قوله تعالى لله لاعتماده على المبتدأ. أبو السعود قال في المدارك بشر المنافقين أي أخبرهم ووضع بشر مكانه تهكما بهم بأن لهم عذابا أليما الذين نصب على الذم أو رفع بمعنى أريد الذين أو هم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنفعة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد صلى الله عليه وسلم فإن العزة لله جميعا ولمن أعزه كالنبي والمؤمنين كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين انتهى

أي لا يتعزز إلا من أعزه الله تعالى أي أيتعززون بهم لا بهم

اعلم أن أحدا لا يتعزز إلا من أعزه الله وقد كتب العزة لأوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يعبأ بعزة غيرهم بالإضافة إليهم يعني من طلب العزة فليست عند الدنيا وأهلها فلا تطلبوا عندهم واطلبوها من الله تعالى فإن عز الدنيا والآخرة جميعا لمن تابع النبي صلى الله عليه وسلم حق المتابعة يقال له فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين اعلم أن الله تعالى هو العزيز أي الغالب الذي لا يغلب ومن أدب من عرف أنه العزيز أن لا يعتقد لمخلوق إجلالا وتعظيما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه قال أبو علي الدقاق إنما قال ثلثا دينه لأن تواضع المرء يكون بثلاثة أشياء بلسانه وبدنه وقلبه فإذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا دينه فإذا اعتقدها أيضا بقلبه أيضا ذهب كل دينه ولهذا قيل إذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين ومتى عرفت أنه المعز قال ذو النون لو أراد الخلق أن يثبتوا لأحد عزا فوق ما يثبته بطاعته لم يقدروا ولو أرادوا أن يثبتوا لأحد ذلا فوق ما يثبته اليسير من ذلته ومخالفته لم يقدروا حكي أن رجلا أمر بالمعروف الرشيد فغضب عليه وكانت لهرون بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه معها فربطوه معها فلم يضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا فرأوه في البستان وباب البيت مسدود فأخبروا هرون بذلك فأتي به فقال من أخرجك من البيت فقال الذي أدخلني فقال ومن أدخلك البستان فقال الذي أخرجني من البيت فقال اركبوه دابة وطوفوا به في البلد وقولوا ألا إن هرون أراد أن يذل عبدا أعزه الله تعالى فلم يقدر وحكي عن بعضهم قال رأيت رجلا في الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رأيت بعد ذلك عنه على جسر بغداد يتكفف ويسأل فحدقت النظر إليه لأعرفه هل هو ذلك الرجل أم لا فقال ما لك تطيل النظر إلي فقلت إني أشبهك برجل رأيته في الطواف من شأنه كذا وكذا فقال أما ذلك إني تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني في مكان يترفع فيه الناس من الشيخ

قوله تعالى وقد نزل عليكم بفتح النون عاصم ويقرأها غيره في الكتاب في القرآن أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقرآن والخوض الشروع

وأن مخففة من الثقيلة أي أنه إذا سمعتم أي نزل عليكم أنه الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها وجزائها

وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل أو في موضع النصب بنزل والمنزل عليكم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة في قوله وإذا رأيت الذين يخوضون

في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره • وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه

وكان المنافقون بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا أن يقعدوا معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه فإن خوض المنافقين فيه كفر ومكث هؤلاء معهم معصية إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء. أبو

قال ابن عباس رضي الله عنهما دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيمة إنكم إذا مثلهم أي إن قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فأنتم كفار مثلهم وإن خاضوا في حديث غيره فلا بأس بالقعود معهم مع الكراهة كالت... ولا يجب القعود معهم وإن خاضوا في حديث غيره

هي المخففة من أن وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف والجملة الشرطية خبرها وقوله تعالى يكفر بها حال من آيات الله وقوله تعالى ويستهزأ بها عطف عليه داخل في حكم الحالية وإضافة الآيات إلى الاسم الجليل لتشريفها وإبانة خطرها وهي تهويل أمر الكفر بها أي نزل عليكم إلخ

[illegible] قوله تعالى وقد نزل عليكم

وفيه دلالة على أن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وإن خوطب به خاصة منزل على الأمة • وأن مدار الإعراض عنهم هو العلم بخوضهم في الآيات ولذلك عبر عن ذلك تارة بالرؤية وأخرى [illegible] والمراد بالإعراض المخالفة [illegible] الإعراض بالقلب أو بالوجه فقط والقعود معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله تعالى يكفر بها ويستهزأ بها. أبو السعود

وإفراد المثل لأنه كالمصدر أو للاستغناء بالإضافة إلى الجمع وقرئ شاذا مثلهم بالفتح لإضافته إلى غير متمكن كما في قوله مثل ما أنكم تنطقون وقيل على الظرفية أي في مثل حالهم. أبو

وقد نزل عليكم خطاب للمنافقين بطريق الالتفات مفيد لتشديد التوبيخ الذي يستدعيه تعداد جناياتهم وقرئ مبنيا للمفعول من التنزيل والإنزال ونزل أيضا مخففا والجملة حال من ضمير تتخذون أيضا مفيدة لكمال قباحة حالهم ونهاية استعصائهم عليه سبحانه ببيان أنهم فعلوا ما فعلوا من موالاة الكفرة مع تحقق ما يمنعهم عن ذلك وهو ورود النهي الصريح عن مجالستهم المستلزم للنهي عن موالاتهم على أبلغ وجه وآكده إثر بيان انتفاء ما يدعوهم إليه بالجملة المعترضة كأنه قيل تتخذونهم أولياء والحال أنه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة في الكتاب أي القرآن الكريم أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية وهذا يقتضي الانزجار عن مجالستهم في تلك الحالة القبيحة فكيف بموالاتهم والاعتزاز بهم وأن أي نزل عليكم في الكتاب أنه إذا سمعتم آيات الله مكفورا بها ومستهزأ بها إنكم إذا مثلهم جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل وإذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت إنكم إن فعلتموه مثلهم في الكفر واستتباع العذاب وقوله تعالى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب والمراد بالمنافقين إما المخاطبون وقد وضع موضع ضميرهم المظهر تسجيلا بنفاقهم وتعليلا للحكم بمأخذ الاشتقاق وهم داخلون تحته دخولا أوليا وتقديمهم على الكافرين لتشديد الوعيد على المخاطبين

ونصب جميعا مثل ما قبله

أبو السعود

الكافرين اولياء من دون المؤمنين بعد ... المنافقين

قوله تعالى الذين بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون بكم
ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله نصر وغنيمة قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في
الغنيمة وان كان للكافرين نصيب سمى ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشانهم لانه امر عظيم يفتح له ابواب السماء
وظفر الكفار نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لمظة اي كالنكتة من الشاص في الدنيا يصيبونها قالوا اي المنافقون
للكفار الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من
المؤمنين بان ثبطناهم عنكم
وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به
ومرضوا في قتالكم وتوانينا في
مظاهرتهم عليكم فهاتوا لنا نصيبا
مما اصبتم فالله يحكم بينكم ايها
المؤمنون والمنافقون يوم القيمة
فيدخل المنافقين النار والمؤمنين
الجنة ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا اي في القيمة قاله
علي رضي الله عنه بدليل اول الآية
او حجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما
في المدارك

قوله تعالى يتربصون اي
ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين
قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد
كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب دولة و
ظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين
للكفار الم نستحوذ عليكم الاستحواذ
الاستيلاء والغلبة اي الم نخبركم
ونطلعكم على سر محمد واصحابه ونمنعكم
ننصركم من المؤمنين اي عن الدخول
في جملتهم وقيل معناه الم نستولي
عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين
اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم
ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم
ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار
المنة على الكافرين   معالم

الذين يتربصون بكم تلوين للخطاب وتوجيه له الى المؤمنين بتعديد
بعض آخر من جنايات المنافقين وقبايحهم وهو اما بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين فقط اذ هم المتربصون دون الكافرين
او مرفوع او منصوب على الذم اي ينتظرون امركم وما يحدث
لكم من ظفر او اخفاق والفاء في قوله تعالى فان كان لكم فتح من الله
لترتيب مضمونه على ما قبلها فان حكاية تربصهم مستتبعة لحكاية
ما يقع بعد ذلك كما ان نفس التربص يستدعي شيئا ينتظر
المتربص وقوعه قالوا اي لكم الم نكن معكم اي مظاهرين لكم
فاسهموا لنا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الحرب
فانها سجال قالوا اي للكفرة الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم و
نتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المؤمنين بان
ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا في
قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم والا لكنتم نهبة للنوائب فهاتوا
نصيبا لنا مما اصبتم وتسمية ظفر المسلمين فتحا وما للكافرين نصيبا
لتعظيم شان المسلمين وتخسيس حظ الكافرين وقوله ونمنعكم
باخبار ان فالله يحكم بينكم يوم القيمة حكما يليق بشان كل منكم
من الثواب والعقاب واما في الدنيا فقد اجرى على من تفوه
بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ كما قد يجعل
ذلك في الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج او في الدنيا على ان
المراد بالسبيل الحجة   ابو السعود رحمه الله

ان المنافقين يخادعون الله اى يعاملونه معاملة الخادعين وهو خادعهم اى يجازيهم
على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط
ويطفئ نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين لا يريدون بها الله تعالى
فان رآهم احد صلوا وان انفردوا لم يصلوا يراؤن الناس اى يفعلون ذلك مراءاة للناس
لا اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو
ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله
وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اى ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار
فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى طريقا الى الهدى
وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة
والى هذه اخرى معالم التنزيل العائر المتردد مبارق وعار الفرس انفلت يجى ويتخلص
وذهب هنا وهنا من مرجه مختار
وقال صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان رواه ابو هريرة رضى الله عنه اى ادعى
وقال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر رواه عبد الله بن عمرو مصابيح
الفجور الميل وفى الشرع الميل عن القصد والعدول
عن الحق والمراد به الشتم مرويه

اى جعل امينا ووضع عنده الامانة

اى ترك الوفاء بالعهد

ان المنافقين يخادعون الله اى يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر والمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر
اولياء الله وهم المؤمنون فاضاف الخداع اليه نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم
معصومى الدماء والاموال فى الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار فى العقبى والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته
اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهة اما الفعلة
فقد ابتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى
فى سكران يراؤن الناس حال اى
يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة
والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائى
يريهم عمله وهم يرون استحسانه
ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون
الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن
عيون الناس او لا يذكرون الله تعالى
بالتسبيح والتهليل الا قليلا نادرا قال الحسن
لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا
مذبذبين نصب على الذم اى مرددين
يعنى ذبذبهم الشيطان والهوى
بين الايمان والكفر فهم مترددون
بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب
الذى يذب عن كلا الجانبين اى يدفع
فلا يقر فى جانب واحد الا ان الذبذبة
فيها تكرير ليس فى الذب بين ذلك
بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء اى
لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين
ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء
فيسموا مشركين ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى
وقرى بكسر الذال اى مذبذبين
قلوبهم او دينهم او رايهم او
هو بمعنى متذبذبين كما جاء صلصل
بمعنى تصلصل وفى مصحف ابن مسعود
رضى الله متذبذبين وقرى مدبدبين
بالدال عن المحجة وكان المعنى اخذ بهم

١٢٦

قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدأ سيق
لبيان طرف آخر من قبايح اعمالهم اى يفعلون ما يفعل الخادع من
اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب فى
الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال واعد لهم
فى الاخرة الدرك الاسفل من النار وقد مر التحقيق فى صدر سورة
البقرة وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون
بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادونا انظرونا
نقتبس من نوركم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين
كالمكره على الفعل وقرى بفتح الكاف وهما جمعا كسلان يراؤن
الناس ليحسبوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم
وناعم او للمقابلة فان المرائى يرى غيره عمله وهو يريه استحسانه
والجملة اما استيناف مبنى على سؤال نشا من الكلام كانه قيل
فماذا يريدون بقيامهم اليها كسالى فقيل يراؤن الخ او حال من ضمير
قاموا ولا يذكرون الله الا قليلا عطف على يراؤن اى لا يذكرونه
سبحانه الا ذكرا قليلا وهو ذكرهم باللسان فانه بالاضافة الى الذكر
بالقلب قليل او الا زمانا قليلا او لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون
الا بمرأى الناس وذلك قليل وقيل لا يذكرونه تعالى فى الصلوة
الا قليلا عند التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من فاعل
يراؤن او منصوب على الذم وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول
عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان
وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى
تارة فى ذبه اى طريقه واخرى فيها اخرى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اى لا منسوبين الى المؤمنين ولا منسوبين الى الكافرين
او صائرين الى الاولين ولا الى الاخرين فمحله النصب على انه حال من ضمير مذبذبين او على انه بدل منه او بيان
وتفسير له ومن يضلل الله لعدم استعداده للهداية والتوفيق فلن تجد له سبيلا موصلا الى الحق والصواب
فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ابو السعود

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
نهوا عن موالاة الكفرة صريحًا وان كان في بيان حال المنافقين
مزجرة عن ذلك مبالغة في الزجر والتحذير اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اي اتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم
حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم اوضح ادلة النفاق
او سلطانا يسلط عليكم عقابه وتوجيه الانكار الى الارادة
دون متعلقها بان يقال اتجعلون الخ للمبالغة في انكاره وتهويل
امره ببيان انه مما لا يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدوره
نفسه كما في قوله عز وجل ام تريدون ان تسئلوا رسولكم
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي في
قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة حيث ضموا الى الكفر الاستهزاء بالاسلام
واهله وخداعهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان فمن باب التشديد والتغليظ مبالغة في الزجر
وتسمية طبقاتها السبع دركات لكونها متداركة متتابعة بعضها
تحت بعض وقرئ بفتح الراء وهو لغة كالسطر والسطر ويعضده ان
جمعه ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخلصهم منه والخطاب كما سبق الا الذين
ينقذهم من العذاب مدارك
تابوا عن النفاق وهو استثناء من المنافقين بل من ضميرهم في الخبر
واصلحوا ما افسدوا من احوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله اي
وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله اي جعلوه خالصا لله
لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك اشارة الى الموصوف باعتبار اتصافه
بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين اي المؤمنين المعهودين الذين
لم يصدر عنهم نفاق اصلا منذ آمنوا والا فهم ايضا مؤمنون اي معهم في الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله
تعالى وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما لا يقادر قدره فيساهمونهم فيه ابو السعود
فيشاركونهم فيه وحذف الياء في الخط هنا اتباعا للفظ ثم استفهم مقررا انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم به مدارك

حجة بينة في تعذيبكم مدارك

والنار سبع دركات سميت بذلك
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض
وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر
لانه امن من السيف في الدنيا فاستحق
الدرك الاسفل في العقبى تعديلا ولانه
مثله في الكفر وضم الى الكفر الاستهزاء
بالاسلام واهله والدرك بسكون الراء
كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهم
وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار
فتح الراء مدارك

من النفاق وهو استثناء من الضمير
المجرور في ولن تجد لهم مدارك

ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم
في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا
به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا
دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه
فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين
ورفقائهم في الدارين مدارك

قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم استيناف مسوق لبيان ان مدار تعذيبهم
وجودا وعدما انما هو كفرهم لا شيء آخر فيكون مقررا لما قبله من اثابتهم عند توبتهم وما استفهامية
مفيدة للنفي على ابلغ وجه واكده اي اي شيء يفعل الله سبحانه بتعذيبكم ايتشفى به من الغيظ ام
يدرك به الثار ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك وهو الغني المتعال
عن امثال ذلك وانما هو امر يقتضيه كفركم فاذا زال ذلك بالايمان والشكر انتفى التعذيب لا محالة
وتقديم الشكر على الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك ما عليه من النعم الانفسية
والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم فيؤمن وجواب الشرط محذوف لدلالة
ما قبله عليه وكان الله شاكرا الشكر من الله سبحانه هو الرضا باليسير من طاعة عباده واضعاف
الثواب بمقابلته عليما مبالغا في العلم بجميع المعلومات التي من جملتها شكركم وايمانكم فيستحيل
ان لا يوفيكم اجوركم ابو السعود قال في المدارك ما منصوبة بيفعل اي اي شيء يفعل
بعذابكم فالايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فلذا
استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة
في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به
ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكان الله شاكرا يجزيكم على شكركم او يقبل
اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون انتهى

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر اخس الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر
الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء • وقيل الجهر بالسوء من القول
هو الشتم الا من ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله سميعا لشكوى المظلوم
عليما بظلم الظالم ثم حث على العفو وان لا يجهر احد احدا بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به
حثا على الافضل • وذكر ابداء الخير واخفاءه تسبيبا للعفو فقال ان تبدوا خيرا مكان جهر السوء او تخفوه
فتعملوه سرا ثم عطف العفو
عليهما فقال او تعفوا عن سوء
اي تمحوه عن قلوبكم والدليل على ان
العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير
واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اي انه لم يزل عفوا عن الآثام مع قدرته
على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته
الكشاف
وفي المعالم يعني
لا يحب الله الجهر بالقول القبيح
الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر
عن ظلم الظالم وان يدعو عليه
قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاء
المظلوم على الظالم ان يقول اللهم
اعني عليه اللهم استخرج حقي منه
وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله
لا يزيد عليه لما روي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان
ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم
وقال مجاهد هذا في الضيف
اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا
ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به
روي ان عقبة بن عامر قال قلنا
يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على
قوم فلا يقروننا فما ترى فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي
للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا
منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم
ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها
كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها
كتبت له حسنة واحدة وهو قوله
او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد
ان تبدوا صدقة فتعطوها او تخفوها
فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء عن مظلمة فان الله
كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة
انتهى

بافتاح

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول عدم محبته تعالى لشيء كناية
عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن بمحذوف وقع حالا من السوء
اي لا يحب الله تعالى ان يجهر احد بالسوء كائنا من القول الا من ظلم
اي الا جهر من ظلم بان يدعو على ظالمه او يتظلم منه ويذكره بما فيه
من السوء فان ذلك غير مسخوط عنده سبحانه • وقيل هو ان يبتدأ
بالشتيمة فيرد على الشاتم ومن انتصر بعد ظلمه الآية • وقيل ضاف
رجل قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت
وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل فالاستثناء منقطع اي ولكن
الظالم يرتكب ما لا يحبه الله تعالى فيجهر بالسوء وكان الله سميعا بجميع
المسموعات فيندرج فيها كلام المظلوم والظالم عليما بجميع المعلومات
التي من جملتها حال المظلوم والظالم • فالجملة تذييل مقرر لما يفيده
الاستثناء ان تبدوا خيرا اي خير كان من الاقوال والافعال
او تخفوه او تعفوا عن سوء مع ما سوغ لكم من مؤاخذة المسيء
والتنصيص عليه مع اندراجه في ابداء الخير واخفائه لما انه
الحقيق بالبيان وانما ذكر ابداء الخير واخفاءه بطريق التسبيب
له كما ينبئ عنه قوله عز وجل فان الله كان عفوا قديرا فان ايراده
في معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة
اي كان مبالغا في العفو مع كمال قدرته على المؤاخذة • وقال الحسن
يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته
الله تعالى • وقال الكلبي هو اقدر على عفو ذنوبكم منكم على عفو ذنوب
من ظلمكم • وقيل عفوا عمن عفا قديرا على ايصال الثواب اليه ابو السعود

ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلى الله

ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقرآن وكالنصارى كفروا بمحمد والقرآن ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اي دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لان الكفر
بواحد من الرسل كفر بالكل حقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم
كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا في الآخرة
والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم اي بين الرسل وهم المؤمنون
يقولون لا نفرق بين احد من رسله
وانما جاز دخول بين على احد لانه
عام في الواحد المذكر والمؤنث
وتثنيتهما وجمعهما اولئك سوف
نؤتيهم وبالياء حفص اجورهم
اي الثواب الموعود لهم وكان الله
غفورا رحيما بستر السيئات
بقبول الحسنات والآية تدل
على بطلان قول المعتزلة في تخليد
مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من آمن
بالله ورسله ولم يفرق بين احد
منهم يؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة
ممن آمن بالله ورسله ولم يفرق
بين احد منهم فيدخل تحت الوعد
وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم
صفات الفعل من المغفرة والرحمة
لانه قال وكان الله غفورا رحيما
وهم يقولون ما كان الله غفورا رحيما في
الازل ثم صار غفورا رحيما مدارك

حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم
كالكفر بجميعهم معالم

يا فتاح

ان الذين يكفرون بالله ورسله اي بان يؤمنوا به تعالى
ويكفرون بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان بالله تعالى وبالكفر بهم
قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض اي نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم
كما قالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بما وراء ذلك
وما ذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله ورسله في
الايمان لانه تعالى قد امرهم بالايمان بجميع الانبياء وما من نبي من الانبياء
الا وقد اخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب
ويريدون بقولهم ذلك ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي بين الايمان
والكفر سبيلا يسلكونه مع انه لا واسطة بينهما قطعا اذ الحق
لا يختلف وماذا بعد الحق الا الضلال اولئك الموصوفون
بالصفات القبيحة هم الكافرون الكاملون في الكفر لا عبرة بما يدعونه
ويسمونه ايمانا اصلا حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة اي حق ذلك
اي كونهم كاملين في الكفر حقا او صفة لمصدر الكافرين اي هم
الذين كفروا كفرا حقا اي ثابتا يقينا لا ريب فيه واعتدنا للكافرين
اي لهم وانما وضع المظهر مكان المضمر ذما لهم وتذكيرا لوصفهم او
لجميع الكافرين وهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا عذابا
مهينا يسيئهم ويهينهم عند حلوله والذين آمنوا بالله ورسله
على الوجه الذي بين في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
ولم يفرقوا بين احد منهم بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كما فعله الكفرة ودخول بين على احد قد مر تحقيقه
في سورة البقرة بما لا مزيد عليه اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة سوف يؤتيهم اجورهم الموعودة
لهم وتصدير بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرئ نؤتيهم بنون العظمة
وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما مبالغا في الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم ابو السعود

نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى عليه السلام والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد عليه السلام والقرآن معالم

او دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه معالم

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض

١٤١

ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى نزل يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم وبالتخفيف مكي وابو عمرو كتابا من السماء اي جملة كما نزلت التورية جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قيل ولو سألوه مسترشدين لاعطاهم لان انزال القرآن جملة ممكن فقد سألوا موسى اكبر من ذلك هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم فقالوا أرنا الله جهرة عيانا اي أرنا نره جهرة فأخذتهم الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم على انفسهم بسؤال شيء في غير موضعه او بالتحكم على نبيهم في الآيات وتعنتهم في سؤال الرؤية لا لانها ممتنعة كانزال القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك احق فانه قال رب أرني انظر اليك وما اخذته الصاعقة بل الصعقة وقيل بالممكن ولا يتعلق بالممكن الا ما هو ممكن النبوت ثم احياهم ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات التورية والمعجزات التسع فعفونا عن ذلك تفضلا ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على من خالفه

باقتباح

قوله تعالى يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على اللوح كما نزلت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا بأعياننا بانك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوا منك فقد سألوا موسى شيئا اكبر منه وهذه المسئلة وان صدرت عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون اسندت اليهم والمعنى ان لهم في ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس اول جهالاتهم فقالوا أرنا الله جهرة اي أرناه نره جهرة اي عيانا اي مجاهرين معاينين له والفاء تفسيرية فأخذتهم الصاعقة اي النار التي جاءت من السماء فاهلكتهم وقرئ الصعقة بظلمهم اي بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي المعجزات التي اظهرها لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها لا التورية لانها لم تنزل عليهم بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل اولئك الذين اجرموا فعفونا عنهم ثم تابوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا سلطانا ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن معصيتهم

ابو السعود

هذه الجناية التي اقترفوا اوائلهم اي آباؤهم

وذلك ان موسى عم جاءهم بالالواح فرأوا فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فأمر جبرئيل عم فقطع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم فقال لهم موسى عم ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا
معالم

لا تعدوا لا تجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدّوا بإسكان العين وتشديد الدال مدني
غير ورش وهما مدغما تعتدوا
وهي قراءة ابي الا انه ادغم التاء
في الدال وبقي العين ساكنة
في رواية وفي رواية نقل فتح
التاء الى العين في السبت باخذ
السمك واخذنا منهم ميثاقا
غليظا عهدا موكدا فبما نقضهم
فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد
والباء يتعلق بقوله حرمنا عليهم
طيبات تقديره حرمنا عليهم طيبات
بنقضهم ميثاقهم وقوله فبظلم من
الذين هادوا بدل من قوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم ومعنى التوكيد
تحقيق ان تحريم الطيبات لم يكن
الا بنقض العهد وما عطف عليه
من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك
وكفرهم بآيات الله اي معجزات موسى
عليه السلام وقتلهم الانبياء كزكريا
ويحيى وغيرهما بغير حق بغير سبب
يستحقون القتل وقولهم قلوبنا
غلف جمع اغلف اي محجوبة لا يتوصل
اليها شيء من الذكر والوعظ مدارك

روي انهم اعتدوا في السبت في عهد
داود عم فلعنوا ومسخوا قردة
وقيل متعلقة بحرمنا على ان قوله
تعالى فبظلم بدل من قوله تعالى فبما وما
عطف عليه فيكون التحريم معللا
بالكل ولا يخفى ان قولهم انا قتلنا
المسيح وقولهم على مريم البهتان
متأخر عن التحريم ولا مساغ لتعلقها
بما دل عليه قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم لانه رد لقولهم قلوبنا
غلف فيكون من صلة قوله تعالى
وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره
ابو السعود

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم اي بسبب ميثاقهم ليقطعوا على
ما روي انهم امتنعوا عن قبول شريعة التوراة فرفع الله تعالى
عليهم الطور فقبلوه او ليخافوا فلا ينقضوه على ما روي انهم هموا
بنقضه فرفع الله عليهم الجبل فخافوا واقلعوا عن النقض وهو
الانسب بما سيأتي من قوله عز وجل واخذنا منهم ميثاقا غليظا
وقلنا لهم على لسان موسى عم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب
قال قتادة كنا نحدث انه باب من ابواب بيت المقدس وقيل هو
ايليا وقيل هو اريحا وقيل هو اسم قرية وقيل باب القبة
التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة
موسى عم سجدا اي متطامنين خاضعين وقلنا لهم لا تعدوا اي
لا تظلموا باصطياد الحيتان في السبت وقرئ لا تعتدوا ولا تعدّوا
بفتح العين وتشديد الدال على ان اصله تعتدوا فادغمت التاء
في الدال لتقاربهما في المخرج بعد نقل حركتها الى العين واخذنا منهم
على الامتثال بما كلفوه ميثاقا غليظا موكدا وهو العهد الذي
اخذه الله عليهم في التورية قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان
هموا بالرجوع عن الدين فالله تعالى يعذبهم باي انواع العذاب
اراد فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة للتاكيد او نكرة تامة
ونقضهم بدل منها والباء متعلقة بفعل محذوف اي فبسبب
نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسخ وكفرهم
بآيات الله اي بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير
حق كزكريا ويحيى عليهما السلام وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف

اي حقيقة فوق الجبل بسبب ميثاقهم اي لاخذ ميثاقهم وحتى قبلوه واعطوه
فلا ينقضوه

اي ادخلوا باب ايليا مطاطئين عند الدخول رؤسكم مدارك

جمع أغلف أي هي مغشاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل إليها
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أو هو تخفيف غلف جمع غلاف
أي هي أوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره قاله
ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء وقال الكلبي يعنون أن قلوبنا
بحيث لا يصل إليها حديث إلا وعته ولو كان في حديثك خير لوعته
أيضاً **بل طبع الله عليها بكفرهم** كلام معترض بين المعطوفين
جيء به على وجه الاستطراد مسارعة إلى رد زعمهم الفاسد
أي ليس كفرهم وعدم وصول الحق إلى قلوبهم لكونها غلفاً
بحسب الجبلة بل الأمر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم
أو ليست قلوبهم كما زعموا بل هي مطبوع عليها بسبب كفرهم **فلا يؤمنون**
إلا قليلا كعبد الله بن سلام وأضرابه أو إلا إيماناً قليلاً لا يعبأ به
وبكفرهم أي بعيسى عليه السلام وهو عطف على قولهم وإعادة الجار لطول
ما بينهما بالاستطراد وقد يجوز عطفه على بكفرهم فيكون هو وما عطف
عليه من أسباب الطبع وقيل هذا المجموع معطوف على مجموع ما قبله
وتكرير ذكر الكفر للإيذان بتكرر كفرهم حيث كفروا بموسى ثم بعيسى
ثم بمحمد عليهم الصلوة والسلام **وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً** وهو التنسبة إلى الزناء
لا يقادر قدره حيث نسبوها إلى ما هي عنه بألف منزل **وقولهم**
إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله نظم قولهم هذا في سلك
سائر جناياتهم التي نعيت عليهم ليس لمجرد كونه كذباً بل لتضمنه
لابتهاجهم بقتل النبي والاستهزاء به فإن وصفهم له عليه السلام بعنوان
الرسالة إنما هو بطريق التهكم به كما في قوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر إلخ

قوله بل طبع الله عليها رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلف مدارك

قوله وبكفرهم معطوف على فبما نقضهم وما بينهما من قوله وقولهم قلوبنا غلف ... كفروا بسبب كفرهم بعيسى عليه السلام ... على بعض ... بعض مدارك

وهو التنسبة إلى الزناء مدارك

أي بقولهم أي قول اليهود قتلنا المسيح سمي مسيحاً لأن جبريل مسحه بالبركة فهو ممسوح أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ فسمي مسيحاً بمعنى الماسح **عيسى ابن مريم رسول الله** هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار لرسولنا صلى الله عليه وسلم يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ويحتمل أن الله تعالى وصفه به وإن لم يقولوا ذلك مدارك

ولانبائه عن ذكرهم له عم بالوجه القبيح على ما قيل من ان ذلك
وضع للذكر الجميل من جهته تعالى مكان ذكرهم القبيح وقيل هو
نعت له عم من جهته تعالى مدحا له عم ورفعا لمحله واظهارا
لغاية جرأتهم في تصديهم لقتله ونهاية وقاحتهم في افتخارهم
بذلك **وما قتلوه وما صلبوه** حال او اعتراض **ولكن شبه لهم**
وشبه مسند الى الجار والمجرور كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل
احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول
لدلالة انا قتلنا على ان ثمه مقتولا **وان الذين اختلفوا فيه**
اى في شأن عيسى عم فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس
فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون
فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه
ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب
الناسوت وصعد اللاهوت **لفي شك منه** لفي تردد والشك
كما يطلق على ما لم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد
وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله تعالى **ما لهم به من علم الا**
اتباع الظن استثناء منقطع اى لكنهم يتبعون الظن و
يجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي يسكن اليه
النفس جزما كان او غيره فالاستثناء حينئذ متصل **وما قتلوه**
يقينا اى قتلا يقينا كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح وقيل معناه
ما علموه يقينا كما في قول من قال كذاك يخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا من قولهم قتلت
الشئ علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه وفيه تهكم بهم لاشعاره بعلمهم في الجملة وقد نفى ذلك عنهم بالكلية
بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه **وكان الله عزيزا** لا يغالب فيما يريد **حكيما** في جميع
افعاله فيدخل فيها تدبيراته تعالى في امر عيسى عم دخولا اوليا ابو السعود
الله عزيزا في الانتقام من اليهود **حكيما** فيما دبر من رفعه اليه مدارك

كقوله خيل اليه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه مدارك

في عيسى يعني اليهود قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى قالوا اله او ابن اله او ثالث ثلثة مدارك

وحاصل الجواب ان الشك في حال والظن في حال آخر ولا علم لهم في كل

قوله الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم شاكون ما لهم من علم ولكن لاحت لهم امارة فظنوا فذاك اى فذلك الظن وقيل وان الذين اختلفوا فيه اى في قتله لفي شك منه اي من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى **وما قتلوه** **يقينا** اي قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اى حق انتفاء قتله صح

روي ان رهطا من اليهود سبوه عم وامه فدعا عليهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير
فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى بان يلقى
عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل كان رجل ينافق عيسى عم فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى عم
فرفع عليه الصلوة والسلام والقى شبهه فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عم وقيل
ان ططيانوس اليهودي دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله تعالى شبهه فلما خرج ظن
انه عيسى فاخذ وقتل وامثال هذه الخوارق لا تستبعد في عصر النبوة وقيل ان اليهود
لما هموا بقتله عم فرفعه الله تعالى الى السماء خاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم
فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس واظهروا لهم انه هو المسيح وما كانوا
يعرفونه الا بالاسم لعدم مخالطته عم لهم الا قليلا ابو السعود

وعن ابن عباس رضي الله عنه انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه
قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت او احترق او اكل
السبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به • وعن شهر بن حوشب
قال لي الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني اوتي بالاسير
من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهود اذا
حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا
فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصارى اتاك عيسى نبيا فزعمت انه
الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا
فاستوى جالسا فنظر الي فقال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ ينكت الارض
بقضبة ثم قال لقد اخذتها من عين صافية والاخبار بحالهم هذه وعيد لهم وتحريض
على المسارعة الى الايمان به قبل ان يضطروا اليه مع انتفاء جدواه وقيل كلا الضميرين
لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى احد الا ليؤمنن به قبل موته
41

معت

وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في البأس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق
او تردى او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاءة قال علي رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما
ارأيت ان من خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء قال فقيل ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه
اي اخبرني

١٤٤ وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويفيض
المال حتى لا يقبله احد ويهلك
في زمانه الملل كلها الا الاسلام
ويقتل الدجال فيمكث في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي
عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا
ان شئتم وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موت عيسى
بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة
ثلث مرات معالم

وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى وقوله تعالى
الا ليؤمنن به قبل موته جملة قسمية وقعت صفة لموصوف
محذوف اليه يرجع الضمير الثاني والاول لعيسى عم اي وما من
اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى عم قبل ان تزهق روحه
بانه عبد الله ورسوله ولات حين ايمان لانقطاع وقت التكليف
ويعضده انه قرئ ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لما ان احدا
في معنى الجمع وقيل كلا الضميرين لعيسى عم والمعنى وما من اهل
الكتاب الموجودين عند نزول عيسى عم احد الا ليؤمنن به قبل
موته روي انه عم ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي
ملة الاسلام ويهلك الله تعالى في زمانه الدجال وتقع الامنة
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم
ويلعب الصبيان مع الحيات ويلبث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون
اي عيسى عم عليهم اي على اهل الكتاب شهيدا فيشهد
على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا انتهى ابو السعود وفي المدارك
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن به
جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من
اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم

ويؤيد ذلك اي ارجاع ضمير موته الى احد
ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم
بضم النون لان احدا في معنى الجمع
وهذا كالوعيد لهم والتحريض
على معالجة الايمان به قبل ان
يضطروا اليه ولن ينفعهم ايمانهم
قاضي

والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى عم وبانه عبد الله ورسوله
يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف او الضمير ان لعيسى عم
يعني وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى عم قبل موت عيسى عم وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان
نزوله عم روي انه عم ينزل في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة
واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به يرجع الى الله تعالى او الى محمد صلى الله عليه وسلم والثاني الى الكتابي
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم ادعوه ابن الله انتهى

[illegible] مدارك

ظلمه

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
اي ما له اصبع من دابة او طاير ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرم عليهم لحم كل ذي
ظفر وشحم ولم تحرم من البقر والغنم الا الشحوم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وبيوما
عدد قبل هذا وبصدهم عن سبيل الله ويمنعهم عن الايمان كثيرا خلقا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا
عنه كان الربوا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه اي يتناولونه

واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة
وساير الوجوه المحرمة واعتدنا
للكافرين منهم دون من امن عذابا
اليما في الاخرة

فبظلم من الذين هادوا لعل ذكرهم بهذا العنوان بكمال عظم ظلمهم
بتذكير وقوعه بعد ما هادوا اي تابوا من عبادة العجل مثل تلك التوبة
الهائلة المشروطة ببخع النفوس اثر بيان عظمه في حد ذاته بالتنوين
التفخيمي اي بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال
صادر عنهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ولمن قبلهم لا لشيء
غيره كما زعموا فانهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقترفوها
يحرم عليهم نوع من الطيبات التي كانت محللة لهم ولمن تقدمهم
من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه
ويقولون لسنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على
نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله
عز وجل في مواقع كثيرة وبكتهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين اي في ادعائكم
انه تحريم قديم روي انه صلى الله عليه وسلم لما كلفهم اخراج التورية
لم يجسر احد على اخراجها لما ان كون التحريم بظلمهم كان مسطورا
فيها فبهتوا وانقلبوا صاغرين وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
اي ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
فان الربوا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على
ان النهي يدل على حرمة المنهي عنه واكلهم اموال الناس بالباطل
بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم اي
للمصرين على الكفر لا لمن تاب وامن من بينهم عذابا اليما سيذوقونه في
الاخرة كما ذاقوا في الدنيا
عقوبة التحريم اه
ابو السعود

قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم استدراك من قوله تعالى
واعتدنا الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلاً واجلاً
اى لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون
فيه غير التابعين للظن كاولئك الجهلة والمراد به عبد الله بن سلام
واصحابه والمؤمنون اي منهم وصفوا بالايمان بعدما وصفوا بما
يوجبه من الرسوخ في العلم بطريق العطف المبنى على التغاير
بين المعطوفين تنزيلاً للاختلاف العنواني منزلة الاختلاف
الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
حال من المؤمنون مبيّنة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد
لما قبله وقوله عز وعلا والمقيمين الصلوة قيل نصب باضمار فعل
تقديره واعنى المقيمين الصلوة على ان الجملة معترضة بين المبتدا
والخبر • وقيل هو عطف على ما انزل اليك على ان المراد بهم الانبيا
اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء او الملئكة قال مكي اى ويؤمنون
بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلوة لقوله تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون • وقيل عطف على الكاف في اولئك اى يؤمنون
بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة وهم الانبيا • وقيل على الضمير
المجرور في منهم لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة
وقرئ بالرفع على انه معطوف على المؤمنون بناء على ما مر من
تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال فيما
سيأتي من المعطوفين فان قوله تعالى والمؤتون الزكوة عطف
على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتاً وكذا الكلام في قوله تعالى والمؤمنون بالله

لكن الراسخون في العلم اى الثابتون فيه
المتقنون فيه كابن سلام واضرابه منهم
من اهل الكتاب والمؤمنون اي المؤمنون
منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار
وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون
خبره بما انزل اليك اى القران وما
انزل من قبلك اى ساير الكتب
والمقيمين الصلوة منصوب على المدح
لبيان فضل الصلوة وفي مصحف عبد الله
والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار
وغيره والمؤتون الزكوة مبتدا و
المؤمنون بالله واليوم الاخر عطف
عليه والخبر اولئك سنؤتيهم اجراً
عظيماً وبالياء حمزة على جمعهم بين الايمان
الصحيح والعمل الصالح مدارك

قوله والمقيمين نصب على المدح ان
جعل يؤمنون الخبر لا اولئك او عطف
على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء
عليهم اي يؤمنون بالكتاب وبالانبياء
وقرئ بالرفع عطفاً على الراسخون قاضي
او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدا
والخبر اولئك سنؤتيهم قاضي
قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب
ما يصدقه من اتباع الشرايع لانه
المقصود بالاية قاضي

يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون في العلم ... الاصحاب ... الذين علماء اليهود ... عصام

والیوم الآخر فان المراد مؤمنوا اهل الكتاب قد وصفوا اولاً بكونهم
راسخین فی علم الكتاب ایذاناً بان ذلک موجب للایمان حتماً وان
من عداهم انما بقوا مصرین علی الكفر لعدم رسوخهم فیه ثم بكونهم
مؤمنین بجمیع الكتب المنزلة علی الانبیاء علیهم السلام ثم بكونهم
عاملین بما فیها من الشرائع والاحكام واكتفی من بینها بذكر اقامة
الصلوة وایتاء الزكوة المستتبعین لسائر العبادات البدنیة
والمالیة ثم بكونهم مؤمنین بالمبدأ والمعاد تحقیقاً لحیازتهم
الایمان بقطریه واحاطتهم به من طرفیه وتعریضاً بان من
عداهم من اهل الكتاب لیسوا بمؤمنین بواحد منهما حقیقة فانهم
بقولهم عزیر ابن الله مشركون بالله سبحانه وبقولهم لن تمسنا
النار الا ایاماً معدودة كافرون بالیوم الآخر وقوله تعالی اولئک
اشارة الیهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجمیلة وما فیه
من معنی البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فی الفضل
وهو مبتدأ وقوله تعالی سنؤتیهم اجراً عظیماً خبره والجملة خبر للمبتدأ
الذی هو الراسخون وما عطف علیه والسین لتأكید الوعد و
تنكیر الاجر للتفخیم هذا انسب بتجاوب طرفی الاستدراک حیث
اوعد الاولون بالعذاب الالیم ووعد الآخرون بالاجر العظیم كانه
قیل اثر قوله واعتدنا للكافرین منهم عذاباً الیماً لكن المؤمنون منهم
سنؤتیهم اجراً عظیماً واما ما جنح الیه الجمهور من جعل قوله تعالی
یؤمنون بما انزل الیک الخ خبراً للمبتدأ ففیه كمال السداد خلا انه غیر متعرض
لتقابل الطرفین وقری سیؤتیهم بالیاء مراعاة لظاهر قوله والمؤمنون بالله

انتهی ابو السعود

والزبور بضم الزاي جمع زبر اي آتينا داود صحفا وكتبا مزبورة مكتوبة وقرا آخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل الله تعالى على داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله ثم كان داود عم يبرز الى البرية فيقوم فيقرا الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له في ذلك قال ذلك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية روي عن عبد الله بن ابي موسى وهو عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رضي الله عنه اذا رآه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده ... معالم

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه حقيقة الارسال واصل الوحي كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لا ريب لاحد في نبوتهم والكاف في محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي ايحاء مثل ايحائنا الى نوح او على انه حال من ذلك المصدر المقدر معرفا كما هو رأي سيبويه اي اوحينا الايحاء حال كونه مشبها بايحائنا الخ ومن بعده متعلق باوحينا وانما بدي بذكر نوح عم لانه ابو البشر وأول نبي شرع الله تعالى على لسانه الشرايع والاحكام واول نبي عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله تعالى بدعائه اهل الارض واوحينا الى ابراهيم عطف على اوحينا الى نوح داخل معه في حكم التشبيه اي كما اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب عليهم السلام وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصوا بالذكر مع ظهور انتظامهم في سلك النبيين تشريفا لهم واظهارا لفضلهم كما في قوله تعالى من كان عدوا لله وملئكته وجبريل وميكال وتصريحا بمن ينتمي اليهم اليهود من الانبياء وتكرير الفعل لمزيد تقرير الايحاء والتنبيه على انهم طائفة خاصة مستقلة بنوع مخصوص من الوحي وآتينا داود زبورا قال القرطبي فيه كان مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ والتحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل وقرئ بضم الزاء وهو جمع زبر بمعنى مزبور والجملة عطف على اوحينا داخل في حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء اي وكما آتينا داود زبورا وايثاره على واوحينا الى داود لتحقيق المماثلة في امر خاص هو ايتاء الكتاب بعد تحقيقها في مطلق الايحاء اشير الى تحقيقها في امر لا دخل لهما (؟) كليا وهو الارسال فان قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك الآية

حمزة مقدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام مدارك

واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كشأن سائر الانبياء الذين سلفوا مدارك

[illegible] ويجوز ان يكون بدلا من الاول مفعولا اي وارسلنا رسلا

باي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام

قال الفراء العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما والجملة اما معطوفة على قوله تعالى انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة لا على آتينا وما عطف عليه واما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التورية عليه عليه السلام جملة قادحا في صحة نبوة من انزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكمة مقتضية لذلك من جملتها ان بني اسرائيل كانوا في العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها ومع ذلك ما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتي وقد فضل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم صلى الله وسلم تسليما كثيرا

ابو السعود

فان قوله تعالى **ورسلا** نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه في حكم التشبيه كما قبله اي وكما ارسلنا رسلا لا بما يفسره قوله تعالى **قد قصصناهم عليك** اي وقصصنا رسلا كما قالوا وفرعوا عليه ان قوله تعالى قد قصصناهم على الوجه الاول منصوب على انه صفة لرسلا وعلى الوجه الثاني لا محل له من الاعراب فانه مما لا سبيل اليه كما ستقف عليه وقرئ برفع رسل وقوله تعالى **من قبل** متعلق بقصصنا اي قصصنا من قبل هذه السورة او اليوم **ورسلا لم نقصصهم عليك** عطف على رسلا منصوب بناصبه وقيل كلاهما منصوب بنزع الخافض والتقدير كما اوحينا الى نوح والى رسل الخ والحق ان يكون انتصابهما بارسلنا فان فيه تحقيقا للمماثلة بين شأنه صلى الله عليه وسلم وبين شؤون من يعترفون بنبوته من الانبياء عليهم السلام في مطلق الايحاء ثم في ايتاء الكتاب ثم في الارسال فان قوله تعالى انا اوحينا اليك منتظم لمعنى آتيناك وارسلناك حتما كانه قيل انا اوحينا اليك ايحاء مثل ما اوحينا الى ابراهيم ومن بعده وآتيناك الفرقان ايتاء مثل ما آتينا داود زبورا وارسلناك ارسالا مثل ما ارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا اخر لم نقصصهم عليك من غير تفاوت بينك وبينهم في حقيقة الايحاء واصل الارسال فما للكفرة يسألونك شيئا لم يعطه احد من هؤلاء الرسل عليهم السلام ومن ههنا اتضح ان رسلا لا يمكن نصبه بقصصنا فان ناصبه يجب ان يكون معطوفا على اوحينا داخلا معه في حكم التشبيه الذي عليه يدور فلك الاحتجاج على الكفرة ولا ريب في ان قصصنا لا تعلق له بشيء من الايحاء والايتاء حتى يمكن اعتبار في ضمن قوله تعالى انا اوحينا اليك ثم تعتبر بينه وبين المذكور مماثلة مصححة للتشبيه على ان تقديره في رسلا الاول يقتضي تقدير نفيه في الثاني وذلك اشد استحالة واظهر بطلانا **وكلم الله موسى** برفع الجلالة ونصب موسى وقرئ على القلب وقوله **تكليما** مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز هلا

رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح اي اعني رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول ومفعولا اي وارسلنا رسلا
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل تتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة
لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع
كالعبادات والشرائع اعني في حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فانها مما يعرف بالعقل وكان الله عزيزا
في العبادات على الاحكام حكيما في بعث الرسل للانذار مدارك

١٤٧

قوله رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا
او على الحال بان يكون رسلا موطئا لما بعده او على البدلية من رسلا
الاول اي مبشرين لاهل الطاعة بالجنة ومنذرين للعصاة بالنار
لئلا يكون للناس على الله حجة اي معذرة يعتذرون بها قائلين
لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من احكامك
لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز الناس
عن ادراك كلياتها كما في قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك الاية وانما سميت حجة
مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة في فعل من افعاله بل له ان يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على ان المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله عز وجل لذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى لذلك مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى لذلك ارسل الرسل وانزل الكتب ابو السعود
فالكلام متعلقه بارسلنا وقيل بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم
كان وللناس خبرها وعلى الله متعلق بمحذوف وقع حالا من حجة
اي كائنة على الله او هو الخبر وللناس حال على الوجه المذكور
ويجوز ان يتعلق كل منهما بما تعلق به الاخر الذي هو الخبر ولا يجوز
التعلق بحجة لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وقوله بعد الرسل
اي بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على السنتهم متعلق
بحجة او بمحذوف وقع صفة لها لان الظروف يوصف بها الاحداث كما يجب
بها عن اخي القتال يوم الجمعة وكان الله عزيزا لا يغالب في امر من اموره
ومن قضيته الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين حكيما في
جميع افعاله التي من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب فان تعدد الرسل
واختلافها في كيفية النزول وتغايرها في بعض الشرائع والاحكام انما هي
لتفاوت طبقات الامم في الاحوال التي يدور عليها فلك التكليف فكما ان
سبحانه وتغايرهم على انحاء شتى واطوار متباينة حسبما تقتضيه
الحكمة التكوينية كذلك تعبدهم بما يليق بشأنهم وتقتضيه احوالهم المختلفة واستعداداتهم من الشرائع والاحكام حسبما تقتضيه الحكمة التشريعية وراعى في ارسال الرسل وانزال الكتب وغير ذلك من الامور المتعلقة بمعاشهم ومعادهم ما فيه مصلحتهم فسؤال تنزيل الكتاب جملة اقتراح فاسد اذ هي تتعاقب التكاليف فيثقل على المكلف قبولها والخروج عن عهدتها واما التنزيل النجم الواقع حسب الامور الداعية اليه فهو ايسر قبوله واسهل امتثاله لكن الله ولكن بتخفيف النون ورفع الجلالة وقرئ بتشديد النون ونصب الجلالة وهو استدراك عما يفهم مما قبله كانه لما تعنتوا عليك بسؤال من السؤال واحتج عليهم بقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا قيل انهم لا يشهدون بذلك ابو السعود

بابي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام مع

لكن الله يشهد بما أنزل إليك ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباته لصحته بإظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات
إذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة أنزله بعلمه أي أنزله وهو عالم بأنه من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في إنكار الصفات
فإنه أثبت لنفسه العلم والملائكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا وإن لم يشهد غيره إن الذين كفروا
بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب إنما نجده في كتابنا
قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشد مدارك

وموقع قوله أنزله بعلمه مما قبله موقع الجملة المفسرة لأنه بيان للشهادة وأن شهادته تعالى بصحته أنه أنزله بالنظم المعجز الفائت للقدر ق

قوله تعالى لكن الله يشهد بما أنزل إليك على البناء للفاعل وقرئ
على البناء للفاعل وقرئ على بناء المفعول والباء صلة للشهادة أي
يشهد بحقيقة ما أنزل إليك من القرآن المعجز الناطق بنبوتك
وقيل لما نزل قوله تعالى إنا أوحينا إليك قالوا ما نشهد لك بهذا
لكن الله يشهد أنزله بعلمه أي ملتبسا بعلمه الخاص الذي
لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم بديع يعجز عنه كل بليغ أو بعلمه
بحال من أنزله عليه واستعداده لاقتباس الأنوار القدسية
أو بعلمه الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار
والمجرور على الأولين حال من الفاعل وعلى الثالث من المفعول
والجملة في موقع التفسير لما قبلها وقرئ نزله وقوله تعالى والملائكة
يشهدون أي بذلك مبتدأ وخبر والجملة عطف على ما قبلها
وقيل حال من مفعول أنزله أي أنزله والملائكة يشهدون
بصدقه وحقيته وكفى بالله شهيدا على صحة نبوتك حيث نصب
لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها
إن الذين كفروا أي بما أنزله الله تعالى وشهد به أو بكل ما يجب
الإيمان به وهو داخل فيه دخولا أوليا والمراد بهم اليهود حيث
كفروا به وصدوا عن سبيل الله وهو دين الإسلام من أراد
سلوكه بقولهم ما نعرف صفة محمد في كتابنا وقرئ صدوا مبنيا
قد ضلوا بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ضلالا بعيدا
لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلال ولأن المضل يكون أعرق
في الضلال وأبعد من الإقلاع عنه أبو السعود

لكن الله يشهد بما أنزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات

ان الذين كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على الكفر
ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير
يعاقبهم خالدين وهو حال مقدرة والاية في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر مدارك

١٤٨

ان الذين كفروا اي بما ذكر انفا وظلموا اي محمدا صلى الله عليه وسلم
بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او
الناس بصدهم عما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد لم يكن الله ليغفر لهم
لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التي
هي طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق
الاشارة خلقه تعالى لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند
صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها او سوقهم اليها يوم القيمة
بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل
خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع خالدين فيها حال مقدرة
من الضمير المنصوب والعامل فيها ما دل عليه الاستثناء دلالة
واضحة كانه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها الخ وقوله ابدا نصب على
الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل وكان ذلك
اي جعلهم خالدين في جهنم على الله يسيرا لاستحالة ان يتعذر
عليه شيء من مراداته يا ايها الناس بعد ما حكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلل اليهود بالاباطيل واقتراحهم الباطل تعنتا ورد عليهم ذلك بتحقيق
نبوته صلى الله عليه وسلم وتقرير رسالته ببيان ان شانه صلى الله عليه وسلم
في امر الوحي والارسال كشؤون من يعترفون بنبوته من مشاهير الانبياء
عليهم السلام وكد ذلك بشهادته سبحانه وشهادة الملائكة امر المكلفين
كافة على طريقة تلوين الخطاب بالايمان بذلك امرا مشفوعا بالوعد بالاجابة
والوعيد على الرد تنبيها على ان الحجة قد لزمت ولم يبق بعد ذلك لاحد عذر في عدم القبول

ابي

[illegible]

اي بالايمان به او هو حال اي محقا فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم الله على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اى اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن ومن يكفر حكيما لا يسوى بينهما فى الجزاء

وقوله تعالى قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما يعقبه من الامر بالايمان وايراده صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة لتاكيد وجوب طاعته والمراد بالحق هو القرآن الكريم والباء متعلقة بجاءكم فهى للتعدية او بمحذوف وقع حالا من الرسول اى ملتبسا بالحق ومن ايضا متعلقة اما بالفعل واما بمحذوف هو حال من الحق اى جاءكم به من عنده تعالى او جاءكم بالحق كائنا من عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين للايذان بان ذلك لتربيتهم وتبليغهم الى كمالهم اللائق بهم ترغيبا لهم فى الامتثال بما بعده من الامر والفاء فى قوله عز وجل فآمنوا للدلالة على ايجاب ما قبلها لما بعدها اى فآمنوا به بما جاءكم به من الحق وقوله تعالى خيرا لكم منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار كما هو رأى الخليل وسيبويه اى اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف كما هو رأى الفراء اى فآمنوا ايمانا خيرا لكم او على انه خبر كان المضمرة الواقعة جوابا للامر لا جزاء للشرط الصناعى وهو رأى الكسائى وابى عبيدة اى يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا اى ان تصروا وتستمروا على الكفر به فان لله ما فى السموات والارض من الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه واكده او خارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلها له عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شانه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لا محالة او فمن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لا يتضرر بكفركم ولا ينتفع بايمانكم وقيل فمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره وكان الله عليما مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفركم دخولا اوليا حكيما مراعيا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياكم بكفركم

ابو السعود

متكونا من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وتقديم كونه رسول الله تعالى فى الذكر الخ

نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية
فقالت اليعقوبية عيسى هو الله تعالى وكذا الملكانية وقال النسطورية عيسى ابن الله وقال
المرقوسية ثالث ثلثة فانزل الله هذه الاية وتقال الملكانية يقولون عيسى هو الله تعالى واليعقوبية
يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس سيأتي
في سورة التوبة وكلمته وهي قوله كن فيكون بشرا من غير اب القيها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها
كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى
اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي الذي نفخ جبرئيل في درع مريم فحملت باذن الله
سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره تعالى وقيل وروح منه
اي ورحمة منه وكان عيسى عم رحمة لمن تبعه وامن به وقيل الروح الوحي اوحي الى مريم بالبشارة
والى جبرئيل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي
وقيل اراد بالروح جبرئيل ومعناه وكلمته القاها الى مريم والقاها ايضا روح منه تعالى بامره وهو
جبرئيل كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح يعني جبرئيل فيها اي في ليلة القدر وروي عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته القيها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الجنة على ما كان من العمل معالم

اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى
في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله خبر المبتداء وهو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل وكلمته عطف على رسول وقيل له كلمة لانه يهتدى به
كما يهتدى بالكلام القيها الى مريم حال وقد معه مرادة اي اوصلها وحصلها فيها وروح معطوف على الخبر ايضا وقيل له روح لانه
يحيي الموتى كما سمي القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لما انه يحيي القلوب منه اي بتخليقه وتكوينه
١٤٩
كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه وبه اجاب علي بن الحسين
بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد
في مجلسه حيث زعم ان في كتابكم
حجة على ان عيسى من الله فامنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلثة خبر مبتدا محذوف
اي ولا تقولوا الالهة ثلثة انتهوا
عن التثليث خيرا لكم والذي يدل
عليه القرآن التصريح منهم بان الله
والمسيح ومريم ثلثة وان المسيح
ولدا لله من مريم الا ترى الى قوله
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله انما الله اله واحد مدارك

قوله تعالى يا اهل الكتاب تجريد للخطاب وتخصيص له بالنصارى
زجرا لهم عما هم عليه من الكفر والضلال لا تغلوا في دينكم بالافراط
في رفع شأن عيسى عم وادعاء الوهيته واما غلو اليهود في
حطه وتبديه عم ورميهم بانه ولد لغير رشدة فقد نعى عليهم ذلك
فيما سبق ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تصفوه بما يستحيل اتصافه
به من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل نزهوه
عن جميع ذلك انما المسيح قد مر تفسيره في سورة ال عمران وقرئ بكسر
الميم وتشديد السين كالسكيت على صيغة المبالغة وهو مبتدا وقوله تعالى
عيسى بدل منه او عطف بيان له وقوله تعالى رسول الله خبر المبتداء
والجملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهي عن القول الباطل المستلزم للامر بضده
اعني الحق اي انه مقصور على رتبة الرسالة لا يتخطاها وكلمته عطف
على رسول الله اي مكون بكلمته وامره الذي هو كن من غير واسطة اب
ولا نطفة القاها الى مريم اي اوصلها الى مريم وحصلها فيها بنفخ
عم وقيل اعلمها اياها واخبرها بها بطريق البشارة وذلك قوله تعالى
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم قيل الجملة حال
من ضمير عم المستكن فيما دل عليه وكلمته من معنى المشتق الذي هو
العامل فيها وقد مقدرة معها وروح منه قيل هو الذي نفخ جبرئيل عم
في درع مريم فحملت باذن الله تعالى سمي النفخ روحا لانه ريح تخرج
من الروح ومن لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى
يحكى ان طبيبا حاذقا نصرانيا للرشيد ناظر علي بن حسين الواقدي
ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على ان عيسى عم جزء منه تعالى وتلا هذه الاية وقرأ الواقدي وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه فقال اذن يلزم ان يكون جميع الاشياء جزءا منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا فانقطع النصراني واسلم وفرح
الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدي بصلة فاخرة وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح اي كائنة من جهته تعالى
جعلت منه تعالى وان كانت بنفخ جبرئيل عم لكون النفخ بامره سبحانه وتعالى وقيل سمي روحا لاحيائه الاموات وقيل لاحيائه
القلوب كما سمي به القرآن لذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل اريد بالروح الوحي الذي اوحي الى مريم
بالبشارة وقيل جرت العادة بانهم اذا ارادوا وصف شيء بغاية الطهارة والنظافة قالوا انه روح فلما كان عيسى عم
متكونا من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وتقديم كونه رسول الله تعالى في الذكر مع انه

بتقدير كونه عم
رسول الله تعالى في
الرسالة متأخر
عن كونه كلمته تعالى
وروحا منه في
الوجود لتحقيق
الحق من اول الامر
بما هو نص فيه
غير محتمل للتأويل
وتعيين مآل ما
يحتمله وسد باب
التأويل الزائغ
ابو السعود

فآمنوا بالله وخصّوه بالالوهية ورسله اجمعين وصِفوهم
بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصف الالوهية ولا تقولوا
ثلثة اي الالهة ثلثة الله والمسيح ومريم كما ينبئ عنه
قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
او الله ثلثة ان صح انهم يقولون جوهر واحد ثلثة اقانيم
اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم
يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثاني العلم
وبالثالث الحيوة انتهوا اي عن التثليث خيرا لكم قد مر وجوه انتصابه
انما الله اله واحد اي بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه
فالله مبتدأ واله خبر وواحد نعت اي منفرد في الهيته سبحانه
ان يكون له ولد اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحوه
تسبيحا من ذلك فانه انما يتصور فيمن يماثله شيء ويتطرق اليه
فناء والله سبحانه منزه عن امثاله وقرئ إن يكون اي سبحانه ما يكون
له ولد وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض جملة مستانفة
مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اي له ما فيهما من الموجودات
خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته شيء من الاشياء التي من
جملتها عيسى عم فكيف يتوهم كونه ولدا له تعالى وكفى بالله وكيلا
اليه يكل الخلق امورهم وهو غني عن العالمين فانى يتصور في
حقه اتخاذ الولد الذي هو شأن العجزة المحتاجين في تدبير
امورهم الى من يخلفهم ويقوم مقامهم ابو السعود

اقنوم

قوله له ما في السموات وما في الارض
بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل
ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض
ملكه جزءا منه اذ البنوة والملك لا يجتمعان
على ان الجزء انما يصح في الاجسام و
هو تعالى ان يكون جسما وكفى بالله
وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما
ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد
يعينه يعني انه يعين الخلق على امورهم
حتى ان من توكل عليه كفاه فكيف
يحتاج فيما يختص به الى مساعد او
مساهم ولا شك انه من النقايص
والله تعالى منزه عن ذلك مدارك

ه واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام • وقيل مساقه لرد النصارى
في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه
حتى يكون عدم استنكافهم مستلزماً لعدم استنكافه عنه • وأجيب بأن مناط كفر النصارى
ورفعهم له عن رتبة العبودية لما كان لاختصاصه عنهم وامتيازه عن سائر أفراد البشر
بالولادة من غير أب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع إلى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته
تعالى عدم استنكاف من هو أعلى درجة منه فيما ذكر فإن الملائكة مخلوقون من غير أب ولا أم وعالمون
بما لا يعلمه البشر من المغيبات ومقارهم السموات العلى ولا نزاع لأحد في علو درجتهم من هذه الحيثية
وإنما النزاع في علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات وبأن الآية ليست للرد على النصارى
فقط بل على عبدة الملائكة أيضاً فلا اتجاه لما قالوا • وإن سلم اختصاصها بالرد على النصارى فلعله
أريد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير والتفضيل لا باعتبار التكبير والتفضيل كما في قولك أصبح الأمير
لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس اهـ ابو السعود

ظ إن قيل لم عبر عن عدم طاعتهم له تعالى بالاستنكاف عنها مع أن ذلك منهم كان بطريق إنكار كونه الأمر
من جهته تعالى لا بطريق الاستنكاف قلنا لأنهم كانوا يستنكفون عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل هو إلا استنكاف عن طاعة الله عز وجل إذ لا أمر له عندهم سوى أمره تعالى من يطع الرسول فقد
أطاع الله • ويستكبر الاستكبار الأنفة عما لا ينبغي أن يؤنف عنه وأصله طلب الكبر لنفسه بغير
استحقاق له بمعنى لا طلب تحصيله مع اعتقاد عدم حصوله فيه بل بمعنى عد نفسه كبيراً أو
اعتقاده كذلك • وإنما عبر عنه بما يدل على الطلب للإيذان بأن ماله محض الطلب بدون حصول
المطلوب • وقد عبر عن مثل ذلك بنفس الطلب في قوله تعالى يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً
فإنهم كانوا يطلبون ثبوت العوج لسبيل الله مع اعتقادهم لاستقامتها بل كانوا يعدونها و
يعتقدونها معوجة ويحكمون بذلك ولكن عبر عن ذلك بالطلب لما ذكر من الإشعار بأنه ليس هناك
شيء سوى الطلب والاستكبار دون الاستنكاف التي عن توهم لحوق العار والنقص من
المستنكف عنه

ابو السعود

والحاصل أن خواص البشر وهم الأنبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبرئيل
وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من
البشر أفضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداءً أنهم قهروا نوازع الهوى
في ذات الله تعالى مع أنهم جبلوا عليها فضاهت أي شابهت الأنبياء عليهم السلام الملائكة في العصمة
وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسمانية فكانت طاعتهم أشق لكونها مع الصوارف والموانع
بخلاف طاعة الملائكة لأنهم جبلوا عليها فكانت أزيد ثواباً بالحديث

قوله تعالى **لن يستنكف المسيح** استئناف مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الأنفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن وجهك بالاصبع اي لن يأنف ولن يترفع **أن يكون عبداً لله** اي عن أن يكون عبداً لله تعالى مستمراً على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وأن ذلك اقصى مراتب الشرف و الاقتصار على عدم استنكافه عم عنه مع أن شأنه عم المباهاة به كما يدل عليه احواله وتفصح عنه اقواله ألا يرى أن أول مقالة قالها للناس إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً لوقوعه في موقع الجواب عما قالته الكفرة روي أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله قال إنه ليس بعار أن يكون عبداً لله قالوا بلى فنزلت وهو السر في جعل المستنكف عنه كونه عم عبداً لله تعالى دون أن يقال عن عبادة الله ونحو ذلك مع افادة فائدة جليلة هي كمال نزاهته عم عن الاستنكاف بالكلية فان كونه عبداً لله تعالى حالة مستمرة مستتبعة لدوام العبادة قطعاً فعدم الاستنكاف عنه مستلزم لعدم الاستنكاف عن ذلك

ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله وقيل إن أريد بالملائكة كل واحد منهم لم يحتج الى التقدير فلعله أريد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التفضيل كما في قولك أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس ولئن سلم إرادة التفضيل فغاية الأمر الدلالة على أفضلية المقربين منهم وهم الكروبيون الذين حول العرش أو من هو أعلى منهم رتبة من الملائكة عم على المسيح من الأنبياء عليهم السلام وليس يلزم من ذلك فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً وهل النزاع الا فيه **ومن يستنكف عن عبادته** اي عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى وإنما جعل المستنكف عنه ههنا عبادته تعالى لا ما سبق لتعليق الوعيد بوصف ظاهر الثبوت للكفرة فان عدم طاعتهم له تعالى مما لا سبيل لهم الى انكار اتصافهم به **فسيحشرهم اليه جميعاً** اي المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين في المفصل تعويلاً على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله الآية مع عموم الخطاب لهما اعتماداً على ظهور اقتضاء اثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقيل الضمير للمستنكفين وهناك مقدر معطوف عليه والتقدير فسيحشرهم وغيرهم وقيل المعنى فسيحشرهم اليه يوم يحشر العباد لمجازاتهم وفيه أن الأنسب بالتفصيل الآتي اعتبار حشر الكل في الاجمال على نهج واحد وقرئ فسيحشرهم بكسر الشين وهي لغة وقرئ فسنحشرهم بنون العظمة بطريق الالتفات ابو السعود

وتشبث المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء انما يكون الى الأعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا أبوه ولو قال ولا عبده لم يحسن وكان معنى قوله ولا الملائكة المقربون ولا من هو أعلى منه اي من المسيح قدراً وأعظم منه خطراً ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب انا لا نسلم تفضيل الثاني اي الملائكة على الأول لكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لأن الآية تدل على أن الملائكة المقربين بأجمعهم أفضل من المسيح ونحن نسلم بأن جميع الملائكة المقربين أفضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض أهل السنة وكأن المراد أن الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللدنية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأساً لا يستنكفون عن عبادته فكيف من تولد من أخرى لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لأن شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التكون ...

أن يكونوا عباداً لله تعالى فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازاً مدارك

جبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم مدارك

ويترفع ويطلب الكبرياء مدارك

فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم جميعاً مدارك

... المدارك
... وشواهد

فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا رأى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب مدارك

قوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله ابانة لفضله و مسارعة الى بيان كون حشره ايضا معتبرا في الاجمال وايراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على انه المستتبع لما يعقبه من الثمرات فيوفيهم اجورهم من غير ان ينقص منها شيئا اصلا ويزيدهم من فضله بتضعيفها اضعافا مضاعفة وباعطاء ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا اي عن عبادته عز وجل واستكبروا فيعذبهم بسبب استنكافهم واستكبارهم عذابا اليما لا يحيط به الوصف ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي امورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه يا ايها الناس تلوين للخطاب وتوجيه له الى كافة المكلفين اثر بيان بطلان ما عليه الكفرة من فنون الكفر والضلال والزامهم بالبراهين القاطعة التي تخر لها صم الجبال وازاحة شبههم الواهية بالبينات الواضحة وتنبيه لهم على ان الحجة قد تمت فلم يبق بعد ذلك علة لمتعلل ولا عذر لمعتذر قد جاءكم اي وصل اليكم وتقرر في قلوبكم بحيث لا سبيل لكم الى انكاره برهان البرهان ما يبرهن به على المطلوب والمراد به القرآن الدال على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم المثبت لما فيه من الاحكام التي من جملتها ما اشير اليه مما اثبته الآيات الكريمة من حقية الحق وبطلان الباطل وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم عبر عنه به لما معه من المعجزات التي تشهد بصدقه وقيل هي المعجزات التي اظهرها وقيل هو دين الحق الذي اتى به وقوله تعالى من ربكم اما متعلق بجاءكم او بمحذوف وقع صفة مشرفة لبرهان مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الاضافية اي كائن منه تعالى على ان من لابتداء الغاية مجازا ويجوز على الثاني كونها تبعيضية بحذف المضاف اي كائن من براهين ربكم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لاظهار اللطف بهم والايذان بان مجيئه لهم لتربيتهم وتكميلهم ابو السعود

وقد سلك به مسلك العطف المبنى على تغاير الطرفين تنزيلاً للمغايرة العنوانية منزلة المغايرة الذاتية وعبر عنه بما لا يخفى الواصل بالجنّ المسند اليه المنبىء عن كمال قوته في البرهانية كأنه يجيء بنفسه فيثبت احكامه من غير ان يجيء به احد ويجيء على شبه الكفرة بالابطال وبالاخرى بالانزال الموقع عليه الملائم لحيثية كونه نوراً وتوقيتاً له باعتبار كل واحد من عنوانيه حظه اللائق به ٭ واسناد انزاله اليه تعالى بطريق الالتفات لكمال تشريفه هذا على تقدير كون البرهان عبارة عن القرآن العظيم ٭ واما على تقدير كونه عبارة عن الرسول صلى الله عليه وسلم او عن المعجزات الظاهرة على يديه او عن الدين الحق فلا كلام ٭ وقوله تعالى اليكم متعلق بانزلنا فان انزاله بالذات وان كان الى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه منزل اليهم بواسطته صلى الله عليه وسلم وانما اعتبر حاله بالواسطة دون حاله بالذات كما في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس ونظائره لاظهار كمال اللطف بهم والتصريح بوصوله اليهم مبالغة في الاعذار وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر عنه لما مر غير مرة من الاهتمام والتشويق الى ما اخر وللمحافظة على فواصل الآي الكريمة ابو السعود

قوله تعالى برهان اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم والبرهان الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام تعلبي وفي المدارك اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز انتهى قال الكواشي عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما الذين آمنوا بالله يعني الحق واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه

قوله تعالى فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به بالله او القرآن فسيدخلهم في رحمة منه اي جنته وفضل زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم اليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما فصراطا حال من المضاف اليه المحذوف انتهى

وانزلنا اليكم نوراً مبيناً اريد به ايضاً القرآن الكريم عبر عنه تارة بالبرهان لما اشير اليه آنفاً واخرى بالنور المنير بنفسه المنور لغيره ايذاناً بانه بين بنفسه مستغن في ثبوت حقيته وكونه من عند الله عز وجل باعجازه غير محتاج الى غيره مبين لغيره من الامور المذكورة واشعاراً بهدايته للخلق واخراجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان فاما الذين آمنوا بالله حسبما يوجبه البرهان الذي اتاهم واعتصموا به اي عصموا به انفسهم مما يردها من زيغ الشيطان وغيره فسيدخلهم في رحمة منه وفضل قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الجنة وما يتفضل عليهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعبر عن اثابة الفضل بالادخال على طريقة قوله وعلفتها تبناً وماءً بارداً وتنوين رحمة وفضل تفخيمي ومنه متعلق بمحذوف وقع صفة مشرفة لرحمة ويهديهم اليه اي الى الله عز وجل وقيل الى الموعود ٭ وقيل الى عباده صراطاً مستقيماً هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة ٭ وتقديم ذكر الوعد بادخال الجنة على الوعد بالهداية اليها على خلاف الترتيب في الوجود بين الموعودين للمسارعة الى التبشير بما هو المقصد الاصلي ٭ قيل انتصاب صراطاً على انه مفعول لفعل محذوف ينبئ عنه يهديهم اي يعرفهم صراطاً مستقيماً يستفتونك اي في الكلالة استغني عن ذكره بوروده في قوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة وقد مر تفسيرها في مطلع السورة الكريمة والمستفتي جابر بن عبد الله رضي الله عنه

ويهديهم اليه الى الله وصل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة قاضي

اي يستخبرونك ويسألونك العلم الكلالة بنو العم الاباعد مختار

٭ روي انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فقال ان لي اختاً فكم آخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب من وضوئه علي فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت انتهى ابو السعود

هلك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر • ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن
وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت وله اخت اي لاب وام فلها نصف ما ترك
اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان فرض الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد

اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت
فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب نظيره
في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت
بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء
الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام
الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى
عصبة ذكر والاب اولى من الاخ
فان كانتا اثنتين اي فان كانت
الاختان اثنتين دل على ذلك وله
اخت فلهما الثلثان مما ترك وان
كانوا اخوة اي وان كان من يرث
بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة و
الاخوات تغليبا لحكم الذكورة رجالا و
نساء ذكورا واناثا

وقوله تعالى ان امرؤ هلك استيناف مبين للفتيا وارتفع
امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله تعالى ليس له ولد صفة له
وقيل او حال من الضمير في هلك ورد بانه مفسر للمحذوف
غير مقصود في الكلام ثقة بظهور الامر • ودلالة على تفصيل
الورثة عليه وقوله تعالى وله اخت عطف على قوله تعالى ليس
ليس له ولد او حال • والمراد بالاخت من ليست لام فقط
فان فرضها السدس • وقد مر بيانه في صدر السورة الكريمة
فلها نصف ما ترك اي بالفرض والباقي للعصبة او لها بالرد
ان لم يكن له عصبة وهو اي المرء المفروض يرثها اي اخته
المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ان لم يكن لها ولد ذكرا
كان او انثى فالمراد بارثه لها احرازه جميع مالها اذ هو المشروط
بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها في الجملة فانه يتحقق مع
وجود بنتها وليس في الاية ما يدل على سقوط الاخوة بغير
الولد ولا على عدم سقوطهم وانما دلت على سقوطهم مع
الاب السنة الشريفة فان كانتا اثنتين عطف على الشرطية
الاولى اي اثنتين فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن
يرث بالاخوة والتانيث والتثنية باعتبار المعنى وفائدة
الاخبار عنهما باثنتين مع دلالة الف التثنية على
الاثنينية التنبيه على ان المعتبر في اختلاف الحكم هو العدد
دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اي من يرث بطريق
الاخوة اخوة اي مختلطة رجالا ونساء بدل من اخوة والاصل

والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث فللذكر اي فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يقتسمون
التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر ما نزل من كتاب الله تعالى في الاحكام • روي ان الصديق
رضي الله عنه قال في خطبته ان الاية التي انزلها الله تعالى في سورة النساء في الفرائض فاولها في الولد
والوالد • وثانيها في الزوج والزوجة والاخوة من الام • والاية التي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات
لابوين او لاب والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام يبين الله لكم اي حكم الكلالة
او احكامه وشرايعه التي من جملتها حكمها ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا في ذلك وهذا راي البصريين
صرح به المبرد • وذهب الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين الى تقدير اللام ولا في طرفي ان
اي لئلا تضلوا • وقال الزجاج هو مثل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي
لئلا تزولا • وقال ابو عبيدة رويت الكسائي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو لا يدعون احدكم
على ولده ان يوافق من الله اجابة اي لئلا يوافق فاستحسنه وليس فيما ذكر من الاية والحديث
نص فيما ذهب اليه الكسائي واضرابه فان التقدير فيهما عند البصريين كراهة ان تزولا وكراهة ان
يوافق الخ • وقيل ليس هناك حذف ولا تقدير وانما هو مفعول يبين اي يبين لكم ضلالكم الذي هو
من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه وانت خبير بان ذلك انما يليق بما
اذا كان بيانه تعالى على طريقة تعيين مواقع الخطا والضلال من غير ما هو الحق والصواب وليس كذلك
والله بكل شيء من الاشياء التي من جملتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم عليم مبالغ في العلم فيبين
لكم ما فيه مصلحتكم ومنفعتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق
على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله
من الذين يتجاوز عنهم
ابو السعود رحمه الله

في ذي الحجة يوم اربعا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به • والعقد العهد الموثق • شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف • او ما عقد الله عليكم وما تعاقدون بينكم • والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه • وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوائم في البر والبحر واضيفت الى الانعام للبيان وهي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وانتم حرم حال عن محلي الصيد وانتم محرمون لئلا نضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من التحليل والتحريم لا اعتراض عليه لانه اعرف بمصالح خلقه وليس لاحد ان يدخل في حكمه كما قال تعالى ولا يشرك في حكمه احدا • وفي اللباب يحكم بما اراد ويمضي ارادته فمن رضي بحكمه استراح وهدي سبيل رشده ومن سخطه فان حكمه ماض وله فيه السخط والهوان • مدارك •

قال في المعالم روي عن ابي ميسرة قال انزل الله في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة الى آخره اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهد واختلفوا في هذه العقود

قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس • وقال الآخرون هو عام • وقال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية • وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن • وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروي عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر العلم الى تحليله • عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكوة الجنين ذكوة امه وشرط بعضهم الاشعار وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكوة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز معالم وقيل لانها لا نطق لها معالم

قرأها اي السورة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم حجة الوداع وقال يا ايها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها كذا في

قال استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لا يرجع الى الكل من الموت وصح

نزلت في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة
ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة
ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع
امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه

وعن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله في
ان تصيدوا وانتم محرمون بدليل قوله تعالى
فاذا حللتم فاصطادوا وقيل المراد منه
النهي عن القتل في الحرم معالم
اي لا تتهاونوا ولا تجحدوا هذه الشعائر
اي شعائر الاسلام والدين معالم

يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان
شيطان ثم خرج شريح من عنده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
دخل بوجه كافر وخرج بقفاء غادر
وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة
فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه
فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج
بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة
عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون
للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد
خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال صلى الله عليه وسلم
انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله
هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا
لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد
هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون
ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا
عليهم فنهاهم وقال عطاء شعائر الله
حرمات الله واتباع طاعته واجتناب
سخطه ولا الشهر الحرام بالقتال فيه
ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله
من بعير او بقرة او شاة معالم

(ارتياع المدينة)

يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما
اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف
والسعي والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام و
الطواف والسعي والحلق والنحر **ولا الشهر الحرام** اي شهر الحج **ولا الهدي**
وهو ما اهدي الى البيت فتقرب الى الله تعالى من النسائك وهو جمع
هدية **ولا القلائد** جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او
عروة مزادة او لحاء شجر او غيره **ولا آمين البيت الحرام** ولا تحلوا
قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء
ان يتهاونوا بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين المتنسكين
بها وان يحدثوا في شهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان
يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد
فجاز ان يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي
للاختصاص لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كانه قال
والقلائد خصوصا وجاز ان ينهى عن التعرض للهدي اي ولا تحلوا
قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال تعالى ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء
الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها **يبتغون** حال من الضمير في
آمين **فضلا من ربهم** ثوابا **ورضوانا** وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم
هذه صفتهم تعظيما لهم **واذا حللتم** خرجتم من الاحرام **فاصطادوا**
اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم
ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا
نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته
اياه واول المفعولين ضمير المخاطبين
والثاني ان تعتدوا وان صدوكم
متعلق بالشنآن بمعنى العلة وهو
شدة البغض وبسكون النون
شاذ والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم
لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه
ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو
ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام
منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة
ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق
مكروه بهم **وتعاونوا على البر والتقوى** على العفو والاغضاء **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** على الانتقام والتشفي
او البر فعل المامور والتقوى ترك المحظور والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد العموم لكل
بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار **واتقوا الله ان الله شديد العقاب** لمن عصاه
وما اتقاه
نفع
ارلم
يتقه
مدارك

ولا القلائد اي
الهدايا المقلدة
يريد ذوات
القلائد وقال
عطاء اراد اصحاب
القلائد وذلك
انهم كانوا في
الجاهلية اذا ارادوا
الخروج من الحرم
قلدوا انفسهم
وابلهم بشيء
من لحاء شجر الحرم
كيلا يتعرض لهم
فنهى الشرع عن
استحلال شيء
منها معالم

يبتغون يطلبون **فضلا من ربهم** يعني الرزق بالتجارة **ورضوانا** اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له
في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها
وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين
كانوا يحجون وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله تعالى
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر قال فتح مكة فيه
بالهدي والقلائد **واذا حللتم** من احرامكم **فاصطادوا** امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد **ولا يجرمنكم**
لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وقيل لا يدعونكم **شنآن قوم** اي بغضهم وعداوتهم **ان صدوكم** قرأ
ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الآخرون بفتحها اي لان صدوكم ومعنى الآية لا يحملنكم
عداوة قوم على الاعتداء اي الانتقام لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة
الحديبية وكان الصد قد تقدم **عن المسجد الحرام ان تعتدوا** عليهم بالقتل واخذ المال **وتعاونوا** اي
ليعن بعضكم بعضا **على البر والتقوى** قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة الهوى والتقوى
مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** قيل الاثم
الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة وروي عن النواس بن سمعان الانصاري
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك
وكرهت ان يطلع عليه الناس
معالم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد [illegible] الصدور [illegible]
[illegible]